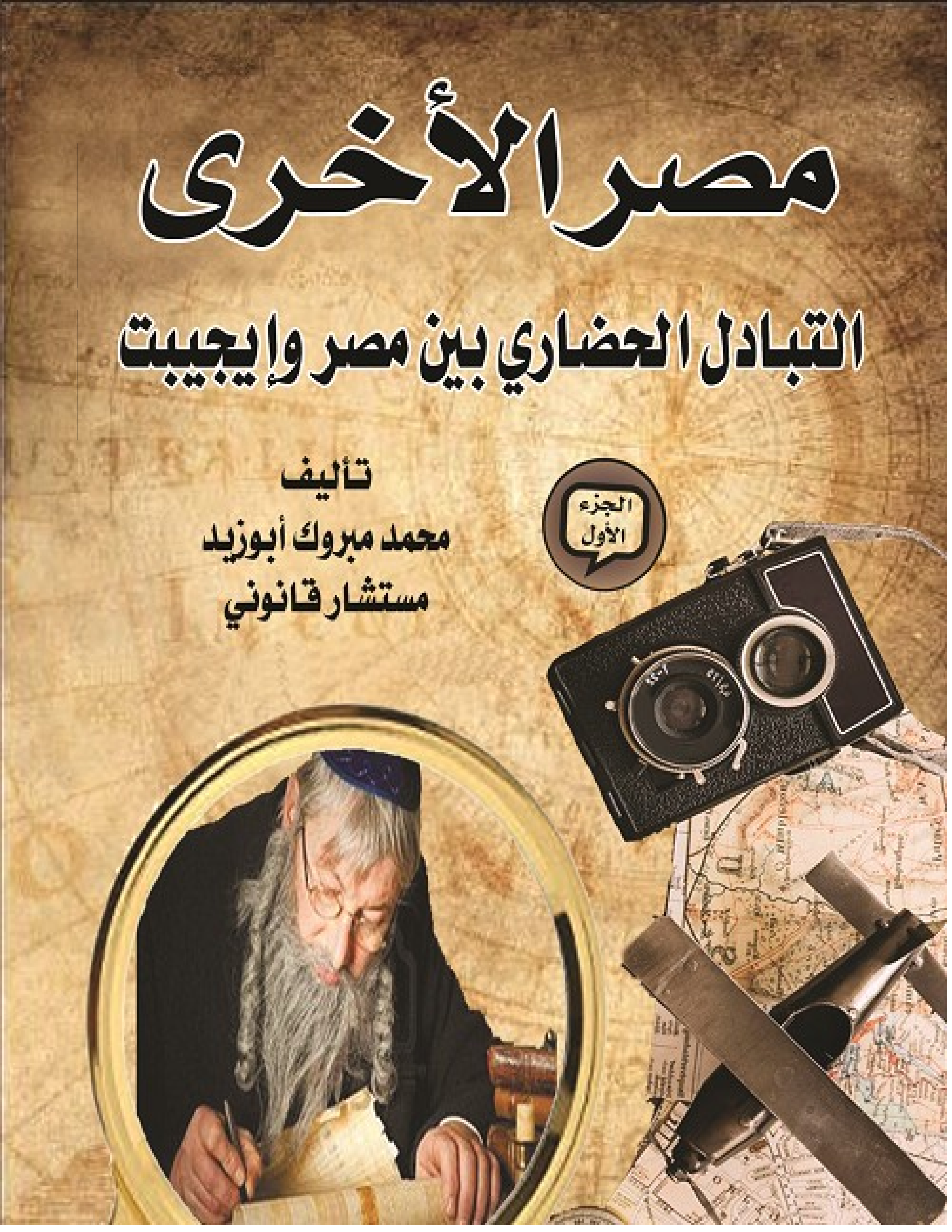

مصر الأخرى
التبادل الحضاري بين مصر وإيجيبت
تأليف
محمد مبروك أبوزيد
مستشار قانوني
الجزء الأول

مصر الأخرى

التبادل الحضاري بين مصر وإيجبت

الجزء الأول

الباحث/ محمد مبروك

رقم الإيداع: 35812/2022 مصر
الترقيم الدولي 978-977-6925-88-5

مصر الأخرى (ج1)... التبادل الحضاري بين مصر وإيجبت

بحث/ محمد مبروك

مراجعة : حنان عبد الحفيظ

تصميم الغلاف : أ/ محمود محمد

مقدمة

هذا الكتاب هو دعوتي لمن يرغب أن يأتي مسافراً معنا عبر الزمن.. في عمق التاريخ، في رحلة التصحيح الكبرى للتراث الإنساني، ليس فقط تصحيح التاريخ الحضاري، وإنما إعادة ضبط البوصلة العقائدية الإسلامية التي سارت قرون طويلة بعقول أعدائها.. في هذه الرحلة نبدأ معاً من القرن السادس قبل الميلاد لنتجول في أروقة مكتبة الإسكندرية القديمة، نقلّب متونها وبردياتها وسردياتها.. نستمع إلى حكايات بطليموس واليهود وترجمة التوراة السبعونية وتأليف المتون... ونصعد معاً إلى منارة الإسكندرية، نضيء المشاعل وندير العدسات باتجاه الشرق. ونحلق في سماء القاهرة حيث الفتح العربي ونتعرف على دور اليهود وأولاد عمومتهم العرب في هدم بلادنا وطمس تاريخنا وحضارتنا.. وأماكن أخرى نزورها في جزيرة العرب ونرسم الخرائط.. ننزل إلى البحار والبحيرات والأنهار القديمة في جزيرة العرب، ونصعد جبال السراة عكس مجرى نهر مصريم, المنحدر من أعالي جبال السراة إلى حيث مملكة مصرايم وإرم ذات العماد بالأحقاف شرقاً.. ثم إلى وادي الفرات، حيث نهر الفرات الأصلي ونهر دجلة الأصلي المنحدران من جبال السراة.. ثم نطل معاً على بحر أمورو العظيم.. نغسل سلاحنا على شواطئه كما فعل الملوك الآشوريون..

هذه الرحلة هي دعوتي للصلاة في جبل عرفات، في بلاد بني المشرق للتعرف على مقام إبراهيم (ع) في مكة، ومن بعده إسماعيل وإسحاق ويعقوب، قبل أن ينحدر الأسباط إلى الجنوب، ونتطلع إلى زيارة المسيح هناك في اليمن.. قبل أن نرحل إلى إرم ذات العماد ومصريم وأورشليم ومملكة سليمان وداود، حيث نبتهل ونسمع صوت الريح تأتي من ذلك الجنوب الشرقي باليمن الذي أتى منه سليمان إلى الأرض المباركة مكة عابراً وادي النمل بخيوله وفرسانه.. معاً سنحلل معارك وحروب ونغادر من البر إلى البحر ونصعد الجبال، نقطع مخاضة الأردن (يردان)

جنوب غرب السعودية مرة ذهاباً وأخرى إياباً كما فعل العبرانيون، وسنقرأ معاً مدونات سومر وأكاد وبابل ومانيتون, نستمع إلى التوراة والإنجيل والجبتانا لعل الرؤية تنجلي علينا، وننصت لصوت القرآن لعلنا نهتدي, ثم نعلن بعد ذلك أن الحقيقة كان لها جناحان تطير بهما في ظلام التاريخ، وأن التاريخ ما هو إلا خدعة متفقٌ عليها، لكنها اليوم تصنع حاضرنا ومستقبلنا..

أما مصر الأخرى .. فهي تلك التي ورد اسمها في القرآن ، وهي أيضاً مصرايم التي وردت بالتوراة، وهي أيضاً مُصري التي ورد اسمها في رسائل تل العمارنة ، هي ليست بلادنا " إيجبت وادي النيل "، إنما هي مصر اليمنية.. أما الازدواج في اسم الدولة (مصر- إيجبت) فهي "أسطورة اختلقت لأهداف سياسية".

وتتجلى إشكالية التبادل التاريخي بين مصر وإيجبت بمجرد النظر في الجذر اللغوي لكلا الاسمين... فهما قوميتان مختلفتان.. الأولى عبارة عن قرية جنوب غرب الجزيرة العربية كانت تسكنها عشيرة من الأعراب ووقعت في السبي البابلي سواءً بسواء مع قبيلة الإسرائيليين، وخرب البابليون بلدهم وتركوها بلا سكان لمدة أربعين عاماً كاملة ثم عادوا إليها بعدما تحرروا من السبي على يد الفرس... بينما الثانية إيجبت فهي حضارة وادي النيل العظمى، لكن اليهود قاموا بتبديل تاريخ الأولى بالثانية، ونقلوا من الأولى اسمها ووصفها فأصبح اسماً للثانية، وتنازلت الثانية إيجبت عن تاريخها وحضارتها دون ثمنٍ عادل .. وبذلك انتقلت قصص وحكايات بني إسرائيل من الأولى إلى الثانية، فمصر التي ورد ذكرها في القرآن هي تلك مصرايم التي ورد ذكرها في التوراة والإنجيل، لكنها ليست إيجبت التي ورد اسمها على الجداريات والمعابد والأهرام... كان بني إسرائيل يعيشون عبيداً لدى عمدة مصرايم، فأصبحوا ضيوف في قصر رمسيس باشا بعد تبديل التاريخ بين البلدين ... هذا ليس خيال ولا أسطورة، إنما هو حقيقة مؤلمة للغاية...

المشكلة الرئيسية التي تواجه الباحثين في تاريخ القبيلة اليهودية هي عدم وجـود أي وثـائق أو شـواهد أو أدلـة تاريخيـة عن تـاريخ اليهـود باسـتثناء كتبهم المقدسـة: التـوراة وأسفار أنبياء بني إسرائيل، وهـو شـيء خطـير؛ لأنـه يعـني ببسـاطة أن يكـون المصـدر الوحيد لتاريخ اليهود هم اليهود أنفسـهم، وفـارق ضـخم بين أن تعـتز كـل أمـة بتاريخهـا وتفتخر به، وبين أن تفرض قبيلة على العالم كله تاريخها خاصة عندما يكون بلا أي سـند تاريخي، ولو أخذنا التاريخ الجبتي كمثال لوجدنا أن كل المعلومات التي بين أيدينا اليـوم عن ملوك القبط وحضارتهم وحياتهم عرفناها مما تركوه لنا مكتوبـاً على أوراق الـبردي أو منقوشاً على جدران المعابد والمقابر، والتي يستطيع الباحثون أن يطّلعوا عليهـا، في حين أن كتب اليهود المقدسة - التي تدور شكوك تاريخيـة كثـيرة حـول حقيقـة مؤلفيهـا والفترة التي كتبت فيها- هي المصدر الرئيسي الوحيد تقريباً لتاريخ اليهود. والحقيقة أن تصـميم اليهـود على اسـتخدام وقـائع حـدثت وانتهت منـذ آلاف السـنين للحصـول على حقـوق في عـالم اليـوم يبـدو في حـد ذاتـه أمـراً بـالغ السـخف والعبثيـة كـأن يطـالب المصريون بذهبهم الذي سرقه اليهود منهم قبل خروجهم من مصرايم أيام الفراعنة!

يقول جيمس بريتشارد بعـد تنقيبـه في فلسـطين: إن التناقضـات الواضـحة الـتي كشفت عنها نتائج التنقيب الأثري في أريحا وغيرها من المواقع التي تحـدث عنهـا سـفر يشوع تدل على أننـا نسـير في طريـق مسـدود في محاولـة للعثـور على شـواهد أثريـة لإثبات الروايات التقليدية عن الفتوحات الإسرائيلية"

اليهود جعلوا من التوراة لعبة خبيثة نصبوا بها على شعوب العالم على مدار أكثر من ألفي عام كاملة، فاليهود يقومون بتفريخ ثقافة توراتية في كل مكـان يـدخلوه وبكميـات تفوق ما تضعه أنثى العنكبوت من بيض في كل مرة، فيكثر الـبيض وينتشـر هنـا وهنـاك مثل الوباء وكلما تعاقبت الأجيال يفقس البيض وينتج بيضاً جديداً ويرقـات تخـرج وتطـير لتضـع مزيـداً من الشـباك خاصـة أن اليهـود يتعـاملون مـع غـيرهم من الجنس البشـري باعتبـارهم حشـرات !، وهكـذا تسـتمر السـلالة الصـهيونية حـتى تصـبح أكـثر كثافـة من

العناكب في الغابة، فتقوم بنشر خيوطها لتصطاد كل ما في المنطقـة... وهـذه طريقـة سحرية لاحتلال أوطان الشعوب بتسـخير الـدين اليهـودي واحـتراف اللعب بالمعتقـدات والتلاعب بأوتار الفكر والعقل الجمعي.

لقد أدار اليهـود خطـة سياسـية ولعبـة خبيثـة بـدأوها في منتصـف الألـف الأول قبـل الميلاد، وكان مفتاح اللعبة هو الأسماء.. التلاعب بالأسماء والمسميات فقط أمكنهم من نقل جغرافيا وتاريخ وأفكار وقوميات وزرعها في عقول شـعوب منطقـة العـالم القـديم بالكامل.. لو لاحظنا العرب لم يطلقوا أي اسم خـاص بالقوميـة العربيـة أو دلالـة دينيـة سوى مسجد سادات قريش- مسجد عمرو ابن العاص – قرية الشـيخ عبـادة بمحافظـة المنيا، وهي الأسماء التي تحمل دلالة خاصة بالقومية العربية أو الـدين الإسـلامي، بينمـا اليهود غيروا أسماء مجموعة دول بكاملها، ووزعوا أسماء قرى ومدن هنا وهناك في كل الدول الـتي تمكنـوا من التواجـد فيهـا بخبث، بحيث تحمـل هـذه الأسـماء قـوميتهم في الثقافة الشعبية، ولذلك أصبح لهم سمعة دولية وقومية يعـترف بهـا العـالم وباسـمهم " الإسرائيليين، بينما رفاقهم من العشائر العربيـة مثـل بـني كنانـة أو عبيـل أو بـني مطـر الذين كانوا يسكنون ذات المنطقة وقتما انتقل يعقـوب بعائلتـه السـبعين إلى مصـرايم، كانت هذه العشائر والقبائل تعد أفرادها بالآلاف بينمـا عائلـة يعقـوب كـانت 72 شـخص فقط بما فيهم الأطفال والأقارب والأصهار! لكن اليوم نجد قبائل بنو مطر وعبيل وكنانة والفراعين هم فقط عرب يسكنون قـرى أو نجـوع داخـل اليمن والسـعودية اليـوم، في حين تسكن عائلة يعقوب دولة بكاملها اسمها إسرائيل وعاصمتها تل أبيب.. فهـل يعـني ذلك أنهم يتناسلون بكثرة مثل العنـاكب!، فعـددهم لا يتجـاوز 2 مليـون، إنمـا هم فقـط ينشرون سمعتهم وذكرياتهم وأسمائهم في كل مكان ويسعون جاهـدين لنشـر ثقـافتهم وتعميمها للسيطرة على العالم حتى صار لهم ممثل في الأمم المتحدة يتحدث باسـمهم ويناطح رئيس أكبر دولة في العـالم ويجلس على كرسـي مماثـل لـه، وصـار لهم قسـم خاص في الجامعـات لدراسـة تـاريخهم إلى جـانب تـاريخ الإمبراطوريـات العريقـة مثـل الصين والهند وإيجبت !!

بل وصار بإمكانهم التأثير على السياسة العالمية وتوجيه الدول، بل وتوجيه الشعوب ذاتها وجعلها تفكر بطريقة دون أخرى بما يخدم مصلحة هذه القبيلة الإسرائيلية.. ونجحوا للترويج لاسم القبيلة حتى صار اسماً لدولة ترفع علمها على سفاراتها في كل دول العالم .. يا لها من قبيلة فاجرة ! فلم تفلح أي قبيلة عربية في صناعة مجد كما فعلت قبيلة يعقوب الإسرائيلية ! فجميع القبائل القرينة ما زالت تسكن القرى والنجوع ! ذلك فقط لأنهم قبيلة متطورة فكرياً بدرجة تفوق البشر العاديين ، فكان الله يرسل لهم أنبياء كثر لتقويم المسار العقائدي، فاستغلوا حكايات وذكريات هؤلاء الأنبياء والترويج لأنفسهم والإتجار بهذه الثقافة ونشرها في العالم، جندوا الكثير من العملاء ودسوهم في أركان واسعة من العالم حتى تمكنوا من التأثير عليها.. ولا تستعجب، فقد يدخل جسمك مكروب لا تراه العين المجردة، ومع ذلك يكون قادراً على تدمير جسمك بالكامل والقضاء على حياتك في النهاية ! نجحوا في الانتشار في كل مكان وغرس أوتاد ثقافية قومية هنا وهناك من خلال غرس المسميات وإطلاقها على القرى والمدن والمقامات وشواهد القبور، فهذه تجارتهم وهذا مفتاح السر لهم في كل مكان يدخلوه فيزعموا أنه كان لهم نبي في هذا المكان عاش ودعا الناس للحكمة والهداية وتوفى في هذه الأرض الطاهرة ! ولذا فنحن نقدسها !

وبهذه الطريقة تمكنوا من تغيير أسماء كل الدول والشعوب في المنطقة، ومن بين الأسماء التي زرعها اليهود في المنطقة؛ تغيير اسم إيجبت إلى(مصر) وإطلاق لقب الفراعنة على الجبتيين القدامى، وتغيير اسم الحضارة الجبتية القديمة إلى (الحضارة الفرعونية) وغرس اسم (مدينة مصر) و(مصر المحروسة)- تغيير اسم شبه جزيرة بياو إلى (سيناء) وتغيير اسم جبل « ريثو » إلى (الطور) وتسمية مدينة (الطور) وتسمية (جبل موسى) و(عيون موسى) و(حمام فرعون) و(خليج نعمة(و(جبل فرعون) على شاطئ خليج السويس، ومدينة السويس ، والزعفرانة وتل اليهودية ، وشارع تل أبيب وقرية بابل بالمنوفية ومحافظة قنا ومحافظة أسوان وجبل المقطم وبحيرة عين الصيرة التي تطل عليها واجهة المتحف القومي للحضارة، حيث تعني كلمة (صيرة :

حظيرة الماعز والغنم) وكذلك (جزيرة فرعون) ومدينة (أيلة) على خليج العقبة، ومنطقة (التيه) داخل شبه الجزيرة، و(وادي عربة) داخل شبه الجزيرة ومنطقة (فاران) وقرية (موسى) أيضاً داخل شبه الجزيرة، ومدينة (القلزم) وتغيير اسم البحر الأحمر إلى (بحر القلزم) وغرس مسمى قرية (موسى) وقرية (الخضر) وقرية (سهوة الخضر) في فلسطين، و(قرية الخضر) في الموصل بالعراق، و(قرية الخضر (بالمحاني بالطائف، وجبل فرعون بالمغرب، و(بحيرة قارون) و(قرية قارون) بمحافظة الفيوم، مركز (يوسف الصديق) و(بحر يوسف) بمحافظة الفيوم ، وصوامع (النبي يوسف) بكل محافظات الجمهورية، و(سجن يوسف)، و(حمام زليخة) و(قرية العزيزية) و(قصر العزيز) بمحافظة الجيزة و(سجن يوسف) بمحافظة الفيوم، و(مسجد كعب الأحبار) بالقاهرة، وقرية (موسى) بكفر الشيخ وقرية (منيل موسي) التابعة لإدارة ببا جنوب بني سويف، وبني سويف نفسها، و قرية) بني موسى)، الواقعة غرب مركز أبو قرقاص، بالمنيا، وقرية (أولاد موسى) التابعة لمركز أبو كبير بالشرقية ، قرية بوصير ..تجمع بين (سجن يوسف ومسجد موسى)، وقرية (لا كوست راس سدر عيون موسى)، ومنطقة رأس سدر بشرم الشيخ وقرية) لاسيرينا عيون موسى) قرية شاليهات وفلل بشبه جزيرة سيناء ، وقرية (عيون موسى) بالسويس بعد نفق الشهيد أحمد حمدي 25 كيلو ، وفندق هوتل فرعون ازور ريزورت- الغردقة، وقرية (مسجد الخضر) بالمنوفية، وقرية اليشع بالبحيرة، و(لوحة إسرائيل) بالمتحف الوطني.

أليس غريباً أن نجد أسماء كل هذه القرى والجبال والأودية والمدن تحمل أسماء أنبياء إسرائيليين برغم أن الإسرائيليين هم قتلة الأنبياء ! ألهذه الدرجة يحبون الأنبياء ويعشقون ذكرياتهم ويخشون نسيانها ، وهل بالإمكان حصر قائمة الأنبياء الذين قتلوهم بنو إسرائيل! أم أنهم يتاجرون بأسمائهم فقط مستغلين جهل السذج تمهيداً لإسقاط أوطانهم ثم احتلالها !

وهناك مزاعم إسرائيلية عن اكتشاف القرية التي ولد بها النبي موسى في مصر !.. حيث نشرت صحيفة " صوت الأمـة" صـوت اسـتغاثة قـادم من بعيـد، بتـاريخ 2 فـبراير 2016 استطلاعاً مصوراً من قرية «سيدنا موسى» بالشرقية تحت سيطرة اليهود. جـاء فيه أن قرية «قنتير» وهي إحـدى القـرى التابعـة لمركـز فـاقوس بمحافظـة الشـرقية، يرجع تاريخ القرية إلى القصة الشهيرة لفرعون وسيدنا موسى، وتعد القريـة الـتي ولـد بها سيدنا موسى والمجرى المائي المتواجد بها هو اليم الذي أمر الله أم موسى بإلقائه فيه. واليهود كعـادتهم يحـاولون تجميـع أي شـيء يرمـز إلى المملكـة المزعومـة لـديهم فاعتبروا قرية قنتير القرية التي ستنطلق منها المملكة اليهودية من جديـد، وذلـك وفقـا للبعثات المستمرة وشبه السنوية لعلماء يهود يحملون الجنسية الألمانية.

فيروى أحد أهالي القرية رافضًا ذكر اسمه خوفًا من التهديدات التي تحيـط بالأهـالي من قبل اليهود، فيقول إن هناك بعثة ألمانيـة متواجـدة بالقريـة منـذ أكـثر من 40 عامًـا ويرأسها الألماني إدجار بوش، وهو يهودي الديانة ومن المتمسكين بالقرية وإيمانه بأنهـا تابعة لهم، فهو طوال هذه السـنوات لم يـترك القريـة، ومسـتمر في التنقيب عن الآثـار والشواهد بها، حـتى أن أبنـاءه يـأتون إلى القريـة وكـأنهم منهـا، حيث تربـوا بهـا لتواجـد والدهم المستمر بالقريـة. ويقـول أحـد الأهـالي:« إن قنتـير تقـول عليهـا إسـرائيل بلـد أجدادنا باعتبارها مهد سيدنا موسى (ع)، ويُطلق عليها اليهود في كل بقاع العالم قناديل الذهب، حيث إن الدراسات الأثرية أثبتت أن في قرية قنتير أسطورة الـ13 سلمة ذهبية تؤدى إلى الوصول إلى كنوز وقصور المحارب الأعظم زوج ابنـة رمسـيس الثـاني الـذي جاب العالم كله لجمع الثروات». .. وطالب الأهالي قوات الأمن بإحكام السـيطرة على القرية ومنع اليهود من دخولها وكذلك ناشدوا هيئة الآثـار بضـم الآثـار إلى الهيئـة وعـدم تركهـا لليهـود يعبثـون بهـا... والمشـكلة أن الهيئـات الأمنيـة لا تعلم شـيئاً عن هـذه الممارسات اليهودية إلا متأخراً وبعد تبليغات الأهالي المتكررة، كما حدث في مقـام أبـو حصيرة بالبحيرة منذ سنوات. وصدر حكم المحكمة الإداريـة باعتبـار مقـام أبـو حصـيرة ليس تراثاً ولا قيمة له.

فاليهود ينتشـرون في كـل مكـان يلتقطـون الأخبـار ويزرعـون أخبـار وحكايـات، بـل ينشرون عيوناً بالجامعات المصرية كي يراقبوا حركـة الفكـر وتوجهـات البحث العلمي، فهم يرسلون عيونهم لمراقبة الأفكار والأبحاث الـتي يجريهـا الأسـاتذة وطبيعـة ونوعيـة الفكر الذي يدور في الوسط الأكاديمي، وكـذا علي المسـتوي السياسـي والإعلامي كي يتعاملوا بوجهة النظـر المقابلـة لكـل موقـف بمـا يجعلنـا نسـير باتجـاه مصـالحهم، فهم يتعاملون بفكر مخابراتي طـول الـوقت. والمشـكلة الأكـبر أن غالبيـة النـاس لا تخشـى خطر اليهود في الداخل على اعتبار أنهم أقلية لا تُذكر إذا ما قـورنت بالتعـداد السـكاني لإيجبت الآن يفوق 110 مليون نسمة، وصحيح أن نسبة تواجد اليهود ليست هي الخطر، إنما الخطر في أن يتسبب فيروس في دمار إمبراطورية بكاملها، كما تنفـذ سوسـة إلى جذع نخلة في بستان، وبعد أشهر قليلة يتحوّل البستان إلى جـذع نخـلِ خاويـة. فـاليهود كانوا حفنة من العبيد الذين أخـذوا سـبايا إلى بابـل في عهـد نبوخـذ نصـر وتسـللوا إلى القصر الملكي ونقلوا أسراره إلى الملك الفارسي قـورش حـتى تمكن من تركيـع بابـل واكتساحها في لحظة، وتمكن بذلك من إسقاطها إلى الأبد، وما زالـوا إلى الآن يبحثـون عنهـا في الركـام والخـرائب. . لأن اليهـود لا يعملـون إلا في الخفـاء، ومهمتهم إسـقاط الإمبراطوريـات العظمى والتقـافز على أنقاضـها ، أو كمـا فعلـوا مـع بلـدهم ألمانيـا في الحرب العالمية الثانية، إذ خانوها في الحرب وسربوا أسـرار الجيـوش وعطلـوا مصـانع الذخيرة وثورجوا العمال حتى انهارت الجيوش وتحطمت الدولة .

أما في الدول الأخرى، فتجد هناك عشـرات القـرى باسـم (موسـى) في كـل دولـة، منهـا؛ قريـة (موسـى) و(جبـل فرعـون) بـالمغرب وقريـة (موسـى) بالسـعودية، وقريـة (موسى) بفلسطين، و(قرية موسى) و(وادي موسـى) و(جبـل موسـى) بـالأردن وقريـة (موسى) و(جبل (موسى) و(وادي موسى) باليمن.. إلخ والقائمة لا تنتهي.

وأما بالنسبة للعراق فقد تم تغيـير اسـمها إلى العـراق، و بلاد النهـرين وبلاد مـا بين النهرين وغرس مسمى نهر دجلة ونهر الفرات ونهر الأردن واسم دولـة الأردن وجزيـرة

أرواد السورية ومدينـة حـران السـورية والعاصـمة (دمشـق) ولبنـان، وجبـال لبنـان في الجنوب والشمال، وهو عينه ما حدث مـع جبـال السُّـراة في جنـوب غـرب الجزيـرة، إذ أصبح هناك في الشام (جبال الشُّراة) بالأردن.

وأمـا من حيث الأفكـار الـتي غرسـوها بالمنطقـة، فقـد غرسـوا الكثـير والكثـير من الأفكار والأساطير، منها ما هو وهمي لزوم الخطة، فتم اختلاق سيناريو درامي مناسـب له، ومنها ما هو حقيقي لكنـه حـدث في مكـان آخـر بعيـد وتم نقـل تاريخـه لغرسـه في منطقة بعينها للاستفادة من الجغرافيا بعد تطبيع التاريخ عليها، مثل نقل تاريخ وجغرافيـا وحياة النبي إبراهيم من اليمن والحجاز ومكة إلى العراق والشام، ونقل أحداث موسـى وفرعون من جنوب جزيرة العرب ومكة إلى إيجبت والأردن وفلسـطين، ومـا تبـع ذلـك من نقل ممالك يهوذا والشامرا وأورشليم من اليمن إلى الشام. وهذه الأدوات منهـا مـا هو تاريخي بحت، مثل الجبتانا التي قـام اليهـود بتأليفهـا ووضـع توقيـع مـانيتون الجبـتي عليها لتبدو وثيقة وطنية معتمدة وصادرة بخط يد عالم ثقة من أهل البلاد، وكان الغرض منها نحت مسمى " جبتومصرايم" باعتباره بطل أسطورة جبتيـة قديمـة، فيكـون بـذلك مسمى مصرايم قريناً باسم البلد إيجبت، وذلك لمساندة التوراة التي تم حذف مصرايم منها عند الترجمة ووضع إيجبت. وكتب تاريخية أخرى تم تأليفها مثل كتاب (روح الـرب) وكتاب(تاريخ اليهود) الذين نقل عنهما يوحنا النيقوسي (في كتابه تاريخ إيجبت والعالم) باعتبارهما يتحـدثان عن تـاريخ بلاده إيجبت، ثم نكتشـف أن مؤلـف الكتـاب ليس يوحنـا النيقوسي إنما هو كاهن يهودي من اليمن ! .. ومنها ما هو ميثولوجي ديـني مثـل اختلاق أسطورة إسـراء ومعـراج النـبي محمـد ﷺ، ومنهـا مـا هـو محض اسـتغلال لحـدث معين وتضخيمه وتشنيعه بحيث يصبح مظلمة تسـتحق بسـببها إسـرائيل الكثـير من التعـاطف والدعم، مثل أحداث السبي البابلي.

بالإضـافة إلى ذلـك هنـاك أفكـار فلسـفية أخـرى اعتمـدها الإسـرائيليون لتنفيـذ مخططاتهم مثل أسطورة نوح والطوفان الـذي نـزل أبنـاءه من السـفينة وانتشـروا في

البلاد وصاروا آباء للشعوب، فصار الشعب الشمال إفـريقي أبنـاء حـام ابن نـوح، وصـار الشعب الجبتي في وادي النيل أبناء لمصرايم ابن حام ابن نوح، وصار الشـعب الإثيـوبي والسوداني أبناء لكوش ابن نـوح، وصـار الشـعب السـوري أبنـاء لسـام ابن نـوح وصـار الشعب البـابلي أبنـاء لآشـور ابن نـوح وهكـذا بحيث يبتلـع أبنـاء هـذه الشـعوب الأفكـار التوراتية التي تم تصنيعها في الكتاب المقدس باعتبارها عقيـدة آبـائهم (حـام ومصـرايم وكوش وسام وآشور أبناء نوح)، بحيث يسهل توجيـه قناعـات هـذه الشـعوب وعقائـدها الدينية والتاريخية بناءً على نصوص الكتب السماوية !

ومن الأفكار التاريخية التي تم تصنيعها أيضاً، فكـرة شـعب كنعـان، حيث في الأصـل كان قبيلة بني كنانة العربية الحجازية وهي فرع من مُضر، ولما كان إبراهيم (ع) حجازياً نشأ في منطقة عروق الكسديم، فتم تحـوير الاسـم ليصـبح أوركاسـديم وإسـقاطها في العراق، بينما كان إبراهيم من سكان مكة ومجاوراً لبني كنانة وكانت لدى اليهود الرغبـة في نقل موطنه إلى الشام، ومن الصعب اقتلاع بني كنانـة وتـاريخهم من الحجـاز ، فتم استبدال اسمهم باسم كنعان بحيث يصبح شـعب كنعـان مختلـف عن كنانـة ويكـون من سـكان الشـام ومجـاورين لإبـراهيم في رحلاتـه ومعاشـه. وفي النهايـة يكـون المـوطن التاريخي المزعوم لإبراهيم من حق أحفاده وذريته !. وأيضاً فكرة الشـعب الحـثي، وهم قبيلة مجـاورة لكنانـة ومجـاورة لإبـراهيم في موطنـه بالحجـاز ، فتم نقـل تـاريخهم إلى الشام وتركيا بعدما ذاب وجوده في الحجاز ولم يعد له أثر يحتفظ بسيرتهم هناك.

أيضاً قاموا بنقـل أسـماء الجبـال والقـرى والمـدن الـتي سـكنوها أو احتكـوا بهـا في موطنهم الأصـلي بجنـوب الجزيـرة العربيـة، تم نقلهـا وتوزيعهـا على الكثـير من المـدن والقرى والجبال والوديـان بالشـام وفلسـطين وسـوريا وإيجبت والعـرق، وفي كثـير من الأحيان تم انتساخ ذات المسميات القديمـة أو بعـد تحويرهـا تحـويراً طفيفـاً، مـا أحـدث ازدواجاً في أسـماء القـرى والمـدن والجبـال في المنطقيـتين جنـوب وشـمال الجزيـرة العربية، ولهذا صـار لـدينا من كـل اسـم زوجين، عكـا في الجنـوب وعكـا في الشـمال،

عسير في الجنوب وسعير في الشمال، أورشلم في الجنوب أورشليم في الشمال، وحوران في الجنوب وحاران في الشام، قدش في الجنوب وقدس في الشمال، مصر في الجنوب ومصر في الغرب، نجب في الجنوب ونقب في الشمال، بيت إيل في الحجاز وبيتين في الشمال، جبل موسى في اليمن وجبل موسى في الأردن، وادي موسى في اليمن ووادي موسى في الأردن، وادي يردن في اليمن ودولة الأردن في الشمال، دامسق في الجنوب ودمشق في الشمال، قرية فرعون في الجنوب وقرية فرعون في إيجبت، عثقلان في اليمن وعسقلان في فلسطين، سينا في الحجاز وسينا في الجنوب وسينا في إيجبت، ومسجد أقصى في مكة ومسجد أقصى في فلسطين، وبيت مقدس في مكة وبيت مقدس في فلسطين، وقبيلة بني إسرائيل في اليمن ودولة إسرائيل في الشام... إلخ.

وأما الظاهرة الأهم والأخطر، فكانت التنسيق مع الكيانات والإمبراطوريات الضخمة في المنطقة لإسقاط كيانات وإمبراطوريات ضخمة أيضاً والاستفادة بمصالح ضخمة كذلك، بداية من التنسيق مع الملك الفارسي قورش لاحتلال الإمبراطورية البابلية خلال فترة السبي البابلي، وقد كان، وتم تحرير بني إسرائيل من السبي وإعادتهم لقراهم ومنحهم المكافأة الثمينة ومنحهم معونات لإعادة تأسيس ممالكهم، ثم التنسيق مع بطليموس في الإسكندرية لترجمة التوراة إلى اللغة اليونانية وغرس المسميات والخريطة الجديدة في الكتاب المقدس، وكان منها إيجبت ورعمسيس وأون(عين شمس) وكلدان وغيرها من المدن كي تصبح خريطة إسرائيل بحجم متوازي مع هذه الأسماء الكبيرة، ثم التنسيق مع الفرس لاحتلال الشام وإيجبت للتخلص من اضطهاد الرومان لهم وقد كان وسقطت الإمبراطورية الرومانية ولملمت أطرافها من منطقة الشرق لصالح الفرس، ثم التنسيق مع العرب لاحتلال الشام وإيجبت للتخلص من الرومان مرة ثانية ، وقد كان، وفي كل مرة كان اليهود يحصلون عوائد مجزية من هذه الصفقات، وكانت صفقة العرب بالطبع هي الأكثر سخاءً، حيث تم تغيير أسماء الكثير من المدن والأقاليم في العصر العربي وغرس مسميات توراتية مثل (القدس- بيت

المقدس) ومصر والعراق والأردن وغيرها الكثير من المكاسب، لأن العـرب ذوي عقليـة شهوانية لا يملؤها سوى الجنس والعبيد والمال، وهـذه كـانت أسـلحة اليهـود في تركيـع كل الشعوب..

ونجحوا كذلك في الترويج والإتجـار بفكـرة السـبي البـابلي، بينمـا هي كـانت عمليـة تهجير لعدة قبائل عربية وليس استهدافاً لقبيلة بني إسرائيل وحدهم، فهنـاك العشـرات من القبائل (عددها الدكتور فاضل الـربيعي) من سـكان اليمن وجنـوب غـرب الجزيـرة، ومـا زالت أسـماء القبائـل والعـائلات معروفـة إلى الآن، وفـق مـا يتـبين من ظـروف المدونات البابليـة أن الأمـر كـان تهجـيراً لسـكان المنطقـة ونقلهم (بـأولادهم ومتـاعهم وحتى المواشي) إلى منطقة أخرى في ضـواحي العاصـمة بابـل، فقـط للسـيطرة على الوضـع ووقـف عمليـات التمـرد والنهب المسـتمر للقوافـل التجاريـة وفـرض الإتـاوات والسـطو على خطـوط التجـارة العـابرة من بلادهم، حـتى أنـه سـمح لهم بممارسـة شعائرهم الدينيـة في المـوطن الجديـد والاختلاط والاطلاع على الثقافـة البابليـة والـتي نقلوا منها الكثير من الأساطير دونوها في كتابهم المقـدس، وهنـاك تم تـدوين التـوراة، ولهذا خرجت مدوناتها ببصمة أكدية بابليـة سـومرية محترمـة، وسـمح لهم بـالتزاوج مـع سكان المنطقة والعمل بالزراعة والتجارة حـتى صـار من بينهم أعيـان في بابـل. لكنهم قرروا عقد صفقة تاريخية بتحويل هذه الفترة إلى مَظلَمة تضاف إلى مَظلَمـة الاسـتعباد في مصرايم فرعون كوسيلة يستجدون بها العطايـا والمسـاعدات، وهي وسـيلة تسـوّل ماكرة وقديمة قدم الزمان.

ومن أهم الأفكار كذلك أسطورة الإسراء والمعراج النبوي الإسلامي التي تم نسجها بمخيلة يهودية محترفة لغرض خدمة فكرة (هيكل سـليمان المزعـوم بفلسـطين) بحيث يصبح الهيكـل محـوراً في العقيـدة الإسـلامية، فلا يكـون ممكنـاً إنكـاره إلا بإنكـار النص القرآني، وهذا أمر محـال بالنسـبة للعقليـة الإسـلامية، وكـانت هـذه الفكـرة من أخطـر الأفكار وأكثرها تأثيراً على العقل الجمعي في المنطقة، بعدما أصبح أسـيراً لهـا. وبـذلك

ترسخت فكرة قيام الهيكل بفلسطين على أجنحة أسطورة الإسراء والمعراج، وفي الجانب الآخر تم بها دعم أسطورة استعباد بني إسرائيل في إيجبت، وأحداث الخروج والغرق والتيه في شبه الجزيرة في طريق الوصول إلى الأرض المقدسة التي أصبحت فلسطين بدلاً من مكة المكرمة.

وكذلك من أضخم الأفكار تأثيراً على العقل الجمعي في إيجبت، هي أسطورة إقامة المسيح عيسى ابن مريم في بيت لحم فلسطين وهجرة الأسرة المقدسة من فلسطين إلى إيجبت، وما صاحب هذه الرحلة من قداسة ساعدت في توطين المخطط والتاريخ والجغرافيا الإسرائيلية في المنطقة، خاصة وأن الشعب الجبتي هو مخترع الأديان في العالم ، ولذا كان من شأن هذه الأفكار الدينية أن تأثر لباب عقله على مدار آلاف السنين، حتى صار اليوم القول بأن المسيح ومريم العذراء لم يدخلا إيجبت، صار هذا الكلام درباً من الزندقة والكفر حتى وإن كان حقيقة، فليس كل الحقائق مقبولة.

وأما من حيث العولمة، فقد استطاعت قبيلة إسرائيل أن تخدع العالم كله بإشاعة وإطلاق اصطلاح "الفراعنة" على قدماء ملوك الحضارة الجبتية العظيمة، وصاروا علامة للطغيان والكفر بدلاً من الحضارة والعلم، وكذا خداع العالم كله (العالم المسيحي، فأغلبية سكان العالم مسيحيين) تم خداعهم بالقول إن أحداث التوراة إنما وقعت في إيجبت، وصارت كل الترجمات للكتاب المقدس (العهدين القديم والجديد) تحمل اسم إيجبت باعتبارها بلاد الكفر ورمز الطغيان...إلخ. وأما الفكرة الأخطر فكانت خداع العالم الإسلامي ذاته وخاصة الجبتيين بإقناعهم أن أجدادهم هم الفراعنة الطغاة الجبابرة الذين رفضوا الإيمان بالله وطاردوا موسى وقومه واستعبدوا بني إسرائيل وذبحوا أطفالهم ! وتلقى رجال الدين الإسلامي هذه الانطباعات بالترحيب وصبوا جام غضبهم تجاه الأجداد والتاريخ والحضارة مما خلق حالة من الفصام العقلي لشعب حانق على أجداده بسبب كفرهم وطغيانهم ! كل ذلك لخلق حاجز نفسي لدى الأجيال بينهم وبين وطنهم لإضعافه بضرب العقيدة الوطنية على المدى البعيد.

ومشـكلتنا الكـبرى أننـا لا ننظـر إلى التـاريخ باعتبـاره كـائن يعيش ويتنفس ويحيـا ويمرض ويتعافى، ولا نتعامل مع الشعب باعتباره كائن اجتماعي واحـد فنشـخص حالتـه وظروفه الصحية والمرضية والغذائية والنفسية والفكرية على مدار فترات زمنيـة، هـذه الفترات الزمنية هي التي توضح لنا الأعـراض الـتي يعـاني منهـا الشـعب، وتعـاني منهـا العقلية الجمعية، ولا نتعامل مع الثقافة الوطنية باعتبارهـا كـائن حي يحيـا فينـا ويمـرض ويتعـافى على مـدار آلاف السـنين.. علينـا أن نقـوم فـوراً بتشـخيص العقليـة الجمعيـة للشعب كي نفهم ونتحسس آلامه، فالمثقفين ينبغي أن يكونوا أطباء للثقافة، لا ينحصـر دورهم في مجرد حشو عقولهم بالكثير منها، ولكن تحسس آلامهـا وأعراضـها المرضـية لتوجيه الشعب، فلا يوجد هناك كيان يتحرك ليبني حضارة دون أن يكون له قيادة وإدارة حكيمة واعية، ونحن لا نملك قيـادة للعقـل الجمعي، وإن وجـدت فهي غـير قـادرة على وضع تصور حقيقي لما يحتاجه الشعب، إنما فقط تكتفي بنسخ أفكـار الغـرب ونشـرها، وهذا خطأ، لأن الغرب حينما تحضر لم يكن يفكر لنا ولم يدرس ظروفنا ومعطياتنا، إنمـا هو فكر لظروفه ومعطياته وآماله، وقد عرفنا كيف تم قراءة الآثار الجبتيـة جميعهـا بمـا يخدم المخطط التوراتي الصهيوني في النهاية.. فنحن بحاجة إلى دراسة وتطهـير البنيـة التحتية للثقافة الوطنية كي ننطلق منها، لا أن نقتبس من الغرب ونبـني على ركـام، ثم بعد فترة يتسبب الركام في انهيار ما بنيناه..

والركام في بلادنا هو الثقافة العربية ذاتها، لأن العقلية العربية عقليـة أدبيـة وليسـت علمية، والعقلية الأدبية تقوم على الحكايـة والروايـة، لا تعـرف العلم ولا العمـل والبنـاء والإنتاج، ولنكن مطمئنين في تجرؤنا على الميراث الثقافي العربي، فذلك لا يعني تجـرؤ على الأديان بأي حال، إنما تطهير لها من روث الثقافة العربيـة الـتي جـاءت مبنيـة على عقيدة يهودية، وعقلية عربية أدبية.. علينا أن نتسامح مع ماضينا فهـو الأفضـل، وتاريخنـا وإمكاناتنا، فهـذه الأرض خلقهـا اللـه ليرويهـا نهـر النيـل، لا أن نرويهـا نحن من صـحراء العرب..

مصر الأخرى (ج1)... التبادل الحضاري بين مصر وإيجبت

المؤلف

الإسكندرية، في الأول من سبتمبر 2019

الإضاءة الأولى

الاسم؛ (إيجبت.. كِمِـــــيتْ) وليس مصر

انظر على حــواف شــهادة ميلادك تقــرأ عبــارة مكــررة داخل خرطوشة ملكية فرعونية بالخــط الهــيروغليفي مضــمونها " مِسْ إم كِمِيتْ " وتعــني " وُلِد في كِميت" وهذه العبارة هي التي تمنحك جنسية هذا البلد العظيم، و"كِمِيتْ" هو اسم بلادنا وادي النيل منذ القدم.



وقد أطلق أجدادنا القدماء على بلادنا اسـمين أصـليين رسـميين أُطلقـا معـاً على بلادنا وادي النيل خلال عصور مختلفـة من التـاريخ؛ أحـدهما على المسـتوى الوطـني المحلي، والآخر على المستوى الدولي العالمي؛

- أمـا الأول فهـو؛ " كِمِيت" ؛ كلمـة هيروغليفيـة أصـلية ومعناهـا "الأرض السمراء" أو "الأرض الخصبة " أو أرض الخصب والنماء (وادي النيل) وهـذا الاسـم كان ذا طابع محلي وطني. وما يؤكد أنه كـان محليـاً أن أجـدادنا كـانوا يطلقونـه على الأرض الخصبة فقط المساحات المنزرعة والتي يطمرها الفيضـان كـل عـام ويغنيهـا بالطمي والغرين والعناصر المعدنية المغذية للتربـة، كـانت هي مصـدر الخـيرات في هذه الأرض، فيمكننا القول أن كلمة كميت تساوي حرفياً (وادي النيل) وفي المقابـل

أطلقوا على المساحات الشاسعة من الصحارى على جانبي الوادي والـتي لا يغمرهـا الفيضــان، وكــذلك شــبه جزيــرة ســيناء مســمى " ديشــرت Deshret" أي الأرض الحمراء أو الصفراء إشارة إلى لون رمال الصحراء، ومن المنطقي أنهـا أيضـاً كـانت تحت السيادة الوطنية وتخضع لحكم الملك ومع ذلك اسـتقلت بمسـمى مختلـف عن الأرض الخصبة، وهو ما يعني أن هاتين التسميتين " كَمَيت و ديشرت " كانتا محليتين داخليتين ولا يعني أي منهما أن يشمل وحـده النطـاق الجغـرافي للإمبراطوريـة كلهـا من البحر الأحمر إلى البحر المتوسـط إلى خليج العقبـة، إنمـا هـذه المسـاحة يـدخل ضمنها " كِميت وديشرت".

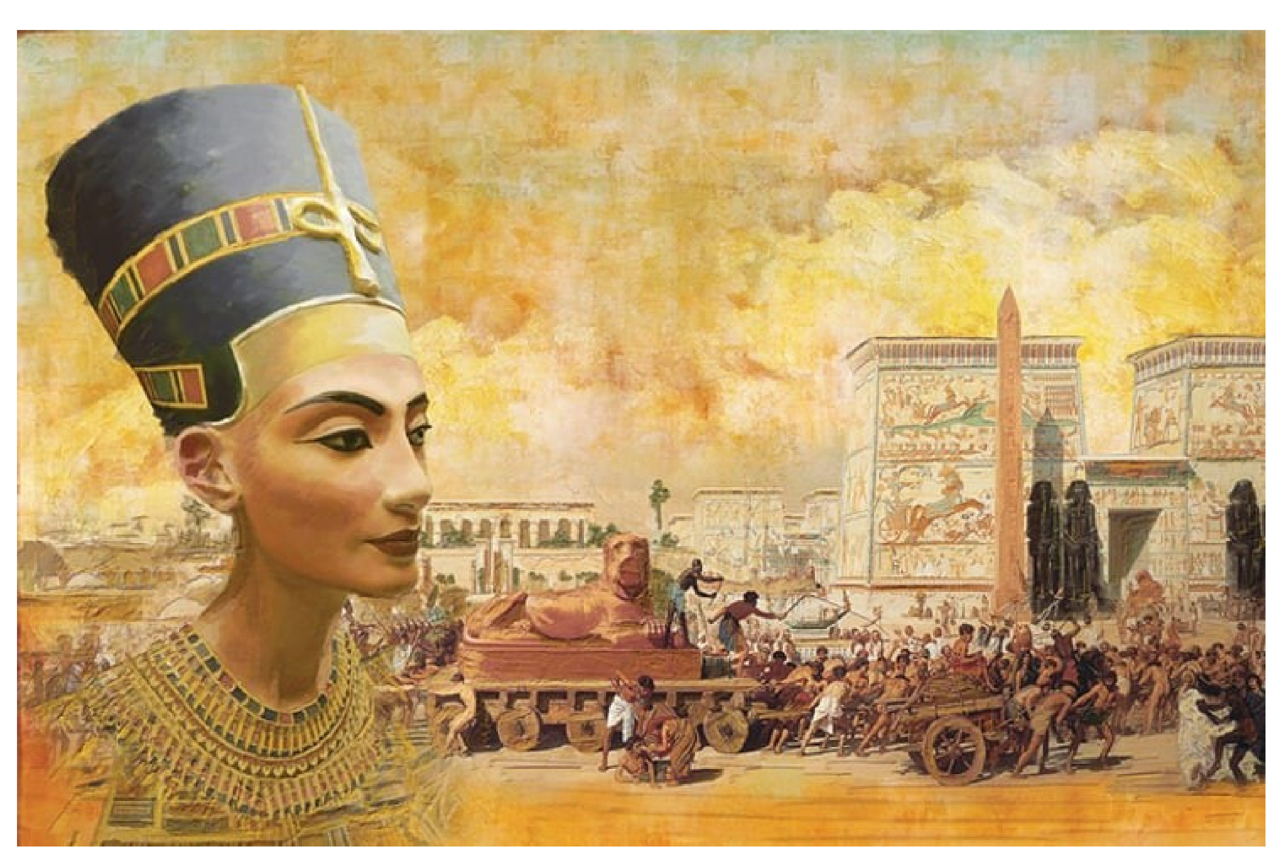
- والثـاني:" إيجبت " ؛ كلمـة هيروغليفيـة أصـلية ومعناهـا " أرض الإلـه " (إمبراطورية وادي النيل)، وهذا الاسم كان ذا طابع دولي عالمي، يشـمل كـل حـدود المملكة بالمعني السياسي والجغرافي والقومي؛ أي كل شـبر أرض يخضـع للسـيادة أياً كان نوعه سواء "كِميت أو ديشرت "، وهكذا عرفت الشعوب الأجنبيـة هـذه البلاد باسم " أرض الآلهة " عند الأوروبيين والفينيقيين والأسياويين، وحين كان يتقلد الملك العـرش في حضـور الكهنـة بالمعبـد، كـان الاسـم الرسـمي "إيجبت " وكـانت جميـع الشعوب المجاورة تعرف سكان وشعب وادي النيـل بمسـميات جميعهـا مشـتقة من إيجبت وليس كميت أو ديشرت، مثل الفينيقـيين نطقـوا اسـم بلادنـا كوبتـو، والعـرب القدامى نطقوها قبطو، والعـرب المتـأخرين نطقوهـا قبـط، والغـرب الأوربي نطقهـا جبت ..إلخ.

وقد استمر هذا الوضع حتى القرن السابع ميلادي، حتى دخل العرب بلادنا برفقـة ابن العــاص، فتم إسـقاط الاسـم الأول "كِمِيت" الوطـني المحلي وظهـر بـدلاً منـه مسمى "مصـر"، واسـتمر على المسـتوى المحلي أيضـاً، بينمـا بقي الثـاني" إيجبت" دولياً عالمياً حتى يومنا. وتوارى بذلك "كِميت " ومعه ديشـرت أي وادي النيـل + مـا يخضع لسيادة المملكة من أراضٍ صحراوية محيطة به. لأن مسمى مصر انطلق على

كل الحدود الجغرافية السياسية للمملكة من البحر الأحمر إلى البحـر المتوسـط إلى خليج العقبة، أي دمج كميت وديشرت في مسمى واحد وحل محلهم، لكنه أيضـاً بقي محليـاً مثلهم فصـار جميـع الجـيران يطلقـون على أجـدادنا وبلادنـا (أقبـاط – إيجبت Egypt) وإلى اليوم كل دول العالم تنطق Egypt مـا عـدا الـدول العربيـة تنطـق " مصر". وهـذا الاسـم الجديـد الوافـد "مصـر" هـو النُطـق العـربي لكلمـة "مصـرايم" السريانية، ولا يوجد له معنى ولا جذر لغوي في لغتنا الأصلية الهيروغليفيـة. وبالتـالي فإن هذه أسماء متبادلة وليست متساوية في المعنى لفظياً، هي اصطلاحات مختلفة أطلقت كاسم لذات الإقليم (إمبراطورية وادي النيل).

ومصطلح:" رمت ن كميت - Rm(n) kmt هذا هو الاسم الأصلي لـ سـكان وادي النيل، ومعناه "شـعب كِمِيتْ" ويعـادل في عصـرنا " شـعب وادي النيـل" أو " شـعب مصر" وهذا ليس ترجمة بـالمعنى وإنمـا تعـريب لأننـا عجم ولسـنا عـرب، وفي مصر القديمة كان الاسم يُكتب "رِمنكيمى" في المرحلة القبطية للغة. وهناك اصطلاح آخـر خفيف الظل هو "كِمتيو": وهو اصطلاح آخر سمّاه الجبتيون لأنفسـهم و معنـاه "أهـل كِمِيتْ." = الجبتيين = (المصريين سـابقاً)". وأجـدادنا الجبتـيين كـانوا يتكلمـون لغة " رانكيمي" وهي اللغة الجبتية القديمة الـتي كـانت تُكتب بـالحرف الهـيروغليفي، وتطـورت الكتابة في إيجبت القديمة على مر العصـور وأصـبحت هـيروطيقي و ديمـوطيقي، ثم قبطي في عصـر العـرب، حيث بـدأت الكتابـة بنقـوش تصـويرية، ثم تطورت عبر الزمن حتى وصلت إلى النقوش الرمزية المعروفـة اليـوم. ومع أن اللغة الرسمية في مصر حالياً هي العربية، لكنها ليسـت لسـان الحـال، وليسـت لغـة أهـل البلد الأصلية التي خلقها الله على لسانهم يوم أن خلق هذا البلد العظيم، إنمـا اللغـة العربية هذه كانت لغة جيراننا، وهم عشيرة البدو العرب سكان الصـحارى المجـاورة على حدود كِميت.

وما زلنا نحن الجبتيين حتى اليوم نستخدم اللغة الكميتية في حياتنا اليومية "اللغة العامية" وهي عبارة عن لغتنا القديمة (رمن كميت) بلكنة عربية. وهذا يبـدو جليـاً من ناحية النطق وأدوات الإشارة والتشكيل ومخارج الحروف والمخارج الصـوتية وتـركيب الجمل والأجرومية، وهذا يتضح أكثر عنـد المقارنـة مـع لهجـة العـرب وسـكان الخليج العـربي. فنحن لا نسـتطيع التحـدث بالعربيـة الفصـحى مثـل العـرب أصـحاب اللغـة الأصليين، وما زالت هناك الكثير في الكلمات والتعبـيرات الهيروغليفية مسـتخدمة في حياتنا حـتى اليـوم يتجـاوز حصـرها العشـرة آلاف كلمة، وما زالت الكثـير من الأمثلة الشـعبية القديمة سـائدة على ألسـنة النـاس، وهي تختلف في طبيعتها وصـياغتها عن الثقافة العربية الموروثة من جزيرة العرب والتي انتقلت إلينـا مـع هجـرة العـرب إلى بلادنا، لأن هـذه الحكم والأمثـال الشـعبية تمثل رصـيد ثقـافي واجتمـاعي لكل شـعب، وتختلف حسب الخــبرة الحياتية وطبيعة النشــاط الاجتمــاعي والثقــافي لكل شــعب وطريقة التفكير والمستوى الحضاري الذي يظهر في الفارق بين حضـارة وادي النيـل وصحراء العرب في مكة والطـائف ومـا حولها. غـير أن سـكان بلاد وادي النيـل ذوي نسيج ذهني مختلف وعقلية علمية عملية تطبيقية بالفطرة، بينما العـرب ذوي عقليـة أدبية شعرية بلاغية بـالفطرة، ولهـذا لا نسـتطيع منافسـتهم في الشـعر والبلاغـة، ولا يستطيعون منافستنا في العلم والفكر والعمل والبناء والإنتاج.



لكن بعدما دخل العرب أرض الحضارة تصحّرت العقلية، واصطبغت بالعقلية البدوية الأدبية واضمحل العقل العلمي وبرز الأدب، ودخل اليهود على أكتاف العرب وانتعشوا، وانتعشت أحوالهم في كنف العرب وترعرعت أفكارهم لتنهش في أكبادنا مثل السوس، حيث بدأ استخدام كلمة "مصر "كاسمٍ عربي لهذا البلد، ونسبوا شعب الوادي إلى جد أسطوري من روايات العرب التوراتية هو مصرايم מצריים بن بنصر بن حام بن نوح حسب الأساطير العبرانية. وهذا محض خرافة أدبية، لأن شعب وادي النيل لا علاقة له ببنصر ولا مصرايم ولا حتى سيدنا نوح، فهذا الشعب يسكن أراضي وادي النيل منذ ثلاثين ألف عام ق.م بينما طوفان نوح جاء قبل **خمسة** آلاف عام عقاباً للعرب على كفرهم وجحودهم ورفض فكرة الإيمان بالله. ومن أحفاد نوح جاء حام ومصرايم في الوقت الذي كان سكان وادي النيل يتجاوزون الستة ملايين ويستعدون لبناء أول هرم، فكيف يقولون أننا أبناء حام ومصرايم هذا !

بل إن الغريب أنني قرأت لأحد المؤرخين اليهود النكرة في عهد البطالمة يقـول: " لا يوجـد في إيجبت سـوى اليهـود وهم " !! المـؤرخ النكـرة يحـاول أن يضـع حفنـة اليهود جنباً إلى جانب مع شعب القبط العظيم الذي شيد حضارة عظيمة ! بل ويذكر اليهود بأداة واصطلاح تعريفي بينما يشير إلى القبـط بضـمير نكـرة ! ويصـوّر اليهـود وكأنهم شركاء في هذا الوطن وهذه الحضارة ! هكذا اليهود دائماً ما يحتلون ثقافـات وقوميات الشعوب قبل أن يحتلوا أوطانها، يقول مورون:" وسـوف يـأتي الزمـان الـذي يـدرك فيـه أبناؤنـا مـن (الهنـود الحمـر) أنهـم ينحـدرون مـن بيـت إسـرائيل. وإنهـم أبنـاء الله. وعنـدها سوف يتّعرفون على تـراث أجـدادهم وينتهلـون منه"[1] فهم يقومون تدريجياً بتسريب الحكايات والأساطير التوراتيـة إلى عقـول أبنـاء الشـعوب ويقنعـوهم أنهم إنمـا جـاؤوا من أجـداد إسـرائيليين ! حـتى إذا مـا جـاء الإسـرائيليون يـدخلون بلادهم فلا يكـون هنـاك أي اعـتراض ولا مقاومـة باعتبـار أنهم ينحدرون من جد واحد ولهم ثقافة واحدة ! وهذه الثقافة الواحدة (المسمومة) عبارة عن دمج سبهللي للمفـاهيم والمعـاني مثـل عمليـة الزنـا سـواء بسـواء، وهي علاقـة دنسة غير مشروعة.

فإذا سألت يهودياً عن معنى كلمة "مصر" أو مصـرايم" سـيقول لـك أنهـا تعـني؛ الأرضـين ؛ أي الأرض السـفلى والعليـا ! لكن كيـف ذلـك؟ فكلمـة مصـر أصـلها جـاء اشتقاقاً من الاسم العبري "مصرايم"، أو متزرايم، ولا تتساءل كيـف نجح اليهـود في تغيير اسم دولة بحجم إيجبت ... برغم أن إيجبت هي عنوان الحضارة البشرية، بينمـا اليهودية هي إثنية عرقية دينية صهيونية، فكيف تتنازل إيجبت عن كل معاني الحضارة وتحمل اسماً مشتقاً من الـتراث القـومي لهـذه العشـيرة اليهوديـة، حـتى أن الديانـة اليهودية لم تكن الديانة الرسمية لهذا البلد يوماً ما، لكن للأسف هذا ما حدث حرفياً، وهذا ما قد تقرأه في الموسوعة العالمية للمعرفة:

---

1 - The Book of Mormon : I Nephi : 15 14:15 كتاب مورمون المقدس
http://www.2think.org/hundredsheep/annotated/inep15.shtml

"*Miṣr*" (Arabic pronunciation: [mesˤr]; "مِصر") is the Classical Quranic Arabic and modern official name of Egypt, while "*Maṣr*" (Egyptian Arabic pronunciation: [mɑsˤɾ]; مَصر) is the local pronunciation in Egyptian Arabic. The name is of Semitic origin, directly cognate with other Semitic words for Egypt such as the Hebrew "מִצְרַיִם" ("*Mitzráyim*"). The oldest attestation of this name for Egypt is the Akkadian "mi-iṣ-ru" ("miṣru") related to *miṣru / miṣirru / miṣaru*, meaning "border" or "frontier"[2] .

ومصرايم هذا كان أحد أبناء نوح حسب التراث اليهودي، وهو أول من حمل هــذا الاسم في الوجود (حسب التاريخ المعروف لشعوب الشرق) إذن كيف يحمل شخص مســمى "مصــرايم" وفي ذات الــوقت يكــون معنــاه (الأرضــين؛ أو الأرض العليــا والسفلى) ؟ ما العلاقة بين الاسم والمسمى؟ ثم كيـف يكـون اسـم شـخص (مفـرد) ومعناه (مثـنى)؟ هـذه التشـكيلة اليهوديـة الخرافيـة لم تحـدث في التـاريخ ولا يمكن يقبلها عقل إلا العقل المتصهين، ومسألة أن يقول اليهود بأن مصرايم مثـنى مفردهـا مصريم، فهذا مجرد خبل لأن ذلك ليس من قواعـد اللغـة العبريـة، ثم كيـف لـو كـان لدينا كلمة تعني (مزارع الجولان) مثلاً، وهذا اصطلاح، هل يقبل عقلاً أن نجـد شـخص اسـمه (مـزارع الجـولان)؟ فكيـف نتوقـع أن نجـد شـخص اسـمه (مصـرايم؛ ويعـني الأرضين؛ الأرض العليا والسفلى؟! والكارثة أن أعظم مؤرخ في التاريخ البشــري قـد وقع في هذه الحفرة الرديئة وصدق كلام اليهود بأن مصرايم هي كلمة مثنى مفردهـا مصريم أو مصرين، وتعـنى الأرضـين؛ الأرض العليـا والسـفلى، وقـع في هـذا الخطـأ الدكتور كمال الصليبي، ولم يتساءل عن إمكانية تكييف المعـنى والاصـطلاح، فعبـارة (الأرضين؛ الأرض العليا والسفلى) هذه عبارة اصطلاحية تقصد منطقة معينة محــددة نصفها في الأعلى ونصفها في الأسفل، كما لو كنت تقول(قمة وسفح جبــل المقطم، أو قمة وسفح) فهل من الممكن أن نجد شخص اسمه (قمة وسفح)؟ فكيـف صـدقنا أن هناك اسم شخص معناه ؛ الأرض العليا والسفلى؟!

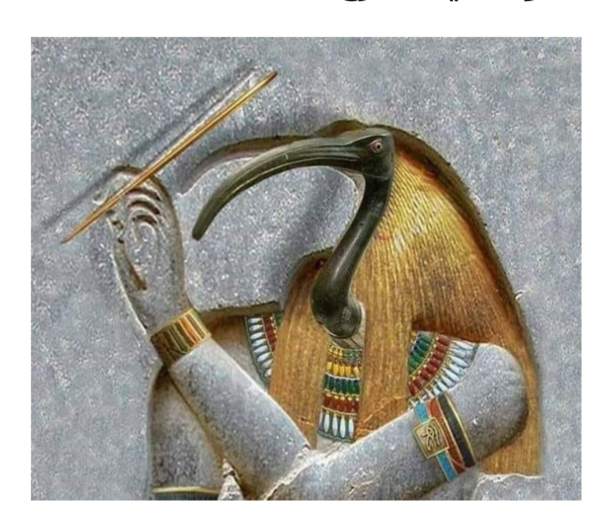
[2] - https://en.wikipedia.org/wiki/Egypt

في الواقع فـإن هـذا مجـرد تلفيـق صـهيوني وتهجين وتـدنيس للثقافـة، لأن هـذه الأسماء مثـل (مصـرايم، نـوح، كـوش، حـام، وسـام..إلخ) هـذه كتـل صـوتية أطلقهـا القدماء على أبنائهم تمييزاً لهم عن بعضهم، فلو سألنا معنى إسماعيل، سـنعرف أنـه بالعبرية (يسمع ءيل ، أو يسمع اللـه) ؛ حيث كلمـة "اللـه " هي صـيغة مضـخمة من كلمة إله، والتي هي اشتقاق وتحريف لكلمة إيل كمـا تقـول المراجـع العربيـة، ، لكن ما معناها ؟! مجرد كتلة صوتية استخدمت للإشارة إلى شيء ما، هكـذا جـاء تشـكيل الكتل الصوتية للأسماء في البداية، فكيف ومن أين قالوا بأن مصرايم تعني الأرضين؛ الأرض العليا والسفلى؟ ... إن ذلك فقـط محاولـة اتخـذها اليهـود للقفـز من الثقافـة العبريـة اليهوديـة إلى الثقافـة الجبتيـة الهيروغليفيـة، فهم يقومـون بصـياغة القـالب الصـوتي من اللغـة العبريـة أو السـريانية، ويقولـون أن معناهـا مُفصّـص في اللغـة الهيروغليفية ! على اعتبار أن أجدادنا القدماء كانوا يطلقون على بلادنا اسم "تاوي " أي:" الأرضيْن"، إشارة إلى الإقليمين الرئيسيين في وادي النيـل (وجـه بحـري ووجـه قبلي) (أي: الصعيد والدلتا)، حيث وحّد الملـك مينـا هـذين القطـرين ليصـبحا قطـراً واحداً، فيأتي اليهود ليحتلوا المعاني والمفاهيم على الجـاهز ويقولـون أن اسـم البلـد على مسمى، بمعنى أن مصر مشتقة من مصرايم، ومصرايم تعني الأرضــين، الأرض العليا والسفلى (هكذا !) بحيث يكون التركيب محكم للغاية ويستمر مغموراً في ثنايا الوعي الجمعي بحيث لا يمكن اقتلاعه مرة أخرى والعودة إلى الاسم الأصلي "كِميت " وإيجبت. هذه طريقة اليهود في غرس جذور الحنظل في الثقافـة الوطنيـة تمهيـداً لاحتلال الوطن كله واستعباد شعبه بطرق ملتوية.

أما اسم كمِيت ؛ فهو الاسم الأصـلي للبلاد باللهجـة الصـعيدي، و"كيمي" باللهجـة البحرية، وهو الاسم الأوثـق بالدولـة والشـعب إلى درجـة اليقين المعـرفي، وهـو من الأسماء المميزة كذلك وليس مجرد صفة للبلد، وكـان يرمـز لها برمز التـل، وهو التل الأزلي الذي بدأت عليه عملية الخلق في العقائد الجبتية القديمة، حيث اعتبر الجبـتيون القدماء بلادهم هي التل الأزلي، وأول قطعة يابس ظهـرت في هـذا العـالم.. وما زالت

قلوب الناس متعلقة باسم بلدهم القديم " كِميت" وأصبح الناس يطلقون اسم كِميت على أبنائهم في الآونة الأخيرة، لذا نجد بعض الأشخاص يحملون هذا الاسم، ويفضل الآباء والأمهات استخدام اسم كميت كاسم عَلَمْ مذكر برغم أنه يمكن استخدامه كاسم علم مؤنث وفقاً لمعناه. وظهر هناك متجر للتسوق الإلكتروني على الشبكة باسم " كيمي "، وهناك مركز كميت لإحياء حضارة وادي النيل، يقدم تدريبات لتعلم الخط الهيروغليفي، يتم فيه تعلم خطوط اللغة الجبتية القديمة، وقصة فك رموز حجر رشيد، وطريقة رسم الحروف، فضلاً عن تعبيرات الحياة اليومية، وتدريب عملي على قراءة خراطيش الملوك بالمتحف الجبتي. وقد ازدهر هذا النشاط مع بداية تبلور الهوية والقومية الجبتية من جديد في مطلع القرن العشرين.

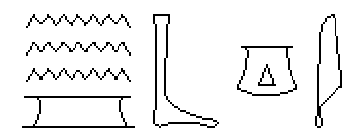
وأطلق أجدادنا على الكتابة الهيروغليفية "الخط الرباني" أو "الكلمات الإلهية" لأنهم كانوا يعتقدون أن معبودهم "تحوت" الذي صوروه بشكل طائر ثم قدسوه كإله للعلم والكتابة، واعتقدوا أنه هو الذي اخترع الكتابة.



وقد استخدمت كلمة هيروغليفي منذ حوالي 300 عام قبل الميلاد وذلك عندما شاهد اليونانيون الكتابات والنقوش على جدران المعابد والأهرامات والمسلات، فأطلقوا عليها " الهيروغليف " أي " النقش المقدس" وتأتي كلمة "هيروغليفي" من اللغة اليونانية، وفيها مقطع:" هيروس" بمعنى مقدس، "جلوبتين" بمعنى نص مكتوب منقوش؛ حيث ظنها الإغريق تستخدم فقط للنقش على الآثار التي شيدت لكي تبقى

إلى الأبد. هذا بالنسبة للكتابة والنقوش والنصوص، وأجدادنا القدماء لم يكونوا يعبـدون أوثان، بل كـان يقدسـون كيانـات رمزيـة، كرمز الحكمة والعلم والجمـال، ورمز الحب والسـلام الـذي تصـوروا أنه يتجلى من السـماء إلى الأرض في فصل الصـيف فينشر المحبة والسلام والخير "موسم الحصـاد"، وهـذه الكيانـات الإلهيـة تعـادل في عصـرنا اصـطلاح " الملائكـة "، فكـان عنـدهم ملاك الرحمـة، وملاك العـدل، وملاك الحكمـة، وملاك الرزق.. إلخ. ولهذا عندما دخل الإغريق ورأوا النصـوص الدينية على هـذا الوضع فلم يطلقوا عليها إلا " النقوش المقدسة "

وأما الاسم الآخر الذي أطلقـه شـعب الـوادي على بلادهم هـو "إيجبت " وأصـول هذه الكلمة وردت في النصوص الجبتية القديمة منذ آلاف السنوات .. أي منذ العصور السحيقة لما قبل الأسـرات الجبتية القديمة .. بنفس النطق ونفس النغمـات كـاختزال لكلمـات جبتية محـددة، فهيا نقرأها سـويا من قـاموس واليس بـدج الشـهير للكلمـات الجبتية القديمة بالخط الهيروغليفي[1] :



e – g – b – t = egbt = Egypt

أطلق القدماء على بلاد وادي النيل اسـم "إيجبت" الـذي كـان يرمـز في المتـون القديمة إلى الماء الأزلي الذي بـرزت الأرض منـه، إلى المـاء الـذي كـان عـرش الله عليه إلى الأرض السـمراء المغمـورة بالمـاء؛ أي الأرض الخصـبة الغنية أرض الرخـاء وطمي النيل. و"إيجبت" اسم بلادنا في النصـوص القديمة وحـتى قبل تكـوين الأسـرات القديمة.. ورد في قاموس "واليس بدج " الشـهير بالخط الهـيروغليفي. وإيجبت مكونة

[1] - راجع قاموس (والس بادج) الأسماء الجبتية

EGYPTIAN HIEROGLYPHIC DICTIONARY.
WITH AN INDEX OF ENGLISH WORDS, KING LIST AND GEOGRAPHICAL LIST WITH INDEXES, LIST OF HIEROGLYPHIC CHARACTERS. COPTIC AND SEMITIC ALPHABETS, ETC.
By(Sir) E.A. WALLIS BUDGE, Knt., F.S.A.,
part(2): https://www.globalgreyebooks.com/egyptian-hieroglyphic-dictionary-vol-2-ebook.html

من مقطعين ؛ (إي- جبت)، وتعني؛ أرض الإله، ورمزوا له بضفتي النهر تعلوهما تموجات المياه على سطحه مكرراً ثلاث(. ( )

و كلمة " إيجبت " هي كتلة صوتية هيروغليفية من اللحاء إلى النخاع، والغريب أننا نعزيها إلى كلمة أسطورية لا أصل لها في اليونانية وهي كلمة إيجبتوس، ونعتبر أن إيجبت هي اشتقاق من إيجبتوس، بينما الصحيح هو العكس، لأن إيجبتوس ليست أصل وإنما اشتقاق من إيجبت. وكلمة إيجبتوس هذه ليس لها جذر لغوي في اليونانية، وإنما جذورها نابتة من الأراضي النيلية، لكننا ننكر أو نتجاهل ! ثم نعود لنغرس كلمات لا جذور لها في أرضنا مثل كلمة "مصر"، ونقول بأن أصلها ربما كان مجر أو مشر أو مسر، برغم أن هذه الكتلة الصوتية ليست أسماء للدولة ولم تستخدم في يوم واحد من عصور التاريخ، وإنما وردت كأفعال أو كلمات مستخدمة في الحياة اليومية دون أن يكون لها علاقة باسم الدولة إطلاقاً ولا صفة الشعب ولا جنسيته.

فقد اتفق علماء الآثار على كلمة " إيجبت " لكنهم اختلفوا في مصدرها وعمرها، فقالوا أن مصدرها كلمة كميت التي تعني أرض الطمي السمراء. وسمي أهل البلاد أنفسهم ب "كيمتيو " أي أهل كميت . ووصفوا بأنهم شعب الشمس، وشعب النيل، وشعب الإله .وسموا لغتهم "رن كميت " وهي مصدر كلمة جِبت وإيجبت وقبط . هذه الاختلافات مقبولة لكن غير المقبول عندما بادر أصحاب قصص التوراة ونسبوا اسم بلادنا لأساطيرهم ووافقهم الدراويش وألفوا القصص الدينية وقالوا أن اسم بلادنا "مصر" وأنه مشتق من اسم مصرايم ابن نوح، وأن كلمة قبط مشتقة من اسم ابنه "كفتوريم"، ابن قفط وهو ابن مصرايم ابن نوح، وأن اسم البلاد "مصر" جاء بسبب أن مصرايم بن نوح نزل من السفينة يجري ليسكن أراضي وادي النيل ويعمرها، وأنشأ مدينة "منف" وصار اسمها مدينة مصر، ومن اسم ابنه قفط جاءت قبط ومنها إيجبت !

ونحن نــرفض هــذا التلفيق العــبري اليهــودي؛ فاسم بلادنا كــان إيجبت قبل خلق كفتوريم وأبيه مصرايم وجده نوح بل قبل خلق آدم نفسه بحسابات التوراة، وقد رفض العلماء هذا التهويد ومحاولة جعل شـعب وادي النيـل امتـداد لأسـطورة توراتيـة، لكن الغريب عندما أرادوا تأصيل كلمة إيجبت ردوها لمصدر إغريقي AEGYPTOS وظنـوا أن هذا المصدر مشتق من كلمة "حت - كا- بتـاح" الـذي هو اسم معبد الإله بتـاح في مدينة منف العاصمة القديمة. وهذا شيء بعيد أقروه لمجرد تصــادف وجــود المقطع الأوسط في الكلمــتين متشــابها فألصــقوه به في الاشــتقاق بــرغم اختلاف المعــني والنطــق ووضوح التكلف في لَيّ الحروف لكي تنتهي بلفظ إيجيبتوس. وللأسـف الشـديد فـإن هذا التكلف هو المشهور عالمياً، فيمكنك قراءته على موسوعة المعرفة:

The English name "Egypt" is derived from the Ancient Greek "Aígyptos" ("Αἴγυπτος"), via Middle French "Egypte" and Latin "Aegyptus". It is reflected in early Greek Linear B tablets as "a-ku-pi-ti-yo". The adjective "aigýpti-"/"aigýptios" was borrowed into Coptic as "gyptios", and from there into Arabic as "qubt", back formed into "قبط" ("qubt"), whence English "Copt". The Greek forms were borrowed from Late Egyptian (Amarna) Hikuptah "Memphis", a corruption of the earlier Egyptian name.[1]

وهذا التكلّف مقصود بعينه لغرضٍ بعينه، هو جعل اســم الدولـة مشـتق من اسـم المعبد أي قائم على خلفيـة دينيـة (عبـادة وثنيـة مقارنـة بعبـادة اليهـود القائمـة على التوحيد، بينما في الأصل أن اسم إيجبت هو اسم حضاري وعنوان للحضارية، وشامل لكل مقومات الحضـارة، ومعنـاه: (أرض اللـه) ولا يرمـز لعبـادة إثنيـة محصـورة في زاوية معينة، إنما هو شامل لكل نشاط حضاري يمكن أن يقوم على وجه الأرض، بما في ذلك العلوم والفنون والعمل والبناء والإنتاج والعبادة والثقافة والفكـر والمعرفـة، لكن المغرضين حاولوا اختصاره في إثنية دينية لم تعـد مفضـلة، غـير أن الـدين ليس هو كل عناصر الحضارة، إنما هو عنصر واحد معنوي يـدخل ضـمن عشـرات العناصـر التي تقوم عليها الحضارات وأخصها الفكر والعمل والبناء والإنتاج. غـير أنـه ليس من

[1] - https://en.wikipedia.org/wiki/Egypt

المنطق تجريد كل هذه الإمبراطورية العظمى من اسمها !! إلا إذا كان ذلـك لغـرض ما غير نزيه[1] ، لأن اسم كِميت القديم جداً لم يكن هو الاسم العالمي بل كـان وطنيـاً محلياً فقط مقابـل الأراضـي الصـحراوية "ديشـرت"، أو بيـاو الـتي هي شـبه جزيـرة سيناء، ولم يُلحق اسـمها بالاسـم كميت باعتبارهـا جـزء من كميت، بـل أُلحـق باسـم جبتاه، فكان اسمها "إيب جبتاه" أي بوابة جبتـاه الشـرقية. وهـذا الاسـم لم يخترعـه الإغريق بل هو ثابت لشبه الجزيرة منذ قديم الأزل.

فماذا كان اسم هـذه الإمبراطوريـة قبـل أن يطلـق عليهـا الإغريـق إيجبتـوس ؟! وقبل أن يُعبد الإله "حت كا بتـاح " في عاصـمتها منـف؟! ثم أن الإغريـق لم يحـوروا اسم الإله "حت كا بتـاح " المعبـود الـرئيس ومقـر معبـده في العاصـمة، لم يحـوروا اسمه إلى إيجبتوس ليصبح اسماً للبلد كلها والشعب كله بينما ينطقون اسم العاصمة كما هو !، فقط بعد إضافة خاصية اللهجة اليونانيـة فتحـول اسـم العاصـمة من " من نفر " إلى ممفيس، وكان ذلك أدعى لأن ينطلق اسم الإله حت كا بتاح على العاصمة نفسها لا أن تحتفظ العاصمة باسمها، ويتغير اسـم الدولـة بنـاء على اسـم معبـد في العاصمة.

فكلمة إيجبتـوس هي النطق اليونـاني للأصل الجبـتي الفرعـوني " إيجبت ". ولأنه يصعب عليهم نطق هذا الاسم، فنطقت عندهم ايجيبتوس Aigyptus بـالجيم الجافة المصرية وإضافة الخاصية)وس(في آخر الكلمة شأنهم دوماً مع أسـماء الأعلام، فمثلا مارك ينطق ماركوس، و انطوني ينطق انطونيوس وهكـذا إيجيبت نطقوها إيجيبتـوس.

[1] - إسقاط اسم الدولة يسقط الهوية وينزع كينونتها ويذيبه في متاهة الأساطير، وبالتالي من الضروري البحث والتقصي عن الجذور والأصول الحقيقيـة للاسـم لإعـادة اسـتنباتها من تربتهـا ، ولأن الاسـم هـو عنوان الحضارة، وعنوان الهوية، لا أن نترك عقولنا تهوى وراء التفسيرات الأسطورية الوهميـة. وليس مقبولاً أن نترك علماء الآثار المستشرقين والتوراتـيين يسـتقرؤون لنـا اسـم بلادنـا مـرة من أسـطورة إغريقية، ومرة من تحريف اسم معبـد بالطريقـة الـتي نطقـه بهـا الإغريـق، ومـرة نـترك رجـال الـدين يستقرؤون اسم بلادنا من أساطير العرب وخرافاتهم ، وكل هذا محض اقتلاع للجـذور وطمس للهويـة. والمشكلة الأكبر أنه حتى الاسم الآخر للدولة "مصر" ما زلنا لا نعرف مصدره، وما زلنا نخمن أن يكون مصدره "مصرايم " التوراتية ، ومن مصر القرآنية، أو من الفعل العربي "مَصّـر " وكـأن بلادنـا لا أصـل لها ولا هوية لها ولا عنوان !

ومـازالوا حـتى الآن بـالجيم الجافـة، وكـذلك بعض الـدول الأخـرى كمـا في روسـيا ينطقونها)يجيـبت) بالجيم الجافة. بعد ذلـك انتقـل هـذا الاسـم إلى قبائـل الجرمـان اللذين عطشوا الجيم فأصبحت Egypt الحالية، كما نعرفهـا باللغـة الانجليزية. وأمـا كلمة (قبط و جمعهـا أقبـاط) فجـاءت من نطـق اليونـانيين، (إيجبت (بـالجيم الجافة، والعرب يقلبون الجيم الجافة إلى قاف والعكس، وبالتالي نطقوها إيقبط .

وذات مرة قرأت مقالاً للمهندس عـاطف هلال بعنـوان: الاسـم "مصـر" وليس "إيجيبتوس"[1] ، يقول فيه أن الإغريق أطلقوا اسم آيجوبتوس علي النيل وأرض النيـل في آن واحد منذ عصر شاعرهم هوميروس علي أقل تقـدير، ثم قصـروه علي مصـر نفسها. وأطلقوه في صيغة المذكر علي النيل وفي صيغة المؤنث علي مصـر، وكتبـه الرومان بعدهم آيجيبتوس، وشاع بعد ذلك في اللغات المعاصرة بمترادفاته المألوفة، علي الرغم من عدم استخدامنا له إطلاقا، وعلي الرغم من أن أجدادنا لم يستخدموا مرادفه القديم المحتمل في غير القليل النـادر... وأقـول هنـا أن الـرأي الصـائب في هذا اللفظ "إيجيبتوس" ومنه بعد ذلك للأسف "إيجبت " Egypt أنه لفظ إغريقي من الرأس حتى الحافر، حيث كان "إيجيبتوس" حاكما لمصر أعطى لسـوء الحـظ اسـمه لها، وهو ابن بيلوس Belus، والأخ الشقيق لدانوس Danaus الذي كان يحكم ليبيـا. والحدوتة التي اشتهرت عن "إيجيبتوس"، أنه كان أبا لخمسين ذكراً، أراد أن يزوجهم لبنات أخيه الخمسين على غير رضاهم ورضـي أبيهم دانـوس، فـاتفق الأب مـع بناتـه على ذبحهم ليلة الزفاف، ونجا واحد منهم فقط فانتقم لإخوته وقتل عمـه دانـوس .. ومرجعنا في ذلك هو دائـرة معـارف اليونـان القديمـة، كمـا يمكن الوصـول إلى تلـك المعلومات بسهولة بأي آلية للبحث على شبكة معلومـات الإنـترنت. وفى علم اللغـة وأصـل الكلمـات نجـد أن كلمـة "إيجيبتـوس" تعـنى Supine Goat أي الـتيس الخامل...". انتهى.

[1] - مقال للمهندس عاطف هلال بعنوان: الاسم "مصر" وليس "إيجيبتوس " منشور على رابط: http://atef.helals.net/mental_responses/free_opinion/misrnotegypt.htm

----

في هـذا المقـال يـدعو الأسـتاذ عـاطف هلال إلى اسـتخدام مسـمى "مصـر" واعتماده اسماً رسمياً وحيداً للدولة مع استبعاد مسمى "إيجبت" وفـك هـذا الازدواج على اعتبار أن مسمى " إيجبت" اشـتقاق اصـطلاحي من جـذر إغـريقي من الـرأس إلى الحافر كما يقول أن اليونـانيين هم الـذين أطلقـوا على "مصـر" الاسـم الخـائب "إيجيبتوس "... برغم أنه ويعني في الهيروغليفية الماء الأزلي، ويعـني في الإغريقيـة التيس الخامل ! لكننا نرد ذلك بكل بساطة أن مسمى " إيجبت " ليس اشتقاقا وإنما مسمى أصلي، وليس إغريقي وإنمـا نبت في بلادنـا وعلى ضـفاف وادي النيـل، فهـو يعني الماء الأزلي الذي تكون منـه خلـق هـذه الأرض الطيبـة بخيراتهـا، أي أن معـنى الاسم مرتبط بمفهوم عقيدة كاملـة وليس مجـرد تشـكيلة لفظيـة لكلمـة قـد تحمـل معنى أو لا تحمل، وله معـنى آخـر حسـب الاشـتقاق، فــ "أي ؛ تعـني أرض، وجبت ؛ تعني الإله، فيكون المعـنى أرض الإلـه، وهـو يتوافـق أيضـاً مـع المعـنى الآخـر "ميـاه الخلق الأزلية في الأرض"، أي الطينة التي بدأ منها الخلق لأن أجدادنا كـانوا يعتقـدون أن الله بدأ الخلق من الطين (الماء الأزلي والتـل الأزلي)، وكـان هـذا الاعتقـاد سـائداً قبل أن ينزل القرآن لينطق بهذه الحقيقة.

وليس من المنطق أن نتصـــور أن هومـــيروس اخـــترع لفظ وهمي خيـــالي هو إيجبتوس ويقرن به لفظ وهمي آخر هو بيلوس أو نيلوس ويجعل الأول ابنـاً للثـاني في مسرحية خيالية تتحول إلى حقيقة واقعيـة كاملـة بحيث يصـبح إيجبتـوس اسـم البلاد ونيلـوس اسـم للنهـر!! بل إن هومـيروس لم يخـترع لا ألفـاظ ولا حـتى مشـاهد لمسرحيته، هو فقط جسّد الحقيقة التي كانت على ضفاف أرض النيل وتناول ألفـاظ مستخدمة على لسان شعب الوادي، وقال أن الأرض ابنة هذا النهر، فجعل إيجبتوس ابن نيلوس في مسرحيته، صوّر الحاكم إيجبتوس على أنه ابن نيلوس الـذي هـو نهـر النيل، إذ أن نهر النيل بالهيروغليفية اسمه "نيل" كما نطقه أجدادنا ويعـني النهر الأزرق النيلي. وجمعه " نيلو " لأن النهر كان يتفرع عند الدلتا إلى عدة فروع، وأما أن الإغريق اعتـادوا إضـافة المقطـع "وس" لأسـماء الأعلام فنطقـوا "نيـل؛ نيلـوس، وإيجبت؛

إيجبتوس". فـ هوميروس اقتصر دوره في كلمة نيلوس على تحريفها إلى بيلوس ليجعل لمسرحيته خصوصية كوميدية كما عادة الأدباء، وقال إن إيجبتوس هو ابن نيلوس.. هذه الحقيقة التي قالها غيره من المفكرين والمؤرخين المنبهرين بحضارة أجدادنا مثل هيرودوت الذي قال" إيجبت هبة النيل". إنما القول بأن إيجبت مشتقة من أسطورة إيجبتوس، وأن " نيل " مشتقة من أسطورة نيلوس، فهو مجرد تغطية للأسطورة اليهودية التي جاءت باسم "مصر" إلى شعب وادي النيل عن طريق مصرايم ابن نوح الذي زعموا أنه شيد مدينة منف ! بحيث تصبح أسماء بلادنا كلها مشتقة من أساطير خرافية !

والدكتور سيد كريم في مقال له بمجلة الهلال فبراير1987م يؤكد أن الاسم الأجنبي إيجبت أو (جبتوس) نسبه المؤرخون إلى الإغريق بالخطأ، لأنه اسم هيروغليفي قديم، حيث كان يطلق على أرض مصر اسم أرض الإله " جب بتاه أو جب بتاح.. وقد اتخذ ملوك الأسرة الأولى اسم جبتاه شعاراً للتتويج، فقيل عند تتويج أول ملوك القبط أن الملك تُوج على عرش جبتاه.. وذلك قبل أن يصل أول إغريقي إلى بلادنا بأربعة آلاف سنة! وقبل أن يخترع هوميروس مسرحيته وبطلها إيجبتوس المزعوم من وحي خياله.[1] وهو ما يؤكده د. علي الألفي في مقدمة الجبتانا بقوله: أن " جب تعني إله الأرض، وأحياناً يكون " جسد الأرض، وكما أن الجسد يُرج شَعراً، فكذلك جسد جب ينبت النبات (بردية تورينو - بردية جاردنر)[2] . وورد كذلك في برديات وثائق "آني" أن إله المعرفة وحامل سر الحرف والكلمة والأسماء أنه أطلق على هذه البلاد اسم "جب-بتاه" نسبة إلى خالقها؛ أي الأرض المقدسة التي ستعلو برسالته، كما ورد نفس الاسم في متون هليوبوليس.

---

[1] - انظر الدكتور سيد كرم في مقدمة كتابه : لغز الحضارة الفرعونية الصادر عن الهيئة العامة للكتاب عام 1996م

[2] - كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي علي الألفي- أسفار التكوين المصرية روافد للنشر والتوزيع طبعة 2009م
رابط: https://drive.google.com/file/d/0ByCpzJUSkBzsZmNNRGZiLXdkbVE/view

ويقول المؤرخ الفرنسي "إميل لودفغ " أن شبه جزيرة سيناء ورد اسمها في قوائم مانيتون وبرديات وثائق معبد منف باسم " أرض الأبواب السبعة " ولكل اسم باب من أبوابها السبعة اسم مرتبط بطابع خاص وكان أول اسم أطلق على أرض سيناء (إيب جبتاه؛ أي بوابة أرض الإله)[1]، وهو أول اسم لهذه الأرض يطلق عليها عام 9500ق.م . ثم أطلق عليها اسم " (بوابة بياو – أي بوابة أرض المناجم) مع بداية عصر الأسرات، وأطلق عليها تحتمس الثاني (باب قلعة الدفاع عن أرض الإله)[2] .. وهذا ما يعني أن الاسم قديم قدم الزمان، يعود إلى عشرة آلاف عام قبل الميلاد، وكون أن شبه جزيرة سينا تحمل هذا الاسم (بوابة جبتاه) فهذا يعني أن الاسم الرسمي العالمي لإمبراطورية وادي النيل كان هو جبتاه منذ القدم، وهذا بخلاف الأسماء والصفات المحلية ؛ كِميت؛ الأرض السمراء، وتاوي؛ القطرين، وإديبوي؛ ضفتي النهر.

كما يؤكد د. سيد كريم[3] أن نسبة اسم النيل إلى الإغريق خطأ أيضاً، وأن هيرودوت استعمل تسمية نيلوس دون فهم معناها.. فمنذ أن سكن الجبتيون حول النهر أطلقوا عليه اسم أل نيل أي النهر الأزرق، لأن أل معناها النهر، ونيل معناها أزرق (الصبغة الزرقاء اسمها حتى الآن نيلي(ونطقها اليونان نيلوس.

ثم أن القول بأن اسم إيجبتوس الذي ورد في أسطورة هوميروس هذا قد انتقل مع دخول اليونانيين بلادنا واصطلحوا إطلاقه على هذا البلد وهذا الشعب، فهل هناك رابط أن يستخلص الإسكندر الأكبر اسم بلد وشعب من اسم وهمي لشخصية خيالية ورد أنها كانت تحكم هذه المنطقة في أسطورة هوميروس ! هل من المنطق أن

---

[1] - وردت " بوابة قلب الله، لكن الصحيح أنها " بوابة أرض الله ، لأن كلمة جبتاه تعني " اسم الدولة وتعني أرض الله التي هي وادي النيل وليس قلب الله.

[2] - خالد عكاشة – كتاب " سيناء أرض المقدس والمحرم . على الرابط التالي: https://tinyurl.com/3he6ks6n

[3] - انظر الدكتور سيد كرم في مقدمة كتابه : لغز الحضارة الفرعونية الصادر عن الهيئة العامة للكتاب عام 1996م
https://tinyurl.com/mrymfntc

يترك الإسكندر اسم البلد والشعب ويستعير لهم اسم خيـالي من أسـطورة خياليـة ! وهو الـذي تقـرب إلى الجبتـيين القـدماء وزار معابـدهم وتقلـد التـاج في معبـد إدفـو وسجد للإله حورس وقدس آلهة الجبتيين القـدماء أي أنـه اعـترف بثقـافتهم وارتـدى التاج الملكي وخضع للطقوس الدينية بحضور الكهنة من أجـدادنا لتـولي العـرش في المعبد، فكيف نتصور أنه يستعير لهم اسم خيالي لا يعرفهم به أحد !

غير أن المؤرخ اليوناني القديم هيرودوت الذي زار بلادنا وادي النيل في القرن الخامس ق.م قبل قدوم الاحتلال اليوناني بمائتي عـام وعـاش في الإسـكندرية سـبع سنوات واختلط بأجدادنا الجبتـيين وانغمـر بثقـافتهم واطلـع على تـاريخهم واسـتخدم اسم البلد كما نطقه أهلها، فقد استخدم هـيرودوت " إيجبت " كاسـم لهـذا البلـد في كتاباته، وإن نطقه إيجبتوس، واستخدم كذلك اسم النيل، وإن نطقـه نيلـوس دون أن يعرف معناه، فهل كـان هـيرودوت يفتح صـفحات مسـرحية هومـيروس ويختـار منهـا كلمات ليوزع أسماء على البلاد والأنهار؟!، كما استخدم الأسماء الحقيقيـة المعروفـة والشائعة لكل الشعوب في المنطقـة مثـل "السـوريين، والفينيقـيين، وبحـر الجنـوب وبحر الشـمال، والبحـر الأحمـر..إلخ، حـتى الأنهـار والبحـار لـو كـانت لهـا بـدائل في الأسماء ذكرها أيضاً، فهل نتوقع أن يكون هو من اخترع لهـذا البلـد اسـماً وهميـاً من وحي خياله ! وهو من اخترع لهذا النهر اسماً وهمياً من وحي الأسطورة؟!

وهذا الجذر اللغوي هيروغليفي متين، حيث نجـد اسـم الإلـه " إيجي " وهـو ابن "حتحور" ربة دنـدرة و"حـورس" رب أدفـو، الـذي كـان يصَـوَّر على هيئـة طفـل يهـز الصلاصل، وتعتبر دندرة مقر عبادته. و"جب" إله الأرض، مُثِّل على هيئـة رجـل. كـان يعد قاضياً ، والأمير الوراثي أو أبو الآلهة. تزوج من أخت "نوت" إلهة السـماء وأنجبـا "أوزيريس وإيزيس وست ونفتيس"

وهناك مدينة "قفط" التي تقع في نهاية ثنية قنا من ناحيـة الجنـوب في أقـرب نقطة مع ساحل البحر الأحمر عند ميناء القصير، وموقع مدينة قفط المتميز جغرافياً

فرض عليها طبيعة خاصة جداً بين الأقاليم العمرانية في البلاد، وأكد الدكتور إبــراهيم دسوقي[1] أن قربها من البحر الأحمر ومنطقة وادي الحمامات، جعلها منذ عصــور مــا قبــل التــاريخ (قبــل 3100 ق.م) نقطــة تحــرك أول طريــق بــري في العــالم وهــو المعروف بطريق الحمامات وهو أحد الطرق البرية في العصــور القديمــة لتعــبر منــه القوافل إلى قارات إفريقيا وآسيا.

وأول اسم حصلت عليه مدينة قفط كان (جيبتو) وهناك نظرية تــرجح أن أصــل اسم (إيجيبت) جاء من اسم جيبتو بسبب الشهرة الواسعة التي حققتهــا (قفــط) في العصور القديمة كمركز تجاري ضخم تلتقي فيه ثقافات متنوعة. وهذا في نظري هــو الأرجح لشيوع مسمى (إيجبت) على حضارة وادي النيــل لأن النشــاط التجــاري هــو الذي يشيع وينتشر في كل أرجاء المعمورة حاملاً شــهادة منشــأه .. ومن هنــا تتوســع الدائرة وتشيع الثقافة ليس فقط المنتجات الحضارية ..

ووفقاً لما أورده الدكتور سليم حسن[2] أنه في عصر ما قبل التاريخ كانت جيبتو عاصــمة الإقليم الخــامس في مصــر العليــا، والــذي كــان يعــرف بمقاطعــة الإلهين (نيتروي) نسبة إلى أنه كان يُعبد فيه كل من حورس وســت، وأن العاصــمة تــدهورت لفترة بسبب تراجع عبادة الإله ست باعتباره إلها للشر، ولكنها ما لبثت أن اســتعادت مكانتها التاريخية في عصور الأســرات (3100-2686 ق.م) كعاصــمة للإقليم ومركــز تجاري هام، وأصبح الإله الأهم فيها هو الإله "مين" إله الخصوبة.

وعن أصل كلمة القبط أو الأقبــــــــــاط فقد ذهبت المراجع العربية القديمة في تفسيرها مذهبا أسطورياَ خرافياً كعادتها، فزعمت أنها مشــتقة من اســم ملــك لمصــر القديمة كان يدعي قبطيم بن مصرايم بن مصر بن حام بن نوح وهكــذا كمــا اعتــادت الروايــة التوراتيــة.. أمــا المحــدثون فبعضــهم ظن أنها مشــتقة من مدينة (Koptos- قفط) أو أنها تحريف لكلمــــــة (Jacobito =اليعاقبة).. أو تحريف للكلمة اليونانية

[1] - الدكتور إبراهيم دسوقي، أستاذ الجغرافيا وعميد كلية الآداب جامعة قنا السابق، في حوار صحفي .
[2] - الدكتور سليم حسن في كتابه (أقاليم مصر الجغرافية)، ص 42 إلى 44

Koptoi التي أطلقها الفينيفيون علي شعب النيل. وكل هذا غير صحيح لأن كلمة "قبط " هي النطق العربي لكلمة "إيجبت". والدكتور أحمد مختار عمر[1] يذكر أن العرب أطلقوا على أهل مصر القبط حتى من قبل الفتح الإسلامي.. وفي الحديث النبوي استوصوا بالقبط خيراً.. وقد اشتهر نوع من الثياب في الجاهلية باسم القبطية وجمعها عند العرب: قباطي.. والحقيقة أن العرب لم يستطيعوا نطق إيجبت كما هي فنطقوها باللسان العربي " إقبط".

وليس من المنطق أن نتكهن بأن أسماء الأشخاص الأسطورية الواردة في مسرحية هوميروس يتم تطبيقها عملياً وتوزيعها على مرافئ وادي النيل، فيكون اسم إيجبتوس من نصيب البلد واسم أبيه نيلوس من نصيب النهر ! في الواقع أن هوميروس اقتبس الأسماء المتعارفة في المنطقة ووظفها ميثولوجيا لا أكثر، وهذا ما يؤكد شهرتها وشيوعها عالمياً في هذا العصر، لكننا فقدنا القدرة على البحث عن أصل الكلمات في بلادنا فاكتفينا بالقول أننا سمعنا اليونانيين يقولون هكذا ! وذلك نابع من فقد الثقة الوطنية بالذات وضمور الهوية الذاتية. فيميل الإنسان إلى إتباع الثقافة المهيمنة والشائعة والاعتقاد السائد واعتباره سند ومصدر موثوق بالنسبة له. بينما مسمى " مصر" هو الذي يعود إلى أصول عبرية خرافية ولا وجود له إطلاقاً في الهيروغليفية، يعود حسب الحكاية إلى مصرايم ابن نوح، دون أن يكون الجبتيون الحاليون أبناء مصرايم هذا، فقط الاسم هو الذي يعود لمصرايم لأنه حديث، بينما سكان وادي النيل فهم قدماء جداً في هذه الأرض. فبأي حال لا يمكن ترجمة مصرايم إلى إيجبتوس أو الربط بينهما.

فمنذ الأزل أطلق أجدادنا على بلادنا اسم إيجبت، وكان هو الاسم السائد والوحيد على المستوى الدولي العالمي، بينما كان الاسم الآخر "كِميت" وطني محلي الطابع أي على المستوى الشعبي.. صحيح هناك أسماء تعبر عن طبيعة الأرض ووضعها الجغرافي وهي ليست أسماء بل صفات مثل: الأرضين العليا والسفلي "تاوي " وضفتي

[1] - د. أحمد مختار عمر في كتابه: تاريخ اللغة العربية في مصر ، ص 20

النهر "ايـدبوي"، أرض الغـرين الخصـبة "تـامري " فهل يعقل أن تقـوم حضـارة في بلـد وتنمو وتتوسع وتتعاظم هندسياً وفلكيا وطبياً ومعمارياً وتكـون قبلـة الكـرة الأرضـية وهي بدون اسم ! وتستمر هكذا آلاف السنين بدون اسم وهل هم في انتظار الغرباء لكي يطلقوا عليها اسم؟!. انتظرنا الهكسوس عربا وعبرانـيين ليطلقـوا عليهـا مصـر أي مصرايم وانتظرنا اليونانيين ليطلقوا عليها ايجيتوس هل هـذا منطـق ! هـذا فقـط نابع من فقدان الشعور بالاعتزاز بالهوية والقومية الوطنية.

فقد حفظ لنا التاريخ اسم بلادنا كما أسمينها كِمِيت، وإيجيبت Egypt، فتحولت بين ألسنة الأمم، فاليونانيون نطقوها إيجبتوس والرومان اجيبتف واجيبتو واجيبـتي واجيبت واجيبـتين وبالصـيني ايجي وباللسـان الفيـنيقي كوبتو kopto وبالفارسي والعـربي والآرامي قبط. وكل هذا من مشتقات إيجبت.. وكان هـذا هـو الاسـم الرسـمي الـذي شاع في الداخل والخارج لأن حضارة أجدادنا كانت تتسـم بالإشـعاع الخـارجي، وذات سمعة دولية، إشعاع علمي وثقافي وفكري وتمدد ونفوذ سياسـي أيضـاً، ولهـذا شـاع اسـمها في كـل مكـان، ولا يمكن أن يُقابـل هـذا الإشـعاع بأنهـا التقطت اسـمها في النهاية من مسرحية أسطورية خرافية على لسان الأغراب، أما باقي الأسـماء فكـانت مجرد صفات لهذه الأرض العظيمة متداولة في الداخل بين أهلهـا، ومن اسـمها إيجبت جاءت جبـتي وقبطي أي المـواطن الـذي يعيش في إيجبت ولا دخل لها بـأي ديانـة، فــ إيجبت هو الاسم الذي أطلقه أجدادنا علي بلادنا بكل لغات العالم لكن تعددت مشتقاته في النطق نتيجة تعدد الألسن المحيطة بنا.

والجبتيون القدماء كانوا حريصين جداً في تصميم الرموز الدلاليـة، فقد صـمم أهل الشـمال التـاج الملكي الخـاص بهم، وصـمم أهل الصـعيد التـاج الملكي الخـاص بهم، وعندما قام الملك مينا بتوحيد القطـرين دمج التـاجين في واحد ليصـبح شـعار الملكين هو شـــعار الملك الواحـــد، فلا يمكن أن يكـــون هـــذا الملك على إدراكه لعمق ورمزية المعنى في التاج وما يمثله من عنصر قوة أن لا يعين اسماً لبلده مثلاً، غير أن أجــدادنا كانوا يميزون أسماء المدن والأقـاليم برمـز دائـرة للدلالـة على أن الكلمـة هي اسـم

لمدينة أو إقليم (⊗). وهذا الرمز نجده مرافقاً لكل أسماء المدن والأقاليم الوطنيــة، بينما المدن الأجنبية كان لها رمـز مختلـف، وكـذلك الجبـال والتلال لهـا رمـز مختلـف يوضـع قرينـاً باسـمها مثـل العصـا المعقوفـة (رمـز الجبـل) بـل إن محـاولات طمس الأصول والجذور العميقة هي محاولات صـهيونية توراتية لإحلال محلها بكلمة " مصـر " التي أصلها أسطورة مصرايم ابن نوح، وكلمة قفط التي أصـلها كفتـوم ابن مصـرايم وتصـبح بـذلك مصـر وشـعبها مـا هم إلا أحفـاد اليهـود أو امتـداد للسـلالة اليهودية والأساطير التوراتية. وهذا الطمس الثقافي للهوية ما كـان له أن يولد إلا مع غفلة أبنـاء الشعب عن حماية ثقافتهم وقـوميتهم العريقـة، وسـنبين بجلاء آثـار هـذه الغفلة وبداية اليهود استغلالها لغرس واستنبات قومية يهودية توراتية في أرض وادي النيل.

ويتساءل الجيل الحالي من أين حملت بلادنا اسم "مصر" ! فلا يوجد أي جذور لغوية لهذا الاسم في اللغة الجبتية أو الرانكيميتية القديمـة، ولا حـتى القـالب الصـوتي يمكن العثور على أي جذور لـه، ولم يسـتخدمه الغـرب (اليونـانيون والرومـان والإنجلـيز) في تسمية بلادنـا، فمن أين جـاء إلينا ؟ ... ولكي نحقق قـدر من الدقة في البحث يجب أولاً أن نحدد الوقت الذي دخل فيه هذا الاسم بلادنا، ثم بعد ذلك نحـدد جـذوره بنـاءً على ما دخل معه من ثقافة جديدة أو لغة جديدة، ودخل هذا الاسم محمـولاً عليهـا. وقد سـبق وأوضـحنا أن الرومـان نطقـوا اسم بلادنا كما نطقه أجـدادنا " أيْ جِبت، وإن كـانوا قد حرفـوه بعض الشـيء كي يتلاءم مع لسـانهم ولغتهم لكنه ظل في النهاية ذات القـالب الصوتي، فقد استمر مسمى "إيجبت " طوال عصر البطالمة والرومـان ووجد منقوشـاً في خراطيش رسـمية على جـدران المعابد. وبما أن اللسـان السـامي (العـرب وأبنـاء عمومتهم الإسرائيليين) ينطقونه " إيقبت أو ايقبط " أو قبـط، فكـان حـتى عصر النـبي محمد معروفاً عند العرب ولم يكن مسمى مصر قد ظهر حتى هذا الوقت.

وعلى مــدار التــاريخ، وخاصة في نطــاق منطقة الشــرق الأوســط، لم تقم أي إمبراطوريــات عظمى تتسم بطــابع حضــاري إلا في أرض وادي النيل وبلاد العــراق القديمة حيث قامت حضارات بابل وآشور، وبلاد الفينيقيين (سـوريا ولبنـان). وأما على

الجناح الشرقي في جزيرة العرب كانت تقوم ممالك صغيرة تسـكنها شـعوب آراميـة وقبائل بدوية من العرب تمتد من جنوب شـبه جزيـرة العـرب إلى بلاد الشـام حاليـاً، وكانت حياتهم قبلية عشائرية منتشرة في الصـحارى والوديـان، وأهم نشـاط عنـدهم هو "المـال السـارح"[1] وفي هـذه المنطقـة كـانت تقـع مملكـة وردت عنهـا إشـارات متناثرة في كثير من المراسلات والمـدونات واللُقى الأثريـة. وأشـار إليهـا هـيرودوت في مدوناته وقال إن مملكة "مُصري" تقع غرب جزيـرة العـرب وذكـر أن العمونـيين يقيمون بين (كوش والمصريين) وهم جميعاً عشائر عربيـة متجـاورة في منطقة غامد جنوب غـرب الجزيـرة العربيـة حـتى القـرن الأول قبـل الميلاد، قـال هـيرودوت " أن العمونيين يقيمون بين (كـوش والمصـريين) في الـوقت ذاتـه الـذي اسـتخدم وصـف "القبط " في مدوناته للدلالة على سكان وادي النيـل. بينمـا هـذه القريـة العربيـة أو المملكة الصغيرة التي كان اسـمها "مصـر" لم تكن إمبراطوريـة عظيمـة مثـل بابـل وإيجبت، ولم تترك من أثر عظيم مثل الحضارة الفينيقية، وفي غالب حقبها كانت هـذه الممالك خاضعة لإحدى الإمبراطوريتين العظمـيين في المنطقـة، وكـان اسـمها يـتردد بصور مختلفة حسب صياغة كل شـعب لهـا، ومن بين هـذه الممالك ما وردت الإشـارة إليها في كتب التـوراة المقدسة باسم " مصـرايم "، ووردت في الرسـائل المسـمارية باسم " موصر " أو " موصــري "، أو " مُصر" أو مُصــري أو مُــزري أو مُــزر .. ومصــرن باللسان الحميري، ووردت إليها إشارة في القرآن الكريم باسم "مصر" حيث نطقهـا

---

[1] - المال السـارح في الثقافـة العربيـة هـو مصـدر رئيس للـدخل القـومي ونـوع أساسـي من الأنشـطة الاقتصادية هناك، ويقصد بها رعي الغنم والإبل والبقر في الصحارى والسهول غير القابلـة للزراعـة، وهي في الواقع قابلة للزراعة طالما نبتت فيها المراعي، لكن العقلية العربية ليسـت عقليـة اسـتقرار وتحضـر وإعمار، وإنما نشاطها التسكع وراء "المال السارح " ... انظر الهمداني في كتابه " صفة جزيـرة العـرب" غير أن هذه العشائر العربية برغم اتساع رقعتها الجغرافية ووحدتها واتصالها دون أي فواصل أو موانـع إلا أنها لم تتحد في لحظة واحدة من لحظات التاريخ ولم تكون نظام حكم موحد تحت حـاكم واحـد وبنظـام قانوني واحد ولم تكون جيش موحد ، ولم يكن عندهم أي تنظيم "قومي" يتحكم في الموارد العامة لهـذا الشعب.. فقط عاشوا عشائر وقبائل، كل عشيرة تستقل بمساحة من المراعي وتسـطو على غيرهـا من حين لآخر. وإن ازدهرت مملكة في بقعة ما، فإن عمر ازدهارها لا يتجاوز مائـة أو مـائتي عـام ثم تسـقط ليتكالب عليها باقي العشائر.. وهذا النظام يختلف ويتناقض مع نظام الشعوب المدنية التي تبني حضارات مثل وادي النيل واليونان والروم والبابليين..إلخ.

القرآن باللسان العربي في الـوقت الـذي كـانت بلادنـا وادي النيـل اسـمها "إيجبت"، فكان يتم نطق الاسم وصياغته صوتياً حسب اللغة الوارد بها، وفي كل الأحوال فأصول الكلمة آرامية، أما صياغتها فتأتي آشورية "مُصري" وسريانية "مُـتزري "، وعربية "مصر " وعبرية "مزرايم أو مصرايم" ويمنية " مصرن" وفي كل الأحوال فهذه الكلمة لا علاقة لها بـأرض وادي النيل " كِمِيت و إيجبت" لا من قـريب ولا من بعيـد، ولم يعـرف شـعب كميت أي معنى أو اصطلاح لهذه الكلمة في أرض وادي النيل.

وإن كان بعض الآثاريين يحاولون استنبات أصل كلمة"مصر" من جـذر هـيروغليفي قديم هو " مجر " أو مجر-ست، حيث أن كلمة " ست " هو اسم الثعبـان المقـدس لـدى أجـدادنا القـدماء، وكلمة " مجر" تعـني الحد أو السـور، ويمكن تلحينها وتزويقها لتحمل معنى الحصن، على اعتبار أن " ست " هو حـامى-مجـر! وعلى اعتبـار أن كلمـة مجـر يمكن تلحينها وتصحيفها حتى تصل في النهاية إلى مشر ثم مسر ثم " مصـر " ! لكن حـتى في هـذه الحـال، فلا يمكن ولا يسـوغ اخـتراع اسم من مجـرد اشـتقاقات لغوية "نظرية" لم يثبت لها أي استخدام عملي، لا في مراسلات ولا برديـات ولا على جـدران المعابـد، فقط مجـرد تكوينـات صـوتية لغوية نظرية !، فهـذا لم يكن اسـماً للدولة ولم يُعرف في أرض وادي النيل كاسم لإمبراطورية رمسـيس الثـاني وتحتمس الثـالث، بل إن أبعد ما يمكن فهمه من " مجر ست" أن تشير إلى كون الثعبان المقدس الـذي نحته أجدادنا على أبواب المقابر أن يكون بمعنى " حامي الحِمى " وهذا أيضـاً لا يعـني أنـه اسم الدولة، بل مجرد وصف تعبـيري لكيـان رمـزي يحمي المقدسـات والموميـاوات داخل المقابر...

أما كلمة "مصر" فإذا حاولنا اشتقاقها عنـوة من جـذر هـيروغليفي، فكيـف يمكن الكشف عن " تاريخ استخدامها؟! وكيف يمكن التصـرف في الجـذر الآرامي "مصـر" الموجود والمستخدم بالفعل في أكثر من لسان شرقي كما سبق البيان ؟ كيف يقفز هـذا الاسـم العـربي السـرياني الآرامي إلى بلاد تتحـدث الهيروغليفيـة ليصـبح اسـماً رسمياً لها ؟! فالاسـم متأصّـل ومتجـذر في اللغـة الآراميـة، فهـل نبت في بلاد وادي

النيل من اللغة الهيروغليفية بالتوازي ؟! كيف ذلك ولم يرد مرة واحدة قريناً بالرمز المرفق بأسماء المدن والبلاد الذي كان يستخدمه أجدادنا، وهو الدائرة (⨂) ؟! ... في الصفحات القادمة سنعرف كيف انتقل هذا الاسم الآرامي بالصيغة العربية إلى بلادنا وادي النيل (إيجبت – كِميت) ليحل محل "كِميت " ويستمر مع إيجبت حتى يومنا هذا .



مصر الأخرى (ج1)... التبادل الحضاري بين مصر وإيجبت

الإضاءة الثانية

الغزو الثقافي اليهودي في عهد بطليموس

حتى القـرن الثـالث قبـل الميلاد في عهـد بطليمـوس الثـاني فيلادلفـوس، كـانت الديانة اليهودية محدودة الانتشار، وكان الكتاب المقدس "التوراة" يتحـدث عن قصـة موسى وفرعون ويذكر أنها حدثت في بلدة مصرايم التي ذكرناها، وإن اختلف نطقها حسب اللسان واللهجة، لكن حدث تغيـير تـاريخي في نص التـوراة جعلهـا تتغـير إلى إيجبت، فأصبح عامة الناس يقرؤون عن قصة موسـى وفرعـون أنهـا حـدثت في بلاد إيجبت..

ونتساءل بداهة، لماذا ربط اليهود بين وطننا وأرضنا وشعبنا في وادي النيـل وبين قصة موسـى وفرعـون الـواردة في التـوراة رغم علمهم بـأن القصـة لم تحـدث في أرض وادي النيـل إيجبت وإنمـا حـدثت في بلـدة مصـراييم؟ وتُنطـق "مصـرايم " أو متسرايم باللسان السـرياني الأصـلي للتـوراة، فهـل كـانت مملكـة القبـط في وادي النيل اسمها مصرايم في أي مرحلـة سـابقة من مراحـل التـاريخ؟ التـوراة تقـول أن موسى ويوسف وفرعون كانوا في "مصرايم"! وهي ذات القصـة الـتي أعـاد القـرآن حكايتهـا باللسـان العـربي، فتغـيرت بعض الأسـماء والألقـاب نسـبياً حسـب درجـة الاختلاف بين اللهجات الآرامية، فالإنجيل والتوراة نـزلا باللسـان السـرياني، والقـرآن نزل باللسـان العـربي ولـذلك نطـق مصـر وليس مصـرايم أو مـتزرايم أو مصـرن أو مُصري، ونطـق فرعـون وليس فرعـه، ونطـق قـارون وليس قـورح العـبري، ونطـق موسى وليس موشـيه العـبري...إلخ. ورغم علم اليهـود أن مملكـة "مصـرايم " هـذه التي ورد ذكرها في التوراة تحكي قصة فرعون موسى لم تكن هي " إيجبت" مملكة القبط العظمى في هذا الزمن، لأنه خلال عصر نزول التـوراة كـانت بلاد وادي النيـل تتحـدث اللغـة الرانكيميـة وتكتب الكتابـة الهيروغليفيـة، ولم يعـرف أجـدادنا كلمـة "مصرايم" ولم يعرفوا أي خبر عن مصرايم ابن نوح هذا، فهل لجأ اليهـود إلى تلفيـق

القصة للبلد البريء من باب التقديس كعادتهم بأن البلد ورد ذكرها في الكتاب المقدس؟ هل كان ذلك مجاملة لشعب وادي النيل، بحيث يصبح يوسف الصديق عاش في منف وأنقذ بلادنا من مجاعة محققة ! وأن موسى تربى على شواطئ وادي النيل ؟ هل جاء اليهود بهذه القصص التي وقعت في مصرايم وجعلوها تقع في إيجبت مجاملة لأهل إيجبت ؟ أم لتكتمل القصة ويكون المقصود هو فرعون الظالم ؟!

ونعود مع التاريخ قليلاً لنستوضح السبب في بدء عمليات تغيير التوراة المتتالية، فعندما وقع بني إسرائيل في الأسر البابلي قرابة القرن الخامس قبل الميلاد، طُمست لغتهم الأصلية ولم يعد أحد يتحدث بها وتفتت الشعب الإسرائيلي وصارت كل فئة منهم تتحدث لغة مختلفة إما بابلية، وإما عربية وإما فارسية، وإما آرامية، وإما سريانية وغير ذلك، ولم يعد هناك شعب يسمى شعب إسرائيل، أصبح هناك يهود فقط ولغة التوراة بالنسبة لهم كانت بمثابة لغة أجنبية أو ماتت مع التاريخ ولم يعد أحد قادر على قراءة التوراة باللغة السريانية التي هي أصل العبرية، وكانت التوراة مكتوبة بالخط الأصلي العبري البدائي أي بدون حركات صوتية (الضمة والفتحة والكسرة.. إلخ)، ثم بعدما تحرروا من الأسر البابلي وعادوا يلملموا شتاتهم بدأوا في إعادة استنطاق المدونات التوراتية من جديد، وكانت الأجيال قد تغيرت ولم يعد أحد عنده علم بمضمون التوراة ومعنى الكلمات وكيفية نطقها صوتياً، فكانت المسألة معضلة حاولوا فيها كثيراً جداً كما فعل شامبليون في حل رموز اللغة الهيروغليفية، فلم يكن شامبليون يعرف كيفية تصويت الكلمة حتى وإن فهم مدلولها الرمزي، لكن القس يوحنا الشفتشي علّمه اللغة الجبتية، وعلمه كيفية تصويت الكلمات لأن الجبتيين حافظوا على اللغة الفرعونية القديمة أو بمسمى القبطية في الأديرة والكنائس، وهذا ما مثّل مفتاح الشفرة الذي استعان به شامبليون في فهم مدلولات اللغة والكتابة الهيروغليفية..

أما هؤلاء الذين حاولوا فك الشفرة التوراتية العبرية وهم فريق من اليهود أحفـاد الشتات من بني إسرائيل ويهود من جنسيات أخرى غير عربيـة، هـؤلاء أُطلـق عليهم "المسوّرين" وعند محاولتهم استنطاق اللغة مرة أخرى وإخراجها من القبور وإحيائها من جديد، حدثت أزمة في بناء الكتل الصوتية للكلمات، خاصة أسماء القرى والمـدن والأماكن لأن أغلب هذه الكلمـات عبـارة عن كتلـة اصـطلاحية صـلبة ولا يشـترط أن تكون مشتقة من أفعال أو تصريفات أخرى، فوقعت كثـير من الأخطـاء في القـراءة، غير أن أسماء الأماكن والمدن والقرى كانت قد تغيرت بعد مرور الوقت نتيجة هيمنة اللغة العربية خلال مرحلة الدولة العربية، وهو مـا جعـل من الصـعب معرفـة الموقـع الجغرافي للأماكن والأسماء الواردة في التوراة نتيجة عدم القـدرة على نطقهـا على الوجه الصحيح، وعدم القدرة على البحث عنهـا في الجغرافيـا الحاليـة نتيجـة تغيرهـا إلى اللسان العربي[1] .

فاليهود لم يكن أحد منهم يتحدث اللغة العبرية، وبالتالي عند محاولـة اسـتنطاقها بعدما مـاتت كـانت هنـاك مشـاكل عديـدة لكنهم تجـاوزوا وحـاولوا الوصـول لأقـرب تشـكيل صـوتي للكلمـة، فواجهـوا مشـكلة أخـرى عويصـة وهي أن أسـماء الأمـاكن والقرى والجبال غير موجودة في الواقع وتحـول كثـير منهـا إلى العربيـة، ولا يعرفـوا مكانها، وما إذا كانت في الهند أو الصـين أو أمريكـا أو جزيـرة العـرب... (في الواقـع هم كانوا يعرفوا مكانها جيداً لكنهم تجاهلوا)، وكـان هنـاك فريـق منهم يعلم الأسـماء والمواقـع الحقيقيـة لمـوطن بـني إسـرائيل قبـل السـبي البـابلي، لكنهم لعنـوا هـذه المنطقة منشأهم وموطنهم الأصلي وقرروا هجرهـا واحتلال منطقـة أخـرى بالادعـاء أنها وطنهم القومي.

ومثال على ذلك؛ التوراة تقول إن قصة موسى وفرعون حدثت في بلـدة اسـمها "مصرايم" وهذا الاسم لم يكن معروفاً في العـالم في عهـد بطليمـوس، وقـد طـواه

[1] - لمزيد من التفاصيل راجع كتاب دكتور كمال سليمان الصليبي بعنوان " التوراة جاءت من جزيرة العرب"

النسيان، فاستغل اليهود هذه الفكرة جيداً، وبالتالي لم يحددوا مكانها وقرروا إسقاط الخريطة على أماكن وأسماء قرى وبلـدان أخـرى بديلـة تكـون وطنـاً قوميـاً لهم في المستقبل. ذلـك لأنهم رأوا وجـه تقـارب بين الكلمـات الـواردة في التـوراة وأسـماء بعض القـرى والأمـاكن في منطقـة الشـام وفلسـطين، فانتهزوهـا فرصـة لتكملـة الخريطـة في التـوراة. ولم يقتصـر الأمـر على منطقـة الشـام وحـدها، لكنهم مـددوا أطراف الخريطة التوراتية، فأسقطوا مسميات على مـدن وقـرى كائنـة في العـراق، ومدن وقرى قائمة في جزيرة العرب في مكة، ومدن وقرى أخـرى كائنـة في إيجبت على وادي النيل، لكنهم بحثوا في التاريخ ولم يجدوا أي أثـر لكلمـة " مصـرايم" على ضفاف وادي النيل فكانت هذه أزمة معضلة بالنسبة لهم، ففكروا فـوراً طمس كلمـة مصرايم من التوراة واستبدالها باسم " إيجبت "..

وهكذا تم ترسيم خريطة جديدة في أماكن جديـدة لكن ليسـت بنفس المسـاحة، بل تمددت الخريطة التوراتية، فبعدما كانت خريطـة الأحـداث بكاملهـا محصـورة في إقليم لا تتجاوز مساحته مقاطعة حجازيـة تمتـد من الطـائف جنـوب مكـة إلى اليمن، أصبحت الخريطة بحجم قارة بأكملهـا ! وذلـك بالاعتمـاد على سـفه وسـذاجة عقـول الناس بالمنطقة، حيث استغل اليهود كون التوراة تحكي أحداث وقصص حيـاة أنبيـاء فغرسوا خيالات كثيرة وروايات باعتبارها خاصـة بالأنبيـاء وغـير قابلـة للطعن فيهـا أو إعمـال العقـل بالمعـايير الموضـوعية، فتمكنـوا بـذلك من غـرس قصـص وحكايـات وذكريات لأنبياء بني إسرائيل وشعبهم في مناطق شاسعة، وتقبلت شعوب المنطقـة هذه الذكريات والقصص بالترحاب كونها قصص أنبياء الله...

كـان بطليمـوس الأول لديـه طموحـات عظيمـة، وتحـرك بحملـة عسـكرية لـوأد حركات التمرد اليهودية التي اسـتوطنت حـديثاً في جنـوب سـوريا، وعـثر هنـاك على حفنة من اليهود على ما يبـدو أنـه وجـدهم مصـدر الشـغب في المنطقـة، فجـاء بهم سبايا إلى الإسكندرية عاصمته، وكان عددهم يقدر بمائة وعشرين ألف يهـودي وفقـاً

لتقــديرات المــؤرخين، واســتمروا في العبوديــة فــترة بالإســكندرية ثم زهــد فيهم بطليموس فعاد بعضهم إلى فلسطين ورفض بعضهم العودة واسـتقروا في العاصـمة البطلمية الإسكندرية، وهنا تجمع السندريون، وهـو مجلس يضـم أكـبر سـبعين كـاهن يهودي، وهذا المجلس قرر ترجمة أسفار التوراة والديانــة اليهوديــة في الإســكندرية، لكن ذلــك لن يكــون ســوى بنقــل نصوصــها إلى اللغــة الــتي يســتخدمها النــاس لأن السريانية كانت قد انقرضت في هـذا الـوقت، فقـرروا ترجمـة التـوراة إلى اليونانيـة وأقنعوا بطليموس بهذا المشروع.

وعندما بدأ مشروع ترجمة التوراة من الســريانية النســخة الأصـلية (على الوضـع الذي أعده المسوّرين) إلى اللغة اليونانية الـتي كـانت منتشـرة في منطقـة شاسـعة من المناطق الخاضعة للإمبراطورية الإغريقية، واجتمـع الكهنـة اليهـود السـبعون في الإسكندرية عند محاولتهم ترجمة التـوراة إلى اليونانيـة، ووقعـوا في ذات المشـكلة، فأرادوا التكملة على مـذهب المسـوّرين، فلم يجـدوا الأسـماء والأمـاكن الـواردة في التـوراة على أرض الواقـع في بلاد وادي النيـل بطولـه وعرضـه، ولم تنجح محـاولات التقريب والتخمين، فإن كـان المسـورين قـد قـاموا باسـتبدال الكلمـات الـواردة في التوراة بكلمـات موجـودة في الواقـع على الأراضـي الفلسـطينية والجبتيـة في عهـد بطليموس واعتبروا أن هذا هو اسم جديد وحـديث لهـذه المنطقـة أو غيرهـا، فقـاموا بكتابة الاسم القديم (التوراتي) والجديد(الواقعي) في كثير من الأحيـان، فمدينـة بيت لحم وردت في النص التوراتي هكذا " ثم ماتت راحيل - زوجـة يعقـوب - ودُفنت في الطريق المؤديـة إلى أفراتـة ؛ أي بيت لحم" تكـوين 35:19 في حين أن مدينـة بيت لحم الفلسطينية لم تكن موجودة في عصر يعقوب، فهي مدينة حديثة، بينمـا أفراتـة هذه تقـع جنـوب غـرب الجزيـرة العربيـة وهم لا يعلمـون أو لا يريـدون أن يعلمـوا أو يريدون إخفاءها... وكذلك كلمة تهامة" تحـولت إلى "تهـوم" الـتي وردت في التـوراة لأكثر من ثلاثين مرة، ما يجعل ذلك قرينة واضحة الدلالة على أن الكثـير من فصـول التوراة وأحداثها قـد وقعت في النطـاق الجغـرافي لجبـال تهامـة وقـريب منهـا، لكن

تحويـل المسـورين تهامـة إلى تهـوم مكنهم من تغيـير الموقـع الجغـرافي بسـهولة نسبية.. وهـذه الظـاهرة يمكن لقـارئ التـوراة أن يلحظهـا بوضـوح، فلا يوجـد كتـاب مقدس يذكر اسمين لكل مدينة أو قرية باعتبار أحدهما اسم قديم والآخر جديد ظهـر بعـد نـزول النص المقـدس! مـا يعـني بجلاء أن هـذه الأسـفار التوراتيـة تم تطعيمهـا بمعلومات جيدة لا يستبعد أن تكون لأهداف استراتيجية صهيونية.

وعلى ذات المنوال استمرت عمليات الترجمة بتحويل أسـماء واسـتبدال أخـرى، ومثال على ذلك مدينة حبرون، فتقول التوراة (تك2:23) يقول:" ثم ماتت سارة في قريـة أربـع؛ أي حـبرون في أرض كنعـان " وهنـا ذكـر الناسـخ الاسـمين معـاً القـديم والجديد برغم أن القديم غـير معـروف، فعلى أي أسـاس وضـع الجديـد؟.. وهـو ذات الوضع إذ ذكر سفر التكوين تحـولت كلمـة صـوعن إلى مدينـة رعمسـيس في عصـر يوسف برغم أن هذه المدينة بناها الملك رمسيس الثاني بعد عصر يوسـف وموسـى بمئات السنين. تقول التوراة" فأسكن يوسف أباه وإخوتـه وأعطـاهم ملكـاً في أرض مصر في أفضل الأرض في أرض رعمسيس كما أمر فرعون " (تك11:47)

وتذكر موسـوعة وصـف مصـر على لسـان البـاحثين والعلمـاء الفرنسـيين الـذين أعدوها حيث سجلوا شهادتهم بشأن ما حدث للتـوراة خلال عمليـات الترجمـة، تـذكر الموسوعة بالحرف[1] :" إن من الأفضل لنا - بالأحرى - أن نعتقد بأن هؤلاء المترجمين المتبحرين لم يسيئوا هنا ترجمة كلمة من كلمات لغتهم، ولكنهم أضافوا -فيمـا يـرجح -شيئاً ما إلى النص العبري لكي يجعلوا الترجمة أكثر وضوحاً وليرسـخوا معـنى بعينه، والأمر الذي حدث منهم في أمـاكن عديـدة (من تـرجمتهم هـذه) فلنقـارن إذن النص العبري للآية التي نحن بصددها بالترجمة اليونانية، سـنجد أن " السـبعين" لم يشـاؤوا مطلقاً أن يترجموا هذا النص ترجمة حرفية، وإنما شـاءوا أن يفسـروه... ويـدل على ذلك كلمتي هيروبوليس ورعمسيس اللتين لا توجـدان مطلقـاً في النص العـبري، ولا

[1] - موسوعة وصف مصر – الجزء الثالث صفحة رقم 181

يمكن أن يعود هذا الاختلاف وغيره كثير إلى خطأ يمكن أن نلصقه بالسبعين، وزيـادة على ذلك فليكن هؤلاء قد تصرفوا تبعاً لدافع قد نفترضه فيهم".

يقول الأستاذ عاطف عزت حول هذه الفقرة، " هذا هو نص مـا جـاء بالموسـوعة ولم أتصرف إلا في الخطوط التي وضعتها تحت بعض الكلمـات لأشـدد على المعـنى محاولاً معرفة الدافع..." والحقيقـة وراء هـذا الـدافع لم تكن سـوى الرغبـة اليهودية الصهيونية الحالية في بناء إمبراطورية إسرائيلية تمتد أطرافها من النيل إلى الفرات، تلـك الحركـة الصـهيونية الـتي ظهـرت إلى الوجـود في القـرن الخـامس عشـر لكن أفكارها قديمة قدم الزمان بدأت حياكتها قبل القرن الثالث قبل الميلاد، وهذا الـدافع لم يكن برغبة الحاخامات السبعين وحدهم، وإنمـا بمسـاعدة بطليمـوس الأول الـذي أراد أن يجعــل من بلــده "إيجبت" إمبراطوريــة عالميــة بــذكر اســمها في الكتــاب المقدس، وهو الكتـاب السـماوي الوحيـد في العـالم آنـذاك، فقـام بإسـقاط خريطـة التوراة على خريطة وادي النيل وحمّلها بعض الأسماء لتبدوا مقنعة لعوام النـاس في عصره، خاصة وأن بطليموس حينما استقل بحكم بلادنـا أرض وادي النيـل، حـاول أن يجعل منها إمبراطورية مستقلة وذات ثقـل عـالمي، حـتى أنـه أمـر القـديس الجبـتي مانيتون السمنودي بالسياحة في طول البلاد وعرضها لجمع وتوثيـق تـاريخ هـذا البلـد العريق، فعلى ما يبدو أن بطليموس كان معجباً بهـذا البلـد ومـؤمن بمقدراتـه، فقـد أنشأ المكتبة الملكيـة بالإسـكندرية، وأنشـأ منـارة الإسـكندرية في ذات الـوقت وقـد صارت إحدى عجائب الدنيا السبع، وأمر مـانيتون بتـدوين تـاريخ هـذا الشـعب وعمـل مسح جغرافي شامل لأسماء القرى والأقاليم، وتنقل مانيتون بين المعابد والمكتبـات في أقاليم مصر والدلتا والصعيد وجمع لنا أول مصـدر للتـاريخ وهـو من قسّـم تـاريخ أجدادنا إلى واحد وثلاثين أسرة وقسـم هـذا الـزمن إلى ثلاث حقب تاريخيـة متتابعـة سماهم الدولة القديمة والدولة الحديثة والدولة الوسطى...

كان بطليموس يريد أن يجعل من هذا البلد مركزاً إشعاعياً للعـالم كلـه من حيث

العلم والحضارة والاقتصاد والتجارة البحرية، وربما سعى إلى ذلك بتقديسها كأرض مذكور اسمها في الكتاب المقدس، لكن استغل اليهود هذه الرؤية السياسية ليس في بناء إمبراطورية بطلمية في إيجبت، وإنما في بناء إمبراطورية إسرائيلية من النيل إلى الفرات ! كان بطليموس يحلم بإمبراطورية تمتد من النيل إلى الفرات بينما اليهود يحلمون بإمبراطورية تمتد على ذات النطاق الجغرافي! فقد مددوا أطراف الخريطة في كل الاتجاهات بذات المقاييس، ليس في إيجبت وحدها، وليس في فلسطين وحدها، إنما في بلاد العراق أيضاً، فغرسوا كلمات مثل نهارين ورفديم وغيرها لتبدوا الخريطة محكمة الصنعة، وليس ذلك فقط، بل غرسوا بعض الأفكار التي تبتعد كلياً عن موضوع الجغرافيا والسياسة، وهذا ما يؤكد نية العبث بالتوراة لترسيخ أفكار بعينها، وفي الحقيقة لم يكن ذلك عبثاً من وجهة نظرهم لأنهم يعلمون جيداً أن التوراة الأصلية قد فقدت تماماً وبدأت عمليات تأريخ ولملمة لشتات نصوص مشوهة بعد مرحلة السبي البابلي..

يقول عاطف عبد الغني[1]: " كلمات هذه التوراة الموسوية كانت أقل بكثير مما وصل إلينا الآن.. موسى طلب من الشعب في وصيته الأخيرة أنهم حين يعبرون نهر الأردن يشيّدون حجارة كبيرة ويُكلّوسنها بالشيد ويكتبون عليها جميع كلمات الناموس نقشًا جيدًا (تث27:ـ 1-8) كما أن تابوت العهد لم يكن يحوي في الأساس أكثر من لوحي الحجر الذي نقشت عليهما الوصايا العشر.. أما عزرا صاحب التوراة العبرانية في صورتها الأخيرة فهو رجل صاحب أيديولوجية سياسية دينية كان كل هدفها أن تجمع شتات بني إسرائيل من المنفى.. تجمعهم نفسيًا قبل أن تجمعهم عدديًا.. كان عزرا يجمع الأسفار والمدونات التي يشتبه في قدسيتها وتتفق مع فكرة وتقبل هوى الجماعة اليهودية فينقح فيها ويحذف ويضيف بمقدار، ولم يلق معارضة حيث كان أكثر الشعب المنفي قد ابتعد عن ديانته وأكثرهم لم يعد يتحدث العبرية بينما عزرا كان قد أُشتهر بينهم بأنه كاتب ماهر في شريعة موسى. وعلى الأسس السابقة

[1] - كتاب أساطير التوراة ص 27، 28. رابط: https://tinyurl.com/yeymj457

نستطيع أن نفسر ذلك الخليط غير المتناغم في لغة الأسفار وفي محتواها".

ويقول الدكتور أحمد حجازي السقا [1] " إن توراة موسى كانت صغيرة جـدًا بحيث تُكتب على اثني عشـر حجـرًا بخـط واضـح (ولـو نظرنـا لحجم التـوراة الآن) لأدركنـا الزيادة الكثيرة التي أضـافها الكـاتب من بعـد موسـى. ففي سـفر التثنيـة (وأوصـى موسى شيوخ إسرائيل والشعب قائلًا: أحفظوا جميـع الوصـايا الـتي أنـا أوصـيكم بهـا اليوم. فيوم تعبرون الأردن إلى الأرض التي يعطيك الرب إلهك تقيم لنفسـك حجـارة كبـيرة وتُشـيّدها بالشـيد. وتكتب عليهـا جميـع كلمـات هـذا النـاموس.. وتكتب على الحجارة جميع كلمات هذا الناموس نقشًـا جيـدًا"(تث27:ـ 1-8) وفي موضـع آخـر".. وكتب هنـاك على الحجـارة نسـخة تـوراة موسـى الـتي كتبهـا أمـام بـني إسـرائيل" [2](يش8: 30-32).

ويقول بعض النُقَّاد لو أن التوراة بالكامل نُقشت على ألواح حجرية لجـاءت هـذه الألواح في حجم الهرم الأكـبر، فكيـف حملهـا موسى وشـعبه في البريـة طيلـة هـذه السنين؟!، وأورد الدكتور مصطفى محمود بعض المقاطع من سـفر الجامعـة وأيـوب والأمثال وقال " هـذه هي التـوراة.. كلمـات تلمـع وحيـدة كفصـوص المـاس، وسـط دشت كثيف من صفحات كبـيرة من القصـص والتـاريخ.. هـذه الكلمـات الـتي تتـألق كالماس، وهذه اللمحات الخاطفة من الحكمة يجدها قارئ التوراة غارقـة في خضـم من التشويش.. وبعد عدة مئات من الصفحات يُصاب بالدوار ويتساءل.. أهذا الكتاب بصورته الحالية هو ما أنزله الله منذ ثلاثة آلاف سنة على موسى"[3].

---

[1] - نقد التوراة ص 98. رابط: https://www.kutub-pdf.net/downloading/OIHAJ.html

[2] - (إشارة: كلمة الناموس معروفة ومشهورة على المستوى الشعبي باليمن ومعناها القانون أو النظام أو الأعراف والتقاليد أو الأصول والثوابت الاجتماعية، ويقولون على الشاب المنفلت سلوكياً أنه (مكسـور الناموس) هذا على مستوى الثقافة الشعبية باليمن)

[3] - نقد التوراة ص 6، 8. مرجع سابق.

فالواقع أن النص التوراتي الذي تركه موسى (ع) فُقد تماماً إبان مرحلة السبي البابلي، وأما هذه الأسفار الموجودة قد تم تدوينها فيما بعد بالاعتماد على الثقافة الشفوية المتبقية في أذهان الشعب اليهودي، وبالتالي تم عصر هذه البقايا مختلطة بأفكارهم وأمنياتهم وآمالهم في التعويض عما عانوه خلال مرحلة السبي، ولم يتذكروا أن مرحلة السبي هذه كانت بسبب الصعلقة التي كانوا يمارسونها في المنطقة، ما دفع نبوخذ نصر إلى اعتقالهم دون باقي سكان المنطقة، لكنهم استمروا في تمديد أحلامهم وتوسيع الرقعة التوراتية في البلاد المحيطة، وقدسوا ذلك في مدونات التوراة خلال المرحلة الأولى لجمعها... أما بعد مرحلة السبي السكندري، بعدما شن بطليموس حملة تأديب عليهم وجمعهم من جنوب سوريا وأخذهم سبايا إلى الإسكندرية، وبعدما زهد فيهم وقرر تركهم لم يعد أغلبهم إلى فلسطين وإنما استقروا في الإسكندرية وبدأوا حملة توطين أفكارهم وأمنياتهم في التوراة من جديد فيما عُرف بالترجمة السبعونية للتوراة من السريانية إلى اليونانية .

فيقول الكاتب اليهودي النكرة[1] " حقاً إن التوسع الذي أُدخل على تلك التعاليم كثمرة من ثمرات الفكر والحياة العبرانية، يعد ذا قيمة عظيمة للإنسانية لا تقاس بأي مقياس كان، غير أننا عندما نعترف بهذه الحقيقة يجب ألا يفوتنا أن تلك المشاعر الخلقية التي تسود المجتمع المتمدين الآن ترجع أصلها إلى عصر أقدم

[1] - جيمس هنري برستد – كتاب " فجر الضمير " ترجمة د.سليم حسن صفحة 373 ... وقد وصفتُ الكاتب المؤلف بأنه "نكرة " ليس لأنه مجهول الهوية، ولكن لأنه مُتنكِّر. هو يعمل باحثاً وعالماً بالآثار المصرية وخبير ذو سمعة جيدة، لكنه يضمر عقيدة صهيونية يسعى من خلالها لتهويد التاريخ الحضاري لوادي النيل وقراءته بعيون توراتية وتأويله وفق استراتيجية صهيونية، وخلق تاريخ لبني إسرائيل وجعله قريناً بتاريخ وحضارة وادي النيل، وعلى اعتبار أنهم كانوا بعد ذلك قنطرة لعبور هذه الحضارة إلى أوروبا فتكون القنطرة بذلك على قدر القيمة التي نقلتها، وفي ذات الوقت مرحلة سابقة على أوروبا ذاتها ! ... والغريب أن أستاذنا العالم الجليل د.سليم حسن قام بترجمة الكتاب ولم يدرك حجم الكارثة التي وردت في الفصل الأخير منه، بل وتفاعل معها باعتبارها حقائق تاريخية ! بينما هي في حقيقتها هدم واحتلال لباقي أجزاء الكتاب، أو أنها في نظرنا تعتبر جمعاً لكل أخلاق الحضارة المصرية التي درسها وفحصها المؤلف ليقوم بعصرها وصبها في وعاء إسرائيلي.. ومن المرجح أن المؤلف أجهد نفسه في البحث والتقصي وأقدم على تأليف هذا الكتاب فقط ليقوم بالتسويق لما قاله في الفصل الأخير.. الكتاب على الرابط التالي: https://tinyurl.com/7yfpztbw

بكثير من عصر النبوات المعترف به من زمن بعيد، وأنها قد انحـدرت إلينـا نحن أهـل هذا العصر الحاضر من عهد لم تكن فيه الكتابات العبرانية قد وجدت بعد. وعلى ذلك تكون مصادر تراثنا من التقاليد الخلقية بعيدة كل البعـد عن انحصـارها في فلسـطين وحـدها، وأنـه يجب اعتبارهـا مشـتملة كـذلك على الحضـارة الجبتيـة ".. هكـذا يـرى سيادته صراحة وبجاحة أن احتلال فلسطين ليس كافياً، وأن عليهم اعتبـار حضـارتهم مشتملة كذلك على الحضارة الجبتية !

ثم يقول:" على أن السبيل الذي وصل منه هذا التراث المجيد إلى العالم الغربي هو على وجه خاص ما بقي لنا من الأدب العبراني وحفظه لنا " كتاب العهد القديم ". فإن زوال مدنيات الشرق القديم التي بنيت على أساسها المدنية العبرانيـة، ومـا نتج عن ذلك من حرمان العالم الغربي من فهم كل كتابة وكل لغة لتلك المدنيات البائدة حتى ظلت في عالم صمت مدة ألفي سنة. وقد ترك الأدب العبراني يضيء لنا وحده كأنه شعلة وحيدة النـور تحيـط بهـا الظلمـة الدامسـة من جميـع جهاتهـا، وعلى ذلـك يكـون مـا ورد إلينـا حـديثاً بالوسـائل العلميـة من بعض المعلومـات عن المـدنيات الشرقية المفقودة هو بمثابة قبس يضـيء تلـك الظلمـة ويحيـط بـني إسـرائيل بنـور يرجع إلى ما قبل عهدهم ببضعة آلاف من السنين...."

هكذا يتخيل هذا اليهودي النكرة أن له تاريخ يمتد إلى ما قبل عصر النبوات، فهـو يتجاهل أصله ولا يذكر أن العبرانيين الإسـرائيليين هم أبنـاء إسـحاق ابن إبـراهيم أبـو الأنبياء، أي لم يكن هناك أي وجود عبراني قبل إبراهيم وابنه إسحاق، ثم أنهم عاشوا عبيداً يخدمون في حظائر فرعون مقابل ملء بطـونهم مجانـاً، وبعـدما خرجـوا ظلـوا فترة طويلة في التيه والتشرد حـتى بدايـة الألـف الأول قبـل الميلاد.. فعن أي تـاريخ يتحـدث هـذا الكـاهن؟ وعن أي أدب هـذا الـذي يقـول إنـه كـان موجـوداً قبـل عصـر النبوات؟ وما هي حضارات الشرق التي قام على أساسها الأدب العبراني هـذا، وأين هي أخلاقيـات الأدب العـبراني الـتي انتشـرت في العـالم الغـربي اليـوم ؟! ... فهـو

يحاول أن يصنع من الوهم حضارة ثقافية على مسار موازي للحضـارة الجبتيـة، فهـل تقترن عشيرة من المطاريد بحضـارة سـبعة آلاف عـام قادهـا شـعب تجـاوز تعـداده السبعة ملايين ؟!.. لكن هكذا العقلية اليهودية تقوم على التمـدد في الجغرافيـا وفي التاريخ، فلو كان لدينا كاهن يهودي مولود عام 1950م، سيقول عن نفسه أنه تــراث مولود قبل ميلاد المسيح وأن له تاريخ من الإنجازات لم تدركه البشرية ! .. ولو كـان يمتلك حديقة في منزلـه بمسـاحة 100 مـتر مربـع، سـنجدها تتمـدد نظريـاً كـل يـوم بمعدل 100 متر أخرى، وبعد ذلك تتمدد عملياً، ولو كان يملك مكتبة بهـا تسـعة كتب سيقول أنها مكتبة تراثية عريقة وبها تسعمائة كتـاب... فهم لا يكتفـون بـاحتلال أرض فلسطين وإنما يسعون جيل وراء الآخر لاحتلال أرض وادي النيل والعراق، ليس ذلـك فقط بل واحتلال الحضارات والقوميات بادعاء ملكيتهم لحضارة وثقافة تاريخيـة قبـل عصر التدوين !

فقد حـاول الكـاتب بخبث أن يتحـدث في طـول متن الكتـاب عن القيم والأخلاق المدنية ودعائم الحضارة الجبتية القديمة، ثم جاء في الفصل الأخـير من كتابـه ليضـع العصارة ! ليقرن كل هـذا الـرقي الحضـاري بـروث حفنـة من المطاريـد العبرانـيين، معتبراً إياهم شركاء في الإرث الحضاري العظيم ! وأن تراثهم أسـبق من وجـودهم ! والأغـرب من ذلـك أن يقـوم العلامـة الآثـاري العظيم سـليم حسـن بترجمـة الكتـاب والسير على نفس المنوال للكاتب دون أن يذكر الغاية من وراء تـأليف هـذا الكتـاب، فيقول في مقدمة المترجم أنه لا شك أن العبرانيين كانوا حلقة الوصل بين الحضارة الجبتية القديمة والحضارة الأوروبية الحديثة، باعتبار أن تراث أجـدادنا قـد انتقـل إلى اليونان والرومان من خلال اليهود في فلسطين !! فهـل لا يعلم أن الوجـود اليهـودي في فلسطين خلال حقبة الحضارة اليونانية الرومانيـة وحـتى القـرن الأول ميلادي لم يتجاوز 3% من سكان فلسطين ! وأي عبرانيين هؤلاء الذين يسـتطيعون نقـل تـراث الحضارة الجبتية إلى الغرب ! ألم يكونوا هم الأولى به إن كـانوا موجـودين أو عرفـوا عنها شيئاً ؟! بـل إن أول معرفـة لليهـود بالحضـارة الجبتيـة كـان في عـام 282 ق.م

عنـدما جـاء بهم بطليمـوس سـبايا إلى الإسـكندرية، وخلال عمليـة ترجمـة التـوراة السـبعونية بعـدما اطلعـوا على المدونـة التاريخيـة والجغرافيـة الـتي أعـدها الكـاهن الجبتي مانيتون السمنودي بأمر بطليموس. ولهذا نحذر أبناء شعبنا العظيم من هؤلاء الصهاينة وعملائهم المدسوسين لدراسة آثار الحضارة الجبتيـة القديمـة، فمـا يتجـاوز نسبته 90% من عدد الخبراء وعلماء الآثار المنتـدبين من الخـارج في بعثـات علميـة للتنقيب عن الآثـار والبحث في تاريخنـا هم يهـود مقنعين أو صـهاينة متقنعين بأقنعـة علم الجبتيـات، بينمـا هم يـأتون في حملات تجسـس آثـاري وتزويـر تـاريخي يمولهـا الموساد عن طريق جامعات وجمعيات وشركات أجنبية. ولو بحثنا في كل بعثـة تـأتي إلى بلادنا فحتماً سنجد وراءها أموال صهيونية هائلة تم توظيفها لأغراض معلومة، أما قنوات التوظيف، فغالباً ما تكون مخفية بعناية.

وقد حاولوا بالفعل أن يوظفوا النص التوراتي لهدفٍ براجماتي محدد منـذ الوهلـة الأولى، ولهذا نعتقد أن الأمر الصـادر من بطليمـوس فيلادلفـوس 246-285ق.م إلى الكاهن الجبتي مانيتون بإعـداد سـجل شـامل للتـاريخ الجبـتي، مـا كـان إلا بالتمـاس مُغلّف من الكهنة السبعين خلال عمليات التحضير لترجمـة التـوراة، بحيث يسـتفيدوا من هذا التاريخ في اختيار شخصية معينة من ملوك إيجبت القـدماء وجعلهـا شخصـية فرعـون واختيـار أسـماء لمـدن معينـة كـانت موجـودة في هـذا العصـر وغرسـها في التوراة ليبدو الأمر تجسيداً حقيقيـاً لقصـة مثـيرة. وذلـك ببسـاطة لأن بطليمـوس لم يكن من أصل قبطي، ولا تنتمي جذوره إلى أرض وادي النيـل، إنمـا هـو محتـل وافـد وأقصى ما يخصه هو معرفة جغرافيا هذا البلد وثرواته وموارده، إنما لا نتصور أبداً أن يكون حفيظاً أميناً على تراث وتاريخ هذا البلد، إلا إذا كان ذلك بعثاً يهودياً بطريقـة أو بأخرى كي يتمكنوا من تقعيد نصوص التـوراة في هـذه المنطقـة. بـل إنهم مـا زالـوا يعملون بذات الخطـة إلى يومنـا هـذا، يقومـون بتمويـل بعثـات علميـة على نفقـاتهم للبحث في تاريخنا وآثارنا ومن ثم قراءتها وتأويلها وفق أغراضهم. وكل مـا في الأمـر أنهم في زمن بطليموس استعانوا بالكاهن الجبتي مانيتون لأنهم كـانوا دخلاء وافـدين

لا يعرفون لغة البلد ولا ثقافتها ولا تاريخها، بينما كان مانيتون أكفأ منهم في هذه المهمة، ومن ثم قاموا بتوظيفه للسعي على هدفهم دون أن يدري كما يوظفوننا اليوم للسعي على أهدافهم دون أن ندري، ويعبثون بآثارنا وهي بأيدينا دون أن ندري...

وما يؤكد ذلك أكثر هو كم التزوير والكذب الذي نقله المؤرخ اليهودي يوسيفوس وقال أنه قرأ ذلك في مدونات مانيتون الأصلية، بينما كانت مدونات مانيتون قد احترقت قبل أن يولد يوسيفوس بمائتي عام ! ثم أن ما أورده المؤرخون اليونانيون نقلاً عن نصوص المدونات الأصلية لمانيتون قبل احتراقها يتناقض جذرياً مع ما يدعيه يوسيفوس وهذا يثبت أنه محض كذب عارٍ تماماً من الصحة، ويثبت أن مهمة مانيتون كانت على نفقة اليهود ولحاسبهم. ومن المرجح جداً أن اليهود يحتفظون إلى اليوم بنسخة أصلية من مدونة مانيتون يخفونها بذات الطريقة التي يخفون بها مدونات التوراة الأصلية عن أعين الناس، لكنها حتماً ستظهر يوماً ما للعالم في المستقبل. فمن المستحيل أن يطلع اليهود على هذه النسخة الأصلية ويفقدونها من يدهم إلا إذا تعرضوا للسبي وهو خارج عن إرادتهم، وفيما عدا ذلك فهم يحتفظون بكل المدونات وقصاصات الورق مهما كانت تافهة، كي يتمكنوا من تقعيد نصوص التوراة وتطبيعها على التاريخ بعناية.

فيؤكد فريق من الكتاب الغربيين أن تلك الترجمة السبعونية احتوت مقاطع لم تكن موجودة في الأصل، مثل موضوع خلق المرأة من ضلع آدم، والذي ليس له وجود في التوراة الأصلية[1] ..وهنا لنا وقفة عابرة، حيث أن مجرد تحويل أصل الخلق على يد الله من ذكر وأنثى (زوج متوازي) إلى أسطورة خلق أدم منفرداً ثم اشتقاق حواء من ضلعه، هذا الأمر لا يمكن أن يحمل فقط المعنى الحرفي للعبارة، وإنما

[1] -from the Alfa and the Omega-Volume III-by Jim A. Cornwell " History of the Bible (Greek Translation)
http://www.mazzaroth.com/Chapter Three/History Of thrBible.htm

يحمل فلسفة كبيرة جداً، هذه الفلسفة تعبر عن الهوية اليهودية التي تبناها الكهنة السبعون حين وضع الترجمة باعتبارها برنامج لحزب سياسي وليس كتاب الله المقدس، فكأنهم يعترضون على طريقة خلق الله للإنسان، ويتحدونه (جل وعلا) ويحذفون كلامه ويطمسونه ويضعون نظريتهم في الخلق لتسود العالم !! وهذا الفُجر ليس نابعاً من الإيمان بالله وإنما نابع من القدرة على التبجُح مع الله والاعتراض على طريقة خلقه وتحويرها بما يتوافق مع رغبة اليهود... والغريب أن القرآن نطق صراحة وقال " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى "، ومع ذلك نجد جميع فقهاء التراث الإسلامي قد ركنوا القرآن جانباً واعتمدوا نظرية الكهنة السبعون التي سطروها في الترجمة المزورة كأساس لخلق آدم في الفلسفة الإسلامية، أي أن اليهود لم ينجحوا فقط في توجيه الشعوب وإدارتها بفلسفة ومنهج معين، بل استطاعوا إدارة وتوجيه الأديان الأخرى !!

ليس هذا فقط، بل إن الفلسفة التي انطلقت منها هذه النظرية أوسع من ذلك بكثير؛ إذ أنهم جعلوا من شخصية أحادية (آدم) أصل للآخر (حواء)، على اعتبار أنها ليست إنسان مثله وإنما متفرعة عنه.. وعلى ذات الفلسفة ساروا في أسطورة جعل كل شعوب المنطقة ليست مخلوقة كأنسجة بشرية متوازية، وإنما جعلوا كل المجتمعات متفرعة عن أصل هو أصل اليهود فقط ! ولكي يصلوا إلى هذه الفلسفة البعيدة جعلوا طوفان نوح نقطة البداية لشعوب الأرض، على اعتبار أن الطوفان لم يكن عقاباً لقوم نوح وإنما اكتسح البشرية بالكامل وأباد سكان الأرض شعوباً بأكملها، ثم بعد الطوفان بدأ أبناء نوح في الانتشار، ذهب مصرايم إلى شمال إفريقيا واحتل وادي النيل، وذهب كوش إلى الحبشة واحتلها، وذهب أردن بن نوح إلى الشام واحتلها وذهب أشور إلى بلاد السومريين واحتلها وذهب سام إلى بلاد الشام واحتلها ! وذهب يوان بن يافث إلى بلاد اليونان واحتلها فحملت اسمه ! وجاءت كل هذه الشعوب بعد ذلك من نسل هؤلاء وهؤلاء تم تسطير أصولهم وأفكارهم وحياتهم في التوراة، فتصبح بذلك الثقافة التوراتية هي " أم الكتاب" لكل الشعوب، وهي

التي تفصّل أصل كل شعب وفصله ! وللأسف نحن نتغنى اليـوم بـترانيم اليهـود بـأن كل شعبٍ فينا ينتمي إلى أحد أبناء نوح ! وكأن أبناء نـوح لهم مـيزة على الخلـق عن باقي البشر ممن هم قبل نوح ! وكأن النمرود وفرعون وذو نواس ومسيلمة الكـذاب وسجاح لم يكونوا من أبناء نوح نفسه ! فقد نجح اليهود في تجنيـد شـعوب المنطقـة لخدمة مخططهم !

وجميع الخطط والخرائط الجغرافية والثقافية والتاريخية والعقائدية تتخـذ لهـا من قصة طوفان نوح محور ارتكاز جماعي لتنتشر منه في دائرة تتسـع موجاتهـا لتطـوي الشعوب المجاورة... برغم أن منطقة الطوفان ما كانت للتجاوز حـدود الإقليم الـذي يسكن فيه نوح وقومه وهم الذين شملهم الإنذار بلغتهم، لأن الله ليس بظلام للعبيــد كي يبيــدهم دون نــذير، ولا كــان عــاجزاً عن أن يرســل من كــل قــومٍ رســول منهم وبلسانهم وهو القائل عز وجـل: وَمَـا أَرْسَـلْنَا مِن رَّسُـولٍ إِلَّا بِلِسَـانِ قَوْمِـهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ 4/ إبراهيم.

أما خرافات اليهود وقولهم بأن الأقباط شعب وادي النيل من نسل حام بن نوح ! (كيف ذلك وحضارة الجبتيين تمتد إلى سبعة آلاف عام أي إلى ما قبل طوفان نوح؟! فاليهود قد أعادوا صياغة مدونات التوراة وما تضمنته عن الأمم الســابقة من العــرب بطريقــة سياسـية تخلـق لهم تـاريخ عريـق بالمنطقـة، حـتى أنهم قـاموا بتفخيم كـل عناصر الرواية التوراتية بشكل غير مهضوم عقليـاً، فهم قـد دونـوا تـاريخ أسـرة نـوح باعتباره تـاريخ شـعوب المنطقـة بالكامـل، فهـل كـان نـوح وأولاده الثلاثـة فقـط في السفينة ؟! السفينة كان بها 72 نفساً ممن آمنوا بالله ومعهم حيوانـات من كـل نـوع زوج، لكن اليهود طمسوا كل ذلك وجعلـوا جـذور البشـرية كلهـا تمتـد إلى أبنـاء نـوح الثلاثة فقط بينما باقي المجموعـة كـان مصـيرهم الفنـاء، وقـال اليهـود أنهم كـانوا لا ينجبون ! وبدأوا في توسيع دائرة الانتشار الوبائي بحيث جعلوا من كل واحد من أبناء نوح يحتل منطقة بحجم دولة لتكون وطناً له ولأولاده، بينمـا الأصـل في الإنسـان هـو

الاجتماع وليس التفـرق والانتشـار، بمعـنى أنهم لم يـنزلوا من السـفينة كي يتفرقـوا ويعيش كـل واحـد في قـارة، بـل شـكلوا مجتمـع وتضـامنوا في مواجهـة الطبيعـة واحتياجات حياتهم اليومية لأن الإنسـان لا يمكنـه العيش منفـرداً وبطبيعتـه الغريزيـة يميل للاستئناس بغيره، بل إن طبيعة العقلية العربية التي تقـوم أساسـاً على غريـزة العصبية القبلية والعشائرية لهي منفرة بالفطرة من فكرة الانتشـار العنكبـوتي هـذه. أما اليهود فقد جعلوا أفراد هذه الأسرة شتات في بقاع الأرض، ويزعمـون أن كـوش غادر بلاده وعاش في وسط إفريقيا، بينما حام هـاجر إلى شـمال إفريقيـا، أمـا سـام فقد غادر إلى آسيا وبلاد الشام ..إلخ من عادة اليهود في الانتشار الوبائي.

ويقـول اليهـود أن السـودانيين والإثيوبـيين اليـوم من نسـل كـوش ! وأن الـروم والأتراك من نسل يافث بن نوح ! وأن الأقباط هم أولاد مصرايم من نسل حام! على اعتبـار أن مصـرايم نكح امـرأة من بـني الكهنـة فـأنجبت لـه أولاد بأسـماء المـدن القبطيـة ! وكـأن امـرأة بـني الكهنـة هـذه لم تكن موجـودة في بلاد الكهنـة ! أي لم يطالها الطوفان، أو أن بني الكهنة كلهم كانوا في سفينة نوح !.. فكل هـذه خرافـات يهودية يحاول العقل اليهودي تسكينها في عقول الشعوب السـاذجة وتكبيـل أفكارهـا بخيوط عنكبوتية لَزِجة، كي يرسـموا خريطـة ديمجرافيـة وثقافيـة ذات قداسـة دينيـة توراتية، فتصبح بذلك التوراة هي البوصلة الموجهة للأديـان من بعـدها!، ثم بعـد ذلـك يرسموا خريطـة جغرافيـة ذات قداسـة دينيـة أيضـاً مصـدرها التـوراة، وحتمـاً تتبعهـا خريطة سياسية معاصرة، وبـذلك تتمكن اليهوديـة من تحريـك القوميـات من العمـق دون أن يدري أحد، لأنهم تمكنوا في البداية من تسريب معلومات ذات قداسـة دينيـة حتى استقرت في الـوعي الجمعي للشـعوب وصـارت بمنـأى عن الجـدل والنقـاش، وعلى أساس هذه المعلومات تستقبل العقول معلومات جديدة أرادهـا اليهـود بعينهـا لهدفٍ بعينه.

وبـذلك يضـمن اليهـود أن هـذه الشـعوب بعـد آلاف السـنين لن تقبـل أو تهضـم معلومـات تتنـاقض مـع الموروثـات المقدسـة، لكن الشـعوب نفسـها لم تـدرك أن مقدساتها هي توراتية الأصل والمنبع، لأنها زُرعت في عقول الأجداد حينمـا كـانوا في عصر اضمحلال وخمول ذهني، وقد استغل اليهود حادث الطوفان وضخموه وعظموه إلى درجـة الخرافة[1] وجعلـوه يشـمل كـل شـعوب المنطقـة نظـراً لأنـه حـادث إلهي والناس بطبيعتها تخضع للحوادث الإلهية، حتى وإن كانت تفسيراتها خرافية، وهذا مـا فتح الباب لليهود لجعل الطوفان أسطورة عظمى انطلق من عباءتها أساطير عديدة تحتل عقل وفكر الشـعوب كلهـا، كـون الأسـطورة الأصـلية دخلت من بـاب الإعجـاز الإلهي، وبالمقابل قاموا بتفخيم وتعظيم سلالة نوح في ذات المناطق وأقنعـوا جميـع شعوب الأرض بأنهم من أحفاد نوح (ع) ! ومن ذاك الذي يرفض أن يكـون من أحفـاد نبي الله نوح ! وفي أذيال هذه القصة الأسطورية لانتشار الطوفان انتشرت حكايـات أبناء نوح ليحملوا معهم سلالة خرج منها اليهود فيكون بذلك لهم حظوة بذكر حكايات نوح خاصـة أنهـا وردت في كتـابهم المقـدس مـا يفتح لهم مزيـداً من الأبـواب لنشـر ثقافتهم وتطعيمها بأفكارهم[2] .

وهـذه الفكـرة – فكـرة الانتشـار العنكبـوتي لأبنـاء نـوح- ظهـرت أول الأمـر عنـد الإعداد لمشروع الترجمة السبعونية، وفي الغالب فقد ظهـرت بالصـدفة، لأن الكهنـة

---

[1] - انتشرت الكثير من القصص والحكايات عن طوفان نوح بنوع من المبالغة الأسطورية أوصلته إلى درجة الخرافة، وللاطلاع على حقيقة هذا الطوفـان يـرجى مطالعـة كتـاب: طوفـان نـوح بين الحقيقـة والأوهام - من ضمن سلسلة "عندما نطق السراة" صادر عن جمعية التجديد الثقافية البحرينية

[2] - وهي ذات الفكرة التي اعتمدها أبناء عمومتهم العرب بعد عصر الرسول محمد ص إذ ابتكروا فكرة "الأشراف" وهم سلالة بني هاشم المتفرعة من قـريش، باعتبـار أن سـلالة قـريش هم صـفوة البشـر الذين جاءت النبوة من جنسهم، ولذلك اشترط الفقهاء أن يكون الخليفـة قرشـياً وإلا بطلت الخلافـة ! برغم أن النبي محمد كان مرسلاً سماوياً جاء لعلاج القومية القرشية المريضة سلوكياً وعقائدياً وفكرياً وأخلاقياً ، لكنهم لم ينظروا إلى الرسالة باعتبارها سماوية (إنذار سماوي) إنما نظروا لها باعتبارها نتاج معرفي للقومية العربية ولهذا صاروا يتشرفون بالانتمـاء لقـريش وهي العشـيرة المريضـة الـتي كـانت موضع الإنذار والعلاج ، يقول تعالى :" وأنذر عشـيرتك الأقـربين ". وبـرغم ذلـك فكـروا بعقليـة اليهـود واعتبروا أنفسهم شعب الله المختار ! ذلك لأن العرب والإسرائيليين هم سلالة واحـدة، وبالتـالي لا بـد أن نجد أعراض المرض متشابهة بين السلالتين.

حينما عكفوا على ترجمة التوراة إلى اليونانية، فكانوا يقومون بنقل المعنى من اللغة السريانية إلى اليونانية، فاصطدموا بحجر عثرة صغير جعلوه جسـراً عظيمـاً يعـبرون به من حياة الخيام والعشش إلى القصور والحضارة! إذ أن التوراة في تعداد السنين والتواريخ تذكر أعماراً طويلة جداً لا يمكن تصـورها لبشـر، فأبعـد أثـر لهيكـل بشـري وجد في العصور الحجرية القديمة على ضفاف النيل يوضح أن طـول قامـة الإنسـان لم تتغير ولا عمره كـذلك، فقـد كـان الإنسـان على مـدار التـاريخ بـذات المواصـفات الجينيـة الوراثيـة، ولم يكن هنـاك نظريـة تطـور قـرود إلى بشـر، ولا اخـتزال للبشـر أنفسهم لا في أحجامهم ولا في أعمارهم، ولا كانت حياة الإنسان ألف عـام، ولا كـان طول آدم سبعون ذراعـا، ولا سـتون ذراعـاً، إنمـا كـان عمـر البشـر عاديـاً جـداً، لكن التـوراة تقـول أن نـوح لبث في قومـه ألـف عـام، ويقـول القـرآن ذلـك أيضـاً، فهـل تصطدم الكتب السماوية بالعلم ! بالطبع لا، وسنفهم أن نـوح عليـه السـلام لبث في قومه ألف سـنة إلا خمسـين عامـاً بـرغم أن عمـره لم يتجـاوز المائـة سـنة بتقـديرنا اليوم !

فقد كان القوم يعدون الأيـام بـدورات القمـر وليس الشـمس، وكـانت كـل دورة قمرية تمثل سنة كاملة، والدورة القمرية 30 يـوم (ليـل ونهـار) وبالتـالي لـو حسـبنا (ألف سنة إلا خمسين عاماً) سنجد الألف سنة بهذا التعداد يعني ألف شهر قمري = 83,3 أي ثلاثة وثمانين سنة شمسية كاملة 365يوم، والخمسين عامـاً = 4,16 ؛ أي أربعة سنوات تقريباً بحساباتنا لـو كـان العـام هـو ذاتـه السـنة، وهـو أمـر مقبـول أن يسـتمر نـوح عليـه السـلام في دعـوة قومـه ثلاثـة وثمـانين عامـاً متواصـلة ثم يـأتي الطوفان يكتسح الإقليم، ثم تأتي أربعة سنوات بلا مطـر حـتى تجـف الأرض والـبرك والمستنقعات وتعود الحياة إلى وضعها الطبيعي.

إنما لو قلنا أن نوح عاش ألف عـام بحسـاباتنا وأن قومـه كـانوا من ذوي الأعمـار الديناصورية ! فهذا الكلام لا يستقيم مع نتائج المكتشفات العلمية التي تثبت أن قوم

نوح ومن قبلهم كانت أطوالهم وأعمارهم متقاربة مع عصرنا. خصوصاً لو عرفنا أن هناك حوليات أكدية قديمة وسجلات آشورية تذكر أن فترة حكم الملك استمرت ألف سنة وأحياناً مائتي سنة ! فهذه السنوات لا يمكن تفسيرها على أنها كانت 365 يوم أبداً، إنما كان لديهم تقويم آخر يعدون على أساسه سنوات كلما تكرر حدث فلكي ما بشكل رتيب منتظم ومتعاقب، والأقرب للمنطق هنا أن هذه الشعوب كانت تقيم حساباتها على أساس الشهر القمري باعتباره سنة.

وبالتالي فالقرآن عندما يتحدث عن شعب معين كان يعتبر السنة 30 يوم، فإن القرآن هنا يقصد السنة وفقاً لحسابات هذا القوم وليس وفقاً لحساباتنا نحن، وعندما تحدث عن سفينة نوح، فبالتأكيد أنه كان يقصد سفينة نوح التي كان جميع عظامها ولحمها من الخشب حتى الدُسُر (المسامير) من الخشب ولا يقصد تايتانيك التي هي حديد في حديد في زجاج، وذات محركات بخارية، حتى وإن استخدم مسمى سفينة، فلا بد أن نفهم نحن معنى السفينة في عرف القوم لا في عرفنا نحن. حتى أن الله تعالى استخدم كلمة (بحر) في أكثر من موضع وأكثر من سياق بمعنى مختلف في كل سياق، فـ(البحر) الذي غرق فيه فرعون ليس هو (البحر) الذي غرق فيه يونس(ع)، ليس هو البحر المقصود في قوله تعالى: وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ 43/النحل.

وكذلك في كلمة الأرض، وقد ورد لفظ (الأرض) في القرآن الكريم على عدة معان، منها:

- (الأرض) بمعنى (الجنة)؛ من ذلك قوله سبحانه: وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ 105/الأنبياء. ونحو ذلك قوله تعالى: وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ 74/الزمر.

-)الأرض) بمعنى أرض (مكة)؛ من ذلك قوله سبحانه: ﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ 97/النساء. قال البغوي: يعني أرض مكة. ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ 76/الإسراء، المراد بـ(الأرض) هنا مكة على أصح الأقوال، وقيل: المدينة. وقوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ أي مكة.
- الأرض) بمعنى أرض (المدينة)، من ذلك قوله سبحانه: ﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ 97/النساء. قال القرطبي: المراد بـ(الأرض): المدينة. ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ 56/العنكبوت. قال مجاهد: إن أرض المدينة واسعة، فهاجروا، وجاهدوا فيها.
-)الأرض) بمعنى أرض (مصر)؛ مثل قوله: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾55/ يوسف.

وثمة العديد من الآيات التي ورد فيها لفظ (الأرض) مرادٌ منه أرض نطاق إقليمي محدد، وكل هذا يختلف مطلقاً عن المقصود في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ ٢٢/ البقرة. وبالتالي فإن سياق الآيات هو الذي يحدد نطاق كلمة (بحر) وكلمة (الأرض) وكلمة (سنة) إذا اختلف حسابها من قومٍ لآخر عبر الزمن، ولا يحتم ذلك أن تكون معنى السنة في كل الآيات هي تفسير مباشر لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾36/ التوبة. لأن الله هنا يتحدث عن التقويم الشمسي عند بداية خلق الكون، ولم يتحدث عن طول السنة التي اتخذها قوم سنة هجرية 355 يوم، واتخذها قوم آخرين سنة شمسية 365 يوم ، واتخذها السومريون القدامى عشرة أيام أو عشرين يوم وهكذا[1] ._

وهو ذات المعنى الذي يؤكده القرآن بقوله: ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾47/الحج، وهو ما يعني أن تعداد السنوات يختلف عند الله عما نعتمده نحن في حساباتنا، أو ما كان يعتمده الأقوام الآخرون في أزمان التاريخ. فقد قام النص القرآني بإعادة تبيئة السَنة بمفهومها التوراتي داخل الحساب القمري ووظفها

[1] - انظر كتاب" الطوفان العظيم بين الواقع والأساطير"، المؤلف كوندراتوف

كوحدة لقياس مدد اللبث بالقيمة المحلية لقوم نوح وزمنهم. وكان لكـل قـوم تعـداد مختلف، حتى أن أيام الأسبوع كانت عند العرب سبعة، بينما عند أجدادنا الأقباط كان الأسبوع عشرة أيام. ويقول الدكتور محمد شحرور:" في معـنى قولـه: فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا : رب العالمين اسـتعمل وحـدتين مختلفـتين في قيـاس الـزمن يعـني إذا قلت أنـا: (السـاعة عشـرة إلا خمسـة) هـل يعـني ذلـك : (السـاعة خمسة)؟! فالوحـدة الأولى (سـاعة) والوحـدة الثانيـة (دقيقـة). هلّا هُـون (في الآيـة) استعمل وحدتين: الوحدة الأولى (سنة) والوحدة الثانية (خمسين عام – يقصد (عام) لأن لفظ "خمسين" تعـداد للوحـدة وليس منهـا ". وكـل هـذا حكايـة عن عصـر نـوح ونظام التقويم عندهم، وحتمـاً هـو مختلـف عن بـاقي الشـعوب والأمم لأن في هـذه العصور لم يكن هنـاك اتصـال وتبـادل حضـاري بين الشـعوب، بـل لم تكن الشـعوب تعـرف أن هنـاك شـعوب غيرهـا تسـكن خلـف البحـار إلا بعـد عصـر الاستكشـافات الجغرافية في الألف الثاني بعد الميلاد.

ولكن اليهود عنـد الترجمـة السـبعونية اصـطدموا بحجـر عـثرة عنـد ترجمـة هـذه السنة التي هي بحسابات قوم نوح كانت شهراً قمرياً (30 يوم) واسمها (سنة) بينمـا التقويم اليوناني كان يعتمـد السَـنة الشمسـية الـتي هي 365 يـوم، وكـذلك التقـويم القبطي القديم 365 وربع. وكان اليهود في العصور اللاحقة يعتمـدون التقـويم بالعـد القمري والكبس لتكملة سنة شمسية. وكل ذلك اسمه (سنة) . ومفهوم السنة تعني انتظام وفق نمط رتيب وعادي وليس فيه أي شيء استثنائي, يعـني حين يقـول ربنـا سَنة فهو يتحدث عن شـيء مـألوف متكـرر بشـكل ثـابت وروتيـني، وكـانت نصـوص التوراة التي تحدثت عن قوم نوح تشير إلى تلك السـنة القصـيرة (30 يـوم قمـري). فقام اليهود بترجمة السَنة التوراتية إلى سَنة يونانية مع غض البصر عن فارق الأيـام، حيث أن السنة التوراتية (30 يوم) بينمـا السـنة اليونانيـة (365) يـوم، وسـار سـياق النص وكأنه طبيعي ومقبول عقلاً، أو أنهم حاولوا ضـبطه بطريقـة مـا كـانت ممكنـة، لأنهم لم يجدوا سنة يونانيـة طولهـا 30 يـوم فقـط، ولم يشـاؤوا ترجمـة الكلمـة إلى

عبارة تفسيرية كبيرة أينما وردت في نص التوراة، فاختاروا أن تكون السنة التوراتية مقابلها سنة يونانية للتسهيل، فأصبح بذلك تاريخ اليونان ألـف سـنة مثلاً = 365000 يوم. بينما تاريخ اليهود خمسة آلاف سـنة مثلاً وفي حقيقتهـا تسـاوي: 150000 يـوم فقط.

وهـذا مـا يمكن أن نتبينـه من كلام المـؤرخ اليهـودي يوسـيفوس حينمـا يحـاول التضليل والتشويش وإدخال السـنة التوراتيـة في السـنة اليونانيـة ، فيقـول في بـاب بعنوان: "علم بيان التـواريخ من سـبي بـني إسـرائيل فصـاعداً" ، يقـول:" من سـبي بختنصر لبني إسـرائيل إلى الإسـكندر ألـف وثلاثـون سـنة، ومن ملـك داود إلى ملـك الإسكندر سبعمائة وأربعون سنة، ومن خروج بني إسـرائيل من مصـر إلى الإسـكندر ألف وست وأربعون سنة ، ومن إبراهيم إلى ملك الإسكندر ألـف وثمـان مائـة وثلاث وخمسون سنة ومن فالق إلى الإسكندر ألفان وثلث مائة وأربع وتسـعون سـنة، ومن الطوفان إلى الإسكندر ألفان وتسع مائة وخمس وعشرون سنة[1] ..

ولو لاحظنا أن المدة الزمنيـة الـتي وضـعها يوسـيفوس بين سـبي بختنصـر لبـني إسرائيل (ألف وثلاثون سـنة) مسـتحيلة التصـور العقلي إلا إذا كـان يوسـيفوس هـذا مخبولاً في عقله، لأن عصر بختنصـر يسـبق عصـر الإسـكندر بمـا يقـارب 200 سـنة فقط، ما يعني صراحة أن يوسيفوس كان يستخدم تعداداً آخر توراتياً غـير معـروف.. أما الغريب أنه يعود لضبط البوصلة على التقـويم اليونـاني فيقـول: (ومن ملـك داود إلى ملك الإسكندر سبعمائة وأربعون سنة)، ولو فحصـنا هـذا التـاريخ لوجـدناه دقيقـاً جداً لأن مملكـة داوود كـانت حـوالي عـام 1000 ق.م، وجـاء الإسـكندر 330 ق.م ، فالتأريخ بهـذه الطريقـة على التقـويم اليونـاني الشمسـي غايـة في الدقـة.. ويكمـل كذلك بقوله (ومن خروج بني إسرائيل من مصر إلى الإسكندر ألف وسـت وأربعـون سنة)، وهذه المدة لو حسبناها بالتقويم اليوناني الشمسي لوجدناه قريباً من الواقـع.

---

[1] - كتاب التاريخ للمؤرخ اليهودي يوسيفوس- باب" اسكندر ابن فلبس ص 29 على رابط: https://tinyurl.com/52t3fr2j

لكن مسألة مرور ألف عام بين سبي بني إسـرائيل وملـك الإسـكندر، هـذه تؤكـد أن هناك تقويم توراتي آخر غير معروف، واستخدمه اليهود لدمج تاريخهم وتقـويمهم في التقويم اليوناني.

ثم راقت لهم الفكرة فقاموا بتوسيعها وتطبيعها على كافة محاور التوراة؛ ثقافياً وديمجرافياً وجغرافياً، فأصبحت أرض مصر التي كانت عشرة كيلو متر مربع، صـارت هي إيجبت اليونانية بمساحة مليون كيلومتر مربـع، وبعـدما كـانت عشـيرة نـوح تقيم في مجموعة عزب ونجـوع متقاربـة صـاروا منتشـرين في عـدة دول وإمبراطوريـات متقاربة، بذات معـدلات التضـخم والفـوارق بين السـنة التوراتيـة (30 يـوم) والسـنة اليونانية (365 يوم).

وعنـدما كُتبت التـوراة بعـد عـودة اليهـود العـودة السـبي البـابلي، كتبوهـا باللغـة العربية السبئية، أو اللهجة الصَنعانية التي اعتاد النـاطقون بهـا اسـتعمال الحـرف (أ) كرقم يدل على العدد واحد. ولا زالت التوراة المكتوبة بالعبرية القديمة يطلـق عليهـا التوراة الصنعانية. وفي التوراة الأورشليمية والسامرية الصنعانية كتب عدد من رافق موسى: (600 أ)، أي 600 واحد أو فرد حامل سـلاح، و(3550 أ)، أي (3550) فـرد أو واحد من الشيوخ والنساء والأطفال. وعندما تم ترجمة التوراة إلى اللغة اليونانيــة كتب عدد حـاملي السـلاح إلى 600 ألـف مقاتـل، وبـاقي عـدد الشـعب 3550 ألـف إنسان. وهنا أصبح الرقم خيالي أي (4150000).وعندما قام الحبر اليهودي حنين بن إسـحاق بمراجعـة وتـدقيق الترجمـة السـبعينية اليونانيـة إلى اللاتينيـة، وجـد أن تلـك الأرقام خيالية، فجمع العددين لتصبح تعـداد بـني إسـرائيل زمن موسـى (603550)، ثم أخفى الترجمة الاولى.[1]

وعلى هـذا النهج اتبعـوا فلسـفة التضـخيم للأحـداث والأزمـان بدايـة من حـدث

---

[1] - المرجع: The international standard Bible encyclopedia.. تأليف المؤرخ: Geoffrey W. Bromiley

الطوفان الذي استطاعوا توظيفه بنجاح..

فمسألة السفينة (الفلك) وما حملت على ظهرها من أنواع الحيوانات من مختلف بقاع الأرض وأتباعه الذين آمنوا به فهي مسألة خرافية، وتفنن المفسرون في وصفهم لهذه السفينة طول السفينة ألف متر وعرضها خمسمائة متر وارتفاعها 25 مترا. معتمدين طبعاً على الرواية التوراتية التي صورت سفينة نوح باعتبارها حاملة طائرات في عصرنا، وأن الطوفان أتى على الأرض كلها وغمرها برمتها بجبالها وسهولها وحصل فيها فناء ... قصة طويلة وعريضة !.

قال الله تعالى: وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ 37/هود. وقال أيضاً: فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ 27/المؤمنون.. إذن، صناعة الفلك كانت بأمر الله سبحانه وتعالى وبوحي منه (نبوءة). وبالطبع كانت الصناعة بلغة عصرها وتقنياته، فماهي المواد الأولية الداخلة في صناعته؟ والجواب في الآية التالية: وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ(13)القمر

وفي المعاجم العربية:

الدِّسارُ : حَبْلٌ من لِيفٍ تُشَدُّ به ألواحُ السفينةِ والجمع : دُسُرٌ

ففي زمن سيدنا نوح عليه السلام كان المستوى الإنتاجي بسيط جدا فلم يكن هناك مسامير ولا حبال بل كان يستعمل الألياف الطبيعية وهي عبارة عن أغصان الأشجار الطرية تستعمل للربط وهي الدسر.

فأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (119) الشعراء

فلَكَ ثَدْيُ الفَتَاةِ : اِسْتَدَارَ فَصَارَ كَالفَلْكَةِ

الفَلَكُ : التل المستدير و حوله فضاء

الفَلَكُ : المدار يسبح فيه الجرم السماوي

فمعظم المعاجم العربية تشير الى الفلك بأنه شيء مستدير.

فالسفينة الضخمة المزعومة ما هي إلا فُلْك وهو جسم خشبي مُكعبر، والفلك مشتق من فعل "فَلَكَ" أي الاستدارة وهذا الفلك عبارة عن عوّامة مائية وبدون مجاديف ولا شراع أو دفة للتوجيه، ففي عهد النبي نوح لم يتوصلوا الى هذه التقنية فنحن نتحدث عن صناعة بدائية، وكانت عملية التحكم به متروكة للتيار المائي حسب اتجاهه الطبيعي إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ 11/الحاقة. وكانت برعاية الله سبحانه وتعالى وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (13) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ 14/القمر.

أما الطوفان فلم يشمل كل الأرض وإنما كان محلي أصاب فقط قوم نوح والمناطق التي يسكنون فيها وربما تكون مناطق سهلية يشقها نهر، وهذا الطوفان عبارة عن عاصفة قوية أو إعصار ضرب هذه المناطق، ونحن نعرف في وقتنا الحاضر مدى القوة التدميرية لمثل هذه العواصف وما تخلفه من دمار وإغراق مدن بكاملها.. وجاء بعد قوم نوح سلالة العماليق التي انتشرت في المنطقة، يقول تعالى: " إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ". ولكن اليهود جعلوا كل سكان المناطق المجاورة خلفاء قوم نوح، حتى أوروبا صاروا من بقايا العماليق ! على اعتبار أن حام سكن أفريقيا وسام سكن الشام ويافث سكن غرب أوروبا !

وهذا التقسيم والتوزيع الديمجرافي سيتبعه بطبيعة الحال توجيه أيديولوجي بشكل تلقائي يكونون بذلك قد تحكموا في المنطقة بالكامل وفي الأفكار التي ستدور في عقول أبناء هذه الشعوب فيما هو قادم من الزمان !! فكما قاموا بإلغاء خلق الله لحواء كإنسان موازي لآدم، وجعلوه هو الأصل دونها وهي تكملة له متفرعة عنه، قاموا بإلغاء كل قوميات شعوب المنطقة وجعلوا سلالة نوح هي الأصل وكل الشعوب جاءت متفرعة عنها وتكميلاً لها، كي يتمكن الأصل من التحكم في الفرع بسهولة، فكانت توزيعة أبناء نوح هذه هي البوابة التي من خلالها يمكن التحكم في

زمام الأمور. ومن هنا بدأت رحلة اللعب بعقول أبناء هذه الشعوب، وبظاهرة الانتشار الوبائي كالعادة، ليس فقط في نشر هذه الفلسفة الأبوية للشعوب وإنما بتدعيمها بإطلاق المسميات المحلية وفق هذا التوزيع الديمجرافي، وعلى هذا الأساس تم توزيع أسماء البلاد والشعوب...

كما يؤكد الكتاب الغربيين أن المجلس الأعلى للمجمع اليهودي في ذلك الوقت صادق على هذه الترجمة اليونانية رغم سوء ترجمتها وتوسلوا لمترجميها بأعذار لا يقبلها عاقل[1]، فالنص الأصلي في التوراة (تك21:21) يقول:

(וישב במדבר פארן ותקח־לו אמו אשה מארץ מצרים)

ومعناه:((وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ، وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرْضِ مِصْرَايم)). ..

لكن الترجمة الأولى إلى اليونانية جاءت على هذا النحو:

καὶ ἔλαβεν ،καὶ κατῴκησεν ἐν τῇ ἐρήμῳ τῇ Φαραν .αὐτῷ ἡ μήτηρ γυναῖκα ἐκ γῆς Αἰγύπτου

ومعناه:((وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ، وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرْضِ إيجبتوس)).

أي تم وضع كلمة Αἰγύπτου كمقابل لكلمة (מצרים – مصرايم)[2]، في حين أن ذلك لا يعد ترجمة إطلاقاً وإنما استبدال كلمات لا علاقة لها ببعضها، فلا يوجد أي صلة بين مصرايم و إيجبتوس، لا من حيث المعنى اللفظي، ولا من حيث الجغرافيا، ولا من حيث التاريخ.. ولو كانت كلمة (مصر-مصرايم) معروفة في هذا الزمن كاسم لبلاد وادي النيل سواء قديم أو معاصر لما كان الكهنة في حاجة إلى حذف "مصرايم" ووضع "إيجبت" أو كانوا على الأقل –كعادتهم- أضافوا الاسم القديم إلى الجديد بحيث تخرج الترجمة مثلاً (مصرايم التي هي إيجبت) أو (مصر التي هي إيجبت) إنما هذا يؤكد أن كلمة مصرايم هي كلمة توراتية خالصة لم يكن لها وجود في بلاد وادي

[1] -Endtime Ministries-Australian Bible College Course-http://www.despatch.cth.com.au/BCu/Hebrew 1Appendix.html

[2] - وهذا ما أثبته السامري أيضاً في المخطوط الثاني له باللغة اليونانية .

النيل ومثلها لفظة "مصر" باللسان العـربي وإلا كـان الكهنـة قـد اسـتخدموها لتجنب التناقض والعوار في الترجمة.

وهذه كانت المرة الأولى في التاريخ التي يقترن فيها اسـم (مصـر = Egypt)، كـان الأمـر في البدايـة انتقـالاً من "مصـرايم" إلى " إيجبتـوس" خلال ترجمـة التـوراة من السريانية إلى اليونانية، ومن هذا التاريخ عُرفت الدولـة باسـمين معـاً، ليس أحـدهما ترجمة للآخر ولا صلة بينهما من حيث المعنى، ولا أحد يعرف أي علاقة بينهما، فالأول يعني اشتقاق من اسم مصرايم ابن حام ابن نوح الذي سكنت عشيرته منطقـة رعي حملت اسم العشيرة "مصرايم" خلف جبال السراة جنـوب غـرب الجزيـرة العربيـة، والثاني اشتقاق من الجذر الهيروغليفي (أي جبت) إيجبت؛ ويعني أرض الإله، ونطقه اليونانيون إيجبتوس. وبقي مصرايم مخفياً في نصوص التوراة، والظاهر علنـاً للنـاس هو إيجبتوس الذي ورد في ترجمة التوراة اليونانية، وعلى مدار هذا التاريخ بعـد ذلـك لم يعد ممكناً لأحـد أن يسـتبعد واحـد من الاسـمين، لأن الرابـط بينهمـا هـو العقيـدة اليهوديـة، فأحـدهما ورد في النص الأصـلي للتـوراة، والآخـر تم حشـره في نصـوص ترجمة التوراة.

ويثبت بذلك أن نتاج الترجمـــة كـــان تحويـــل اســـم علـــمٍ هـــو (مصـــرايم – מצרים) إلى اسـم عَلَم آخـر هـو(إيجبتـوس Αἰγύπτου) ! وإيجبت هـذه بلاد عريقـة يعرفها القاصي والداني في العالمين القـديم والحــديث، كمـا تُعـرف أسمـاء بـلاد الهنـد والصـين وفـارس وفرنسـا وأمريكـا. وهـي عينـها إيجبت أو إيقبط كما ينطقهـا اللسان العربي أو مـا يعـرف في الغـرب اليـوم بإيجبـت Egypt، أما كلمـة مصـرايم هذه فلم يكن لها أي وجود واقعي في عصر ترجمة التوراة، ولم يكن أحـد يعلم عنهـا شيئاً لأنها كانت من الممالك العربية البائـدة مثـل قـوم عـاد وهـود وثمـود وإرم ذات العماد..إلخ. ونتيجة هذا الـتزوير القـديم اسـتندت كـل الترجمـات التوراتيـة الـتي صـدرت لاحقـاً إلى "السـبعونية" ولـيس مـن الأصـل السـرياني، فنقلت اسم بلد

فرعــون "إيجبت" وليس مصــرايم"، فلـــو اطلعـــت علـــى جميـــع الإصـــدارات التوراتية التي يتداولها الغرب المعاصر لن تجد اسم مصرايم بل ستجد إيجبت. وفيما يلـي بعـض الأمثلـة لنصـوص بلغـات مختلفـة لـنفس المقطـع الـذي حللنـــاه ســـابقاً لتجـد كيـف تربعت "إيجبت" مكان مصرايم في النص التوراتي:

المقطع ٢١:٢١ من سفر التكوين في التوراة المترجمة إلى الألمانية[1] :

(GLB) under wohnte in der Wüste Pharan ،und seine Mutter nahm ihm ein Weib aus Agypten land

المقطع ٢١:٢١ من سفر التكوين في التوراة المترجمة إلى الفرنسية[2] :

(FDB) Et il habita dans le désert de Paran; et sa mère lui prit une femme du pays d'Egypte

المقطع ٢١:٢١ من سفر التكوين في التوراة المترجمة إلى الانجليزية[3] :

(KJV) And he dwelt in the wilderness of Paran: and his mother took him a wife out of the land of Egypt

ومثال أكثر تحديداً: يقول د. أحمد داود " في طبعة الكتاب المقدس الصـادر عن دار المشرق عام 1876 نقرأ في نبوءة عـاموس مـا يلي: إن السـيد رب الجنـود هـو الذي يمس الأرض فتذوب وينوح جميع الساكنين وتطمو كلها ثم تنضب كنهـر مصـر" وهذا المقطع نفسه من السفر نجـده في طبعـة الكتـاب المقـدس الصـادرة عن دار الكتاب المقدس في العالم العربي عام 1979 وقد تحول من " نهر مصر " إلى نهـر النيل".[4]

وفي نصٍ آخر تقول التوراة: فَرَدَّ الرَّبُّ رِيحًا غَرْبِيَّةً شَدِيدَةً جِـدًّا، فَحَمَلَتِ الْجَـرَادَ

---

[1] - Gen 21:21-German Luther Bible
[2] - Gen 21:21-French Darby Bible
[3] - Gen 21:21- King James Version
[4] - د. أحمد داود كتاب " العرب والساميون والعبرانيون بنو إسرائيل واليهود" الطبعة الأولى 1991 مكتبة الصفدي ص 94

وَطَرَحَتْهُ إِلَى بَحْرِ سُوفَ. لَمْ تَبْقَ جَرَادَةٌ وَاحِدَةٌ فِي كُلِّ تُخُومِ مِصْرَايِمَ.(خروج 10:19)

(لاحظ بحر سوف: أي البوص أو الحلفا ؛ نبات مائي Reed) فلو كان يقصد نهر النيل لنطقه بحر النيل أو نهر النيل كما قرر أن يميزه بوصف ميداني هو نوع النبات الذي ينمو فيه، فوصف أنهر النيل بأنه "النيل" أكثر علمية وشهرة وتمييزاً من وصفه بأنه نهر الحلفا، فهل يكون اسمه نهر النيل ويقول بحر سوف أو بحر البوص؟! لكن المترجمين غيروا الكلمة من Reed إلى Red لتصبح بذلك البحر الأحمر وينتهي الأمر !

وبمجرد أن تم تحويل كلمة " مصرايم" إلى كلمة إيجبت في ترجمة التوراة، هنا انقلبت المفاهيم، وأصبحت مملكة مصرايم التوراتية العربية البائدة، أصبح مقصوداً بها إيجبت، وأصبح فرعون إجبتياً..إلخ. ذلك لأنه لم يكن أحد في العالم يعرف كلمة " مصرايم" هذه سوى اليهود لأنها في هذا الوقت كانت قد أبيدت ولم يعد لها ذكر في التاريخ مثل إرم ذات العماد المجاورة لها، ولأنها لم تكن إمبراطورية عظيمة ولم تترك أثر فكان من السهل طمس ما تبقى من ذكراها الحقيقية ونقلها إلى بلد آخر معروف ومشهور. ولم يكن القرآن قد نزل بعد، فجميع اليهود كانوا يعرفون "مصرايم أو متزرايم في التوراة تعني المملكة العربية البائدة التي كان يحكمها الفراعين من عشيرة العماليق ويحفظون هذا التاريخ جيداً شفوياً وتدويناً، باللسان العربي والسرياني العبري معاً، ولما تحولت أثناء الترجمة إلى إيجبت، لم تعد أجيال اليهود تقرأ النسخة السريانية الأصلية، أصبح كل من يعتنقون التوراة يعتقدون أن أحداث موسى وفرعون وقعت في بلادنا إيجبت لأن الكتاب المقدس يقول أن فرعون موسى كان في إيجبت، وأن كل حاكم لهذه البلاد هو فرعوه أو كان يحمل لقب فرعوه بالعبري، ومن هنا انطلق اصطلاح الفراعنة على ملوك وادي النيل القدماء... فيقول الباحث أشرف عزت:"إنّ مُجْمل التّاريخ الإسرائيلي يعدّ مثالاً

لجغرافيا مبـدّدة ومفقـودة.. لقـد وشـم الكتـاب العـبرانيّ المـدلّس (حينمـا نُقِـل إلى اليونانية) العالم بتاريخ مصحّف وجغرافيا خادعة منذ أكثر من 2300 سـنة. وإنّـه لمن المؤسف أن يكون هذا التّزييف قد عمّر إلى غاية اليوم.[1]

وانطلقت عمليات الترجمة إلى كل لغات العالم من هذه النسخة اليونانيـة الـتي أعدها الكهنـة السـبعون وليس من النسـخة السـريانية الأصـلية الـتي تـذكر أن قصـة موسى وفرعون وقعت في قرية مصرايم وسهول تهامة على سواحل البحـر الأحمـر بامتداد الجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية، بل إنه في الوقت الذي كانت تتم فيـه عمليات غرس أسماء وتطعيم التوراة بجغرافيا قبطية بريئة حتى النخاع، في الـوقت ذاته تمت عمليات اقتلاع للجغرافيا الحقيقية لتاريخ بني إسرائيل وأحداث التوراة في جنوب غرب الجزيرة، ونستعين هنا بمبحث أجـراه البـاحث السـعودي الـدكتور أحمـد سعيد القشـاش في هـذه البـؤرة الدقيقـة، وقـد فضـلنا هنـا نقـل صـفحات من بحثـه للاستعانة بها[2] :

يقول القشاش" ورد لفظ تهامـة في نصـوص التـوراة في أربعـة وثلاثين موضـعاً، منها موضعان يماثل نطقه في العربيـة والسـبئية وهـو " تِهـامت תְּהֹמת "[3] وتسـعة أخرى بلفظ " تِهُموت תה ֹמ ֹות "[4] والباقي بلفـظ " تهـوم תְּהוֹם "[5] . وفي هـذه المواضع تُقرأ بوجهين؛ تهوم و تُهُم[6] ، والتهوم هو جمع تُهامة في معظم سراة عسير[7]

[1] - الباحث أشرف عزت في كتابه «مصر لم تعرف لا فراعنة ولا إسرائيليّين»

[2] - راجع دكتور أحمد سعيد القشاش هامش ص 308 وحتى 314 من بحثه المنشور في مجلة الجامعة الإسلامية - ملحق العدد 183 (الجزء التاسع) عنوان البحث "ألفاظ جغرافية من القرآن والسنة النبوية " http://docportal.iu.edu.sa/iumag/pdf/2345.pdf

[3] - سفر الخروج 15/ 5 ، 8

[4] - سفر الأمثال 8/24 والمزامير 23/7 ، 36/6 ، 77/17 ، 78/15 / 106/9 ، 107/26 ، 135/6 ، 148/7

[5] على سبيل المثال سفر التكوين 1/2 ، والتثنية 7/8 ، وأيوب 28/14 ، والأمثال 3/20 ، وأشعياء 51/10 وحزقيال 31/4 وعاموس 7/4 ويونان 5/2 ..إلخ

[6] - انظر قاموس استرونج المادة رقم 8415 ومعجم جيزنيوس 1108 - نقلاً عن د. إسرائيل ولفنسون : كتاب كعب الأحبار .

[7] - راجع دكتور أحمد سعيد القشاش هامش ص 308 من بحثه المنشور في مجلة الجامعة الإسلامية - ملحق العدد 183 (الجزء التاسع) عنوان البحث "ألفاظ جغرافية من القرآن والسنة النبوية "

وقد ترجمها علماء أهل الكتاب حيثما وردت في نصوص التـوراة بمعـنى "الغَمْـر " أو الغمر الراكد تحت الأرض أو اللُجّة، أو الظلمة[1] أو الهوة السحيقة والعميقـة، ويتبـنى هذا المعنى معظم التراجم الغربية[2] أو الهاوية والأعماق التي تجري فيها الأنهار وتنبع منها العيون والجداول[3] وربما كان هذا المعـنى الأخـير من أقـرب المعـاني إلى لفـظ تهامـة، لكن الغُمْـر هـو الأكـثر شـيوعاً، ولا سـيما في الـتراجم العربيـة القـديم منهـا والحديث[4]. وعند البحث عن معنى الغمـر في العربيـة نجـد معانيـه: المـاء الكثـير، أو البحر أو معظم البحـر والغمـر من الرجـال الجـواد، ومن النـاس جمـاعتهم وكـثرتهم وزحمتهم[5]، وكل هذه المعاني لا تصلح في ترجمة كلمة من أسفار التوراة، ولا يمكن أن تكون بمعنى البحر أو اليم، فقد ورد لفظ تهامة مقابل البحـر في غـير موضـع من نصوص التوراة، مما يدل على المغامرة، أي أنهما ليسا شيئاً واحداً.

وفسر بعض علماء التوراة الغمـر بمعـنى التشـويش ومجمـوع مـواد مضـطربة بلا نظام أو ترتيب[6] مما زاد المعنى إبهاماً وغموضاً. الأمر الـذي يـدل على عـدم وضـوح دلالته في أذهانهم وربما يدل على وجود إرادة في إخفـاء معنـاه الحقيقي.[7] بينمـا إذا عدنا لقراءة اللفظ في نصوص التوراة نجـده يـدل في عمومـه على مكـان معـروف ومعين، ويوصـف في تلـك النصـوص بـالأرض المنخفضـة الـتي تتفجـر فيهـا العيـون والأنهار، وتبارك فيها الزروع والضروع، ومن ذلك مـا جـاء في وعـد اللـه تعـالى نبيـه موسى (ع) بأن يُدخله أرضاً طيبة وعيونهـا جاريـة وأوديتهـا تسـيل نحـو بقـاع تهامـة،

____

[1] - انظر: التوراة ترجمة عربية عمرها أكثر من ألف سنة ص 103

[2] - انظر دائرة المعارف الكتابية 5/421 والموسوعة العربية المسيحية - تراجم الكتاب المقدس 14/4/1436هـ)
= http://www.albishara.org/pagephp?view=readbible&hid=1&rid=8&sid=1&era=2

[3] - انظر معجم جيزنيوس 1108

[4] - انظر التوراة :ترجمة سعيد الفيومي 237 والتوراة السامرية 35 وترجمة التوراة المقدسة للسامرية 157 والسنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم 13

[5] - انظر لسان العرب لابن منظور 5/30 والقاموس 4011 (غمر)

[6] - انظر السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم 13

[7] - د.أحمد سعيد القشاش- المرجع السابق ص309

وجبالها تنبت الحنطة والشعير والعنب والتين والرومان، وفيها السمن والعسل، ومنها يستخرج الذهب والفضة والحديد والنحاس[1] وقد ذكر مثل هذا ابن المجاور في حديثه عن أهل السراة حين قال (وجميع زرعهم الحنطة والشعير وشجرهم الكروم والرمان واللوز ويوجد عندهم من جميع الفواكه والخيرات وأكلهم السمن والعسل، وهم دعة الله وأمانه)[2]

ويقول دكتور أحمد قشاش:" والدليل على أن لفظ "تهامة" هو اسم عَلَمْ هو مجيئه في جميع أسفار التوراة غير مُعرّف، وعدم تعريفه دليل على أنه عَلَمٌ بذاته . فكما لا يصح تعريف لفظ تهامة العربية، لأنها عَلَم، والعَلَم معرفة بذاته، أي لا يُعرّف بالألف واللام ولا بسواها. بل يُعرّف سواها بها، فكذلك هو في أسفار التوراة لم يُعرَّف بأداة التعريف (ה-ها) لأنه معرفة . ولو كان نكرة يدل كما قيل على الغمر لعُرِّف ولو لمرة واحدة على الأقل، وهذا دليل على أنه عَلَم على مكان بعينه، ويعني تماماً ما يعنيه لفظ تهامة العربية؛ إذ ليس في الأماكن موقع آخر يحمل هذا الاسم سواه[3] .

ويمكن الاستدلال بأسماء بعض المواضع التي ذكرت في التوراة مقرونة بلفظ تهامة وما زالت معروفة بأسمائها حتى اليوم، ومن ذلك ما جاء في أمثال سليمان ()אני בחוקו חוג על פני תהום)[4] بمعنى ؛ أنا بحقو الهوج المشْرِفة على تهامة) وحقّو هياج هي قرية كبيرة جنوب شرق ضبيا، ناحية هروب، وحقو الهيجة قرية أخرى جنوب غرب فيفا[5] وذِكْر الحقو مضافاً إلى قريتي هياج والهيجة يميزه عن مواقع أخرى في تهامة عسير وجازان تسمى أيضاً الحَقّو، في الأصل اسم جنس يطلق في

---

[1] - انظر سفر التثنية 8/7-11 ولمزيد من الأمثلة الدالة على أن تهامة في التوراة ليست إلا موقعاً بعينه تجري فيه الينابيع والأنهار وتنمو الأشجار الكثيفة ويكتنز بالمعادن النفيسة انظر سفر التكوين 7/11 ، 46/25 ، وأشعياء 51/10 وحزقيال 31/3 ،4 ، وعاموس 7/4 وأيوب 28/4 والأمثال 3/20

[2] - تاريخ المستبصر 50

[3] - انظر عودة التاريخ 1/186 ، 187

[4] - سفر الأمثال 8/27

[5] - انظر: موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية 2/522

تهامة عسير وجازان على أسافل الجبال ودكادكها القريبة من سهول تهامة، وهو مأخوذ من صدر الإنسان وهو أعلاه، فإذا أريد تمييزه أضيف إلى ما يعرفه وكصدر وائلة وصدر وادي الغيل، وصدر حزنة، وصدر مزحك[1] وهذا النص التوراتي كان من بين الشواهد التي تمسك بها كمال الصليبي لإثبات أن لفظ تهامة في التوراة يعني الشريط الساحلي المحازي للبحر الأحمر من شبه الجزيرة العربية[2]. وفيما عدا ذلك فإن عمليات توظيف لفظ تهامة في متاهة أخرى من المعاني المختلفة والمتباعدة لن يأتي بنتيجة تطمس معالم المعنى الأصلي.

ويقول د. قشاش أن كمال الصليبي أضاف نص آخر هو(בעזוז עינות תהום)[3] وترجم هذا النص إلى (عزيزة عيينات تهامة) وقال أن كل من قريتي عزيزة وعيينات تهامة مازالتا موجودتين كقريتين تهاميتين في الجوار المباشر لليث[4] وقد جاء النص السابق تالياً لعبارة)באמצו שחקים ממעל([5] بمعنى: وتتكون السحب أو تستقر فوق جبال العزة والعين، وجبال العزة والعين من ديار بني مالك جنوب شرق فيفا وتنحدر سيولها إلى حقو الهيجة في الجنوب الغربي من جبل فيفا، وإلى الجنوب عنها قليلاً تقع منطقة العين الحارة، وأما قريتا حقو وهياج فيقعان إلى الشرق منهما، أيضاً تقع جبال العِزِّين، ومنها الجبل الأسود أعلى جبال جازان وأكثر أمطاراً ونباتاً، وجاء في سياق النص السابق اسم موضع يدعى رأس عفرة (ראש עפרות)[6] مقروناً بحقو الهوج، وهذا الاقتران قد يرجح الموقع الأول وذلك لأنه في محيطه قرية جبلية تدعى رأي عقرة[7] تقع بأسفل جبال العزة إلى الجنوب قليلاً من حقو الهيجة القريب من جبل فيفا...

---

[1] - انظر: المعجم الجغرافي لمنطقة عسير 952/2 والمعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران 280

[2] التوراة جاءت من جزيرة العرب – د. كمال سليمان الصليبي، ص 131

[3] - سفر الأمثال 28/8 وانظر: د.كمال الصليبي، التوراة جاءت من جزيرة العرب ص 131

[4] - د.كمال الصليبي، التوراة جاءت من جزيرة العرب ص 131

[5] - سفر الأمثال 28/8

[6] - سفر الأمثال 26/8

[7] - تقع في المنطقة المشتركة بين السعودية واليمن .

وكل هذا يدل على حقائق جلية حاول مـترجمو التـوراة طمسـها وإخفائهـا لغـرس مواضع جغرافية أخرى، ولهذا –برغم اعتمـادهم شـبه الكامـل على المعـاجم اللغويـة العربية الأصلية بأنواعها في تفسير نصوص التوراة وفهم معانيها كما ورد في مقدمـة ترجمة العهد القديم العبري- فحاولوا التغيير في الترجمة إلى معاني عائمـة للهـروب من الدلالة الواضحة لكلمة تهامة لارتباط معناها الحقيقي بمكة التي بُعث فيها محمد ص وفيهـا أقـام إبـراهيم وبنـوه إسـماعيل وإسـحاق ويعقـوب وخلفـه من بـني إسـرائيل ...إلخ. في الواقـع إن تهامـة الـواردة بـالتوراة ليسـت هي الغمـر واللجـة والعتمـة ولا الظلمـة ولا العمـق ولا الغمـر ولا البحـر ولا الهـوة السـحيقة ولا الأمـر المشوش غير المنتظم، بل هي عَلَمْ على مكان واضح وإقليم جغرافي بعينـه مـا زال يعرف إلى اليوم باسمه "تهامة " منذ أقدم العصـور في تـاريخ الجزيـرة العربيـة إلى يومنا هذا ."

ونظراً لأن الباحث د. أحمد القشاش هو من أبناء المنطقة العربية ويعرف دروبهـا جيداً أكثر من أي باحث آخر من غير أبناء المنطقة، وهو يعرف كيفية تأصـيل وتقعيـد اللغـة والجغرافيـا هنـاك، ويعـرف مسـارات السـهول وبطـون الأوديـة جيـداً، ويفهم ملامحها اللغوية أيضاً، وبهـذه الأدوات اسـتطاع النبش في نصـوص التـوراة المـزورة ليعثر على لفظ هو عمود رئيسي في جغرافيا التوراة، هو الذي يثبت بكل وضوح من أين جاءت التوراة وأين دارت أحداثها وأين كان موسى وفرعون وقومه، لأن منطقـة تهامة هذه معروفة جيداً في الجزيـرة وتاريخهـا الـديمجرافي أيضـاً معـروف بالنسـبة لسـكانها. لكن الكهنـة المـزورين حـاولوا قـدر الإمكـان طمس المعـالم الجغرافيـة للمنطقة وتمويه الألفاظ كي تبتعد عن مدلولها الحقيقي، كل ذلك ليتمكنوا من غرس جغرافيا ودميغرافيا جديدة من إيجبت وفلسطين والعراق بـدلاً من مـوطنهم الأصـلي الذي انحصر في منطقة سهول وجبال تهامـة وعسـير والسـراة على سـواحل البحـر الأحمر الشرقية.

إن ما حدث في عهد بطليموس على يد الكهنة اليهود خلال عمليات ترجمة التوراة لم يكن أبداً مشروع ترجمة وإنما مجزرة تم فيها إعادة تشريح التوراة ومسخها وإعادة نسج لنصوص وجغرافيا ثقافية كاملة بفلسفة الانتشار العنكبوتي، تم فيها تهجين النصوص التوراتية بثقافة جبتية قديمة تم التقاطها من مدونات المؤرخ الجبتي مانيتون، أي عملية تطبيع بين التوراة والوطن الجبتي في وادي النيل بدلاً من سهول ووديان وجبال تهامة في جزيرة العرب. وكل ذلك جاء بمبررات شرعية، فلا تجد نص ديني يمنع اليهود من الكذب! والتوراة لا تتضمن كلمة " لا تكذب " وهذا ما فتح المجال لليهود كي ينفذوا سياساتهم. ولم يكن ذلك في نطاق الجغرافيا فقط، بل امتد إلى حشر وتهجين أحداث تاريخية أيضا، فمن الأسماء التي غرسها اليهود في أسفار التوراة اسم الملك " شيشانق " تم غرسه في مواضع معينة بصياغة معينة ليبدو التاريخ الجبتي القديم منسجماً مع التوراة على قدمٍ وساق، فيلفت انتباهنا وجود هذه الجملة ((وَلَمْ يَكُنْ عَدَدٌ لِلشَّعْبِ ٱلَّذِينَ جَاءُوا مَعَهُ مِنْ مِصْرَايِم: لُوبِيِّينَ وَسُكِّيِّينَ وَكُوشِيِّينَ. ٤ وَأَخَذَ ٱلْمُدُنَ ٱلْحَصِينَةَ ٱلَّتِي لِيَهُوذَا وَأَتَى إِلَى أُورُشَلِيمَ)) .

ونقف بالتخصيص على كلمة " اللوبيين" وهم عشيرة من سكان جنوب غرب الجزيرة العربية، لكنهم أصبحوا في الترجمة السبعونية هم سكان ليبيا وآنذاك جل شمال إفريقيا، فيفهم بذلك القارئ أن شعوب شمال إفريقيا بالكامل؛ الإمبراطورية الجبتية القديمة ومعها ليبيا وتونس والجزائر وشعوب النوبة والسودان وأثيوبيا... جميع هؤلاء اتحدوا ليصبحوا قوة ضاربة ضد عشيرة بني إسرائيل التي تسكن الأدغال الجبلية !! ليس هذا المقصود، ولكن العكس، فالمقصود هو أنه طالما اتحدت كل هذه الجيوش والشعوب لتكوين قوة قارية ضاربة بهذا الشكل، فمن المنطق أن تكون بني إسرائيل قوة مناظرة أو متقاربة على الأقل، وإلا كان تحتمس باشا قد أرسل لهم فرقة صاعقة من سلاح المشاة وحدها تكفي لتصفيتهم. إنما تلبيس إيجبت مكان مصرايم، وشعوب إفريقيا مكان اللوبيين، وشعوب السودان وإثيوبيا مكان الكوشيين، هذا جعل من إسرائيل أمامهم إمبراطورية عظمى تقوم ضدها

حرب عالمية !

بينما اللوبيين هؤلاء هم عشيرة تسكن منطقة لابان جنوب غرب الجزيرة العربية، لكن اليهود جعلوها ليبيا بطول وعرض 2 مليون كيلومتر مربع! بعد حدود مملكة إيجبت بطول وعرض مليون كيلومتر مربع! أما الكوشيين فهم عشيرة تسكن بجوار مصرايم في جبال عسير، وأما السكيين فهم سكان قرية سكّوت التي كانت مضرب خيام يعقوب وسكّوت اسم على مسمى، فهي تعني مضرب خيام. وعلى ما يبدو أن هذه العشائر كانت تتحالف ضد بعضها للنهب والسلب من حين لآخر كعادة القبائل العربية، لكن اليهود جعلوهم إمبراطوريات عظيمة تتحالف ضدهم ليبدو للقارئ أنهم كانوا إمبراطورية عظمى لا يقدر عليها جيش تحتمس باشا إلا إذا تحالف مع الشعوب المجاورة له !! أما عشيرة آشوريم فجعلوها الإمبراطورية العراقية القديمة! .. وهكذا كل عشيرة في هذه الأدغال الجبلية أصبحت في التوراة الجديدة دولة إمبراطورية بالكامل ! وكأنهم يأتون بعشرة أفيال ضخمة للنفخ في بعوضة !

ويقولون أن تسمية ليبيا جاءت نسبة إلى قبيلة الليبو التي كانت تقطن تلك المنطقة ويقابلها في اليونانية " ليبوس" لكن في الواقع لم يكن هناك أي ليبوس شمال إفريقيا ! فالجداريات الجبتية ذكرت "ريبو" كإشارة على سكان صحراء الغرب، ومن الوارد أن ينطقها اليونانيون " ليبو" بقلب اللام مع الراء. أما كلمة لوبيون ولابان هو مجرد اسم لقبيلة كانت تعيش بجوار مصرايم جنوب غرب الجزيرة، واسمها في نصوص التوراة تكرر مئات المرات " اللوبيون"، وكما نقل اليهود مصرايم إلى إيجبت، وصارت باليوناني إيجبتوس، نقلوا اللوبيين إلى جوارها فأصبحت باللسان اليوناني ليبوس، وتم إطلاق هذا اسماً لشعب هو اليوم ليبيا .

أما الحَبَشة (إثيوبيا) فكان وضعها أنكس؛ فقد تم تكتيفها من كل ناحية؛ إذ استخدمت التوراة بشأنها الاسم المتعارف عليه واخترعت لها اسماً توراتياً وألصقته، وبذلك صار الحال مثل إيجبت، تُعرف بأنها إيجبت في البلاد الغربية، وهو الاسم

الأصلي الذي تم غرسه في نصوص التوراة عند الترجمة السبعونية، وتم تسميتها عربياً (مصر) وهو الاسم الوارد في التوراة العربية والسريانية. وكذا بلاد إفريقيا اسمها الأصلي (إثيوبيا) وهو الاسم الذي تم غرسه في التوراة السبعونية، وبالتزامن تم تسميتها باسم "الحبشة" وهو الاسم الذي ورد في التوراة العربية والسريانية، بحيث يصبح هناك ازدواج يساند بعضه بعضاً كي تقف التوراة عموداً لكل الشعوب تتحكم فيهم.

والاسم الأصلي: أَيثيوپيا، ومعناه؛ «منطقة الوجوه المحروقة»، تحدث اليونانيون القدماء بهذا الاسم عن المنطقة الأفريقية الواقعة جنوب إيجبت. وقد ورد اللفظ مرتين في الإلياذة وثلاث مرات في الأوديسة، واستخدمه المؤرخ اليوناني هيرودوت لوصف الأراضي الواقعة جنوب إيجبت[1] . وعُرفت هذه المنطقة في النصوص الجبتية وتسكنها سلالة الـ"نحسو" أي ذوي الوجوه السمراء.

وأما اسم الحبشة المشتق من لفظ حبشت والذي ورد في التوراة فيعني الأجناس المختلطة والمختلفة إشارة إلى التصاهر ما بين الساميين وغيرهم[2] . وواضح أن كلمة "الحبشة"، ومنها حبشون، وحبشيون، وهي كلمة سامية آرامية مثل " مصر-مصرايم" وذات أصول عربية متينة، جلبها حملة التوراة وأطلقوها اسماً لهذه المنطقة. وجميع هؤلاء كانوا عشائر متجاورة في إقليم واحد جنوب الجزيرة العربية.

وخلال إعداد الترجمة السبعينية، أُمر التراجمة باستخدام كلمة «إثيوبيا» اليونانية كبديل الكلمة العبرانية «كوش» أينما وردت باستثناء مناسبتين. (تك ١٠:٦-٨؛ ١ اخ ١:٨-١٠) واعتمدت ترجمة الملك جيمس هذه الطريقة في كل الحالات إلا في اشعيا ١١:١١ حيث تُستعمل «كوش» بدلا من «إثيوبيا» (الحبشة)، كما حذت الترجمة القانونية المنقحة حذو السبعينية في جميع الآيات ما عدا (التكوين ٢:١٣) و(حزقيال

[1] - الموسوعة الحرة: https://tinyurl.com/3jw2ymj4
[2] - الموسوعة الحرة : https://tinyurl.com/3jw2ymj4

٥:٣٨)[1] . وكلمة "كوش" التي وردت في التوراة الأصلية السريانية تشير إلى عشـيرة كـوش أو الكوشـيين الـذين كـانوا يسـكنون منـاطق متجـاورة مـع إرم ذات العمـاد ومصرايم ويهوذا، وكثير منهم كان من سكان مصرايم ذاتهـا، حـتى أن أمـير مقاطعـة مصرايم ذات مرة قام بتجميع رجال من كافة هذه العشائر المتواجـدة في مقاطعتـه وشن هجوماً على اليهود، تقول التـوراة: (وَلَمْ يَكُنْ عَـدَدٌ لِلشَّـعْبِ الَّذِينَ جَـاءُوا مَعَـهُ مِنْ مِصْرَايم: لُوبِيِّينَ وَسُكِّيِّينَ وَكُوشِيِّينَ. ٤ وَأَخَذَ الْمُدُنَ الْحَصِـينَةَ الَّتِي لِيَهُـوذَا وَأَتَى إِلَى أُورُشَلِيمَ).

يقول الدكتور أحمد قشاش[2] : وكثيرًا ما تقرن التوراة ذكر أرض كوش مـع مصـر وسـبأ، وقـد نص قـاموس الكتـاب المقـدس على أن أولئـك الكوشـيين كـانوا عربًـا يجاورون أرض مصر وسبأ وخولان[3] ، وكان موطنهم غرب الجزيرة العربيـة. وهـذا مـا يفسر خروج موسى من مصر والتقائه بأهل مدين وزواجه من امـرأة كوشـية، ويـدل على ذلك ما ذكرته التوراة[4] أن كوش كانت أرضًا يسقيها دجلة والفرات؛ (وكـان نهـر يخرج من عدن ليسقي الجنة، ومن هناك ينقسم فيصير أربعـة رؤوس. اسـم الواحـد فيشون، وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب... واسم النهر الثاني جيحون، وهو المحيط بجميع أرض كوش. واسـم النهـر الثـالث حـداقل، وهـو الجـاري شـرقي أشور. والنهر الرابع الفرات) أي أن المنطقة بالكامل مربوطـة بشـبكة من الجـداول النهرية المتفرعة عن نهر واحد رئيسي، ومن بين هذه الجداول يأتي نهر حداقل ونهر الفرات اللذان يرويان أرض كوش[5] ..

---

[1] - جمعية برج المراقبة للكتاب المقدس والكراريس في بنسلفانيا https://wol.jw.org/ar/wol/d/r39/lp-a/1200001438

[2] - كتاب الدكتور : أحمد بن سعيد قشاش ، وهو عبارة عن مجموعة "أبحاث في التاريخ الجغرافي للقرآن والتوراة ولهجات أهل السراة " إصدارات النادي الأدبي في منطقة الباحة.. ص 341

[3] - أثبت الباحث الفلسطيني د. زياد منى في كتابه "جغرافيا التوراة- مصر وبني إسـرائيل في عسـير" أن المقصود بلفظة خولان هم قبيلة "حِمْيَر " المعروفة حتى الآن وموطنها جنوب الجزيرة العربية باليمن.ـ ص 119 وما بعدها.

[4] - في سفر التكوين الأصحاح الثاني (10-14)

وهذا ما يعني صراحة أن هذه العشائر كانت قبائل متقاربة ومنتشرة في سهل متسع يرويه نهر متفرع مثل نهر النيل الذي يتفرع في الدلتا، لكن التوراة في الترجمة السبعونية قالت كلمتها، وبقدرة قادر حولت هذه القبائل إلى إمبراطوريات عظمى عندما أُمر المترجمين بحذف كلمة كوش أينما وردت واستبدالها بكلمة "إثيوبيا"، وليبقى النص الأصلي صحيحاً وقائماً، أو ليحافظوا على نَفَس الحياة فيها، قاموا بإطلاق لفظ "كوش" كاسم لبلاد إثيوبيا[6] ، ومعه لفظ" الحبشة" كاسم مساند له، وبذلك أصبحت إثيوبيا مُكبلة بثلاثة أسماء توراتية يصعب الإفلات منهم !

فقد سعى اليهود خلال هذه العملية إلى توزيع أسماء القبائل والعشائر التي كانت مجاورة لهم في أدغال وجبال عسير، قاموا بتوزيعها على الدول والشعوب المتجاورة. فبعدما كان مضرب خيام إبراهيم في بئر سبع في قلب مكة وحوله مجموعة قرى ونجوع، جعلوا فلسطين كلها هي مقر إبراهيم وحوله مجموعة إمبراطوريات!، وحولوا المراعي المجاورة له بأسمائها إلى دول مجاورة وأصبحت قرية مصرايم تشير إلى دولة إيجبت وعشيرة أشور تشير إلى الأكاديين القدامى، ومضرب خيام آشور أصبح مدلوله ينصرف إلى الإمبراطورية البابلية !! وعشيرة الفلشة تشير إلى الشعب الفلسطيني، ووادي يردن أصبح يشير إلى دولة الأردن،

---

[5] - يقول الدكتور كمال الصليبي :" أن أجزاء عسير الجغرافية الواقعة إلى الغرب من الجرف تشكل تداخلاً متشابكاً من القمم والمسالك، فإن السراة من فوق الجرف تنحدر تدريجياً باتجاه الداخل، وفي عسير نفسها جنوب النماص يتبع المنحدر الداخلي مناطق التشقق الطبيعي باتجاه الشمال، وهنا تسيطر على الأرض من الجنوب إلى الشمال شبكتان لتصريف المياه هما وادي تثليث ووادي بيشه ولكل من الواديين روافد عديدة ، وينحرف المساران الرئيسيان لهذين الواديين أخيراً باتجاه الشرق ليصبا المياه مجتمعة فيهما في وادي الدواسر الذي ينتهي مسيله إلى الصحراء الداخلية . فهذه المنطقة سهلية خصبة وبها جبال خضراء وسهول وجداول نهرية تنحدر من قمم الجبال إلى السهول".

[6] - وتبعهم في ذلك العرب الجهلاء خلال فترة الفتوحات في شمال إفريقيا كانوا يطلقون على شعوب السودان وإثيوبيا اصطلاح " كوش" وهذا ما يعني أن الأمر لم ينحصر على دس الإسرائيليات في التراث الإسلامي، فالأمر كان سيطرة كاملة على عقل وثقافة المنطقة ، حتى الثقافة الشعبية على ما يبدو، وذلك باستغلال ميزة اليهود في تدوين الأخبار التاريخية مقابل اعتماد العرب على الحكاية والرواية الشفوية التي تذوب على الألسن وتتحرف بسهولة. إضافة إلى ميزة اليهود وهي تقعيد شبكة من المجموعات والمعارف تعمل بنظام العصابات وفق خطط محددة سلفاً من قبل الأحبار والكهنة لإرساء ثقافة شعبية ذات طابع معين، فهم يتفرغون لمثل هذه الأمور .

وعشيرة لابان أصبحت هي دولة ليبيـا، وعشـيرة كـوش أصـبحت هي شـعوب إثيوبيـا والسودان، وأما دمسق فقد أصـبحت (دمشـق) حيث أن اللسـان السـرياني الأصـلي كـان ينطقهـا (دمسـق) جنـوب غـرب الجزيـرة، بينمـا الإسـرائيليون وحـدهم هم من ينطقن حرف السين شين، فتصير (دمشق)، وهـو اللفـظ الـوارد حرفيـاً وصـوتياً في التوراة (إشعيا17).

وكذلك جبل لبنان جنوب غرب الجزيرة أصـبح اسـماً لدولـة لبنـان، فقـد عُـرفت سلسلة الجبال الواقعة على الساحل الشرقي للبحر المتوسـط باسـم "جبـال لبـان" منذ زمن البطالمة(العصر الـذهبي لليهـود)، ويُـرَد أصـل اسـم دولـة لبنـان إلى اللغـة السامية (وليست الفينيقية)، ولبـان أو لبن في اللغـة السـامية تعـني " أبيض" فكـان العرب قديماً يطلقون على الجبل الأبيض اسم لبن أو بان و لبنـان، وهـو موجـود إلى الآن جنوب غرب الجزيرة حيث القمم العالية والأمطار الموسـمية والثلـوج والرمـال البيضاء، وكذلك الحليب يطلقون عليه مسمى" لبن" لأنه ناصع البياض، فكـان إطلاق مسمى "لبنان " على الإمبراطورية الفينيقية ملائماً خاصة أن بها جبـال ثلجيـة بيضـاء هي الأخرى، وبخاصة لو عرفنا أن أصل اسم دولة "لبنان" هو لبان وليس لبنان، حيث ورد في كتاب بولس نجيم (المسألة اللبنانية) (La Question du Liban)، وهو الذي استعمل كلمة «لبنان الكبـير» (Grand Liban)[1] ، وانطلى ذلـك على الجميـع طالما اعتمدته المراجع اليونانية، دون البحث في جذر الاسـم ومنبتـه وتـاريخ ميلاده، وعن أي مصدر نقلته المراجع اليونانية !.. وهو عينه ما حدث مـع جبـال السُّـراة في جنوب غرب الجزيرة، إذ أصبح هناك في الشام (جبال الشُّراة) بالأردن.

فقد قاموا بغرس اسـم الكيـان السياسـي الضـخم الموجـود في عهـد البطالمـة (إيجبت) غرسـوه في التـوراة بـدلاً عن اسـم عشـيرة مصـرايم، بينمـا بـاقي الـدول والشعوب الصديقة وزعوا عليها أسماء العشائر العربية التي كانت مجاورة لمصرايم.

[1] - نقلاً عن الدكتور كمال الصليبي في أحد محاوراته الصحفية

وبالتالي حتى إذا قالت التوراة أن مجموعـة من هـذه القبائـل المجـاورة لقبيلـة بـني إسرائيل في البرية أنهم تحالفوا ضد اليهود فيفهم الجميع أن هذه الدول تحالفت ضد اليهود، ونفهم ضمنياً أن اليهـود كـانوا إمبراطوريـة تسـتأهل أن يتحـالف ضـدها عـدة إمبراطوريات !

أما الخطوة الأكثر ذكـاءً ودهـاءً ومكـراً فكـانت أن يقـوم اليهـود بـإطلاق أسـماء القرى والجبال والمناطق المذكورة في التوراة على تضـاريس جغرافيـة ومجتمعـات عمرانيــة جديــدة، كــأن يتم إطلاق مســمى "جبــل موريــاح " على قلب العاصــمة الفلسطينية إيليـاء، حـتى ولـو لم يكن قلبهـا جبلاً ! وأن يتم إطلاق مسـمى "الأردن " على دولة بكاملها وشعب عريق حتى ولو لم يكن هذا الشعب الهاشمى يعرف معنى كلمة الأردن، ونتحدى أي مواطن من أبنـاء هـذا الشـعب أن يـأتي بسـبب موضـوعي لتسمية بلاده باسم الأردن، وما علاقة هذا البلـد بمسـمى (الأردن) بشـرط أن يكـون السبب موضوعي وبعيد عن تأويلات اليهود والكتاب المقدس، بـل إننـا بكـل سـذاجة عندما نبحث عن معنى الأردن في المراجع تخرج لنا ذات النتائج التي خـرجت عنـدما بحثنا عن معنى "مصر"، فموسوعة المعارف تقول: ((وتعـني كلمـة "الأردن" الشـدة والغلبة وقيل أن الأردن أحد أحفاد نوح. ويـذكر قـاموس الكتـاب المقـدس أن الأُرْدُنّ اسم عِبري معناه الوارد المنحدر، وهو أهم أنهار فلسطين. والاسـم الإغـريقي للأردن هــو يــوردانيم (jordanem) وجــوردن (Jordan) ومعناهــا المنحــدر أو الســحيق)). وسميت بالأردن نسبة إلى نهر الأردن الذي يمر على حـدودها الغربية[1] وقريبـاً منـه وادي عربة، ووادي موسى، وجبل الشراة، وجلعاد ! وحينما نتأمل هذه المسميات فلا يمكن أن نجد لهـا منبت في أرضـها وشـعبها، إنمـا نجـدها نسـخاً مكـررة من أسـماء التضاريس القائمة في الموطن الأصلي لليهود جنوب غرب جزيرة العرب حيث هناك نجد (جبال السُراة) باللسان العربي، وقد أصبحت جبـل (الشـراة) باللسـان العـبري، ووادي موسـى ووادي عربـة الموجـود هنـاك في عسـير نجـده مستنسـخاً هنـا أيضـاً.

[1] - الموسوعة الحرة : https://tinyurl.com/2c67bt29_

وأقدم جذر لغوي لهذه المسميات لا نجده ينتمي للبيئة الثقافية لهذا الشعب وإنما إلى أقدم أصل لغوي استخدمه التاريخ الإغريقي، ما يؤكد أنه تمت صفقة كبرى مع بطليموس بيع فيها جغرافيا وتواريخ شعوب المنطقة لليهود بثمنٍ لا نعلمه.

بينما التاريخ الإغريقي اعتمد على الترجمة السبعونية للتوراة، لأن ترجمة التوراة في هذا العصر مثلت كنزاً استراتيجياً للمثقفين والمؤرخين الإغريق فحاولوا استقاء كل معارفهم عن المنطقة من هذا الكتاب الذي اعتقدوا أنه مقدس ولم يخالجهم شك في أنه مصنوع محلياً وفي زمانهم على يد الكهنة المزورين، ومن هنا انطلق الإغريق في اقتباس المسميات والأحداث التاريخية للمنطقة بالكامل من نصوص هذا الكتاب بعدما تمكن الكهنة من تزويره وترجمته إلى اليونانية، فصار بذلك كنزاً معرفياً يُضاف إلى الرصيد الثقافي اليوناني. ومنذ هذا الوقت ونحن لا نكتب تاريخ بلادنا وشعوبنا إنما نسمعه من غيرنا، حتى أنني فوجئت ذات مرة بشخص أمازيغي يتهم العرب بأنهم طمسوا تاريخ بلاده وأجداده عند الفتح، ثم قاموا هم بعد ألف عام بالبحث والتنقيب في المراجع اليونانية فعثروا على مقتطفات تاريخية تتحدث عن أجدادهم ومن هنا عرفوا أن لهم جذور في المنطقة، واعتمدوا ذلك تاريخ لهم، ذلك لأنهم خلال مراحل التاريخ الوسطى فقدوا هويتهم تماماً وتكسرت أقلامهم ونضبت قرائحهم فلم يكتبوا.. ثم عادوا ليقرؤوا ما كتبه عنهم اليونانيون.. وهكذا نحن وإن كان لدينا تاريخ محفور بأنامل أجدادنا على جدران المعابد والأهرام لكننا حتى لم نستطع قراءته، وانتدبنا الغير يقرأه لنا فقرأ بصوته ولسانه وعقله، وما زلنا نردد خلفه...

وكما كان الوضع في إيجبت عند محاولة تعريف الاسم والغوص في قواعده المعرفية، نجد غابة من الأوهام تذهب بنا مرة إلى أسطورة هوميروس الإغريقي الأصل التي تقول بأن إيجبتوس كان تيس إغريقي وحكم بلاد وادي النيل، ومرة إلى مصرايم ابن نوح، ومرة إلى المصر ابن نوح، ومرة إلى الفعل العربي "مصّر" عند

دخول العرب على اعتبار أن عمرو ابن العاص مصّر البلد وجعل خـراج إفريقيـا يـأتي إليها فصارت مصراً وجمعهـا أمصـار، ومـرة يقـول المؤرخـون أن أصـله هـيروغليفي مشتق من الجذر (مجر أو مسر الذي التوى إلى مشر ثم انحرف إلى جرم ثم أكمـل انحرافه إلى مصر ..إلخ من هذه الخرافات.. فذات الوضع نجـده بحـذافيره في دولـة الأردن، فقد تمكن اليهـود من إطلاق مسـمى الأردن على تلـك المنطقـة (بالطريقـة المتخفية ذاتها) ودعموه ببعض مسميات أخرى لتضاريس ميدانية، وكلمــة الأردن هي كلمة عبرية بصـيغة الجمـع ومفردهـا يـردو، ومعناهـا مخاضـة أو سـيل منحـدر، وهـذا الاسم كان وما زال يطلق على سهول منطقة في جنوب غرب الجزيرة العربية قرب نهر الفرات، ويطلق عليها (عبر يردن) ومن يعبر هذه المناطق يسـمى(العـابر)، ولأن هذه المنطقة عبارة عن برك وتجمعات مائية ومخاضـات فقـد اقـترن اسـمها بصـيغة الجمع دائماً (يردن)، ولذلك نقله اليهود كما هو بصيغة الجمع وأطلقـوه على نهـر في بلاد الشام صار هو نهر الأردن باللسان العـربي ثم البلـد المطلـة عليـه فصـارت هي دولة الأردن، ونقرأ في الموسوعة:

" سـميت الأردن نسـبة إلى نهـر الأردن .تتـألف كلمـة جـوردان (Jordan) من "جور" و"دان" فهي جمع لاسم رافـد النهـر المقـدس المـار بـالأردن جـور (بانيـاس) ورافده دان (اللدان) فيصبح الاسم جوردان ويوردان في بعض اللغـات، أصـبحت مـع الـزمن أوردان وأردن، وأطلــق العــرب عليــه اســم الأردن، وقــد عــرفت المنطقــة المجـاورة لنهـر الأردن من منبعـه إلى مصـبه على الجـانبين باسـم "الأردن" واسم "فلسطين "على حد سواء. وتعني كلمة "الأردن" الشدة والغلبة وقيل أن الأردن أحد أحفاد نوح. ويـذكر قـاموس الكتـاب المقـدس أن الأُرْدُنّ اسـم عـبري معنـاه الـوارد المنحدر، وهو أهم أنهار فلسطين. الاسم الإغريقي للأردن هو يوردانيم(jordanem) وجوردن(Jordan) ومعناها المنحدر أو السحيق. وأطلق اليونـان والرومـان على بلاد الأردن لفـظ ثيم الأردن وهـو مسـمى عسـكري حيث كـانت الأردن مقـرا لمقاطعـة عسكرية...

أما مسمى شرقي الأردن؛ فقد عـرف لأول مـرة في العهـد الصـليبي، وأن أول تسمية بهذا المعنى نقلها وليم الصوري، مـؤرخ مملكـة بيت المقـدس اللاتينيـة، فقـد أطلـق عليهـا ultra jordanem وذكـر أنهـا تشـمل بلاد؛ جلعـاد، وعمـون، ومـؤاب، ويطلق عليها أحيانـا اسـم تـرانس جـوردن trans Jordan الـتي تعـني بلاد مـا وراء النهر، عبر الأردن، أو شرقي الأردن أيضا ". ونلاحظ هنا أن المؤرخ اليهودي هذا قـام بعملية توسيع للرقعة الجغرافية التي يغطيهـا الاسـم فكـان أول من أطلـق مسـمى(ultra jordanem) ولـو تسـاءلنا من أين جـاء بهـذه التسـمية سـنجدها في أسـفار التوراة، لكن لماذا قام بعملية التمديد هذه؟! فهـذه عـادة اليهـود المعروفـة بظـاهرة الانتشار الوبائي.

وهكذا يبدأ التقعيد للاسم بغرس أصول توراتية تتوارى خلف جذور إغريقية، حتى أبناء نوح (!!) ذات المسلسل الـدرامي الـذي اسـتخدمه اليهـود في بلاد إيجبت وادي النيل وقالوا إن مصر سـميت باسـم مصـرايم ابن نـوح، وهـو ذات المسلسـل الـذي سنجده في العراق حيث قيل أنهم أولاد آشور ابن نوح، وذلـك لأن سـيرة النـبي نـوح وأبناءه ستفتح الباب للتوراة كي تضخ المزيد من أفكارها وثقافتها بالمنطقـة.. بعـدما غرسوا لهم قـدم تاريخيـة باسـم الأنبيـاء وأولاد الأنبيـاء، فقـالوا أن الأردن نسـبة إلى أردن ابن نوح وآشور ابن نوح، ومصرايم ابن نوح، وكوش ابن نوح الذي أسـكنوه في بلاد السودان والحبشة ! لأنهم يعرفون أن الشـعوب السـاذجة تعشـق سـير الأنبيـاء، وهذه كانت بوابة اليهود...

ومن هنا (نقطة البداية) تبدأ صياغة (تاريخ) يحمل خلفيات ثقافية لهذا الشعب أو ذاك، وتنطق بلسـانه بينمـا هي صـناعة يهوديـة في الصـميم، ولكن لأن اسـم الدولـة وعنوانها هو اسم الشعب وعنوانـه، ومن يتمكن من وضـع اسـم لدولـة أو شـعب مـا بالتأكيد أنه قد تمكن من ناصيته ولا عزاء للغافلين.. فنقرأ فقرة ممـا كتبـه أبنـاء هـذا الشعب على الموسوعة الحرة:" سكن شعب العموريين الذين هم أشقاء الكنعـانيين

في الأردن، واتخذ الكنعانيون فلسطين بلداً لهم وسمِّيت أرض كنعـان، بينمـا سُـمِّيت الأردن تحت عناوين عدة، حسبما نجده في أسفار العهد القديم نفسها: الاسـم العـام هو بلاد عبر الأردن (Trans Jordan)"...

هكذا هذه الشعوب تبدأ تاريخها من انطلاقـة توراتيـة، فلا تجـد لهـا اسـماً خـارج أسفار التوراة، وكأن التوراة هي القاعدة التاريخيـة الـتي حفظت الخلفيـات الثقافيـة لشعوب المنطقة بالكامل، ولو لم تكن الأهرامـات والمعابـد موجـودة لقرأنـا تاريخنـا في أول صـفحة في أسـفار التـوراة، بـل والغـريب أنـه رغم وجـود كـل هـذه الآثـار والمومياوات والمعابد فـإنهم يقـرأون أسـماء لهـا من التـوراة ويقـرؤون أحـداثها من التـوراة ! والغـريب أيضـاً أن الموسـوعة الأردنيـة تتحـدث عن الفلسـطينيين بصـيغة النكرة، وذلك في عبارة:" واتخذ الكنعانيون فلسطين بلداً لهم وسمِّيت أرض كنعـان" .. فكيف يقولون أن الكنعانيين اتخذوا فلسطين بلداً لهم سـميت أرض كنعـان، بينمـا هي بلد اسمها فلسطين منذ قديم الأزل، فكيف يلغون اسم فلسطين ويقولـون أنهـا سـميت أرض كنعـان؟! ذلـك ببسـاطة لأن مسـمى كنعـان غرسـه اليهـود في تـاريخ فلسـطين ورغبتهم القضـاء على فلسـطين والإبقـاء على كنعـان وأرض كنعـان لأن كنعـان هـذا مسـمى وهمي، وإذا مـا تم القضـاء على الفلسـطينيين فسـيبقى الاسـم الوهمي يعني خلو الأرض لليهود ! والغريب أن الأردنيين هم من ينطق لسـانهم بهـذا الكلام وكأن اليهود تغلبوا على عقولهم وجعلوهم يفكـرون بعقـول يهوديـة ولمصـلحة اليهود ويتحدثون بلسان الحال اليهودي ضد أشقائهم !

ونكمل القراءة في الموسوعة:" أما الأسماء الأخـرى للأردن فقـد كـانت تسـمى على اسم الممالك التي كانت تسكنها، والاسم الخاص هو المنـاطق الجغرافيـة وهي مكونات البلاد التي قامت بها هذه الممالك، وسمِّيت كل مملكـة وشـعبها باسـم تلـك المنطقـــة مثـــل الأدوميـــون(نســـبة إلى أدوم) والمؤابيـــون (نســـبة إلى مـــؤاب)، والحشبونيين (نسـبة إلى حشـبون ــ حسـبان الحاليـة)، والعمونيـون (نسـبة إلى ربـة

عمون ـ عمان الحالية). والباشانيون (نسبة إلى باشان وهي بيسان الحالية ((تقع جنوب غرب السعودية، مع ملاحظة الفرق فقط بين السين والشين ما يعني أن هوية الناقل عبرية، ولم يكن الأمر مجرد هجرة عادية لسكان هذه المناطق(ومملكة الأنباط نسبة إلى اسمهم وليس إلى اسم المكان. فقد جاءت هذه القبائل العربية مهاجرة من جزيرة العرب وحطّت رحالها في أرض الأردن واستوطنت كل واحدة منها دياراً يفصلها عن الأخرى معالم طبيعية "[1] ...

والغريب في هذه الفقرة أن جميع المسميات الأصلية موجودة وما زالت موجودة في جنوب غرب الجزيرة العربية، لكن اليهود أقنعوا سكان المنطقة بأن أصولهم تعود إلى قبائل مهاجرة من هذه المناطق وحملوا أسماء التضاريس معهم، بينما مستحيل تصور خلو هذه المنطقة من السكان قبل هذه الهجرات المزعومة، صحيح أنه كانت هناك هجرات متتابعة من الجنوب إلى شمال الجزيرة، لكن هذا لا يعني خلو المنطقة من البشر قبل هذه الهجرات، وكأن جنوب الجزيرة العربية كان منبع البشرية!! وكل ما في الأمر أن اليهود يريدون نقل الجغرافيا الجنوبية وأسماء التضاريس إلى الشمال فيخترعون قاعدة معرفية يمكنهم عليها تثبيت أفكارهم.. وهذا دهاء لا نظير له، مقابل سذاجة وجهل لا نظير له، فالذي هاجر فعلياً من جنوب جزيرة العرب إلى شمالها ليست قبائل العرب وإنما ثقافة اليهود هي التي هاجرت وتربعت وترعرعت في عهد البطالمة بدليل حرف الشين.

وكل هذه الثورة حدثت خلال حقبة البطالمة ومشروع ترجمة التوراة، لأن المشروع لم يتوقف على الأعمال النظرية البحتة التي عكف عليها المترجمون وغرس أسماء قبطية مثلاً في نصوص التوراة، بل كان الشق الأكبر من المشروع هو عمل ميداني بحت قام به اليهود حيث نشروا فرق العمل الميداني في المنطقة بالكامل لتقوم بتوزيع الأسماء التوراتية على المنطقة والجغرافيا والتضاريس

[1] - الموسوعة الحرة ، اقرأ بتاريخ 24/7/2019 على الرابط: https://tinyurl.com/46wnfm42

والجبال والأنهار، ليتم التطبيع بسهولة فيما بعد، ومن هنا وجـدنا نهـر الأردن وعنـدما بحثنا في جذره نجد كلمة (عبر الأردن) ونجـد أصـولها في الكتـاب المقـدس[1]، ونجـد بـداياتها في حقبـة البطالمـة حيث كـانت هنـاك قاعـدة عسـكرية، فربمـا تم تطـبيق المشروع الصهيوني هذا بأمر ورعاية بطليمـوس، وربمـا بتنسـيق مصـالح بين اليهـود والبطالمة، فلا نعتقد أن ينجح اليهود في مثل هذا المشروع الضخم دون مساندة من البطالمة أياً كانت طبيعتها...

ولا نستبعد أنه تم توقيـع"سـايكس بيكـو" قـديم بين اليهـود والبطالمـة لأغـراض ومصالح متشعبة لـدى الطـرفين.. بـدليل أن التقسـيمات الإداريـة للأقـاليم الخاضـعة لحكم البطالمة اعتمدت المسميات التوراتية فجأة وجملة (الأردن- بلاد الرافدين- مـا بين النهـرين- ليبـوس- لبنـان- سـيناي..إلخ).. ونقـل المؤرخـون الإغريـق مباشـرة، فصارت مدونات هؤلاء المؤرخين أصولاً تاريخية للمنطقة.. وعلى كل حال استمر أثر الاحتلال الإغـريقي لهـذه المنـاطق حـتى يومنـا هـذا لأنـه لم تقم حضـارة واحـدة في المنطقة خلال العصور التالية لحقبة البطالمة بل مرت جميعها احتلالات متواليـة، مـا يعني أن شعوب المنطقة بالكامل قد عاشت حقبـة اضـمحلال حضـاري طويلـة جـداً فاقت الألفي عام، ولم تفق بعد من الآثار التي تراكمت بداية من حقبة البطالمة.

هـذه القبيلـة الإسـرائيلية العربيـة خـرجت من سـهول ووديـان وجبـال السـراة بالجزيرة العربية لتنتشر انتشاراً عنكبوتياً في منطقة الشرق بالكامل وتسيطر عليهـا بأفكارها أولاً وبخططها الاستراتيجية المنظمة، فهذه المنطقة يسكنها شـعوب مدنيـة غالباً ما يُصفون بالسذاجة والطيبوبة إذا ما قُورنوا بأحـد أفـراد الفصـيلة الإسـرائيلية، فقد نجـدت بالفعـل في توجيـه أفكـار هـذه الشـعوب جميعهـا، وجعلتهـا تفكـر بعقـل إسرائيلي جمعي، أو على الأقل عقول مُسخّرة للتفكير في المصالح الإسـرائيلية، ولا نستغرب من نجـاح هـذه العصـابة في السـيطرة على هـذه المنـاطق الشاسـعة من

---

[1] - ورد اسم أشور في نصوص معينية مقروناً باسم موضع (عبر نهرن)، وتقع في منطقة جنوب غرب الجزيرة العربية

العالم، خاصة أن اليهود يعملون بنظام التسويق الشبكي، فيكونون شبكات من المعارف والعصابات أو التكتلات المترابطة ثقافياً وتجمعها رؤية سياسية واحدة، وكل شبكة تتبع خطة معينة لغرس اسم هنا أو حكاية هناك تربط تاريخ يهودي بالجغرافيا المحلية (ليصبح لليهود بعد ذلك شراكة في الجغرافيا بحكم الشراكة في التاريخ) ويكفي أن يلتقط أحد أفراد هذه المجموعات طرف الخيط ليلقيه لمجموعات أخرى تعيش في مناطق أخرى وهكذا تنتشر المسميات اليهودية والحكايات التوراتية بين شعوب المنطقة دون أن يدري أحد، خاصة وأن اليهود لا يسمحون بدخول أحد دينهم من غير السلالة، فبرغم أنهم أول الموحدين على الديانات الإبراهيمية، إلا أنهم تركوا التديّن للشعوب المغبونة ومارسوا سياسة هذه الشعوب في الخفاء، واستطاعوا قيادتها ثقافياً وفكرياً على مدار آلاف السنين ! وما مكنهم من ذلك أنهم متفرغين للسياسة، في الوقت ذاته الذي تتفرغ فيه الشعوب للرهبنة والتصوّف والزهد والاستسلام التام لظروف الحياة.

فالكاتب والصحافي الإسرائيلي بوعز عفرون، في كتابه 'الحساب القومي'، أشار إلى دراسات وضعها باحثون يهود إسرائيليون وغير إسرائيليين وباحثون غربيون، يؤكدون فيها على أن 'بني إسرائيل' تبنوا 'يهوى' إله الحرب الوثني، إلى جانب عبادة عدد من الآلهة، وأن 'يهوى' تحول إلى مرادف للرب في فترة متأخرة، ويتجلى هذا بشكل واضح في التوراة. أي أنهم انتهجوا بالتوراة نهجاً حربياً استعمارياً ولم تعد منهج عبادة كما يتوقع الآخرون. بل إن اليهود خرّجوا حركة سياسية من رحم التوراة هي الحركة الصهيونية العالمية، وبرغم أن الصهيونية هي حركة علمانية، إلا أنها بنت نفسها بالاستناد إلى التوراة. واعتاد كبار قادة الحركة الصهيونية ومؤسسو دولة إسرائيل، أمثال دافيد بن غوريون، التأكيد باستمرار أن التوراة هي 'الكوشان الذي يثبت ملكيتنا للبلاد'، أي لفلسطين.

يقول الدكتور كمال الصليبي: إن الزعران حركوا التاريخ، أو بعضه. فهناك أناس

جمعوا الثروة، وأنشأوا دولاً وأنظمة تسمّى جمهوريات أو سلطنات أو ما شابه، والمثل على ذلك الفايكنغ (Vikings)، والدانوا (Danois)، والنورفاجوا (Norvegeois). هذه قبائل قراصنة سكنت شمال أوروبا وصار أفرادها ملاحي أنهار، وصعدوا من أعلى نهر درينا (البلطيق) حتى وصلوا إلى روسيا (نسبة إلى جماعة الروس)، وهناك فصيلة النورمان التي احتلت مناطق النورماندي، التي صار اسمها مع الوقت (Les Ducs). وأحد هؤلاء النورمان مع مجموعة تابعة له احتلوا إنكلترا. وملكة إنكلترا هي إحدى حفيدات هؤلاء واسمه (Guillaume Le Conquerant)، وهذا حصل عام 1066م.

فلا يكون مستغرباً أن تتحكم قبيلة إسرائيل في منطقة الشرق بكاملها، ولا يكون مستغرباً أن تصبح بلاد العراق القديمة اسمها أيضاً يعود إلى آشور ابن نوح ...ولا يكون مستغرباً أن نقرأ على لسانهم بالحرف:" الآشوريون من سلالة سام أب آشور، وهو مذكور في سفر التكوين الفصل العاشر (سام ابن نوح). والإمبراطورية الأشورية هزمت الكثير من الجيوش ومنحت حضارتها إلى الكثير من الأمم الأخرى..." ثم تنطلق المسرحية ليقوم مسمى "نمرود" العربي الآرامي من جنوب جزيرة العرب ليصبح اسماً لمدينة بابلية كبيرة، ومعه يقوم اسم نهر "فُرت" في جزيرة العرب ليصبح اسماً لنهر بابلي عريق هو نهر "الفرات" وبجواره نهر دجلة الذي نجد أصوله في التوراة (هدقلة) ويعني النخلة، ويقوم مسمى رفديم ليصبح اسماً لحضارة العراق القديمة ويصبح اسمها "بلاد الرافدين" وبلاد ما وراء النهر، ويقوم مسمى قرية "النهارين" من جنوب غرب الجزيرة ليصبح اسماً لإمبراطورية عظيمة، فيكون اسم " بلاد النهرين" أي العراق ! ثم لا نعرف هل يكون اسمهم التاريخي "آشور" مشتق من الاصطلاح الأصلي "آشاور" الأكدية التي تعني البداية (بداية الخلق) وهذا كان اسم (الله) بالآشاورية كونه بداية كل شيء، وإلى هذا الاسم انتسب الشعب الذي عرف هذا الإله غير المنظور، أم أنهم أبناء أشور ابن نوح وينتمون إلى عشيرة آشوريم التي كان لها مضرب خيام في وهاد

وجبال جزيرة العرب جنوباً !! فأولاد نوح جاؤوا بعد الطوفان الذي سجله الأشـاوريين العراقيين القدامى في مدوناتهم، فكيف يكـون هـؤلاء المـدونين من أبنـاء آشـور ابن نوح الذي كتبوا عنه قبل نزوله من السفينة !!

وهو ذات الوضع نجده في التسمية البديلة لدولة العراق، فالإخوة العراقيون إلى اليوم حائرون فيما إذا كانت الكلمة عربية فتعـني الشـاطئ في لغـة أهـل الحجـاز أو سفوح الجبل، وإذا كانت فارسية فيرى الخوارزمي أن أصل اسـمه أيـراك ومنـه أتت عراق وإذا كانت من عهد السومريين أو غيرهم من السـابقين فهي أوروك أو أونـوك وتعني المستوطن، ويرى المؤرخ اومسند أن كلمة اريغا موجـودة في وثيقـة تاريخيـة تعود للقرن الثاني عشر قبل الميلاد، لكنهم لا يريدون أن يصارحوا أنفسهم ويعـترفوا بأن كلمة عراق هي كلمة عربية متينة نقلها اليهود وأطلقوها اسماً لبلادهم كما حـدث في (إيجبت-مصر) كي تصبح بذلك ركيزة للمخطط التوراتي الجديد ... أمـا أول ذكـر للعراق الصريح فقد جاء على لسان معاوية ابن أبي سفيان في عهـد بـني أميـة.. ثم توارى الاسم وأعيد في العصر الحديث من قبل الرحالة كان يوهان بيركهارت عـام (1822م)، ثمّ سـيتزن عـام (1859م)، كمـا سـجله نيلسـون جلـوك وكانوفـا وكلاين وموزل[1] .

ونقرأ على لسان العراقيين اليوم بالحرف:" بغض النظر عن أصل كلمة العـراق فإن معظم المنطقة التي تسمى بـالعراق حاليـا كـانت تسـمى ببلاد مـا بين النهـرين (بيت نهـرِين Beth-Nahrain بالآراميـة وتشـمل الأرض الواقعـة بين نهـري دجلـة والفرات. وفـي المدونات الكلاسيكية اللاحقة ظهرت تسمية (ميزوبوتاميا) الجغرافية في زمن يقع بين القرنين الرابع والثاني قبل الميلاد ولاسـيما في اسـتعمالات الكتبـة الكلاسيكيين اليونان والرومان، ومعناه (بلاد الرافديــن) أو (ما بين النهرين) . ويتألف الاسم من مقطعيـن: مـيزو Mesoمعنـاه بين أو وسـط . وبوتاميـا potamia بمعـنى

[1] - مقال بقلم ليلى طارق الناصري بعنوان " معنى اسم العراق" منشور بتاريخ 9"11/2016
- رابط الموضوع: https://tinyurl.com/2p8ndyz7

نهر، وهو لفظ ينحدر عن الإغريقية، بمعنى الماء أو النهر. ولم تلبث هذه التسمية (ميزوبوتاميا) أي (ما بين النهرين) و (بلاد الرافدين) عند الكتاب والمؤرخين والرحالة الأوروبيين لإطلاقه على البلاد كلها أو على جزء منها. ولا يزال يستعمل حتى بعد شيوع استعمال العراق. وشبيه بهذه التسمية ما استخدمه الكتاب العرب في العصور الحديثة حيث استخدموا تسمية (وادي الرافدين)[1] .

وجدير بالتنويه إلى أن اصطلاح ما بين النهرين أو (بيت نهرين) هي في الأصل اصطلاح عربي آرامي صرف يطلق على منطقة مطلة على نهر فُرت بجنوب جزيرة العرب، ولكن بعدما نقلت التوراة هذا النهر إلى بلاد السومريين نقلت معه مرافقه بمسمياتها أيضاً.. فمن الواضح أن تسمية(بيت نهرِين) الآرامية هي اصطلاح ثابت وكتلة صوتية واحدة لا تقصد أبداً الجمع بين نهرَين وإنما تقصد منطقة نهارينا أو النهرِين التي ذكرها تحتمس باشا ضمن قوائمه على جدران معبد الكرنك وسجل أنها كانت ضمن المواقع العسكرية التي انتصر فيها في البلاد الأسيوية جنوب غرب جزيرة العرب. فبيت نهرين لا يمكن صرفها بأي حال إلى دلالة على الجمع بين نهرَيْن بل إلى منطقة نهارينا جنوب مكة قبل أن تتحول توراتياً إلى النهرَيْن (دجلة والفرات) .. وهكذا نجد جميع المصادر تعود إلى أصول يونانية وتحديداً بعد مرحلة ترجمة التوراة وتذكر ذات المسميات التوراتية.

أما تسمية مدينة "بابل" فلها حكاية أخرى.. فقد أطلق العراقيون القدامى على لغتهم اسم اللغة الأكادية "الأكّدية"، وذلك لأن منطقة بابل ككل كانت تُدعى عندهم "أكّاد" كما يُلاحظ في نقوش كثيرة وردت فيها أسماء ملوك بابل كـ "ملك أكّاد" أو ملك (أكّاد وسومر) ولم يكن هناك أي وجود لكلمة بابل إطلاقاً. بل إن كلمة بابل عربية متينة من لغة جنوب الجزيرة العربية.. وبالطبع يتساءل القارئ كيف طارت من جنوب الجزيرة إلى العاصمة " أكّاد " ليصبح اسمها " بابل " ؟! ربما طارت على

[1] - كتاب: اسم العراق، أصله ومعناه عبر العصور التاريخية، تأليف: سالم الالوسي، ط1، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، 2006 .

جناح هدهد سليمان.. فالإخوة العراقيون لم يختاروا اسم بلدهم ولا عاصمتهم لا القديمة ولا الحديثة على ما يبدو ! وإنما اليهود هم من اختاروا لهم اسم بلدهم وعاصمتهم واسم حضاراتهم (البابلية) كما اختاروا لنا اسم حضارتنا (الفرعونية) !

إن مسمى " بابل" هو بالنطق اليوناني) بابِلُون (Βαβυλών وباللاتيني (بابِلُون Babylon) هو تصحيف للاسم العربي والعبراني (بابل) كما ورد بالتوراة حرفياً والتوراة لم تنزل باللغة الأكدية السومرية إنما بالسريانية (العبرانية القديمة)، وربما كان معنى بابل اختصار لكلمة (باب إيل) والتي تعني بالعبرية (باب الله) على غرار (بيت إيل= بيت الله)، لكن التوراة تقول لنا شيئاً آخر... أن أولاد العم سام ابن نوح بعد أن هبطوا من السفينة وبدأوا تشييد عشش ومساكن لهم في المنطقة، قرروا إحداث طفرة معمارية، بأن يستخدموا طريقة حديثة في أعمال البناء وهي شوي الطين؛ أي حرقه لصناعة الطوب الأحمر بدل الأحجار والصخور، ولم يكملوا بناء المدينة والبرج وبدد الله بنيانهم وبددهم الرب فكفوا عن البناء ولذلك دعى اسمها "بابل" لأن الرب هناك بلبل ألسنتهم. وعلى ما يبدو أن الله انتقم منهم فجاء أحفادهم اليهود ليبلبلوا ألسنتنا نحن، بل إنهم بلبلوا أفكارنا وعقولنا بكاملها بأفكار من نوعية الغراء المصنوع من عظام الحيوانات النافقة !

تقول التوراة (سفر التكوين 11):ـ 1. وَكَانَتِ الأَرْضُ كُلُّهَا لِسَانًا وَاحِدًا وَلُغَةً وَاحِدَةً. 3 وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «هَلُمَّ نصنع لَبِناً ونشويه شيّاً ». 4. وَقَالُوا: «هَلُمَّ نَبْنِ لأَنْفُسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجًا رَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ. وَنَصْنَعُ لأَنْفُسِنَا اسْمًا لِئَلاَّ نَتَبَدَّدَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ. 6. وَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا شَعْبٌ وَاحِدٌ وَلِسَانٌ وَاحِدٌ لِجَمِيعِهِمْ... وَالآنَ لاَ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ كُلُّ مَا يَنْوُونَ أَنْ يَعْمَلُوهُ. 7. هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ».8. فَبَدَّدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ، فَكَفُّوا عَنْ بُنْيَانِ الْمَدِينَةِ،9 . لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «بَابِلَ» لأَنَّ الرَّبَّ هُنَاكَ بَلْبَلَ لِسَانَ كُلِّ الأَرْضِ.

وَمِنْ هُنَاكَ بَدَّدَهُمُ الرَّبُّ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ. 10. هذِهِ مَوَالِيدُ سَامٍ: لَمَّا كَانَ سَامٌ ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ وَلَدَ أَرْفَكْشَادَ، بَعْدَ الطُّوفَانِ بِسَنَتَيْنِ."

ولما كانت عشائر العرب من سلالة نوح انتشرت بعد الطوفان في منطقة وسط وجنوب الجزيرة العربية، وكانت هناك عزبة أسموها (بابل) وبها حصن خرب بالطوب اللبن، وبعدما تهدم الحصن انتشر سكانه إلى الجنوب وكان من سكان هذا الحصن الذين خرجوا هو مصرايم ابن نوح، وأقام بعضهم ممالك مثل مصرايم بن نوح بنى مصرايم تقع إلى جوار يهوذا وبابل والشامرا وإرم ذات العماد وأورشليم والقدس ممالك سليمان وداود في جنوب غرب الجزيرة، وبابل هي التي ورد ذكرها في القرآن قرينة بحكايات سليمان، يقول تعالى (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ) 102/البقرة. وواضح أن أسماء هاروت وماروت عبرية على غرار أوزان الأسماء العبرانية وليست سومرية أكدية بأي حال مثل نابورياش وكدشمان إنليل..إلخ. أي أن مضمون الآية واضح أن بابل لها علاقة بسليمان والجن الذين سخرهم الله له والملكين هاروت وماروت، فلو كانت مملكة سليمان بفلسطين الحالية، فما علاقتها ببابل العراقية الحالية !

في الحقيقة كانت عزبة بابل هذه وممالك سليمان وداود ومصرايم وإرم متجاورة في ذات الإقليم الذي صبت فيه سفينة نوح أحمالها، وهو نطاق الطوفان، أما قول اليهود بأن أولاد نوح انتشروا في بقاع العالم انتشاراً عنكبوتياً ليعمروا العالم فهذا محض كذب مفضوح لأن الذي دمره الطوفان هو إقليم الجزيرة العربية 5000 سنة ق.م أي كانت الحضارة الأكدية والآشورية والقبطية قائمة، فهل يترك أبناء نوح الإقليم الذي خلا من الحياة بفعل الطوفان وينتشرون في أقاليم عامرة بالسكان لتعميرها !! فهناك في هذا الإقليم تركزت عشائر أولاد نوح ومصرايم وبابل التي وردت بنص التوراة والقرآن قرينة بسيرة الملك سليمان. وبعدما انهار حصن بابل

خرجوا منه وانتقلوا جهة الجنوب.. هذا كل شيء عن بابل، أما حكاية انتقال اسمها إلى الدولة الأكدية السومرية فهي ذات الحكاية التي انتقل بها اسم مصرايم إلى إيجبت في التوراة السبعونية، لكن بآلية منعكسة، بمعنى أنه تم تجريح نص التوراة وغرس اسم إيجبت في نص التوراة نفسه لأن إيجبت كانت عاصمة البطالمة وغير ممكن طمس اسمها، أما بابل التي وردت في نص التوراة فقد تم إطلاقها اسماً للإمبراطورية الـ" أكادية " فصارت بابل عاصمة لها ضمن مشروع الانتشار العنكبوتي للخرائط التوراتية!

ولم يتوقف الأمر على حدود هذه الشعوب المجاورة لوكر الثعالب من كل جانب، بل نجده في أسبانيا أيضاً ! حيث كان المشروع السبعوني أضخم مما نتصور! حين نقرأ في كتاب التاريخ للمؤرخ اليهودي يوسيفوس (القرن 3 ق.م)، يقول: أن أهل الأرض بعد الطوفان اجتمعوا وكانت لغتهم واحدة فاختلفوا وتفرقوا في البلاد، وذهب بنو كتيم إلى أسبانيا وأقاموا بها، ومضوا بنو توبال إلى أرض يوسينا وأقاموا بها وشيدوا مدينة أسموها أسبانيا باسم البنّاء الذي بناها وكانوا يرغبون في مصاهرة أعمامهم بني توبال[1] . فبرغم أن مسمى" أسبانيا لم يرد في نصوص التوراة إلا أن كتب اليهود التاريخية أكملت من نقص في هذا النص.. وهذا ما يعني في عرف اليهود أن الطوفان لم يكن يكتسح الأمم والشعوب والبلاد، بل كان يتقافز مثل العنكبوت ليحط بيضاته في بؤر معينة ستعتبر محور ارتكاز مهم لليهود فيما بعد أن يفقس البيض.

أما الوضع في بلاد الإغريق فكان مختلفاً نسبياً، فلم يرد اسم " الإغريق **Greek** " في نصوص التوراة لكن التوراة اخترعت لهذه البلاد اسماً من ثوبها، فصار " اليونان" وهذه الكلمة لا يوجد لها جذر في لغة بلادها الإغريق، إنما هي كلمة عربية آرامية متينة، لكن التصقت ببلاد اليونان كاسمٍ لها تلبية لرغبة اليهود.. وتبنت الثقافة العربية

[1] - المؤرخ اليهودي يوسيفوس: الفصل الأول ص 4   رابط الكتاب:
https://www.mediafire.com/file/ejen1x3nan8rigz/tari5_yosifos.pdf/file

والعقل العربي بالكامل وجهة الرغبة اليهودية ! على الرغم من أن الإغريق أطلقوا على بلادهم اسم" هيلاس أو إلادا (باليونانية: Ἑλλάς أو Ελλάδα) واسمها الرسمي هو Greek ، باللغة الإنجليزية وتعني الإغريق بالعربي.

وتقول المصادر أن تسمية اليونان تعود نسبةً لقبيلة الإيوانيين الإغريقية (: (Ἴωνες وهم من أهم القبائل الإغريقية من سكان منطقة إيونية في غرب الأناضول. لكن كما حدث في ليبيا أن قامت السبعونية باختراع رابط واشتقاق لغوي بين "شعب ليبيا- ليبوس" وقبيلة (لابان) العربية في أدغال عسير، قاموا أيضاً باختراع رابط مشابه للإغريق فقالوا أن تسمية هذه القبيلة الإغريقية (الإيونيين: (Ἴωνες ترجع إلى لياون ابن يافث (حسب سفر التكوين، وفي النهاية تم تحوير الاسم الإغريقي ليتلاءم مع اسم نبي من بني إسرائيل اسمه "يونان" .. وهكذا يتم خلق قواعد ثقافية توراتية متشعبة في كل مكان وفي كل الشعوب... أليس شيئاً غريباً أن ترتبط جميع أسماء الدول بأسماء عشائر وأشخاص ذوي خلفية توراتية ؟! هل جاء ذلك بحسن نية من اليهود!

في الواقع قام اليهود بمشروع ضخم جداً تمثل في إرساء قواعد تاريخية لكل شعوب المنطقة بالكامل، فربما أصابهم السُعار خلال حقبة السبي البابلي وما بعدها فقرروا الانتقام من كل شعوب المنطقة وتعليمهم أن اليهود آباء لهم وعلى الجميع أن يحترم إرادة اليهود، فقد استطاع اليهود تطعيم الأسماء الواقعية للبلدان مثل (أكّاد – أور كلدان- رعمسيس- أواريس – أون سيكوت إلخ) استطاعوا غرسها في نصوص التوراة نظرياً، وتمكنوا أيضاً من غرس باقي أسماء التوراة واقعياً وعملياً في المنطقة بالكامل، وكما قلنا أنه مهما كانت عبقرية ودهاء اليهود فلا نتصور قدرتهم على النهوض بهذا المشروع الضخم دون رعاية بطلمية قائمة على المصالح، خاصة أن بطليموس الأول بعدما عاد باليهود سبايا من فلسطين إلى الإسكندرية، بعد ذلك بقليل حدثت تحولات خطيرة في حياة اليهود وحررهم بطليموس ورفضوا العودة

لفلسطين واستقروا في الإسـكندرية وقـاموا بمشـروع الترجمـة السـبعونية ومنحهم البطالمة حقـوق سياسـية في الإسـكندرية لم تكن معهـودة لأي طائفـة من طوائـف الشعب حتى أنهم اختصوا أنفسهم بحيين كبـيرين من أحيـاء الإسـكندرية. ومجـرد أن سمح لهم بطليموس بغرس اسم "إيجبت " في الكتـاب المقـدس، فهـل يمنعهم من غرس أسماء أخرى فرعية وهامشـية بالنسـبة لاسـم إيجبت !! فلم يكن الاتفـاق بين بطليمـوس واليهـود ينحصـر في مجـرد تقـديس اسـم إيجبت دون غيرهـا، ولم يكن التقـديس منحصـراً في التطعيم النظـري لنصـوص التـوراة بـل انتقـل إلى مرحلـة التقـديس العملي بـإطلاق مسـميات التـوراة ذاتهـا على جغرافيـا وتـاريخ المنطقـة بالكامل، ومن السهل استبيان ذلك كله بمقارنة المخطوطـات التاريخيـة والجغرافيـة البطلمية حصراً قبل وبعد مشروع الترجمة السبعونية..

الغريب أن غالبية المؤرخين يفسرون التشابه والتطابق التام بين الأسماء جنوب الجزيرة العربية وفي بلاد الشام حيث نجد (عكـا في الشـام، وعكـا جنـوب الجزيـرة، غزة في الشام وغزة في الجنوب، قُدس في الشام وقدس باليمن جنوبـاً، صـور في الشـام وصـور جنـوب الجزيـرة، دمشـق في الشـام ودمسـق جنـوب الجزيـرة ، بلاد النهـرين في الشـمال، وبيت نهـرين في جنـوب الجزيـرة، جبـال لبنـان في الشـمال وجبال لبنان في جنوب الجزيرة، جبال الشراة في الشام وجبال السـراة في جنـوب الجزيرة...إلخ. نجد غالبية المؤرخين يفسرون هذه التشابه بأنه كـان نتيجـة الهجـرات المتتالية من جنوب الجزيرة إلى شمالها، وبالنظر إلى أن الشعوب تحنّ إلى ماضـيها وأوطانها وذكرياتها فانتقلت معها ثقافتها من باب التيمُّن والتبرك بهـا، لكن هـذه غـير منطقي أبداً، فما هذه الهجرات الجماعية المزعومـة ! هـل يهـاجر شـعب إيجبت إلى أمريكا اللاتينية ! أو يترك وادي النيل ويهاجر جماعياً إلى وسط أفريقيا ! ويبـدأ هنـاك بإعادة بناء قرى ومدن وجبال ووديان تحمل ذات الأسماء القديمة !

في الواقع لم تكن هناك هجرات من جنوب الجزيرة إلى شمالها، إنما كان هنـاك

مخطط يهودي لنقل الخريطة ذاتها بأسمائها وجغرافيتها ضمن مشروع عظيم جداً رعاه البطالمة، وتم إطلاق المسميات في الخرائط وتم اعتماد الخرائط بذلك كي تنسجم مع التوراة السبعونية، ثم في المرحلة التالية تم استنطاق الخرائط على الواقع ونشر واستنبات أسماء توراتية هنا وهناك، فسلمت الشعوب بهذه الخرائط وأسمائها لأن القوة الثقافية والمعرفية والفكرية لهذه الشعوب في هذا الوقت لم تكن أقوى من خرائط بطليموس التي أعدتها أصابع اليهود للمنطقة.. بل إنهم ما زالوا إلى الآن يبحثون عن تواريخهم وأسماء بلادهم وتخومهم في المصادر اليونانية (البطلمية) ! وما زالت إسرائيل إلى اليوم تقدم هدايا لحكومات العالم العربي (عن طريق أمريكا في العصر الحالي) هذه الخرائط تحمل مسميات معينة لتضاريس المنطقة وافق عليها اليهود ودفعوا ثمن الخرائط بسخاء، وأبسط مثال هو اسم وادي النمل جنوب الطائف بالسعودية، طوال عمره وعلى مدار التاريخ كان اسمه وادي النمل، أما اليوم فقد تغير اسمه في الخرائط الرسمية الحديثة وأصبح على الخرائط (نخب) بينما عامة الناس الذين لا يقرأون الخرائط ما زالوا يسمونه وادي النمل[1] . ووادي النمل تحديداً يريد اليهود طمس اسمه لأن سليمان(ع) مر به مع اليهود قادماً من اليمن لفتح الأرض المقدسة (مكة). وما تفعله أمريكا خدمة لإسرائيل الآن فعله البطالمة خدمة لهم سابقاً، بينما الشعوب العربية ما تزال تغط في غيبوبة عميقة جداً..

إننا كي نفيق من هذه الغيبوبة الوعيوية ونصعد سُلم الحضارة المدنية الذي صعده أجدادنا في عصر الأهرامات، فلا بد لنا من الخروج من هذا النفق الذي دخلناه مع بداية عصر البطالمة، ولا بد من إعادة فحص الوعي الوطني والتاريخي بالكامل خلال حقبة الألفي عام الماضية وتشخيصها وإعادة صياغة التاريخ الوطني وصياغة المفاهيم الوطنية من جديد لتطهير وعينا وعقولنا من آثار هذا النفق المظلم من

[1] - يقع هذا الوادي على الإحداثيات التالية؛ دائرة عرض (40,26,35) وخط طول (21,15,42) انظر هامش رقم (2) ص 390 المبحث السابق ذكره للدكتور أحمد سعيد القشاش.

بدايته، مع الوضع في الاعتبار أن المعتقـدات الظلاميـة بـدأت بنهايـة العصـر الـذهبي لأجدادنا مع بداية عصر البطالمة... إذن كل هـذه المسـافة الزمنيـة بحاجـة إلى علاج وإعادة ترميم للمفاهيم الوطنية بالكامـل كي نعـود إلى حالـة النشـاط الـذهني الـتي كانت مزدهرة قبـل هـذا النـوم الطويـل، على أن نبـدأ الصـعود الحضـاري من نقطـة التوقف قبل النوم، وهذا مـا أشـرنا إليـه في كتابنـا السـابق "ظلال العقـل العـربي". فالبحث في قضايا التاريخ أشبه بالبحث الجنائي ويتوجب على الباحث إثبات الحقائق بما لا يدع مجالاً للتأويل، خاصة أن أفكار اليهـود مثـل الـدودة الشـريطية تسـكن في أمعاء الوعي الجمعي بهدوء ولآلاف السـنين دون أن يظهـر لهـا أثـر حـتى تكـون قـد أنهت على الجسد تماما وتركته جثة هامدة.

وأما المشكلة الكبرى فقد ظهرت عند دخـول المسـيحية، فالمسـيحيون بـالطبع يؤمنون بالكتاب المقدس كله (العهد القديم والجديد) لأن عيسى جاء لتصـحيح ديانــة بـني إسـرائيل وليس وضـع دين جديـد، أي أن التـوراة صـارت بـذلك ضـمن العقيـدة المسيحية لأهل البلد، وترسـخ فيهـا كـون "مصـرايم" هي هي إيجبت، بـل وطُمسـت كلمة مصرايم الأصلية وأصبحت كل الترجمات بكل لغات العالم تحمل بدلاً منها كلمة "إيجبت"، وكلمـة اليم أصـبحت نهـر النيـل وبحـر سـوف أصـبح هـو خليج السـويس، ومدينة صوعن أصبحت هي رعمسيس، ومنطقة "سكّوت" الواردة بـالتوراة أصـبحت هي مدينة السـويس على البحـر الأحمـر واسـمها الهـيروغليفي"سـيكوت"، بـرغم أن سكّوت هي لفـظ عـبري قـديم " سـوخييت " تعـنى الخيـام أو المظلات... أمـا إيتـام فأصبحت هي برثوم التي بناها رمسيس الثاني كحصن غرب بحيرة التمسـاح. وكلمـة أور المذكورة بالتوراة أصبحت هي هليوبوليس "مدينة الشمس"، وأن أحداث موسى وفرعون والخروج والغرق تمت في إيجبت بناءً على الجغرافيا التوراتية التي رسـمها الكهنة اليهود في عهد بطليموس. أي أن العقيدة سابقة على دخول العرب، وسـابقة على نزول القرآن وسابقة على نزول الإنجيل أيضاً..

وهي ذات المشكلة التي عثر عليها المؤرخ العملاق د. كمال صليبي، حين يقول:" عند البحث عن منطقة جرار التوراتية تبرز مشكلات أخرى كثيرة، من خلال ذكر جرار في التوراة؛ حيث تبدو البلدة وكأنها تخص الكوشيين، (هـ-كوشيم) وقد عُرّف الكوشيين هؤلاء تقليدياً بأنهم حبشيين(السودان وإثيوبيا وإريتريا وجيبوتي حالياً)، وذلك لأن النصوص التوراتية دائماً ما تربط بين كوش ومصرايم، التي تؤخذ دوماً على أنها مصر إيجيبت، مع اعتبار أن بلاد الحبشة هي الجارة الجنوبية لمصر إيجبت، وفي "السبعونية (السبتواجينت) تسمى كوش أحياناً باسمها هذا كما يرد بالعبرية، بينما تسميها الترجمة اليونانية إثيوبيا، أو إيثيوبيس أي الحبشة، وهذا ما زاد في تشجيع علماء التوراة على تعريف المكان بكونه الحبشة. وإذا نحن سلمنا بأن الكوشيين كانوا بالفعل حبشيين، يبقى هناك السؤال؛ كيف تيسر لهؤلاء الحبشيين أن يسيطروا على أرض هي أرض "جرار "، ويفترض أنها كانت في فلسطين؟ وهل كان هؤلاء الحبشيون مصريين أقباط ؟ " أو كيف تجاوزوا أراضي وادي النيل وتمكنوا من الوصول إلى الشام؟... فافترضوا نظرياً أن الحبشيين كانوا قد احتلوا منطقة قرب العريش مجاورة لليهود في فلسطين !! ... هكذا فرضاً نظرياً لملأ الفراغات التاريخية والواقعية، والحقيقة أن كل هذه الأحداث كانت في منطقة واحدة ضيقة محصورة بحدود جزيرة العرب، لأن الكوشيين هؤلاء كانوا يعيشون داخل جنوب الجزيرة العربية جنباً إلى جنب مع العبرانيين والكنعانيين..الخ.

وهكذا استقرت أرض إيجبت كركيزة توراتية في ذاكرة كل الشعوب المسيحية حول العالم، فالأمر لم يعد حصراً على اليهود الذين تجمعوا في فلسطين وشكلوا نواة لإمبراطورية صهيونية على مدار قرن ونصف، إنما هم بذلك يحافظون على الود والدعم المتواصل من كل الشعوب المسيحية في العالم كي يتمكنوا في المرحلة القادمة من تمديد أجنحة الصهيونية لاحتلال جناحي الخريطة التوراتية من الفرات إلى النيل، وقد باتت هذه الخريطة عقيدة ثابتة لدى مسيحي العالم وهم أغلب شعوب العالم خاصة المسيحيين الذين يؤمنون بالكتاب كاملاً (العهد القديد والعهد

الجديد)، فاليهود بترسيخ هذه العقيدة يضـمنون – على الأقـل- عـدم معارضـة الـرأي العام العالمي لممارساتهم، على اعتبـار أنهـا حقـوق تاريخيـة ثابتـة بكتبهم المقدسـة بشهادة العالم. وأخشى أن يأتي يوم على الجبتيين فيجـدوا أنفسـهم محاصـرين كمـا قطاع غزة، فالاحتلال يبدأ بالتمهيد الثقافي وتسكين أفكار معينة في الوعي الجمعي، بدأت عملياً في مصر ذاتها على يد الخونـة الكهنـة السـبعين الـذين ترجمـوا التـوراة، حينما جاؤوا على قصر إغريقي قديم وقالوا أنه قصر العزيز الذي سكن فيـه يوسـف الصديق، وما أجمل يوسف (ع) وما أجمل أن يكون قد عـاش على أرض وادي النيـل إن هذا شرف ! وهكذا من حكايات خادعة باسم الأنبياء!.

فقد تم إدخال فرعون إلى القبـط كأحـد ملـوك المملكـة العظمى حيث فرعـون هـو رأس الأفعى في أحداث مصر موسى، وذلك من خلال تـذويب لقــب "الملــوك" تـدريجياً مـن حضـارة القـبط العريقـة واسـتبداله بلقـب "الفراعنــة" كــي ينســـجم مــع منطلـق التزويــر، وهــو إقحــام "الســبعونية" اســم فرعــون العــربي الآرامي هذا كأحـد حكـام مملكـة القبـط العظمى، وكـانت النتيجـة المبدئيـة أن عُـرف ملـوك القبط العظماء أمثال رمسيس وتحتمس وأحمس باشا، عُرفـوا في الثقافـة العالميـة بأنهم فراعنة ونماذج متماثلة وسلسلة متتالية الحلقات من فرعـون موسـى، وتوسـع اللفظ ليشمل الحقبة التاريخية كلهـا بجنس البشـر الـذين أبـدعوا وشـيدوا كـل هـذه الحضــارة العظيمــة، صــاروا يعرفــون في العــالم بلقب المجــرمين أو صــار لقب المجرمين عنواناً لشـهرة ملـوك القبـط العظمـاء!. وهـو ذات الوضـع في العـراق إذ يبحثون عن بقايا النمرود الذي حاول حرق سيدنا إبـراهيم.. هي ذات تهمـة رمسـيس ومرنبتاح في فرعون موسى، لكنهم لا يجدون أي أثر لحـاكم عـراقي قـديم بـابلي أو كلداني أو سومري باسم نمرود .

و نمرود بالعبرية :נִמְרוֹד، وبالآرامية :[illegible]، وهو ملك شنعار وكـان وفقـاً لسفر التكوين وسفر أخبار الأيام ابن كوش وهو ابن حفيد نوح .يُذكر في الإنجيل بأنه

كـان "جَبَّارَ صَـيْدٍ أَمَـامَ الـرَّبِّ ... الَّذِي ابْتَـدَأَ يَكُـونُ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ." وهـذا الملـك المتجبر على ما يبين من اسـمه ونسـبه أنـه كـان عربيـاً يعيش في منطقـة الجزيـرة العربية، وقد تجبر في الأرض فأرسل الله إليـه سـيدنا إبـراهيم، وبعث اللـه إلى ذلـك الملك الجبار ملكا يأمره بالإيمان باللـه فـأبى عليـه ثم دعـاه الثانيـة فـأبى ثم الثالثـة فأبى وقال: اجمع جموعك وأجمع جموعي. فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس، وأرسل الله عليهم جيشاً من البعوض بحيث لم يروا عين الشمس وسلطها الله عليهم فأكلت لحومهم ودماءهم وتركتهم عظاما باديـة، ودخلت واحـدة منهـا في منخري النمرود فمكثت في منخريه طوال عمره، عذبه الله بها فكان يضـرب رأسـه بالمرازب في هذه المدة كلها حتى أهلكـه اللـه بها." .. هـذا النمـرود العـربي جعلتـه الترجمة السبعونية للتوراة ملكاً عراقياً ! برغم أن التـوراة تقـول أنـه ابن كـوش وأن كـوش مقـره إثيوبيـا ! وضـمت بـذلك حضـارة الآشـوريين إلى مصـاف الحضـارات المغضوب عليها. فإذا كان الفرعون أصـبح إيجبتيـاً وهـو من بـنى الهـرم، فقـد أصـبح النمرود كذلك عراقياً وهو من بني برج بابل! وهـذا يجسّـد حجم الغـل والحقـد الـذي يضمره اليهود لكل شعوب العالم بلا سبب إلا رغبة في احتلال أوطانهم.

ولم يكتف بالطبع الكهنة بما فعلوه في أرض وشعب وادي النيل، بل امتد الوضع في كل الاتجاهات، يقول د. أحمد داود: كلمة يـردن هي اشـتقاق كلمـة العبـور؛ حيث أن لفظـة عـابر أو عـابرو كـانت تطلـق على كـل من يعـبر وادي الـثرات في شـبه الجزيرة العربية من البرية إلى قرى الكنعانيين في سفوح جبال غامد غرباً (المفازة) فيعبر مخاوض الماء ومنحدرات السيول الكثـيرة بين جبـال السـراة وهي المقصـودة في النص التوراتي بكلمة "يردن"، فمعناها البراري وهي بصيغة الجمع ومفردها يردو وتعني المخاضة، السيل المنحدر، المسيل، مجمع الماء وليس نهر الأردن في جنـوب سوريا، وقد لفت النظر كثير من البـاحثين إلى أصـل الكلمـة وصـيغتها الـتي هي في الجمع، بينما "الأردن" مفرد وبالتالي فكلمـة "النهـر " أو عبـارة النهـر الكبـير " الـتي كثـيراً مـا تـرد في أسـفار التـوراة ليس المقصـود بهـا نهـر الأردن بـل نهـر الـثرات

"الفرات" جنوب غرب الجزيرة العربية[1] وبحر عربت الذي كان اسماً لنهر الفرات حين عبروه في برية جزيرة العرب صار هو البحر الميت، وبحيرة كناروت في الموضع نفسه صارت هي بحرية طبريا، وبيت صور "الذي هو اسم شخص صار مدينة صور.. وصارت قرية مصرايم البائدة يحمل اسمها أعظم دولة في التاريخ !

ليس ذلك فقط، بل كانت هناك مملكة عربية بائدة أخرى اسمها بابل وقد دمرها الله ومحق قومها بسبب فسقهم، لكن للأسف أصبح اسمها لقباً للحضارة الآشورية العراقية القديمة، فقد حملت اسم بابل، وما بابل هذه إلا اسم المملكة العربية البائدة ! كما يقول د. أحمد داوود أن بابل كانت مقاطعة عربية واقعة تحت الاستعمار العراقي قديماً، وكان اسمها "بابلون، وكانت عبارة عن محطة تجارية، وبابلون هي تصغير كلمة بابل لأن الواو للتصغير لكن لا أحد من الأوروبيين يعرف بموضع بابل الصغرى المحطة هذه، فصار الخلط بين بابل وبابلون حتى حملت بابل اسم بابلون (كل ذلك فقط لأن بابلون ورد ذكرها في التوراة بإشارة غير بريئة إلى بابل العظمى، ووضعت هذه الإشارة بعناية اليهود خلال عملية الترجمة).. وهو ذات السيناريو الذي حدث مع حضارة وادي النيل.

ويذهب الدكتور أحمد داود إلى أن السبي البابلي لم يكن إلى عاصمة العراق الحالية أو السابقة، وإنما كان إلى بابلون المستعمرة هذه الواقعة جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، ودلل على ذلك بتحليلات واستنتاجات لغوية دقيقة من خلال مراجعة الوصف الذي أوردته التوراة لبابل والنهرين، ويقول أن بلاد العراق حملت مسمى بلاد ما بين النهرين من الثقافة التوراتية لأنها في ذاك العصر لم تكن تسمى بلاد ما بين النهرين فكيف يرد وصفها بذلك في التوراة !.. كل ذلك جاء اشتقاقاً من كلمات توراتية قاموا بتأويلها لتعطي معنىً مقصوداً بعينه. فكلمة رفديم " الواردة في النسخة السريانية الأصلية للتوراة فُسرت بمعني "الرافدين" وصارت في التزوير

[1] - د. أحمد داود ، كتاب " العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود " مرجع سابق ص 82

الاستشراقي والصهيوني تعـني نهـري دجلـة والفـرات، ومن ثم أُطلقت الكلمـة لبلاد العراق الحالية التي صار فعلاً يطلق عليها اليوم إحدى المسميين التوراتـيين: مـا بين النهرين و بلاد الرافدين " ! بينما رفديم هي برية مـدين حيث طـور سـينا! ، بينمـا لـو فتحنا القاموس الكلداني وبحثنا عن كلمة رفديم سـنجدها: تعـني البيـاعين، الكيـالين وهي من رفيدو" وتعـني المـيزان، القبـان، مـيزان الأشـياء الثقيلـة وكـان يقصـد بهم جماعة من المديانيين على خط قوافل التجارة الدولي الذي يمر قرب العقيق (شرق جبـال السـراة إلى الطـائف جنـوب مكـة ثم إلى الشـام، فيـبيعون لتلـك القوافـل احتياجاتها من الزاد والمؤن لسفرياتها الطويلة وقـد اشـتهروا بجشـعهم واسـتغلالهم، ومن الكلمة جاءت الرفادة والسقاية في الحج.. لكن الكلمة تمت صياغتها في شـكل " رافدين لتعطي معنى نهرين ويصبح المقصود بها نهر دجلـة ونهـر الفـرات بـالعراق باعتبارهما رافدين مائيين، والمفرد "رافد "، ومن ثم يمكن تلبيسها لمنطقة الأراضـي العراقية الواقعة ما بين نهري دجلة والفرات..

أما كلمة "بلاد النهرين" فتم اشتقاقها من الكلمـة التوراتيـة الأصـلية " نهـارين " (لفظة مفردة) وهي منطقة واقعة في مقاطعة جبال عسير جنوب غـرب السـعودية، وتم تحويرها لتعطي " النهرين" (لفظ مثـنى مفـرده نهـر) ومن ثم يتم تلبيسـها على الدولة العراقية الحالية على اعتبار أنه يجري بأراضيها نهرين هما دجلـة والفـرات، ثم في المرحة التالية إطلاق هذه الصياغة كاسم ولقب ثابت لبلاد العراق كلها ! كل ذلك دون وعي أبناء هـذا البلـد، بـل بتطـويعهم لاسـتخدام الاسـم وهم في غيبوبـة، وذلـك ببسـاطة لأن كلمـة "مـا بين النهـرين" هي تجهيـل كامـل للإمبراطوريـة العراقيـة العظيمة، فأن يقال أرض ودولة العراق فذلك يعني كيان سياسي حضاري قـائم على خريطة جغرافية واضحة ولها معالمها المميزة، ولها اسمها الاصطلاحي الخاص، بينما إطلاق عبارة " ما بين النهرين" فهـو تجهيـل وإبهـام كامـل لهـذه الحضـارة واختصـار اسمها في مجرد كونها بقعة أرض واقعة ما بين مجريين مائيين، لكن هذا التجهيل هو ما يتوافق مع الكلمات الواردة في التوراة ! ومع ذلك استطاع اليهود أن يتغلبوا على

عقول أبناء وأجيال الشعب العراقي وتعليق المسمى "بلاد ما بين النهرين" في أذهانهم وكأنه وسام دون أن يفهموا معناه الحقيقي! والأغرب من ذلك أن التوراة ذكرت كلمة "الكلدانيين" في وصف الحضارة العراقية كما ذكرت رعمسيس، برغم أن الدولة الكلدانية لم تكن موجودة أصلاً في عهد سيدنا إبراهيم، ولم توجد إلا في وقت متأخر جداً بالنسبة للتوراة، لكن لأن الكهنة السبعين ليسوا مؤرخين ولم يعرفوا تاريخ هذه الدول فقد وضعوا اسم الدولة الكلدانية على عهد سيدنا إبراهيم برغم أنها لم تكن قد وجدت بعد! فقد كانوا بحاجة ماسة إلى مساعدة عراقية كريمة كما تلك التي قدمها لهم الكاهن الجبتي مانيتون بأمر بطليموس.

إن هذا الخبر المُستَنكَر على كل حال لطالما حيَّر الكثير من الباحثين الغربيين المتخصصين في العلوم التوراتية، في جملة أخبار، حتى أنهم كتبوا فيه وحاولوا تحليل المآرب اليهودية وراء هذا التزوير الفاضح وخرجوا بنتائج مختلفة، منها أن اليهود كانوا يحاولون فرض وجودهم في تاريخ العراق، ومن ثم في أرض العراق، بعد سقوط الدولة الكلدانية على يد الفُرس الأخمينيين، الذين تحالفوا مع كهنة اليهود لإسقاط تلك الدولة. ومن أبرز من قالوا بهذا التفسير العالم التوراتي المعاصر (جاري جرينبرج- Gary Greenberg في كتابه بعنوان (أساطير الكتاب المقدس - كيف اخترع الكتبة الأوائل التاريخ المقدس)[1] .

حيث يكشف فيه عن الكثير من تلفيقات كهنة اليهود القدماء، فهو واحدًا من أخطر وأهم الكتب التي يمكن أن يتصدى المرء لقراءتها في يوم ما، ولكن يصعب أن تجد أُذُناً صاغية لهذه الحجج العلمية والموضوعية التي قدَّمها - ولا زال يُقدِّمها- مكتشفو التزوير، وسط الصخب الإعلامي التوراتي الهائل مع اتحاد الأزهر واليهود على هذه المعتقدات، لأن تفكيك هذه المعتقدات الفاسدة لن يضير اليهود وحدهم أو

[1]-Gary Greenberg : "Myths of the Bible - How Ancient Scribes Invented Biblical History
https://www.goodreads.com/book/show/263231.101_Myths_of_the_Bible

يفسد مشروعهم الصهيوني، إنما سيجرح مباشرة في السلف الصالح. وفي المقابل، فإن انكشاف هـذا الـتزوير التـوراتي الفاضـح زاد آخـرين تعنّتـاً وتمسّـكاً بمـا ورد في الأسفار المتداولة بين أيديهم، وهم على علم بما تحملـه من تناقضـات صـارخة، كمـا زادهم تصميماً على نشر هذا الضـلال. ﴿ أَلَمْ تَـرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُـوا نَصِـيبًا مِنَ الْكِتَـابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّـبِيلَ ﴿44﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْـدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿45/النساء

وبعدما تم تثـبيت لقب الفراعنـة على ملـوك القبـط القـدامى، وتثـبيت شخصـية النمرود في حضارة العراق، وتثبيت " إيجبت" في التـوراة وفرعـون على أرض وادي النيل، وفي الاتجاه الآخر تم تثبيت لقب "بلاد الرافدين على العـراق، ثم دعمـه بلقب " بلاد ما بين النهرين" كسند له، وفي الغرب أصبحت شعوب ليبيـا وتـونس والجزائـر هم الليبـو الـذين ذكـرتهم التـوراة، وفي الجنـوب أصـبح السـودانيين والإثيوبـيين هم الكوشيين الذين ذكـرتهم التـوراة رغم وضـوح وصـفهم عشـيرة تجـاور عشـيرة بـني إسرائيل. وتحولت مدينة إيلياء إلى أورشليم، برغم أن اسمها عبر التاريخ كـان إيليـاء حتى عصر دخول عمر ابن الخطاب وتوقيع المعاهدة العمرية كان اسم المدينة إيلياء كما ورد في هذه المعاهدة، إنما اليهود يغرسون أوتاد لهم ويزرعون مسميات توراتية لهم في كل ركن من العالم يريدون احتلاله ولو عبر آلاف السنين!

فوفقاً للخريطة التي قدمها د. أحمد داود، أن أورشليم انتقلت من خـارج البقعـة المعروفة بجزيرة العرب وامتدت الخريطة التوراتية فرمت أطرافها بعيداً في الشـام لتضع رحالها في فلسطين، وبذلك تكون الخريطة التوراتيـة قـد تمـددت إلى العـراق والشام وإيجبت. التوراة تقول " فإني أجازي بابل وجميع سكان أرض الكلدانيين بكل شرهم، وها آنذا عليك أيها الجبل المفسد يقول الرب، الذي يفسد كـل الأرض، فأمـد يدي عليك، وأدحرجك من الصخور، وأجعلـك جبلاً متوقـداً " بـل تكـون أخربـة أبديـة" وهي تقـع إلى الشـرق من أورشـليم ومن حـران الـتي هي مركـز عشـيرة إبـراهيم

الآرامية، ويقـول د. أحمـد؛ وطـبيعي أن حركـة إبـراهيم بمواشـيه هي حركـة رعويـة، لاسـيما وأن الأغنـام والأبقـار لا تقـدر على النجعـات البعيـدة، وبالتـالي فإننـا سـوف نتعامــل مــع أمــاكن وتســميات جــد صــغيرة وضــيقة، وهي بالمعــايير الجغرافيــة ميكروسـكوبية، فمن مضـرب فلان إلى خيمـة فلان وإلى بـئر كـذا، إلى البلوطـة إلى شجرة البطم وغيرها، وإن أكبر المواقـع والتسـميات الـتي سـوف تمـر بنـا إنمـا هي موقع هذه العشيرة أو تلـك أو هـذه المحطـة أو تلك[1] . بينمـا اليهـود حولـوا الخريطـة بعـدما كـانت في الأصـل خريطـة إقليم بمسـاحة 3 كيلومـتر 3 x كيلومـتر أصـبحت خريطة قارية تضم دول وشعوب بأكملها !

بينما تعود تسمية البحـر بـالأحمر إلى عـدة نظريـات منهـا نظريـة أنـه في بعض اللغات الآسيوية تستخدم الألوان دلالة على الاتجاهات فَالأحمر اسم يشير إلى اتجـاه الجنوب، كما يشير البحر الأسود إلى الشمال كما هو الوضع في مؤشر البوصلة، وقد استخدم المؤرخ اليوناني هـيرودوت مسـمى "البحـر الأحمـر" وبحـر الجنـوب بشـكل متبادل، وهذا ما يعني أن هذا البحر لم يكن له اسماً مختلفاً عن ذلك في هذا الوقت، لأن هــيرودوت اســتخدم المســمى الــدولي المعــروف في كــل شــعوب المنطقــة واستخدم الوصف الدولي المعروف أيضاً، لأن هيرودوت طاف على شعوب المنطقة بكاملها من وادي النيل إلى الشام وفلسطين ولبنان، ولما كانت التوراة تذكر نهـراً أو مجـرى مـائي باسـم " بحـر القلـزم" وبعـدما اجتهـد الكهنـة السـبعون في إسـقاط الخريطــة التوراتيــة على دول المنطقــة، فلم يجــدوا مســمى" القلــزم" في هــذه المنطقة، قاموا بإطلاقه لقبـاً للبحـر الأحمـر! فسـمي بحـر القلـزم لالتهامـه فرعـون وجيوشه!

وكلمة القلزم هي لفظـة عربيـة أصـيلة وهنـاك قريـة من ضـواحي مكـة اسـمها القلزم ذكرها المقريزي بقوله:".. ومن كُوَرِ القبلة قـرى الحجـاز وهي: كـورة الطـور

---

[1] - د. أحمد داود ، كتاب "العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود " ص 97

وفاران، وكورة راية والقلزم، وكورة إيلة وحيزها، ومدين وحيزها والعونيد والحوراء وحيزها..."[1] . فلو كان بنو إسرائيل ليسوا عرب ولم يعيشوا وسط العرب فكيف جاؤوا بهذه الكلمة ؟! وكلمة القلزم تعني الابتلاع، ولهذا حمل البحر الجميل مسمى قبيح جبراً لخواطر اليهود الذين اعتقدوا أنه هو الذي ابتلع فرعون. بينما لو كان الله تعالى قد جعل البحر يبتلعهم بدلاً من فرعون لكان أراح بذلك العالم كله من شرورهم، والغريب أنه بعدما أنقذهم الله بهذه المعجزة وأغرق فرعون وجيشه أمام أعينهم، تركوا الله وعبدوا العجل وطلبوا من موسى أن يأتي الله ويجلس معهم إن كان موجوداً. إنما هذه حكمة الله أن ينقذهم ليبتلي العالم بهم.

كل ذلك جاء بتخطيط اليهود منذ زمنٍ بعيد ونحن في غيبوبة، وتمكنوا خلال هذه الغيبوبة من تغطية بلادنا ومرافقنا بأسماء توراتية يهودية كي يتمكنوا بعد ذلك من الادعاء بحقوق تاريخية لهم في المنطقة استناداً إلى هذه الخريطة الجغرافية التي لم يعترض عليها أجدادنا من أي جيل عبر عصور طويلة امتدت لأكثر من ألفي عام، والمشكلة أننا نتبرك بهذه التسميات وكأننا نرحب بأنبياء الله في بلدنا، بينما نحن في الواقع نرحب بأحفاد الإسرائيليين واليهود من كافة أجناس العالم... نحن نحب وصف بلدنا بأنها بلد الأنبياء، وأنه زارها كثير من الأنبياء، وأن اسمها ورد ذكره مراراً في الكتب المقدسة، فهي بلد مقدسة عند الله لمجرد أنه تعالى نطق اسمها ! بينما في الواقع البلد المقدس ليس ما ورد ذكره في القرآن وإنما ما قال الله عنه أنه مقدس فقط مثل مكة، أما باقي الأسماء فلا علاقة لها بالقدسية سواء كانت أسماء بلاد أو أشخاص منهم المؤمنين ومنهم الكافرين، وما ورد ذكره في القرآن ليس اسم بلدنا، ووقت نزول القرآن لم تكن بلادنا تعرف هذا الاسم، إنما كانت تعرف " إيجبت " فقط، وعلى أساسه تم تفصيل وصياغة التوراة، لأن مسمى" مصر لو كان معروفاً في المنطقة أيام بطليموس الثاني والكهنة السبعين، لكان من الأسهل عليهم قلب "

---

[1] - المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية)1-4 ج1 ص 139 الناشر: دار الكتب العلمية على الرابط التالي: https://tinyurl.com/bdhe27ve

مصرايم " التوراتيـة إلى "مصـر الجبتيـة " دون أي حـرج، لكن لأن كلمـة "مصـر" لم تكن معروفة في العالم في هذا الـوقت فلجـأوا إلى اعتمـاد " إيجبت" رغم احتماليـة افتضاح أمر هذه الترجمة غير المهضومة.

أما الأغرب من ذلك هو أننا ندافع بقـوة عن المخطـط الصـهيوني في المنطقـة، فقد قام الخبير الأثري الجبـتي عبـد الـرحيم ريحـان مـدير عـام البحـوث والدراسـات الأثرية والنشر العلمي بسيناء ووجه بحري، قام إعـداد دراسـة جديـدة، تقـدم دراسة وافية وشافية حول تفاصيل دخول وخروج بني إسـرائيل إلى مصـر منـذ دخـول نـبي الله يوسف وحتى تيه بني إسرائيل... كل ذلك لكي يرد بها على تصريح وزيـر الإعلام السوداني الذي أكد فيه أن فرعون كان سودانياً !![1] لأن الشعب يتعاطف مع الأنبيـاء ولو أدان آبائه ظلماً، فالعقلية تميـل إلى احتضـان الأنبيـاء وتميـل بـل تهفـو إلى خـبر زيارة الأنبياء لبلدنا حتى وإن كان خـبراً كاذبـاً فلا يجـد العقليـة النقديـة المحققـة في الأمر وحتى لو أدان آبائه ظلماً، وحتى لو كان الخبر مناقضاً للعقـل والمنطـق، فيبقى الخبر محبباً للنفس وأمنية تراود هواها، ذلك لأننا لا نـدرك أن مجـرد زيـارة نـبي لبلـد تعـني أن شـعب هـذا البلـد قـد دخـل في مرحلـة من الفسـاد العقائـدي والأخلاقي والسـلوكي، لأن الفسـاد العقائـدي والضـلال هـو بـاب الاسـتدعاء الخـاص بالأنبيـاء والرسل، فهم أطباء الله في الأرض يرسلهم لعيادة المرضى في بيوتهم .

ولهذا صدر مؤخراً في جمهورية مصر العربية كتاب " غريب في وادي الملـوك - مومياء يوسف الصديق في المتحف الجبتي" لمؤلفه أحمد عثمان[2] ، وفي هذا الكتاب

---

[1] - المصدر: موقع "العربية نت" مقال بعنوان: هكذا دخل يوسف مصر.. وهذه طريق خروج بني إسرائيل" منشور بتاريخ 21مارس 2017 على الرابط التالي:
/https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/egypt/2017/03/21

[2] - أحمد عثمان أستاذ علم المصريات بأحد الجامعات الإنجليزية.. ونعتقد أن هذه الحالة هي ما كنا نتحـدث عنه أن اليهود يجعلوننا نفكر لمصلحتهم، أي يقومون بتشغيل عقولنا في مصانعهم التي هي في أرضـنا كي نثبت لهم قدم تاريخية يحتلون بها بلادنا فيما بعدما يتغلبوا على أجيالنا عبر ألف أو ألفي عام قادمة... فربما هذا الباحث أوحى إليه بفكرة هـذا البحث أحـد زملائـه البـاحثين التوراتـيين في أوروبـا، ولـذلك صـدر كتابـه بالإنجليزية وتم توزيعه في العالم وكأنه جاء بفتحٍ جديد... والغريب أن اليهود أنفسـهم لم يزعمـوا ذلـك. ثم أن مسألة إقامة مقام للأولياء أو غيره كي يزوره الـدجالين والصـوفيين، فهـذه مسـألة لا تخص العـالم في

يحاول مؤلفه إثبات أن مومياء "يويا " والد الملكة طـاوي زوجـة أمنحتب الثـالث من ملوك الأسرة الثامنة عشر هي نفسها مومياء يوسـف ابن يعقـوب مسـتنداً في ذلـك على أقوال بعض المستشرقين الغربيين ومن نقل عنهم من المصريين، ونتيجة لذلك فهو يدعو في آخر الكتاب إلى نقل المومياء المزعومة من المتحف الجبـتي ووضـعها في "ضريح" يليق بالصديق كما يقول الشيخ الباقوري عالم الأزهر" !



شـيء إنمـا هي ثقافـة شـعبية محليـة لكـل شـعب على حـده، وكلمـا زاد جهـل الشـعب زاد عـدد الأوليـاء ومقاماتهم ومزاراتهم وزاد تعلق الناس بهم، لكن ما علاقة أن ينشر كتاب في أوروبا باللغة الإنجليزية ينادي فيه بإنشاء مقام أو مزار في مصر ؟! .. فقط اليهود أوحوا إليه وأقنعوه بهذه الفكرة كي يكون في النهايـة لهم مومياء باقية من العالم القديمة، ويصبحوا في ذات الوقت شركاء في هذا الإرث الحضاري العظيم ولو بمومياء واحدة، على اعتبار أنهم سيكتشفون مومياء أخرى كل مائة عام وهكذا ، حتى أنهم الآن يحتفظـون بـالكثير والكثـير من القطـع الأثريـة والتـوابيت والموميـاوات في متـاحف متخصصـة في تـل أبيب للآثـار المصرية، فهم ينشرون لصوص الآثار في كل مكان، والوسطاء والسمسارة كذلك لشراء الآثار المســروقة ووضعها في متاحفهم، ليصبحوا شركاء حقيقيين في هذا الإرث الحضاري، ليس فقط في فلسطين بـل في داخل بلادنا، وبعد ألف عـام لا يسـتطيع أحفادنـا رد أكـاذيبهم الـتي تسـربت في عصـورنا نحن إلى وجـداننا وأورثناهم إياها.

الإضاءة الثالثة

إشكالية الدمج التاريخي للجذور في" جبتو

البداية بالتزامن مع مشروع الترجمة السبعونية للتوراة، فقد قام اليهود بإسقاط كلمة " مصرايم" من نصوص التوراة الأصلية السريانية عند الترجمة، ووضعوا مكانها كلمة " إيجبت" لينسى العالم بذلك مصرايم العربية التي كان يسكنها العماليق، وتسود فكرة أن إيجبت بلاد وادي النيل هي تلك التي وقعت فيها أحداث موسى وغرق فرعون، بحيث تكون حضارة عظيمة يتشبثون بحقوق تاريخية فيها تعوضهم عن العذاب الذي عاشوه في مصرايم العربية، خاصة وأن مصرايم قد أبيدت ولم يعد لها أثر في الوجود، وبالتالي لم يبق ثمة كيان يطالبوه بدفع تعويضات كالعادة... والأمر الثاني كونهم يريدون نقل موطنهم العتيق من اليمن وجنوب غرب الجزيرة العربية إلى فلسطين، وقد استبدلوا الوطن القديم بالجديد، وادعوا أن أورشليم كانت في فلسطين قبل وقوعهم في السبي، لكن الخريطة لن تسعفهم في ذلك، فأورشليم القديمة كانت بجوارها مصرايم، ولذلك كان من الضروري خلق مصرايم قريبة، لكن لا يوجد دولة اسمها مصرايم، فقاموا بحذف مصرايم من التوراة وقالوا أنها إيجبت.. لكن هم يعرفون أن شعب إيجبت قد يكتشف اللعبة ويتساءل يوماً ما عن علاقة مصرايم بـ إيجبت، فابتكروا له قصة تقول إن مصرايم ابن نوح نكح امرأة من بني الكهنة، فصارت بينهم صلة قرابة وأنجبوا ولد اسمه (مصرايم – إيجبت)، أو (إيجبت مصرايم) وقالوا إن ذلك الولد هو الجد الأول لهذا الشعب وأنه ابن الآلهة التي يعبدها الجبتيون ...

مدونة مانيتون " الجبتانا "
والدمج التاريخي بين مصرايم وإيجبت

الــدكتور علي الألفي في تحقيقــه للجبتانــا يقــول: إن المــؤرخين الكلاســيكيين يذكرون أن لمانيتون السمنودي متنين "إجبتياكا" وهو تاريخ للأسر والملوك الجبتـيين، والثاني "جبتانا " وهو متن جمعه مـانيتون من محفوظـات شـعبية دينيـة تحكي قصـة الشعب الجبتي... وكان الـراهب أبيب يشـبّه الجبتانـا بشـاهنامة الفردوسـي وبالعهـد القـديم، وكـان الأب أبيب يلحّ على أن العبرانـيين قـد اقتبسـوا الأجـزاء الأولى من " الجبتانا " في أسفار موسى وبـدايات العهـد القـديم، ونسـجوا تـاريخهم الخـاص على منـوال الأجـزاء المتـأخرة من الجبتانـا ... والـذي بقي مشـهوراً من مـانيتون هـو " إيجبتياكا " .. أما الجبتانا (أسفار التكوين الجبتية) فقد تناسـاها الكتّـاب الكلاسـيكيون لأنهـا لا تتحـدث عن الأسـرات الحاكمـة والملـوك، والتـاريخ القـديم تـاريخ الحكـام والملوك، كما أن السيطرة اليهودية على مكتبة الإسكندرية القديمـة أغفلت الجبتانـا عن عمد؛ لإبعاد المتخصصين عن المتن الذي اقتبست منه التوراة..."[1]

---

[1] - كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي علي الألفي- – أسفار التكوين المصرية روافد للنشر والتوزيـع طبعة 2009م ص21
والكتاب يتناول أسفار التكوين المصرية المتشابهة مع عدد كبير من النصوص الدينية للتوراة والإنجيل ويعـد الكتاب من أشهر الكتب التي تحدثت عن تاريخ مصر القديمـة وهـو على جـزأين الأول تحت اسـم ايجيبتانـا أسفار التكوين والثاني تحت اسم سفر القمح والكوشير ، عدد صـفحات الجـزء الأول 112 ص والثـاني 94 ص
رابــط الجــزء الأول: https://drive.google.com/file/d/0ByCpzJUSkBzsZmNNRGZiLXdkbVE/view
رابــط الجــزء الثـاني: https://drive.google.com/file/d/0ByCpzJUSkBzsWHlhS2x5Y3cxUHc/view

يقول مانيتون السمنودي: زرت جميع معابد الجنوب، زرت معبد طيبة، وطينا، والفونتين، وميتيت، والكرنك، وهيراكونبوليس، وأبيدوس وغيرها... اشتركت مع جميع كهنة طيبة في وضع القوائم الشهيرة لملوك الأرضين الذين حكموا أرض الآلهة بعد أن كانت الآلهة تحكم بنفسها أرض إيجبت، ثم ترك الآلهة الأرض ورحلوا إلى السماء... حيث استقل الآلهة بحكم السماء، واستقل أبناء الآلهة بحكم الأرض.. وسلسلة أبناء الآلهة تبدأ عندنا بإيزيس وأوزوريس وحورس، ثم تبدأ سلسلة أبناء الآلهة بالملك الإله عحا المحارب الذي هو نعرمر.. والملوك الجبتيون (آلهة - أبناء آلهة - وأبناء أبناء آلهة) ثلاثمائة وأربعون ملكاً، سيطروا على ثلاثمائة وواحد وأربعين جيلاً من الناس، وبما أن كل ثلاثة أجيال تكون قرناً من الزمان؛ إذن فالتاريخ الجبتي كله (آلهة وأبناء آلهة وأبناء أبناء آلهة) يبلغ أحد عشر ألف عام وثلاثمائة وأربعين عاماً... وأول ملك من أبناء أبناء الآلهة هو عحا المحارب أو نعرمر يعود تاريخه إلى سنة أربعة آلاف قبل الإسكندر، وقبل ذلك كان حكم أبناء الآلهة وحكم الآلهة ..."[1]

فالجبتانا هي متن قديم مدون على أوراق البردي في القرن الثالث قبل الميلاد، وتصور جوانب كثيرة من حياة أجدادنا الجبتيين ومعتقداتهم وقناعاتهم وبداية تشكّل المجتمع الجبتي على ضفاف وادي النيل منذ آلاف السنين. يقول الأستاذ على الألفي في مقدمة الجبتانا: عندما يأتي عصر غير مطير ويزداد الجفاف تهرب بعض العشائر في اتجاه مناقع النيل؛ حيث الماء والخضرة والفرائس والثمار، وكانت هذه العشائر تخشى الاقتراب من النيل؛ حيث تكثُر الحيوانات المفترسة المتربصة، فضلاً عن أخبار غامضة حول غيلان مدمرة كأبي الهول ومسوخ الأوثان؛ وهي ذات وجوه بشرية على هياكل حيوانية... وبالرغم من ذلك تتقدم بعض العشائر إلى مناقع النيل يحدوها حب البقاء، وتحتاج تلك الجماعات داخل بيئة النيل كثيفة الأدغال إلى الأصوات؛ إذ لم تعد الإشارات والإيماءات تُغني، وهكذا ابتكرت تلك العشائر بحناجرها نداءات التمايز والتعارف والاستغاثة، وهي - عادة- من مقطعين مثل: GEPT-TO جبْ-تو أو مثل NE-LO نِي لو ... وهكذا تقدمت عشائر النيلو NELO والجيبتو GEPTO لتستقر على شواطئ النيل "[2]

[1] كتاب " الجبتانا "- الأستاذ المحقق علي الألفي - مرجع سابق - ص31
[2] - كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي الألفي- – مرجع سابق - ص 12

يقول على الألفي في تقدمته للجبتانا: وتزداد حصيلة المصري من اللغة والفكـر فيفكر في المعنويات والجماليات وينظـر إلى سـمائه الصـافية وقبتهـا الزرقـاء الـتي تجوبهـا الشـمس من الصـباح حـتى المسـاء، ثم تعـود لتـؤذن بيـومٍ جديـد... وينظـر المصري إلى سماء ليله فيجدها لا تقل بهاءً؛ إذ هي مرصعة بجواهر النجوم... وتزدان بقمر منير يبدأ هلالاً، ثم يكتمل فيصير بدراً ثم يعود هلالاً، ثم يختفي ليظهــر في دورة جديدة ... وينظـر المصـري إلى هـذا البهـاء الـذي في الأعـالي فيـؤمن بـأن المطلـق الخالد الخالق لا بد وأن يكون مجده في الأعالي ... إن لله عرشـه في الأعـالي، كمـا للمتسلط الذي في الأعالي تاسوعه أو ملائكته ولا بـد لهـؤلاء الـذين في الأعـالي من أن تكون لهم أجنحة ... ارتقت مصر بفكرها اللاهوتي الذي غرس في المصـري قلبـاً آخر، هو الضمير، الذي يدفع الإنسان إلى الخير، والذي يزجره ويؤنبه إذا هم بالشر...

وبالتدريج نقل الجبتيون مبادئهم الأخلاقية والعرفية والقانونية من كونها بنيـة عليـا أدت إليها بنية تحتية إلى قواعد لاهوتية مقدسة، ثم عادوا فجعلوهـا نصوصـاً مقدسـة إلهية كتبها تحـوت (إلـه الحكمـة) على الألـواح ليلـتزم بهـا كـل من عـاش على أرض مصر... ومن ملحمة إيزيس وأووريس، صور الجبتي الصراع بين الخير والشر، ولا بد أن ينتصر الخير في النهاية.. كذلك أبدع الجبتي من خلال ملحمة الجبتانـا الـتي نقلهـا إلينا مانيتون السمنودي مفردات لاهوتية راسخة أخذها اللاهوت العـبراني والسـامي: انبثاق الآلهة والعالم، اليوم الآخر. الثواب والعقاب، الجنة والنار (البارادويس: معناهـا الحرفي بيت النعمة، جي هنوم: ومعناهـا وادي العـذاب = الفـردوس وجهنم) سـاتان وأصلها سِـتْ في القصـة الأوزيريـة، ثم نُـونت فصـارت سـاتان، وآمين وهي نفسـها آمـون المصـرية الـتي أُميلت إلى آمين" ونطـق بهـا كـل البشـر، نبـو المصـرية هي المبارك أو المقدس أو النبي، وكذلك كلمة جبار التي منها جبرائيل بالعبرانية. وكلمـة رب الأرباب وكلمة قدس الأقداس[1].

[1] - راجع متن الجبتانا – مقدمة المحقق د. علي علي الألفي. المرجع السابق

وهو ما يؤكده الأب أبيب في مقدمة الأستاذ علي الألفي للجبتانا، حيث يقول أنه زار معظم دول العالم ومتاحفه، ويؤكد أن هناك تلالاً من البرديات الجبتية (وبخاصة الديموطيقية والقبطية) في كافة متاحف العالم، وبأن معظم هذه البرديات - وخصوصاً القبطية - خضعت للإغفال والتناسي، وبخاصة البرديات التي يُحتمل أن تكشف أن التراث اليهودي كان عبئاً على التراث المصري، وكان ناقلاً للكثير منه[1].

وجميع الكتاب والمفكرين يرون بيقين أن التوراة اقتبست من فصول الجبتانا الكثير والكثير، وأخص ما في ذلك هو نظرية خلق الكون. فنظرية الخلق في الجبتانا تنسجم مع نظرية الخلق في الديانات السماوية الثلاث، فالجبتانا تقول: في البدء لم يكن إلا ماء وضباب ولم تكن حياة ولم تكن نباتات ولا دبابات .. طبقتان متلاصقتان من المياه، بينهما فاصلُ فضي من النور " (الجبتانا –سفر انبثاق الآلهة والعالم – الإصحاح الأول) ... والقرآن يقول: وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ 30/الأنبياء، ويقول: اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ 35/النور.

ويعلق الأستاذ وليد فكري على ذلك بقوله: يأتي التشابه الأعمق بعد ذلك في مسألة الخلق باللفظ، فالله تعالى يقول: إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كون فيكون82/يس. والجبتانا كذلك تؤكد أن الآلهة كانت تخلق بـ" الكلمة " أما الكتاب المقدس فيقول: إنه في البدء كان الكلمة " هناك ذلك الاتفاق الكامل على أن الكلمة كانت مفتاح الخلق ومحركه ... ولأن للكلمة قدسيتها، فإن المصريين قد اهتموا بها، فلم يقتصر تقربهم للآلهة على القرابين والهدايا، بل شمل صلوات لفظية تُقرأ عند الشروق والغروب، وعند الأحداث المهمة كالميلاد والموت والزواج، تلك الصلوات كان بعضها في شكل نصوص ثابتة لا تتغير، وورد اسم الواحدة منها في كتاب الجبتانا باسم " سورتا " ومن الملاحظ التشابه التام مع اللفظ العربي "سورة" بصرف النظر عما إذا كانت ثمة علاقة فعلية بين اللفظين، فقد يكون التشابه محض صدفة، لكن المشكل أن التشابه هنا ليس في مجرد اسم النصوص، بل كذلك في

[1] - كتاب الجبتانا - المحقق علي الألفي –– مرجع سابق ص22

طبيعتها كنصوص مقدسة، واستفزاز الـذهن يتضـاعف حين نقـرأ في الجبتانـا سـالفة الـذكر أن الـذين كـانوا يعرّفـون المصـريين بكيفيـة الصـلاة والتعبـد وتعـاليم الخـير والنواهي عن الشر كانوا أناساً يوصفون بأنهم على اتصال مباشـر بالآلهـة، وأفعـالهم ليست بشرية المصدر بل هي وحي سماوي، وهؤلاء الناس كان الواحد منهم يســمى " نِبو" والتي يؤكد بعض علماء اللغة أنها أصل اللفظ العربي " نبي" الـذي اسـتخدمه القرآن "[1] وهو ما يؤكده الأستاذ علي الألفي بشهادة الأب أبيب - رحمه اللـه - الـذي كان دائم الإشادة بالأستاذ جمس هنري برستيد؛ حيث يشاركه الاعتقاد بأن العبرانيين سلبوا الأفكار المصرية ونسبوها لأنبيائهم .."[2]

وبعد هذا كان مانيتون في زيارة لمعبد الإسكندرية، ونام في غرفـة الضـيافة، وفي هـذه الليلـة رأى رؤيـة قـام على أثرهـا في رحلـة المعـراج السـماوي إلى السـماء السابعة، حتى وصل إلى "سدرة المنتهى"، وهي الشجرة المقدسة، وشـاهد العـرش وحوله النور، وحوله ملائكة الله.. وتلقى وحياً من الله وتلقى من اللـه الخـالق الأمـر بالتكليف السماوي لكتابة الجبتانا..

يقول مانيتون أن الـ" جبـار " (وهـو حصـان مجنح) حملـه إلى سـماوات العـرش وطار بـه مسـتخدماً أجنحتـه الذهبيـة صـاعداً إلى السـماء.. وتوقـف عنـد الجمـيزتين السماويتين الـتين تقفـان شـامختين عنـد مـدخل طريـق النـور المـؤدي إلى العـرش السماوي.. وخلع أجنحته الذهبية وركبها في كتفه وأشار لـه أن يواصـل الطريـق إلى عرش رب الأرباب .. ويقول أنه هو الإله رع الذي يسميه الكنعانيون والآدوميــون " لا " والذي تسميه القبائل العبرانيـة والسـامية " الـوهيم ". وبين لحظـة وأخـرى تظهـر ألوان تشبه قوس المطر (قوس قَزح) فيضاء قدس الأقـداس وعـرش الجـالس على الكروبيم وكلما أشرقت الأنـوار كلمـا فـاض قـدس الأقـداس، ويظهـر الجـالس على

[1] - الأستاذ وليد فكري في كتابه تاريخ الظل ص 163 نسخة إلكترونية على منصة جوجل:
https://tinyurl.com/55jk5w6x

[2] - كتاب " الجبتانا - المحقق علي الألفي– مرجع سابق - ص21

عرش الكون وكأنه الـذهب ممـزوج باليـاقوت واليشـب والزبرجـد.. سـاعتئذ لم تجـد عيناي القدرة على النظر إلى الجـالس على العـرش ووجـدتني سـاجداً أمـام عـرش سيد الأكوان .. .. حـول العـرش العظيم رأيت تاسـوع الأربـاب والملائكـة متسـربلين بثياب بيض يجلسون على عروش صغيرة تكون دائرة حـول العـرش العظيم.. ويـردد تاسوع الأرباب والملائكة رافعين أياديهم إلى رب الأربـاب والمجـد لـرع رب الأربـاب والذي كان أتوم أول الخلق والآلهة .. ويقول مانيتون أنه رأى أبو الهول بجوار عـرش الله ورأى نسر الكروبيم ..

" وفجـأة صـدر صـوت عميـق عن صـاحب العـرش الأعظم.. وكـأن السـماوات والأرضين تـردد ذلـك الصـوت القدسـي وسـمعت - وسـمع معي كـل من في الأرض والسـماء - صـوت قـدوس الكـون يهتـف بي:" أي مـانيتون... أيهـا الكـاهن العـارف بالأسرار.. أيها الكاتب الـذي يكتب بكـل لسـان.. شـاءت إرادتي أن يكـون هنـاك في الأرض نهـر عظيم هـو حـابي أو النيـل.. وحـول ذلـك النهـر ينمـو شـعب عظيم هم الجبتيون أبناء جبتو مصرايم... والجبتيون هم أقرب الشعوب إلى كما أنهم أقرب إلى الدماء الإلهية.. ولهـذا طرحـوا عنهم حيـاة الغـاب وصـاروا يقـودون جنس البشـر في مضـمار الحضـارة... إن أرض مصـر هي أرض الآلهـة، فقـد عشـنا - نحن التاسـوع المقدس - على أرض مصر، حين كانت جنة التاسوع جنة أرضية ...

كان مانيتون يناجي ربه فناداه ربه قائلاً: أي مانيتون: إن آثار الآلهـة قـد انـدثرت.. وكذلك فإن الكثير من آثار وكتابـات الأقـدمين قـد عفـا عليهـا الزمـان.. ولقـد فُتحت القبـور ونُهبت وطُمسـت مسـلاتٌ كثـيرة، ومعابـد عظيمـة دُمـرت وسُـويت بـالأرض ومُحيت الكتب والبرديات... بل إن كثيرين من الهمج الذين احتلوا إيجبت قـد سـرقوا الأهرامات والقبور ونهبوا كنوزها... وبعض من احتلوا إيجبت أذابوا البرديات وشربوها كأدوية شافية من الأمـراض والسـحر... لهـذا اخترتـك يـا مـانيتون وأكلفـك أن تكتب

الجبتانا ... إنك - يا مانيتون- مكلف من قبلي أن تكتب الجبتانا، بحيث تدوّن فيها كل أسفار التكوين الجبتية[1] .

يؤكد الكثير من المفكرين من جميع الألوان (مثال: جمس هنري برستيد – سيجموند فرويد –سليم حسن) وكثير جداً من المفكرين المعاصرين خاصة بعدما تم تحقيق الجبتانا ونشرها لأول مرة عام 2009 بمعرض الكتاب.. يقولون أن اليهود اقتبسوا أسطورة المعراج من مدونة مانيتون السمنودي واعتمدوها في كتبهم المقدسة، خاصة العهد القديم، ويقدمون الكثير من الأدلة على ذلك، ليس فقط ميثولوجيا العالم الجبتي القديم بشأن المعراج السماوي كما رواها مانيتون، إنما هناك الكثير من النصوص والمتون والألفاظ والتعبيرات التي اقتبسها مدونو التوراة من المتون الجبتية القديمة، فهم قد استخلصوا عصارة الفكر الجبتي القديم وطعموا به كتبهم كي يكونوا بذلك في قمة تطور الفكر الديني ...

بينما الحقيقة هي العكس تماماً !! فاليهود ليسوا لصوص أديان، ولا يسرقون المتون الدينية والتراتيل، بل يصنعون تراتيل دينية كي يسرقوا بها أوطان !! فـ مانيتون العظيم لم يؤلف هذه الجبتانا، ولا يعرف شيئاً عن متونها ونصوصها، إنما اليهود هم من قاموا بتأليف ووضع توقيعه عليها !! كل ذلك من أجل كلمة واحدة فقط يريدون أن يقرأها الشعب وهي " أبناء جبتو مصرايم " والمقصود بهم شعب وادي النيل !! فجميع متون هذه المدونة تم تأليفها بالتزامن مع مشروع الترجمة السبعونية، ولما قام اليهود بحذف كلمة مصرايم من التوراة لعدم معرفة الجبتيين بها ولعدم شهرتها في وادي النيل، فقاموا بحذفها من نصوص التوراة واستبدالها باسم " إيجبت " ولما لاحظوا أن المترجمين اعترضوا على ذلك فخافوا من الفضيحة، فقاموا بغرس كلمة مصرايم في كتب التاريخ، حتى إذا ما بدر شيء بشأن ما حدث في عملية تزوير الترجمة، يكون الرد أن " مصرايم هي إيجبت " وأن شعب إيجبت وادي النيل هم أبناء " جبتو مصرايم " وقاموا بنشر هذه المدونة في الكثير

[1] - الجبتانا - المحقق علي الألفي- مرجع سابق - صفحة 33 إلى 35

من المعابد والمكتبات، ووضعوا نسخ متعددة في مكتبة الإسكندرية وبلغات متعددة أكثرها باللغة اليونانية، وقت أن كانت مكتبة الإسكندرية تحت سيطرتهم في عهد بطليموس الذي أشرف على مشروع ترجمة التوراة السبعونية.

وفيما يلي سنطرح الأدلة، ونلتمس من القارئ فقط أن يصبر صبراً جميلاً ولا يتعجل بالحكم علينا.

1- يقول المهندس عاطف عزت:" حملت مخطوطات الجبتانا عن والدي الذي تلقاها عن الأب أبيب النقادي وكان الأول وهو أصغرها مكتوباً بالنقش المقدس- الذي أطلق عليه الإغريق الخط الهيروغليفي - وكانت الكتابة بخط جميل على لفائف البردي، والمخطوط الثاني كالأول بلغتنا ولساننا ولكن نقشه كان بالقلم اليوناني، وهو ما درجنا أن نسميه بالخطأ اللغة القبطية. أما المخطوط الثالث فكان مكتوباً بالعبرية، والمخطوطتان الأخريان باللغة العربية، وفي نهاية المخطوط الخامس والأخير توجد صفحات تركها أبي بيضاء متوقعاً أن أضيف شيئاً[1] .

ونلاحظ هنا وجود نسخة مخطوطة باللغة العبرية، فهل كانت اللغة العبرية ذات شأن بالنسبة لأجدادنا الجبتيين كي ينسخوا مخطوطة مانيتون بالعبرية ؟! غير أن العبرية كانت لغة اليهود، واليهود موحدون أي يعبدون الله وفق شريعة موسى وإبراهيم عليهما السلام، فما حاجتهم في نسخة من الجبتانا التي تتحدث عن أساطير القدماء وعبادة أوزيريس وآمون وأتون ورع ..إلخ !! . في الواقع فإن النسخة الأصلية تم تأليفها على يد أديب يهودي عبراني، ومنها تم استنساخ نسخ أخرى بلغات أخرى كان من بينها اللغة الديموطيقية واليونانية ثم العربية في وقتٍ لاحق...

2- الأسطورة الميثولوجية الخاصة برحلة المعراج السماوي نقلها اليهود من أسفار التوراة إلى مدونة كتبوها بخط يدهم وأسموها "الجبتانا " ووضعوا عليها توقيع مانيتون السمنودي وتحدثوا بضمير المتكلم ليبدو وكأنه هو المتحدث إلى شعبه، ولم

---

[1] - عاطف عزت في كتابه : السامري الساحر المصري الذي أسس الماسونية . ص 8

تنتقل هذه الأسطورة من مدونة مانيتون إلى أسفار التوراة، لأننا ببساطة لو بحثنا في النسخة الأصلية للتوراة بالسريانية والتي كانت مكتوبة قبل الجبتانا سنجد فيها أسطورة المعراج وخاصة حيوان البراق أو الحصان الملائكي المجنح الذي يطير بسرعة الضوء، وهذه الأسطورة لم تنتقل إلى مدونة الجبتانا فقط، بل كانت منتشرة في ديانات أخرى مثل الزرادشتية والكنفشيوسية والحضارة الإغريقية، وانتقلت كذلك إلى التراث الإسلامي كتكملة لرحلة الإسراء بالنبي محمد من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى ومنه العروج إلى سدرة المنتهى !!

المعراج الزرادشتي؛

تبدأ قصص المعراج في الديانات القديمة عند الديانة الزرادشتية، إذ يحمل إلينا كتاب فارسي قديم قصة القديس أردا فيراف (أو أرتا فيراف أو ويراف)[1] الذي اختير لرحلة إلى السماء بسبب استقامته وصلاحه، ليرى العالم الآخر ويخبر المؤمنين عنه، فصلى عليه الكهنة الزرادشتيون حتى غفا وراح في سنة من النوم، بينما تقول بعض الترجمات إن الروح فارقته مؤقتاً. وقد بدأ معراج أردا فيراف بأن أتته روح القديس ساروش بصحبة الملاك أدار، ليأخذاه في رحلة إلى السماوات، وقاداه حتى ولج الملكوت وهام في سعادة خالصة، ومرّ بسكان السماء وشاهد حياتهم الأبدية المُنعَّمة. ويستمر الكتاب الفارسي في وصف معراج أرتا فيراف، الذي واصل الارتقاء في السماء حتى بلغ الإله "أهورامزدا"، خالق الكون ومصدر ضيائه، وتحدث إليه الإله وطلب منه العودة إلى الأرض كرسول منه، يخبر الناس بما رأى وسمع في السماء، ويدعوهم لعبادته والصلاة له. وتحمل الديانة الزرادشتية قصة معراج أخرى في كتاب "زرادشتناما"، وتحكي لنا كيف حصل زرادشت نفسه على إذن من الإله ليصعد إلى السماء، ويطوف بالجحيم حيث قابل "أهيرمان"، الشيطان. يعتبر المعراج الزرادشتي من أول قصص الصعود إلى السماء المُسجلة

---

[1] - http://www.avesta.org/mp/viraf.html

في الأديان خلال التاريخ الإنساني، فقد ظهرت الزرادشتية مـا بين سـنة 6000 قبـل الميلاد إلى سنة 600 قبل الميلاد، وسادت إيران نحو 1000 عام متصلة[1] .

يتانا.. الصعود المقدس عند البابليين

إلى جانب الزرادشتية، تتشابه أحـداث المعـراج الإسـلامي مـع أسـطورة الملـك إيتانا البابلية، والتي نقلتها إلينا بعض الألواح الأثرية[2] ، بحسـب الموسـوعة البريطانية[3] .وتبدأ القصة بأنه لم يكن هنـاك ملـك على الأرض، حـتى قـررت الآلهـة أن تصـطفي واحداً، فوقع اختيارها على إيتانـا، فحكم شـعبه على خـير وجـه، ولكنـه عـانى من أن زوجته لم تمنحه وريثاً، ولم يكتمل لها حمل قـط، وأصـبح الملـك العظيم مهـدداً بـأن يموت دون وريث يعتلي العرش من بعده. وكان الحل الوحيد أمام إيتانا أن يصل إلى نبتة الولادة، أو شجرة الولادة الـتي تنبت في السـماء، وكـان مطلوبـاً منـه أن يصـعد بنفسه لإحضارها، ليظفر بالوريث الذي يحلم به. وعلى هذا تضرع إيتانا للإله شَـمَشْ، فاستجاب لصلواته وأمره بالسير إلى جبلٍ معين، حيث سجن نسراً مارقـاً في حفـرة عقاباً له على إخلافه بعهدٍ مقدس. وكان خلاص إيتانـا من لعنتـه يتمثـل في الحصـول على مساعدة هذا النسر في بلوغ النبتة، فعمل على إنقاذه من حفرتـه، واعتـنى بـه، ومكافأة له على نبله أخذه الطـائر العظيم إلى السـماء. ولا نعـرف على وجـه الدقـة كيف كانت رحلة إيتانا، نظراً لأن اللـوح الأثـري الـذي دونت عليـه القصـة تكسـر في أكثر من موضع، ولكن الجزء السليم منه ذكر أن الملك البابلي الصـالح بلـغ السـماء، وهناك انهار شبه فاقد للوعي. ولكن مهما كان مسار الأحداث فقد عاد بجزءٍ من نبتة الولادة، ورزق ابناً هو الملك "بالح".. وهنـا من الممكن القـول بـأن التـوراة اقتبسـت فكرة النسر الخارق، وكذلك فكرة الحصـان المجنح الطـائر.. لأن التـوراة بالفعـل تم

---

[1] - مقال للكاتبة آية عبد الرحمن بعنوان :" كيف تشابهت أحداث المعراج الإسلامي مع مثيلاتها في الديانات الأخرى؟ " منشور بتاريخ الثلاثاء 25 أبريل 2017 على موقع رصيف 22:

[2] - http://www.angelfire.com/tx/gatestobabylon/mythetana.html

[3] - https://www.britannica.com/topic/Etana-Epic

تدوينها بعد هذا العصر، ونجد في (خروج 19(: أنا حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم إليّ)

والملف للنظر هنا هو فكـرة الـبراق أو الحصـان المجنح، وهـذه الفكـرة التقطهـا مدونو التوراة خلال العصر البابلي، حيث تم تدوين التوراة خلال فترة السبي البابلي، وكانت فكرة الحصان المجنح مسيطرة على الحضارة البابليـة بشـكل رهيب، لدرجـة أنها استمرت رمزاً للحضارة البابلية حتى في عصرنا الحالي، وموجـود لهـا منحوتـات حجرية في كل مكان وتملأ متاحفهم وقد سرق الأمريكـان منهـا الكثـير خلال الحـرب الماضية على العراق، فلم تكن مجرد فكرة خيالية أسطورية بل كانت مهيمنـة ورمـز وشعار للحضارة البابلية باعتبارها حلقة الوصل بين الإنسان وبين إلهـه المعبـود (غـير المنظور) الذي اعتقدوا عرشه بالسماء، فكان الحصان المجنح وسيلة الوصول إليــه، لأنهم لم يكونوا وثنين ماديين مثل العرب، وبلا شك أن اليهود تأثروا بهـا ونقلوهـا إلى توراتهم وبذات تفاصيلها.

إيليا... المعراج اليهودي في نيران الرب

تسـتمر أصـداء قصـص المعـراج في الأديـان وصـولاً إلى العهـد القـديم، والـذي ذكـر قصة إيليّا النبي[1] ، ذلك الرجـل الصـالح الـذي عـاش محاربـاً عبـادة الأوثـان والشـرك بــالرب، متحملاً في ســبيل إيمانــه مشــقة التحــدث إلى العبــاد، ومحاربــة الملــوك الظالمين، ومحاولات اغتياله المتلاحقـة الـتي نجـا منهـا بمعجـزات إلهيـة. وفي أيامـه الأخيرة على الأرض، كان إيليّا برفقة تلميذه وابنه الـروحي إليشـع في طريقهمـا إلى الأردن، وإذ اعترضهما الماء رفع إيليّا ثوبه وضرب بـه فانشـق المـاء وعـبرا معـاً، وإذ استأنفا السير جاءت مركبة ناريـة وفرسـان، وحملت إيليّـا إلى السـماء، وبقي رداؤه مع إليشع. كما يذكر العهد القديم قصة أخنوخ[2] ، وهو رجل صالح آخر عاش في معيـة

[1] 1- http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/01_A/A_500.html

[2] - http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/01_A/A_121.html

الرب حتى أصعده إليه ليعيش في رحاب السماء. فجاء في سفر التكوين "وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ أَخَذَهُ". وفي الرسالة إلى العبرانين بالعهد الجديد، جاء أن "بِالإِيمَانِ نُقِلَ أَخْنُوخُ لِكَيْ لاَ يَرَى الْمَوْتَ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ نَقَلَهُ. إِذْ قَبْلَ نَقْلِهِ شُهِدَ لَهُ بِأَنَّهُ قَدْ أَرْضَى اللهَ". وتُفسَّر الآيات بأن الرب أصعد إليه أخنوخ الصالح ليعيش في السماء، على أن يعود قرب نهاية الزمان ليشهد قدوم المسيح الدجال، ويقاتله جنباً إلى جنب إيليّا حتى يُقتلا ويذوقا الموت[1] .

ومن أبرز من طعنوا في هذه الأساطير العالم التوراتي المعاصر (جاري جرينبرج- Gary Greenberg[2] ، الذي كشف عن الكثير من التشابه بين القصص الدينية والأساطير التي سادت في الحضارات القديمة (الجبتية والبابلية والآشورية..الخ).. حيث يوجد الكثير من التشابه يكاد يصل إلى التطابق في بعض القصص مع الأساطير التوراتية .. تطابق مريب يكاد لا يُصدق!

وهذا ما يعني أن الأسطورة الميثولوجية التي تقوم على الرحلات السماوية لم تكن الأولى في الإسلام، ولم تكن الأولى لدى الجبتيين القدماء، ولم تكن الأولى لدى اليهود، بل وجدت في جميع الديانات، وما نجزم به أنها انتقلت إلى اليهود من البابلية أو الفارسية حيث عكف الكاتب عزيرا على لملمة التراث اليهودي وتدوين أسفار التوراة، ومن المرجح أنه استحب تزيينها برحلة سماوية، ومن التوراة انتقلت ذات الأسطورة إلى مكتبة الإسكندرية، حيث كان يقيم اليهود بعدما جاء بهم بطليموس سبايا في فلسطين، وقاموا بتأليف العديد من الكتب التاريخية والدينية بالتزامن مع مشروع ترجمة التوراة. وما يؤكد أن الأسطورة انتقلت من التوراة إلى مدونة

---

[1] - مقال للكاتبة آية عبد الرحمن بعنوان :" كيف تشابهت أحداث المعراج الإسلامي مع مثيلاتها في الديانات الأخرى؟ " منشور بتاريخ الثلاثاء 25 أبريل 2017 على موقع رصيف 22

[2] - جاري جرينبرج Gary Greenberg في كتابه بعنوان (أساطير الكتاب المقدس- كيف اخترع الكتبة الأوائل التاريخ المقدس) :
"Myths of the Bible - How Ancient Scribes Invented Biblical History"
https://www.goodreads.com/book/show/263231.101_Myths_of_the_Bible

الجبتانا وليس العكس، وهو أن الجبتانا حملت ملامح توراتية عبرانية لغوية وفكرية وعقائدية، ولم تحمل التوراة أي أثر لغوي هيروغليفي أو عقائدي. غير أن أسطورة المعراج هذه لم توجد على أي برديات أخرى أو جداريات أنما المؤلف جعلها خاصة بمانيتون فقط لتصبح الجبتانا نصوص مقدسة لأنها تمت بتكليف من الوحي.

وفي موضع آخر ينقل لنا مؤلف الجبتانا معجزة إحياء الموتى، وهي تلك الواقعة التي اختلف فيها بنو إسرائيل حول القاتل، فأمرهم الله أن يأتوا ببقرة ويذبحوها ويأتوا بذيلها يضربوا به القتيل فترتد إليه روحه ويخبرهم عن قاتله. وبطبيعة الحال لم تكن هذه الواقعة عادة من عادت الشعوب مثلاً إنما كانت معجزة تمت مرة منفردة بأمر إلهي، لكن المؤلف يجعلها عادة مستمرة بين الكهنة في إيجبت القديمة، فيقول: قضى دان وساكبو و مِرِن وبقية وفد العزاء المنفي يومين في عين شمس بعد انتهاء مراسم جنازة دبحِن وأثبت أنه قتيل في نقس المكان الذي سبق أن قتل فيه موبي؛ حيث كان يتلصص ليرى أجساد النساء العاريات وبالرغم من وجود جثة " دبحن" وتقديم الكهنة لثور ذُبح. وأكل المبجلين لطعام الشهادة، وضربهم الجثة ببقايا ذيل الثور. وعودة الكا والبا والحياة لـ دبحن إلا أن الكهنة قالوا إن دبحن لم ينطق بشيء وعجز عن تحديد قاتله (وأثبت أنا مانيتون - أمرين يتعلقان بمثل هذه الحالة: أحياناً يخشى الكهنة بأس القاتل فينكرون شهادة القتيل.. وأحياناً أخرى لا يكون الكهنة مؤهلين لاستخدام التعاويز والسحر: وبالتالي يعجزون عن استدعاء الكا والبا فلا يحصلون من القتيل على شهادة"[1] .

والغريب أن محقق الجبتانا يعلق على ذلك بقوله:" كان المجمع المقدس ومحكمة تحوت مسئولين عن الجنايات وبخاصة القتل، وكان أهل القتيل يهبون المعبد ثوراً يأكل منه الكهنة ويضربون ببعضه جثة القتيل فتعود إليها الروح وتخبر الكهنة بالقاتل... وأخذ بنو إسرائيل ذلك عن المصريين (وقصّت ذلك صورة البقرة

[1] - " الجبتانا " - المحقق علي الألفي– مرجع سابق - ص 203

في القرآن الكريم)"[1] . بينما المنطق العقلي يقتضي القول مباشرة بـأن مـانيتون لـو كان قال هذا الكلام فيكون قد حكم على نفسه بالكذب والسفه في كل كلمـة قالهـا في هذا الكتاب، حتى أسماء المدن والأشخاص كلها كـذب في كـذب، لأنـه مسـتحيل أن تكون هناك عادة يعتادهـا الكهنـة هي إحيـاء المـوتى لسـماع شـهاداتهم، ولا حـتى محاولـة ذلـك بالشـعوذة، لأن ذلـك أمـر مفـروغ منـه الميت لا يعـود، ولن يعـود إلا بمعجزة، ومن السخف القول بأن كهنة المعبد اعتادوا ذلك، إنما المؤلف حاول الدمج بين تراث بني إسرائيل وتراث الجبتيين القدماء فقط ليقول بأن بني إسرائيل أخذوها عادة عن الجبتـيين القـدماء أو كمـا قـال المحقـق بالتمـام والكمـال، وكـان هـذا هـو المطلوب وقد نجح اليهود...

وظـاهرة أخـرى ينقلهـا المؤلـف عن العهـد القـديم فيقـول: مـع أول أيـام تحـوت(تـوت) بـدأت مراسـم إعـادة دفن " دان" و"جبتـو " في المقـبرة الحجريـة الجديدة في عين شمس .. أمر أوزير باستخراج جثة دان من قبره في منف... وجثـة جده " جبتو مصرايم " الذي هو من نسل الآلهة... وأعيد تحنيط الجثتين.. وفي حقـل جنائزي ضخم وبحضـور ممثلين من كـل المقاطعـات ومن معابـد الشـمال والجنـوب وباشتراك جميع المبجلين والقواد والوجوه.. جـرت - في البدايـة - مراسـم فتح الفم ثم مراسم الخلود في التابوت ومراسم تعريف الكـا والبـا بالجثـة المحنطـة.. وحمـل التابوت على زحافتين تجراهما الثـيران.. وفي المقـبرة الحجريـة قـام باورعـا بتلقين دان قبل أن يوارى في القبر فقال:" سـوف تُشـد لـك " الصـراطا " بين الجبلين في الغرب.. فلو كان قلبك مليئاً بحب الناس فسوف يكون مصيرك بـارادويس الـتي هي بيت النعمة ولو كان قلبك بعيداً عن حب الناس فسوف يكون مصـيرك "جي هنـوم " التي هي وادي العذاب.. فل لتحوت وبقية الآلهة المشرفين على المحكمة إنـك تحب الناس وتحمل عنهم أحمالهم ولم تؤذ أحداً.."[2] .

[1] - " الجبتانا " المحقق علي الألفي– مرجع سابق - الهامش رقم 15 ص 214
[2] - كتاب:" الجبتانا " المحقق علي الألفي– مرجع سابق - ص 221

وهنا نلاحظ أسطورة العبـور على صـراط بين الجنـة والنـار، ومن كـانت سـيئاته أكثر يقع في النار –قبل الحساب- ومن كانت حسناته أكثير يتمكن من العبور.. وهـذه أسطورة توراتيـة انتقلت من العهـد القـديم إلى الجبتانـا وليس العكس لأن الجبتـيين القدماء كانوا يعتقـدون أن الإلـه يعقـد محاكمـة للميت وتقـوم الإلـه باسـتخراج قلبـه ووضعه على الميزان فإن رجحت كفته يكون من أهل النعيم وإن كان العكس يكــون من أهل العقاب، ولم يرد على الجداريات أي إشارة لهذا الصراط لأنه منافي للعقــل من أساسه، فكيف يقـع إنسـان في العـذاب قبـل أن يُحاسـب ! وقبـل أن يصـل إلى المحكمة !

وأما الخرافـة الأغـرب فهي عـروس النيـل؛ حيث يـورد المؤلـف خرافـة ينشـكح اليهود بترويجها وهي" الاحتفـال بعيـد وفـاء النيـل"، يقـول المؤلـف: في نفس اليـوم منتصف مسرى أقيم الاحتفـال السـنوي بعيـد " وفـاء حـابي" حيث قـدمت القـرابين والمحرقات على مذابح جميع المعابد ... واختار الكهنة الأميرة "نيت " ابنة " نفـتي " (التي صاروا ينادونها نفتيس): حيث إن نيت لا تزال بكراً لم تعرف الرجال واختاروهـا لإلقاء عـروس النيـل.. ركبت نيت سـفينة الكهنـة بعـد أن تطهـرت في بيت التطهـير المزدوج وركبت معها الضاربات بالدفوف وعازفـات النـاي.. وفي منتصـف المسـافة بين الشـاطئين قـدّم الكهنـة عروسـاً نحتت من خشـب الجمـيز بملابسـها الكتانيـة الزاهية.. وما إن أوقف الكهنة عروس النيل على حافة السفينة حتى ضج المحتفلـون على الشاطئين وفي السفن والطوافات والأرماث بالهتاف والتهليل.. ثم تقدمت نيت .. وقبّلت عروس النيل ودفعتها لتسقط في المياه الحمراء المتدفقـة فـازداد الهتـاف والتهليل مختلطاً بدقات الطبول والدفوف وترنيمات الكهنة المرتلين"[1] .

وهذا مستحيل أن يكون طقساً اعتاده القدماء لأنه فعل غير إنساني، بل إنهم لو أقدموا على فعل ذلك، فكيف قـاموا بأعمـال وسـلوكيات جعلت العـالم أجمـع يصـف حضـارتهم بأنهـا " فجـر الضـمير" ! ثم أن هـذا لـو حـدث فلمـاذا لم يتم تدوينـه على

[1] - كتاب:" الجبتانا " المحقق علي الألفي– مرجع سابق - ص 231

الجداريات والمعابد والمقـابر؟! فعلى مـدار السـنين بحث علمـاء الجبتيـات واهتمـوا بدراسة الظاهرة خصوصاً بعد نجاح شامبليون في فك رموز حجـر رشـيد ولم يجـدوا في أي أثـر مصـري شـيئاً عن حقيقـة عـروس النيـل. .وكـل مـا وجـدوه أن الجبتـيين القدماء كانوا يحتفلون بعيد النيل بـأن يلقـوا فيـه سـمكة من نـوع الأطم فقـط. كمـا يحتفلـون بعيـد الربيـع وعيـد الأم في مـارس كـل عـام. فمن كـانوا يتخـذون العلم والمعرفة سبيلاً لرقيهم وحضارتهم لم يكونـوا ليضـحوا بحيـاة إنسـان لمجـرد تقديمـه قربان للآلهة. وما يثبت كذب المؤلف هو عبارة (التي صـاروا ينادونهـا نفـتيس) فهـذه العبارة تؤكد أنه كان يؤلف قصة في عصره عصـر البطالمـة لأن "نفـتيس" هـذه هي الصيغة اليونانية لـ " نفتي". أي أن التأليف كان حياً ومعاصراً لزمانـه. بينمـا هـو أعـاد الحدث زمانياً إلى عصر " مينا نعرمر".

وهناك أدلة أخرى كثيرة على اقتباس الجبتانا من التوراة. نورد بعضها فيما يلي:

1- أن التوراة أسبق في الوجود من الجبتانـا، بالإضـافة إلى أنـه تم تـأليف الجبتانـا خلال فترة تواجد اليهود بالإسكندرية، وبالتزامن مع مشروع الترجمة، وتحديـداً خلال فـترة سيطرتهم على مكتبة الإسكندرية.

2- التناسخ التـام في فكـرة " شـعب اللـه المختـار "، حيث نجـد مؤلـف الجبتانـا يقـول: وسمعت صوت قدوس الكون يهتف بي:" أيها الكاهن العارف بالأسرار.. أيها الكــاتب الذي يكتب بكـل لسـان.. شـاءت إرادتي أن يكـون هنـاك في الأرض نهـر عظيم هـو حـابي أو النيــل.. وحــول ذلــك النهــر ينمــو شــعب عظيم هم الجبــتيون أبنــاء جبتــو مصرايم... والجبتيون هم أقرب الشـعوب إلى كمـا أنهم أقـرب إلى الـدماء الإلهيـة.. ولهذا طرحوا عنهم حياة الغاب وصاروا يقودون جنس البشر في مضمار الحضـارة... ". بينما النص التوراتي الذي شكل الهوية الثقافية لمؤلف الجبتانـا يقـول: فصـعد إلى جبل الله فناداه الله في الجبل قـائلاً... وأنـا حملتكم على أجنحـة النسـور وجئت بكم إليّ. فـالآن إن سـمعتم لصـوتي وحفظتم عهـدي تكونـون لي خاصـة من بين جميـع

الشعوب، فإن لي كل الأرض وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة) (خروج 19:6-2).. أي أن عملية إعادة استنساخ ذات الفكرة من التوراة إلى الجبتانا واضحة جداً.

3- كلمة " الكروبيم:" التي وردت بالجبتانا في رحلة المعراج السماوي، هي كلمة عبرية صرفة، ولا يوجد لها أي أثر في الهيروغليفية، ومقصود بها الملاك المجنح، وهي بصيغة الجمع في العبرية صيغة الجمع العربية، والمقصود بها في نصوص التوراة ملائكة يرسلون من قبل الله أو يقيمون في حضرته تعالى، أقامهم الله على أبواب جنة عدن عندما طرد أدم وحواء منها (تك3: 24([1]

4- "جنة عدن ": أوردت الجبتانا أسطورة بشأن النيل، حيث كان قدماء الجبتيون يعتقدون أن هناك شادوف سماوي (شادوف الإله بتاح الذي أعطاه لحابي إله النيل) لنقل المياه من السماء إلى البوابة الذهبية للنيل، فلم يكونوا يعرفوا منابع النيل، ولم يتم اكتشافها إلا في مطلع القرن الثامن عشر. بينما الجبتانا أوردت ذات الفكرة بالصورة التي فهمها اليهود وبالعقيدة اليهودية، حيث قالت الجبتانا أن الشادوف السماوي يعمل على نقل المياه من جنات عدن إلى إله النيل، ويعلق على ذلك الدكتور علي الألفي[2] بأن كلمة " شادوفا كلمة مصرية قديمة علم على أول آلة لنزح ونقل المياه وتعتمد على فكرة الروافع"، بينما جنات عدن هذه باليمن جنوب غرب جزيرة العرب حيث الموطن العتيق لليهود، فما الصلة بين جنات عدن والبوابة الذهبية للنيل! على اعتبار أن مانيتون آمن بجنات عدن وكفر بالديانة التي تحدثت عنها! أليس ذلك دليلاً على أن اليهود هم من قاموا بصياغة هذه الأسطورة لدمج الثقافات !

5- تعبير " الجنة والنار أو الفردوس وجهنم: وهما تعبيران متلازمان في التوراة وردا بصيغة " جي هنوم – البارادويس " لكان المؤلف حاول تطويعهما لفظياً وليهما بعض

---

[1] - قاموس الكتاب المقدس | دائرة المعارف الكتابية المسيحية https://tinyurl.com/y2s6y55s

[2] - الأستاذ المحقق علي الألفي- وفي سفر التثنية الهامش رقم 2 في كتابه :" الجبتانا " – مرجع سابق - ص 101

الشيء في الجبتانا، و(البارادويس: معناها الحرفي بيت النعمة، والمقصود بها حدائق وحقول عدن باليمن، والمعروفة توراتياً بجنات عدن، وأما "جي هنـوم": معناهـا وادي العـذاب، الجحيم، وهي استنسـاخ من وادي جي هنـوم الواقـع مقابـل جنـات عـدن وشمال صنعاء باليمن)

6- قوس قوزح: ورد بالجبتانا انعكاس الضوء على الماء، وهـذه الظـاهرة لهـا خصوصـية في الديانة اليهودية دون غيرها، وتفسير "قوس قزح" كما يعتقـد اليهـود من نصـوص التوراة أن الله بعد أن تنسم رائحة الشـواء ونـدم على الشـر الـذي عملـه بالإنسـان أقام ميثاقًا مع نوح ونسله من بعد بأن لن يعود للشر مرة أخرى، وخلـق لهـذا العهـد علامة، هذه العلامة هي "قوس قزح" وكلما ظهر قوس قزح في كبـد السـماء يكـون علامة على أن إله إسرائيل متذكر العهد الذي قطعه مع نوح.

7- الجبتانا تقول: والملوك الجبتيون ثلاثمائة وأربعون ملكاً، سيطروا على ثلاثمائة وواحد وأربعين جيلاً من الناس، وبما أن كل ثلاثة أجيال تكون قرناً من الزمان؛ إذن فالتاريخ الجبتي كله يبلغ أحد عشر ألـف عـام وثلاثمائـة وأربعين عامـاً... وأول ملـك من أبنـاء أبنـاء الآلهـة هـو عحـا المحـارب أو نعرمـر يعـود تاريخـه إلى سـنة أربعـة آلاف قبـل الإسكندر، وقبل ذلك كان حكم أبناء الآلهة وحكم الآلهة ..."[1] ويتعجب محقق الجبتانـا الأستاذ علي الألفي من ضبط تواريخ بدايـة الكـون بين الجبتانـا والتـوراة بقولـه:" أن نصـوص التلمـود والعهـدين القـديم والجديـد تعيـد بدايـة العـالم إلى نفس التـاريخ المصـري" .. لكن في الواقـع التـاريخ الجبـتي الـذي يعرفـه مـانيتون هـو ثلاثـة آلاف وأربعمائة عام فقط وهو أقدم تاريخ وصـل إليـه في الجبتياكـا الـتي أرخ في للحكـام والملوك، بينما الأحد عشر ألف عام هذه نقلها اليهـود من التـوراة إلى الجبتانـا أثنـاء تأليفهـا في مكتبـة الإسـكندرية، لأن مـانيتون لم يكن ينجّم ولا يخمن كي يتفـق مـع نصوص التوراة، لكن الجبتانا هي التي كتبها اليهود في ضـوء نصـوص العهـد القـديم، كي تلقى قبولاً ورواجـاً بين النـاس باعتبارهـا على الأقـل ثقافـة شـعبية متوافقـة من

---

[1]- الجبتانا - المحقق علي الألفي – مرجع سابق - ص31

الإنجيل والتوراة، فيكون لها الاحترام (إعجـاز علمي) فتثبت بـذلك بالتبعيـة أسـطورة "إجبتو مصرايم".

8- أسطورة "إجبتو مصرايم": هذه التركيبة اللغوية العجيبة لا يوجد لها مثيـل في تـاريخ العالم كله، فنحن نعرف أن كلمة جب أو جبت تعني إله الأرض، وهي موجودة كجـذر لغوي ثابت في الهيروغليفية، لكن كلمة مصرايم هي اسم عَلَم لشخص هـو مصـرايم ابن نوح، وهي نبتة لغوية آرامية أصلية بلكنة سريانية، وتنطق " مـزرايم أو متسـرايم أو مـتزرايم، أمـا في العبريـة فهي تنطـق " مصـرايم" فكيـف تـدخل العبريـة في الهيروغليفية ليخرج لنـا تشـكيل عجيب اسـمه " جبتـو مصـرايم " ! فهـذا ليس اسـم شخص، إنمـا هـو دمج لقوميـتين مختلفـتين؛ الأولى هي حضـارة شـعب وادي النيـل، والثانية عشيرة عبرانيـة من البـدو الجبلـيين رعـاة البقـر.((وعلى السـادة المـؤرخين الذي يحاولون اشتقاق اسم" مصر" من جذر هيروغليفي أصله "مشر" أو مجـر" أو " ما سا ر" أن يفهموا أن " مصر" هي النطق العـربي لكلمـة " مصـرايم" الـواردة في التوراة، وهي الواردة حشراً في اسم بطل الرواية " جبتومصرايم"

9- ألفـاظ مثـل:" الشـياطين والأبالسـة والمسـوخ والجن والنمـاردة والملائكـة) هـذه تعبيرات توراتية بحتة، فكلمة سـاتان الـتي وردت في الجبتانـا ورأى المحقـق أنـه تم تصحيفها لتصبح في اللغات السامية "شطان" وكان أصلها سـاتان مشـتق من سـتْ. فهذا الكلام لا يستقيم لأن كلمـة شـطان ونظائرهـا في اللغـات السـامية الـتي تعـني الأشباح الشريرة يقابلها في اللغة القبطية كلمة (أخ : وتعـني شـيطان وليس سـتْ.) وكلمـة المسـوخ: تعـني حرفيـاً: وجـه اصـطناعي بالعبريـة أو قنـاع مخيـف يلبسـه العفاريت، إنما أجدانا كانوا يستخدمون تعبير (الأرواح الشـريرة) وكـانت كلمـة بُعبُـع: تعـني عفـريت (لهـا أصـل من اللهجـة الصـعيدية هـو بخ)، ولـو قيـل أن "سـاتان" تم اشتقاقها من "سِتْ" فقد تم قفيهـا بالمتلازمـة العبريـة حصـراً وهي (ــان)، كمـا في (هامان، دوثان، سمعان، هاران، يونان) وأمـا أجـدادنا فقـد اسـتخدموا الــ "مـاعت " كإشارة إلى ملاك العدل والحكمة، ويستخدمون " النـترو " في إشـارة إلى الكيانـات

الإلهية، والتي تقابل تعبير الملائكة في الأديان السماوية، فالسياق في الجبتانا يؤكد طغيان العقيدة اليهودية واصطلاحاتها، وأنها صيغت بيدٍ يهودية، وليست يد مانيتون ولا عقله.

10- _كلمة:" سورتا "، حيث نقرأ في الجبتانا: (وأسجل أنا مانيتون السمنودي- هذه الترنيمة أو السورتا القديمة وهي بعنوان " نرفع الشكر لجب الذي مكننا من استئناس النبات ونقله في أي مكان" تقول السورتا:" أيها الإله العظيم جب يا ابن " تشو" و " تفنوت" اللذين خلقهما أتوم رع بكلمة الخلق وسر التكوين يا توأم " نوت " وسيدة السماء نسجد لك ونمجدك لأنك مددت يديك للجبتيين أبناء جبتو مصرايم والذين هم من نسل الآلهة. وعرفتنا كيف نتحكم في الشجر الأخضر وننقله ونزرعه في أي مكان من جسدك الذي هو الأرض"[1]...

ويعتقد المفكرين بانشكاح تام أن اليهود اقتبسوا هذه الكلمة من جبتانا مانيتون " سوراتا " أو ما يقابلها بالعربية " سورة " وكأن مانيتون كان يخترع كلمات عربية وعبرية في الوحي الذي يكتبه بالهيروغليفية!، لم يدر بذهن أحد أن هذه الكلمات توراتية عبرانية أصلية، حيث أن كلمة " السورتا " مشتقة من الكلمة العبرية "اِلمُسوَره) أو (اِلمُسورتْ) وهي عندهم تعني النص المقدس المروي عن السلف رواية متواترة ارتضتها أجيال العلماء[2] . لكنها ظهرت في الجبتانا كسقطات لغوية وقع فيها المؤلف نتيجة عدم قدرته على إخفاء هويته والتخلي عن ثقافته عند التأليف، حتى أن كلمة صراطا تحتوي حرف الطاء وهو غير موجود في لسان أجدادنا الجبتيين، وهذه الكلمة أصلها السرياني صراط أو سراط، ومقابلها العربي سطر؛ حيث تتبدل الطاء مكانها مع الراء فتصبح وسطية[3]...

---

[1] - الجبتانا - المحقق علي الألفي – مرجع سابق - ص 107

[2] - انظر بحث بعنوان " الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم " – المبحث الثاني بعنوان " الأسفار المقدسة عند اليهود - عرض ونقد" الصفحة الأولى على الرابط: https://tinyurl.com/jpanxknb

وللمزيد انظر: كتاب: الفكر الديني اليهودي ص 63،62 د. حسن ظاظا.

11- كـذلك كلمـات مثـل " ترنيمـة " وكلمـة " مزمـور " وتكـوين وإصـحاح وسـفر، تثنيـة، تكوين..إلخ. جميعها تعبيرات توراتية تعبر بجلاء عن هوية المؤلف. اليهـود قـد وضـعوا مصـطلحات خاصـة بكتبهم المقدسـة لـديهم ليسـهل عليهم الوقـوف والرجـوع إلى نصوصها، ومن تلك المصطلحات: السفر: ويعني (الكتاب أو الباب)، وجمعـه أسـفار، وله عنوان أو مسمى، فيقال مثلاً: سفر التكوين، سفر أرميا ونحـوه، وكـذا الإصـحاح: ويعني (الَفْصل)، حيث إن السفر يشتمل على عـدة إصـحاحات، ولكـل إصـحاح رقم، فيقال مثلاً: الإصحاح الأول، الصحاح الثاني، وهكذا. وقد يرمز للإصحاح بالرمز (صح). الفقـرة: وتعـني (العبـارة أو النص)، فالإصـحاح الواحـد يحتـوي على عـدة فقـرات أو نصوص مرّقمة. كما تختصر تلـك المصـطلحات في عـدة رمـوز، مثـال: (تـك 21/7-35)، ومعناه سفر التكوين، الإصحاح السابع، الفقرات من الفقرة الحادية والعشرين إلى الفقرة الخامسة والثلاثين[1] .

12- تعبير " البراري " هو تعبير يهودي تـوراتي ورد بالجبتانـا عشـرات المـرات، بينمـا هـو تكرر أكثر من ألف مرة في نصوص التوراة ويعني " واحة ...

13- كلمات " نيلوس وجبتوس " هاتان الكلمات ذات بصمة زمنيـة خاصـة، فهمـا لا يـدلان فقط على اللغة التي جاءا منها بل أن الميزة أنهمـا يـدلان أيضـاً بدقـة على الـزمن.. فأصــل هــذه الكلمــات " نيــل و جبت " أو " نيلــو و جبتــو " بصــيغة الجمــع في الهيروغليفية، لكن في العصر البطلمي كـانت كـل المسـميات تضـاف إليهـا متلازمـة أسماء الأعلام الإغريقيـة (وس-os) فتصـبح (نيلـوس – جبتـوس)، ومؤلـف الجبتانـا – برغم أنه لإحكام التضليل كان يكتب باللغة الديموطيقية، والمفروض أنـه لا يسـتخدم المتلازمة الإغريقية، لكنه وقع في سهو، واستخدم الكلمات بالنطق الإغـريقي، وكـأن

---

[3] - من مجلة »دراسات اشتراكية - عدد خاص 1990 - دراسة داؤود درويش - ص 38 ـ كتاب: الذات الجريحـة – سـليم مطـر ، ص 285 ومـا بعـدها – نقلاً عن كتـاب البنيـة الذهنيـة الحضـارية – يوسـف الحوراني – ص173- 178

[1] - انظر بحث بعنوان " الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم "– المبحث الثـاني بعنـوان " الأســـفار المقدســـة عنـــد اليهـــود - عـــرض ونقـــد" الصـــفحة الأولى على الرابـــط: https://tinyurl.com/3k6huhwk

وللمزيد انظر: كتاب: الفكر الديني اليهودي ص 63،62 د. حسن ظاظا.

مانيتون كان يخطئ في استخدام لغة أهله ووطنه ! تقول الجبتانا:" ونشأ شعب هم الجبتوس أو النيلوس، ومن النيلوس كانت تسمية ذلك النهر المقدس النيل ... وما أن فصلت تلك التوائم حتى ضعفت إلهيتها وظهرت حيوانيتها فعرفت الموت والزواج وانتصرت إرادة رع... لكن الجن والشياطين والأبالسة بدأت تكون جبهة ثالثة.. سيطرت هذه الجبهة الشيطانية على الجبتوس أو النيلوس.. وبدأ الحيوان البشري يناصر الآلهة أحياناً "[1] .. في حين لو عدنا لأصل هذه المسميات سنجد أن النهر لم يأخذ اسمه من شعبه كما يقول مؤلف الجبتانا، فكلمتي (آل نيل)؛ تعنيان في الهيروغليفية؛ النهر الأزرق، وهذا كان تسمية النهر في الصعيد، أما بعدما يتفرع إلى فروع كثيرة في الدلتا فيأخذ صيغة الجمع (نيلو)، ولا يمكن تصور وجود شعب اسمه "نيلوس) باللكنة الإغريقية في نشأة الشعب الجبتي.

14- مسمى " سيناي" الذي ورد في ثنايا الأسطورة[2]، في سياق: بارك الآلهة " سايكا "زعيم سايس باعتباره بطل " أرض النحلة" تلك الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً[3]، وهي أرض الشمال؛ وذلك بعد انتشار أخبار سحق "سايكا " للمتسللين البدو الذين يفدون من الصحراء الشرقية وسيناي للإغارة على أطراف أرض النحلة لسلب ما تصل إليه أيديهم من نساء وأطفال وماشية..." .. ومعروف للجميع أن شبه الجزيرة كان اسمها " إيب جبتاه " و بيا؛ (مفرد وتعني أرض المنجم) أو بصيغة الجمع (بياو؛ وتعني أرض المناجم، ومفكت ؛ أري مدرجات الفيروز، ولم تحمل مسمى " سيناي" إلا في نص الترجمة السبعونية باللغة اليونانية عام 282ق.م ورد " سيناي" من الأصل العبري "سينا "، وهذا ما يعني أن المؤلف كان ينوي توطين ثقافة بعينها، إذ أنه استخدم الاسم الجديد الذي أراده اليهود حتى برغم أنه لم يكن قد انطبق في الواقع بعد، خاصة أنه استخدم الصيغة اليونانية لكلمة "سينا " العبرية، فترجمتها

---

[1] – الجبتان - المحقق علي الألفي – مرجع سابق - ص 47

[2] - وردت في الجبتانا ص 177 – المرجع السابق

[3] - تعبير " الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً " هو تعبير توراتي بحت، ورد في كل نصوص التوراة، وورد في مدونات المؤرخين والإخباريين القدامى وصفاً لمنطقة جنوب غرب الجزيرة العربية تحديداً وفي كافة العصور.

اليونانية "سيناي" وهي غير موجودة في الهيروغليفية. وهذا كله يؤكد أنها رواية حديثة التأليف وليست أسطورة قديمة بأي حال، وأن المؤلف لم يكن على الدرجة الكافية من العلم كي يحكم الصنعة فتبدو أصلية.

15- تعبير " عرفوا بعضهم " الذي ورد بالجبتانا في إشارة لارتباط الرجل بالمرأة، وهو تعبير دقيق يعلق عليه المحقق الأستاذ علي الألفي بقوله: هذا التعبير يرد في المتون المصرية كناية عن علاقة الرجل بالمرأة، والغريب أن التعبير نفسه يستخدمه العهد القديم " التوراة "[1] ... وفي الواقع فإن هذا التعبير لا يوجد إلا في الجبتانا، وقد انتقل إليها من التوراة، لأن المؤلف وإن كان يعرف اللغة الجبتية وثقافتها لكن ثقافته وقناعاته تغالبه حتى في صياغة أفكاره وتعبيراته.

16- ألفاظ " لابانا واللبن " يعلق عليه المحقق بقوله: يرى معظم المؤرخين أن الاستئناس والتدجين من أخص أسس الحضارة الجبتية وعرف الجبتيون تدجين الطيور من أجل البيض والبقر من أجل اللبن، واختُلف في كلمة اللبن وهل هي مصرية أم سامية، ولعل كلمة " كاني " الجبتية كانت تدل على اللبن بكل مشتقاته، لكننا استخدمنا " لابانا واللبن لأنهما تناسبان القارئ العربي"[2] . ونعلق نحن هنا باستحالة أن يكون ذلك مكتوباً بخط يد مانيتون السمنودي، فكيف يترك تعبير " كاني" الأصل اللغوي له والشائع على كل لسان في كل صباح ومساء ليستخدم كلمة عبرية صرفة ! في الواقع أن أجدادنا الجبتيين لم يكونوا يستخدموا إلا تعبير " كاني" أو بإدخاله في تعبير " كاني وماني" الذي ما زال مستعملاً إلى اليوم على لساننا وتعني اللبن والعسل أو سمن على عسل، أما كلمة " اللبن" فهي كلمة عربية متينة منتشرة على لسان سكان منطقة سراة غامد جنوب غرب جزيرة العرب حيث الموطن العتيق لبني إسرائيل، والكلمة هناك لا تعني "حليب" مباشرة، إنما تعني " أبيض" واستُخدمت للدلالة على الحليب كونه ناصع البياض، لكنها تستخدم في

[1] –الجبتانا - المحقق الأستاذ علي الألفي في الهامش رقم واحد في (هوامش سفر المسوخ وشياطين الظلام) – مرجع سابق

[2] – الجبتانا - المحقق علي علي الألفي هامش رقم واحد (هوامش سفر الاستئناس والتدجين) – مرجع سابق ص 119

سياقات أخرى دلالة على الأبيض، مثل وصف الجبل إذا كان رمله أبيض، فيقولون جبل لبن[1]

17- كلمة " أتم " الواردة في الجبتانا، وقد نقلها المحقق على ما يبدو دون ترجمة ودون معنى فظهرت وسط السياق بلا معنى، بينما هي في اللغة العبرية لها معنى، وهي لفظ عربي قديم جداً، فقد أجرى الدكتور أحمد القشاش بحثاً بعنوان" ضمائر الرفع المنفصلة في لهجات منطقة الباحة ومقارنتها بالضمائر في اللغة العبرية كضمير" أنحن، وأت وأتم " في لهجات بعض قبائل زهران و" همه و هوه و هيه " إلخ.[2]

18- تعبير: (كان صباح.. وكان مساء)، وهو تعبير توراتي بحت ويعتبر من السقطات اللغوية التي وقع فيها مؤلف الجبتانا لأنه لم يستطع أن يتخلى عن ثقافته ومذوقته الأدبية عندما عكف على تأليف الجبتانا، ويعلق الأستاذ علي الألفي[3] على عبارة (كان صباح.. وكان مساء أبهى من زنابق الحقول والأشياء والنباتات والدبابات ألفاظ كثيرة في المتن المصري يظهر صداها في العهدين القديم والجديد.

19- "تعبير " واجعلنا في العدد كنجوم السماء، ورمال الصحراء.."[4] هو نسخ مطابق لنص التوراة (تكوين 22:17): يقول الرب أني من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم

---

[1] - انظر بحث الدكتور أحمد سعيد القشاش بعنوان " أبحاث في التاريخ الجغرافي للقرآن والتوراة ولهجات أهل السراة " حيث استمر القشاش في أبحاثه اللغوية سنوات طوال وانتهى إلى أن التوراة لها أصل عربي قديم كتب بلهجة تماثل لهجات أهل السراة ... فقد ركز الدكتور القشاش في هذا البحث على ألفاظ الماشية والزراعة لأهل السراة ، كونها كانت أساليب الحياة الأكثر ذيوعاً وانتشاراً، وتقوم عليها حياة الناس في ذلك العهد قبل نحو 3000 سنة، ويقول: الغريب العجيب أن لهجات أهل السراة كانت إلى قبل 50 عاماً تقريباً لا تختلف كثيراً عن اللغة التي كتبت بها التوراة ، ولو رغبت أن أتوسع في ذلك لاتسع البحث، ولكن اقتصر على المنتجين الزراعة والماشية.
رابط البحث على موقع مكتبة جرير: https://www.jarir.com/arabic-books-521394.html

[2] - انظر بحث الدكتور أحمد سعيد القشاش بعنوان " أبحاث في التاريخ الجغرافي للقرآن والتوراة ولهجات أهل السراة " حيث استمر القشاش في أبحاثه اللغوية سنوات طوال وانتهى إلى أن التوراة لها أصل عربي قديم كتب بلهجة تماثل لهجات أهل السراة . ..
رابط البحث على موقع مكتبة جرير: https://www.jarir.com/arabic-books-521394.html

[3] - كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي علي الألفي- المرجع السابق في الهامش رقم (**) ص 52

[4] – الجبتانا - - المحقق علي الألفي - مرجع سابق ص 113

تمسك ابنك وحيدك. أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيراً كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر)، فدائماً ما نجد نصوص التوراة مغمورة بأمنيات زيادة النسل والعدد والتعبير بتشبيه عدد النجوم والرمال، وهذه الرغبة تدل على ضعف.. شعور العشيرة الإسرائيلية بالغربة والضعف وطموحها في الاستقواء دائماً لتعويض عجزها، فهذه العشيرة لم تندمج في غيرها من العشائر العربية وإنما حاولت أن تكون قومية مستقلة وذات خصوصية فعادت بذلك الشعوب وظهر ضعفها بين الشعوب، ولهذا كانت الرغبة الدائمة في زيادة العدد والأملاك والثروات.. ويمكننا التأكد من انتقال هذه التعبير من التوراة إلى الجبتانا وليس العكس، وذلك بمراجعة النصوص الأصلية للتوراة والتي تمت صياغتها في مرحلة السبي البابلي في القرن الخامس قبل الميلاد على يد الكاهن عزرا في بابل، أي قبل مانيتون بمائتي عام، وقبل أن يدخل اليهود إيجبت بأي حال.

20- كلمة " الدبابات ": كلمة توراتية عبرانية صرفة، فلا يوجد أي جذر لغوي بهذا التشكيل في الهيروغليفية، إنما هو وراد حرفياً في التوراة وبصيغة الجمع في أكثر من عشرين موضع، ومن النوادر التي تُحكى حول هذه الكلمة أن أحد التلاميذ المسحيين في المدرسة وسأله المدرس:(ما جمع كلمة: دابة ؟) فأجاب التلميذ: دبابات، قال له المدرس خطاء... فرجع التلميذ إلى أبيه وحكا له ما حدث وسأل التلميذ أباه، قال إن الكتاب المقدس جمع كلمة (دابة =دبابات) وقال المدرس هذا الجمع غير صحيح فماذا أفعل ؟ فقال له والده افتح (سفر التكوين1: 24(وقال الله لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها.بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها. وكان كذلك.) - و(تك1:25): فعمل الله وحوش الأرض كأجناسها والبهائم كأجناسها وجميع دبابات الأرض كأجناسها. ورأى الله ذلك أنه حسن". - و (تك1:26) وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا. فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض".. فهل أن التوراة تقتبس من مانيتون السمنودي تعبيرات باللغة العبرية!

21- كلمة " آس ": التي وردت في قوله:"... جب إله الأرض ، فأطلق جب من جوفه كل زهور الأرضين، من نرجس ولوتس و.. و آس ورياحين.."[1] ... والآس هو نوع من الشجر غير موجود في إيجبت، وموجود في جزيرة العرب، والكلمة ذاتها كلمة عربية ولا توجد في الهيروغليفية. ولم ترد هذه الكلمة في أي مرجع أو متن لكن ذكرها يوحنا النيقوسي في مخطوطته "تاريخ إيجبت والعالم" بعد ذلك بألف عام حينما نقل عن اليهود من كتابي (روح الرب و تاريخ اليهود)، وكان يتحدث عن مدينة غريبة لا يعرفها ويتخيل أنها داخل بلاده، وفي سياقه يذكر أشجار الآس، وهي كلمة عربية كما أشار مترجم المخطوطة د. عمر صابر عبد الجليل، وكما أشارت الترجمة الفرنسية أيضاً إلى أن هذه الكلمة عربية وليست هيروغليفية، وأن أشجار الآس موجودة بكثرة في الجزيرة العربية[2] . وإن قيل إن كلمة الآس وردت في سياق آخر بمعنى حمار بري، أي حصان، فتكون هذه سقطة إضافية، لأن إيجبت لم تعرف الحُمُر الوحشية ولم تعرف الخيول في العصر القديم، إنما عرفتها بعد حرب الهكسوس حيث كانوا يستخدمون العجلات الحربية. غير أن كلمة " آس" وردت في هذا السياق تعني نوع معين من الأشجار، فهي وردت في سياق " كل زهور الأرضين، من نرجس ولوتس و.. و آس ورياحين". ما يؤكد أنها شجرة وليست حمار وحشي بأي حال، فالمؤلف كان يغرف من ثقافته وميراثه الذهني ولا ينهل من واقع البيئة الجبتية طول الوقت.

22- اسم شخصية " دان " لا ينتمي للغة والثقافة الجبتية الهيروغليفية وإنما هو مقتبس من التراث الشرقي، وتحديداً من أسطورة اقهات بن دان ايل: وهي أسطورة أوغاريتية تروي (حسب اعتقاد المؤرخين) قصة الصراع بين دان ايل مع قدرته للحصول على ابن من صلبه يحميه ويخدمه ويستمر به وجوده. تقول الأسطورة (ينقطع دان ايل في المعبد أسبوعاً يتضرع للآلهة. وفي اليوم السابع يظهر بعل

---

[1] -الجبتانا - المحقق علي الألفي –- مرجع سابق - ص 46
[2] - انظر الهامش رقم 3 ص 61 " تاريخ مصر ليوحنا النيقوسي - رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل – مرجع سابق

ويتوسل إلى ايل أن يستجيب لرجاء دان ايل. يستجيب ايل لشفاعة بعل ويبشــر دان ايل بولادة ابن له...ودعاه اقهات. وهي أسطورة عربية قديمة[1] .

23- كلمة " أبيب" وهو اسم الشهر العبري "أبيب" وليس "تل أبيب العاصمة" وقـد ظهـر في نصوص الجبتانا حيث تقـول:" بعـد وجبـة الصـباح في يـوم من أواخـر أبيب، قـام الجبتيون بجمع كميات كبيرة من البوص والخيزران والبامبو الجاف، وقاموا بتحزيمهـا وتربيطها مكونين عدداً كبيراً من الأرماث بعضها من حزمتين وبعضها الآخر من اثنتي عشرة..."[2] . ونلاحظ هنا أن المؤلف وقع في خطأ فـني قاتـل هـو ذاتـه الخطـأ الـذي وقع فيه المخرج يوسف شـاهين في فيلم الناصـر صـلاح الـدين حينمـا صـور البطـل أحمد مظهر واقفاً على حصانه في قمة الجبل يهتف في جنوده، وهو ينظر في ساعة معصمه التي هي من منتجات القرن العشرين، بينما هو يصور فيلم دارت أحداثه في القرون الوسطى، حينما كانوا يستخدمون المزولة الشمسية.. وكان هـذا الخطـأ هـو سبب منع الفيلم من التتويج بجائزة الأوسكار العالمية برغم عبقرية الأداء الفـني في كافة المشاهد الأخرى..

وهو ذات الخطأ الذي وقع فيه مؤلف الجبتانا حينما صور حياة برية بدائية قبائلية تعتمد على الصـيد والتقـاط الثمـار والعيش في أخصـاص، بينمـا هـو يـذكر اسـم من أسماء الشهور بالتقويم الشمسي " أبيب" وهو الاسم العبري لشهر آب (أغسطس)، ومعروف أن تسمية آب هي بابلية وعربية متينة تعني العشب،وَحَدَائِقَ غُلْبًا، وَفَاكِهَةً وَأَبًّا، مَّتَاعًـا لَّكُمْ وَلِأَنْعَـامِكُمْ32/عبس. وهي ذاتهـا أبيب في العبريـة الـتي تعـني العشب، وفي العصر الهيلنستي(الإغـريقي) المتـأخر ظهـر التقـويم اليهـودي الجديـد على أساس التقويم البابلي (باستعمالهم الشهر الكبيس كـل 19 عامـاً)، في الـوقت الذي ظهـر اسـم شـهر أبيب اليهـودي كمقابـل لشـهر آب البـابلي، كـانت الحضـارية الجبتيـة القديمـة قـد شـيدت الأهرامـات والمعابـد والقصـور والجيـوش النظاميـة

---
[1] - معجم الحضارات صفحة 112
[2] - الجبتانا - الأستاذ المحقق علي علي الألفي – مرجع سابق - ص 133

وسيطرت على مساحات واسعة من العالم، وأنجزت شوطها الحضاري كاملاً خلال خمسة آلاف عام ثم ذبلت أوراقها ووقعت تحت الاحتلال الإغريقي في الوقت الذي ظهر فيه شهر أبيب اليهودي هذا. ولا تستعجب لماذا يستخدم المؤلف – لو كان هو مانيتون الجبتي- أسماء الشهور العبرية حديثة الولادة دون الأسماء الجبتية، برغم أن التسمية العبرية غير معروفة في الثقافة الجبتية من الأساس.

أي أن المؤلف سقط كبوتين متتاليتين؛ الأولى حينما خرج من سياق الثقافة الجبتية الشعبية إلى العالمية وضم البابلية والآشورية والعبرية، والكبوة الثانية حينما خرج من سياق الحكاية البدائية القائمة على حياة الغاب والصيد البري إلى سياق العلوم والتقويم وعصر التدوين المتطور جداً. أما الثالثة وهي النقل من الحضارة البابلية، ليس فقط التقويم وأسماء الشهور، بل إن مصطلح " الهيكل" ذاته وهو الأشهر في الثقافة اليهودية، هو مصطلح ذو أصول سومرية استمر استعماله عند البابليين والأشوريين بلفظ (ايكال أو اي – كال) والتي تعني (البيت العظيم)، أخذها اليهود في الإشارة إلى معابدهم .ونظراً لأن اللغة الأكادية لا تحتوي على صوت (هـ) لذلك يتحول صوت (أ) إلى (هـ) في اللغات الشرقية الأخرى مثل العربية أو العبرية والآرامية، خاصة أن حرف (هـ) هو أداة التعريف العبرية، فيكون المنتج (هيكل) .

24- تكرار الإشارة إلى بيت الإله الذي هو عبارة عن (مكعبات)[1]، في حين كانت عبادات أجدادنا القدماء تقوم على الاعتقاد بأن الإله الخالق غير منظور وغير مجسد وليس له مكان، إنما هو في كل مكان وفي كل شيء، بينما العقيدة اليهودية هي التي تقوم على فكرة التجسيد المادي، وأن بيت الإله مكعب في السماء وفي الأرض، وكذلك معابد اليهود مكعبة. بينما معابد الإله رع وكل الآلهة الجبتية القديمة لم تكن مكعبة أو لم تلتزم شرط التكعيب، بقدر ما التزمت تقسيم داخلي معين وعدد معين من الأعمدة الرخامية، وكانت طويلة التقسيم ولم تكن مكعبة بأي حال،

[1] - الجبتانا - المحقق علي الألفي - مرجع سابق - ص 135

حتى أنها اتخذت رمزاً مستطيلاً[1] ، وهو ذات النظام المعماري الذي اعتمدته الكنيسة القبطية حتى اليوم.

الأسماء نمطية وتحمل خواص سامية آرامية، مثل (كوفو وكوفا وشاسو وشاسا وكونو وكونا ولابانو ولابانا، تينو، رامو، جبتو جبتانا، جباتا..إلخ)... وجميعها آرامية وتنتمي أكثر إلى اللهجة السريانية المميزة بهاتين النهايتين دون غيرها، ولا يوجد لها أي جذر هيروغليفي مطلقاً، بل إن لابانو ولابانا هي تحريف لاسم " لابان" الوارد عشرات المرات بالتوراة وهو اسم عَلَم مذكر لشخص، وكان اسم عشيرة اللابانيين في التوراة. وأما "لابانا " فهو اسم شخص واسم مقاطعة عربية آرامية كانت واقعة تحت الاحتلال البابلي، كما سنقرأ في رسالة (أكيزي) ملك قطنا إلى ملك بابل التي يؤكد له فيها الولاء، ويخبره بأن (إيتكمّا) ملك قادش، حاول كسبه ليتحالف مع الحثيين مثله، ولكنه رفض، ولذلك شّن (إيتكمّا) الحرب عليه، كما هاجم بلاد أُبِ وعاصمتها دمشق، واحتل القصر الملكي ونهبه، وكان يدعمه في ذلك حاكما «لابانا» و«زُخيزي»..[2] وأما شاسو وشاسا، فهما اختراع المؤلف واشتقاق من اسم شيس التوراتي. ومسألة نمطية الأسماء هذه تؤكد أن المؤلف كان يبحث عن ضبط مسميات، ولم يكن يلتقط الأسماء والحكايات بتلقائية، ولم يكن ذلك تجميعاً لتراث شعبي إيجبتي من على متون البرديات والأهرام والمعابد والتوابيت كما قال كذباً.

بل إن حصر نهايات الأسماء (في الغالب) بإحدى هاتين النهايتين (الواو – الألف الممدودة) وهي خواص آرامية يؤكد جنس المؤلف نفسه كان سامياً آرامياً، فقد اعتمد المؤلف النهاية المضمومة لأغلب الأسماء التي اختارها لأبطال قصته، خاصة " جبتو" الذي اختار دمجه في الهدف المنشود "مصرايم"، فأجدادنا لم يرد في لغتهم

[1] - راجع قاموس (والس بادج) الأسماء الجبتية ، ص cxxvni ، بند رقم 24 ، وص cxxvii بند رقم 15

EGYPTIAN HIEROGLYPHIC DICTIONARY.
WITH AN INDEX OF ENGLISH WORDS, KING LIST AND GEOGRAPHICAL LIST WITH INDEXES, LIST OF HIEROGLYPHIC CHARACTERS. COPTIC AND SEMITIC ALPHABETS, ETC.
By(Sir) E.A. WALLIS BUDGE, Knt., F.S.A.,

[2] - انظر الإضاءة القادمة بعنوان " مراسلات تل العمارنة

تطعيم الأسماء بهذه النهاية (ُ) لتصبح نهايات الأسماء مضمومة هكذا، فقط كانت (الواو) علامة الجمع وتضاف نهاية الكلمات المفردة، خاصة اسم الإله "جبْ" أو " جبتْ " لم يرد مضموماً في أي مواضع أخرى وبصيغة مفردة غير الجبتانا، وكذلك كلمة "نبو " التي جلبها المؤلف من لغته بثقافتها، وهي موجودة على وضعها في اللغة الآرامية وبذات المعنى، حتى أنه الملك الآشوري (سنحاريب) لما اكتسح مناطق جنوب غرب الجزيرة العربية وساد على أهلها سجدوا تحت قدمه ولقبوه (نبو – خذ – نصر) أي صاحب القداسة وحده، وصار هذا اصطلاحاً تاريخياً للملك سنحاريب، وكذلك الملك الآشوري نبو كودورو اوصر الذي حصل هو الآخر على لقب (نبوخذنصر) فكيف نقول أن كلمة نبو هيروغليفية وأن كتبة التوراة نقلوها ! بل إن ضم نهايات الأسماء أو فتحها بالمد حصراً هي خاصية ترجع أساساً إلى اللغة الآرامية ولهجتها السريانية، حيث نجد فيها أغلب الأسماء تنتهي بـ"واو " مضمومة، أو ألف ممدودة مثل (عمر) في العربية، هي بالآرامية (عمرو أو عمورو) و رفح= رفحو أو رفاحا، و حيفا= حيفو أو حيفا ، و عامر = عومورو أو عامورا ، و تدمر = تدمرتو أو تدمرتا ، وصور= صورو أو صورا ، واليمن = تمنو أو تمنا ، روح= روحو ، يم= يأمو، عشرة= عسرو، جمل= جملو، وبيت الدين= بيت دينو أو بيت دينا ...إلخ[1] .

بينما كان الجبتيون القدماء يجعلون أغلب نهايات الأسماء في حالة سكون، مثل (آل نيلْ –جبْ – مفكتْ - ستْ – ستنْ – سنْ - سِنْجمْ– سقنْ رعْ – رع مسيسْ– بِنْبِنْ – أونْ – توتْ – نوتْ – تفنوتْ - تحوتْ – أتومْ – آمونْ - أتونْ– أوزيرْ – حورْ – سِخمتْ – أنوبْ – سوبكْ – أبيسْ – أنوبيسْ - مانيتونْ - ميرتْ..إلخ. فغالبية الأسماء والكلمات تحافظ على نهايات ساكنة حتى وإن وجدت بعض الكلمات مضمومة لكن هذا لا يشكل ظاهرة أساسية، فاللحن اللغوي "الفونيميا " مختلف تماماً عن لحن اللسان الآرامي، بل إن الظاهرة المهيمنة هي تسكين النهايات مع استخدام أصوات

---

[1] - كتاب: الذات الجريحة – سليم مطر ، ص 285 وما بعدها – نقلاً عن كتاب البنية الذهنية الحضارية – يوسف الحوراني – ص173- 178

رقيقة بعيداً عن الطاء والظاء والضاد، لأن اللغة وهي اللسان يعتبر نَسْخاً ملموساً للعقلية الذهنية، والعقلية كانت (علمية عملية تطبيقية) ومن هنا التزمت الضبط والإحكام في كل شيء، بخلاف العقلية العربية ألأدبية الشعرية الغنائية التي استطاعت مط وثني وليّ الكلمات واشتقاق ألفاظ وأفعال حتى وصلت اللغة إلى 12 مليون كلمة من أصل 16 ألف جذر لغوي فقط، فاللغة العربية وأمها وأخواتها كانت أكثر مرونة ليس فقط في الاشتقاق ولكن في النطق الغنائي اللحني، وهذا يختلف عن العقلية الجبتية العلمية التي التزمت الضبط والإحكام في كل جوانب الحياة.

25- كلمة " آمين " التي يقول محقق الجبتانا أنها مشتقة من الأصل المصري " آمون" بينما الحقيقة أن كلمة " آمين" برسمها ونطقها موجودة في اللغة الآرامية (أصل العربية والعبرية والسريانية) وتعني؛ يا رب استجب[1] ، أي هي جملة فعلية وليست اسم عَلَمْ مثل " آمون". وكلمة " آمين" وردت كذلك في النقوش الأثرية اليمنية ذات اللغة والحرف الكنعاني وليس العبري، فترد إشارة إلى (عبران)، كما يرد في نقش "بيت الأشول" الذي يعود إلى عصر ملوك سبأ، اسم صاحب النقش وهو (يهودا يكف)[2] ، وأسماء مثل: أشوع ويشوع، في حين أن الآلهة الوثنية المتعددة تصاحب كل نقش، فيما عدا نقش متأخر عثر عليه الباحث مطهر الإرياني في منطقة ناعط، وردت فيه عبارة الإله الذي في السماء، وعبارة آمين[3] .

26- كلمة " جبار " التي وردت في الجبتانا باعتبارها اسم لحصان البراق، لا يوجد لها أي جذر لغوي في الهيروغليفية، إنما هي اشتقاق حي من كلمة " جبرائيل" في العبرية، والتي هي اسم ملاك، لكن المؤلف حاول تطويعها حتى لا يبدو واضحاً أنه يقتبس أسماءه من التوراة.

---

1 - كتاب: الذات الجريحة – سليم مطر ، ص 285 وما بعدها – نقلاً عن كتاب البنية الذهنية الحضارية – يوسف الحوراني – ص173- 178

2 - محمد عبد القادر بافقيه. تاريخ اليمن القديم. المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1973 ص.158

3 - مطهر علي الارياني. نقوش مسندية وتعليقات. مركز دراسات البحوث اليمنية، ط.2، 1990 ص 402

27- الجبتانا تصف النيل بأنه ذا الماء الأحمر ! بينما كلمة ال نيل: تعني النهر الأزرق بالهيروغليفية !

28- هناك نمط اجتماعي معين سارت عليه أحداث السيناريو من البداية للنهاية دون أن يتغير، برغم أن أدوات الرواية تغير، مثل ذكرها لأنواع الآلهة، خاصة "أدونيس" الذي لم يظهر إلا في العصر اليهودي أي في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، وهي اشتقاق من الاسم الوارد في التوراة " أدوني " بالنطق اليوناني تصبح "أدونيس" تلقائياً، والعبادات جميعها في إيجبت وفينيقا وآشور بابل وغيرها، وأسماء مدن متطورة ظهرت في عصور متأخرة، وبرغم ذلك يظل النسق الاجتماعي للرواية متحجر يطوف حول الحياة القبلية البدائية والعشائرية البدوية، والاعتماد على الصيد البري والتقاط الثمار!، خاصة الاستمرار في استخدام كلمة " معسكر" التي لا تتسق مع طابع الحياة المدنية في وادي النيل والقائمة على الزراعة والاستيطان والاستقرار، وهذا النمط من الحياة القبلية العشائرية والمعسكرات لا نجده إلا في نمط الحياة اليهودية على سفوح وفي وهاد جبال عسير خاصة مضارب الخيام المتنقلة والبيوت التي هي أخصاص من الحطب والقش.

29- كون الجبتانا قد حددت اليوم الثامن لميلاد الطفل موعداً لختانه، وفقاً للميثاق أو العهد بين الله وإسرائيل، فلا يعني ذلك أن الديانة اليهودية اقتبست هذا الطقس من متون الجبتيين القدامى، إنما من قام بتدوين الجبتانا يعلن سهواً عن هويته فيضع الموعد اليهودي موعداً للجبتيين القدامى، تقول الجبتانا:" وأعلن جبتو في نهاية الاحتفال أن الربة حتحور جاءته في المنام ونقلت إليه رغبة التاسوع المقدس الذي يوصي بضرورة ختان الجبتيين لأنهم من نسل الآلهة وبما أن الآلهة أطهار ومقدسون فإنهم مختونون وهكذا فكل مولودٍ ذكر من نسل جبتو مصرايم فلا بد وأن يختن في اليوم الثامن من ميلاده[1] .

---

[1] - كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي علي الألفي- - المرجع السابق ص 112

بينما تفرض التوراة ختان كل الذكور في اليـوم الثـامن من ولادتهم (التكـوين 17: 1ـ14، اللاويون 12:ـ 3)، وتشدد في هذا الأمر، حتى وليد الأم اليهودية غـير المختتن نادراً أن يعتبر يهودياً. (ويمكننا مراجعة النسخ الأصلية للتـوراة قبـل أن يـدخل اليهـود إيجبت كي نتأكد أنها من عقيدتهم الخاصة وليست من إيجبت، ويسمى حفـل الختـان بالعبري "بريت ميلاه" بمعنى "عهد الختان". وجاء الختان ليكون مفهومـاً بأنـه علامـة العهد الذي بين الله وبني إسرائيل منذ قصة إبراهيم في سفر التكوين. وتقع فريضـة الختـان على الأب إلا أنـه يـنيب عنـه عـادة خبـيرا للقيـام بـذلك يسـمى "موهـل" (المُطهـر). يتم حفـل الختـان في اليـوم الثـامن من الـولادة إلا إذا كـانت الظـروف الصحية للوليد لا تسمح بذلك. ففريضـة الختـان تنسـي حـتى أمـر الالـتزام بالسـبت، وبالتالي قد يتم القيام بحفل الختان في السبت أو العيد. إن حفل الختان يعد مناسبة بهيجة وسارة تجلب حشوداً من الأهـل والأصـدقاء إلى مـنزل أهـل الطفـل. وبمـا أن المشاركة في طقس الختان شرف فإنه يتم تعيين ذوي القرابـة جـداً لحمـل الطفـل في أثناء الاحتفال الذي يشتمل على القراءات والصلوات.

بينما يوضـح البـاحث الأثـري أحمـد عـامر[1] أن الجبتـيين عرفـوا الختـان منـذ أقـدم العصور، حيث تم الكشف عما يـدل على ذلـك من آثـار في جبانـات عصـور مـا قبـل التاريخ منـذ 4000 عـام ق.م، وذلـك يمكن تبينـه من الموميـاوات الـتي بلغت درجـة حفظها أن أمكن فحصها والاستدلال منها على إجراء عملية الختان، هذا بالإضافة إلى وجود صورة تمثل عملية الختان يقوم بها جـراح مصـري في قـبر في جبانـة "منـف" ترجع إلى عهـد الأسـرة السادسـة من الدولـة القديمـة، وأخـرى من الدولـة الحديثـة بمعبد الكرنك. وكان الختان عندهم من أنواع العناية بنظافة البدن على نحو ما ذكـره "هيرودوت".

[1] - مقال منشور على موقع "البوابة بتاريخ 9/2/2018 بعنوان:" قصة الختان عنـد الفراعنـة.. نقـوش لمشاهد جماعية ورجال متقدمين في العمر"
على الرابط: https://www.albawabhnews.com/2937655

ويؤكـد البـاحث أن النقـوش وخاصـة الـتي تتصـل بغـير الملـوك والآلهـة، قـد مثلت العملية وهي تُجرى على أشخاص متقدمين في السن إلى حد ما، مـا يعـني أن عملية الختان كانت تُجرى للأطفـال فيمـا بين السـنتين السادسـة والثانيـة عشـر من العمر أو قبل المراهقة بقليل. ومن أهم النقوش أو الصور التي تمثل عمليـة الختـان هـو النقش الموجـود في مقـبرة سـقارة في مقـبرة "عنخ مـا حـور" من الأسـرة السادسة وهو مكون من جـزأين، ففي الجـزء الأيمن منـه نـري الجـراح وقـد ذكـرت قبالتـه عبـارة "الكـاهن المختن" ، ويتضـح من الصـورة أن الطفـل كـان في حـدود العاشرة من عمره. بينما هنـاك اتجـاه تـوراتي آخـر من المـؤرخين يصـر على تأويـل النقوش بما يتوافـق فقـط مـع نصـوص التـوراة، فيقـول هـذا الفريـق بتتـابع الـولادة والختان مباشرةً، ويتخذون بعض نقوش المعابد الخاصة بولادة وطفولة الأمراء، دليلًا على أن عملية الختان إنما كانت تُجري بعد الولادة بأيام، لكن الغالب أن هذا التمثيـل كان رمزيًا وليس توثيقاً لعملية الختان في ذاتها. وفي كل الحالات لا يوجد دليـل على أن القدماء تقيدوا بموعد اليوم الثامن لميلاد الطفل كما هو مذكور في التـوراة نصـاً وحرفا. والخلاف في الجبتانا ليس حول ظاهرة الختان في ذاتهـا وإنمـا تحديـد اليـوم الثامن بالذات كموعد له هو الذي يوضح هوية المؤلف بالإضافة إلى الأدلة الأخرى.

30- يصور المؤلف على لسان مانيتون قصة قديمة جـداً قـدم الزمـان تـدور أحـداثها في قرية بدائية اسـمها "جبتانـا " ويسـكنها الجبـتيون، وكـان الفتيـان والفتيـات يخرجـون للصيد كل صباح ويعودون بالطعام وما التقطوه من ثمـار الأرض وبمـا اصـطادوه من بط وإوز وبما جمعوه من بيض الطيور.. وكان كبير القرية وزعيمها هو "جبتو" ثم بعد عدة فقرات يظهر أنه يسمي ابنه أيضاً جبتو، ويصبح هو جبتو الكبير "جبتو مصـرايم"، برغم أن ذلك لا معنى له، لكن المؤلف كان يريد الحفاظ على اسـتمرارية الاصـطلاح "جبتو مصرايم " الجـد الأكـبر للسـلالة، ليتم ترديـده مئـات المـرات في كـل فصـول وأحداث القصة حتى يترسخ المعنى المقصود !

ويقول المؤلف: من بين الشجيرات التي نبتت في مـدخل القريـة ظهـر جبتـو ودان ومجموعة من الغلمان يقـودون أحـد صـغار فـرس النهـر بعضـهم يسـحبه من رأسـه بحبال من الليف وبعضهم يدفعه من خلف ثم تكاثر حولهم الوافدون وتجمعوا وذبحوا ذلـك العجـل الثمين على طـرف البحـيرة وتم تقطيعـه وإعـداده للشـواء.. ثم يـذكر مانيتون من بين شخصيات القصة الفتاة جبتانا ولابانا وتونا وأخريات... ويصـف جميـع سكان القرية بالـ"جبتيون " الذين يشعرون بالامتنان لتاسوع الآلهة الـذي أرسـل لهم جبتو الـذي هـو من نسـل الإلهـة لكي يأخـذ بأيـديهم ويصـل الفـروع بأصـل الشـجرة الجبتية... وكان جبتو سعيداً بتزايد أعدد الجبـتيون الـذي بـه يتحقـق أمن جبتانـا، كمـا تُنجز الأعمال التي تيسر شؤون المعيشة، وعاود جبتو شعوره الغامر بالوجد والسلام والتميز، وبأن الآلهة معه وبأنه " نبو "[1] وكان جبتـو حاكمـاً لأهـل هـذه القريـة، وكـان

[1] - كلمة " نبو " لا وجود لها في الهيروغليفية، إنما هي صياغة يونانية للكلمة العربية والسامية الأصل " نبي" أي كاهن مقـدس مرسـل من قبـل الإلـه. والغـريب أن مؤلـف الجبتانـا لم يسـتطع إخفـاء هويتـه اليهودية الإسرائيلية، فالسلالة الإسرائيلية هي سلالة الأنبياء لأنهم قومية فاسدة ولا تنصلح أحـوالهم ولا تسير إلا بوجود نبي أو رسول بينهم، ومعروف أن النبوة والرسالة ليسـت من إبـداعات البشـر بـل هي وحي سماوي مصدره السـماء لإصـلاح شـؤون الإنسـان وتصـويب سـلوكياته الفاسـدة، أي ليسـت من عبقرية وإبداعات الإنسان نفسه... وهذا على العكس تماماً من نظرية العبادة لدي المصريين القـدماء، إذ أن أحداً منهم لم يدع الوصل بالإله، وليس في عرفهم نظرية الـوحي ولا المعجـزات إطلاقـاً، بـل إن العبادة لدى القدماء كانت تقوم على تصورات معينة للإله، وليست أوامر خارجيـة منـه أي إلـزام منـه، فلو تدبرنا العقيدة الدينية القديمة نجدها تقـوم على أسـاس الإبـداع والابتكـار الفكـري البشـري وليس الوحي الجاهز، وكل الكهنة لم يدعو أنهم تلقوا وحياً خارجياً من قبل الإله، إنما الـترانيم كـانت نصـوص بشرية يتم تأليفها لترضية الإله وليس ترديدها باعتبارها كلام الإلـه ونصوصـه هـو وتأليفـه هـو، إنمـا هم كـانوا يؤلفـون لـه هـذه النصـوص كي يرضـى عنهم. ولـذلك جـاءت جميعهـا ابتهـالات وأدعيـة وليسـت إلزامات، ولم يعرف أجدادنا نظرية النبوة والوحي. بينما مؤلـف الجبتانـا اعتـبر النبـوة أسـاس العقيـدة الدينية منذ البدء، وعلى هذا نسج في خياله أن جبتو ادعى النبـوة وأن مـانيتون ادعى النبـوة ..إلخ. في حين أن فكرة النبوة والوحي السماوي كانت لازمة فقط لبـني إسـرائيل بشـرط أن يصـحبها معجـزات مادية لأنهم بطبيعة جنسهم لا يؤمنون بإله، وتقوم العقيدة لديهم والعبادة شريطة أن يُعجزهم اللـه عن فعل ما ويأتي بأفعال لا يقدر عليها بشر "المعجزات" والـتي مصـدرها السـماء مباشـرة، بينمـا أجـدادنا كـانوا يتـأملون في قـدرة الخـالق وإبداعـه فيبحثـون عنـه ويتقربـون إليـه، يبحثـون عن الإلـه بـالفطرة وبتلقائيـة ودون الحاجـة لمعجـزات، ولهـذا لم يكن الكهنـة في حاجـة لادعـاء النبـوة، بـل إن النظريـة معكوسة تماماً.

كاهناً وطبيباً وحكيماً لها.. وكان يضع على جسده مئزراً عبارة عن قطعة من جلد بقرة[1] .

ثم تتطور الأسطورة حتى يصل المؤلف إلى رغبة جبتو في إنشاء جبتانا ثانية، فيقول: بعد وجبة الصباح في يوم من أواخر أبيب، قام الجبتيون بجمع كميات كبيرة من البوص والخيزران والبامبو الجاف، وقاموا بتحزيمها وتربيطها مكونين عدداً كبيراً من الأرماث بعضها من حزمتين وبعضها الآخر من اثنتي عشرة... أثناء ذلك جُمعت أمتعة الأسر الراحلة وهي أسر جبتو ولابانو وآسو وجبجبا[2] ، كما جُمعت أمتعة الفتيات والفتيان والغلمان والصبية الذين اختاروا الرحيل مع جبتو... فوجئ الجميع بجبتو يحفر بمعوله الحجري قبر "جبتو مصرايم". ولما وجدوه يفعل ذلك ساعده مجموعة من شباب القرية واستخرجوا عظام "جبتو مصرايم" وقام جبتو بغسلها بالماء ثم وضعها مرتبة من الرأس إلى القدمين على جلد بقرة ثم لف الجلد وربطه بحبل من الليف ونقلت اللفافة ووضعت على طوافة من الطوافات ومعها الأمتعة الخاصة لجبتو مصرايم "[3] .

وتقول الأسطورة أن الجبتيين تقدموا وعلى رأسهم جبتو إلى منطقة المغارات وقد تركوا أرماثهم وطوافاتهم مربوطة بحبال إلى أشجار الشاطئ... وصلوا إلى

---

[1] - كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي الألفي- – أسفار التكوين المصرية - روافد للنشر والتوزيع طبعة 2009م ص123

[2] - هذه الأسماء (ولابانوا وآسو وجبجبا) لا نعتقد وجودها في اللغة الهيروغليفية، لأنه حتى التركيبة الصوتية لها غريبة عن لغتنا، وما نعرفه فقط أن " لابان " هو اسم عبري صرف، وعندما يتم نطقه باللغة اليونانية يصبح " لابانو "

[3] - يحاول المؤلف هنا التقعيد لنظرية التحنيط وحفظ جثث الموتى، ويلفت نظر القارئ إلى جذور فكرة الاهتمام برفات الموتى، لكنه سيقع في خطأ يكشف كذبه.. إذ أنه ادعى أن الجبتيين كانوا يدفنون موتاهم بوضعهم في قبورهم على وضعية القرفصاء، بحيث يضع المتوفى رأسه بين ركبتيه وإهالة التراب عليه والأحجار، وهذا لم يحدث وما كان أن يحدث، لأن الإنسان بالفطرة يسعى لإراحة المتوفى إما بوضع الجثمان مستلقياً على ظهره أو على أحد جانبيه، وقد عُثر على حالة من أقدم عمليات التحنيط في العصر الحجري، وكان المتوفى مستلقٍ فيما يشبه بانيو بيضاوي الشكل، والجثمان مستلقٍ على جانبه منحني للأمام نسبياً وحوله بعض القوارير والأواني.

المغارات في التلال البيضاء... نظفت الأسر المغارات لتستخدمها للإقامة بدلاً من الأخصاص، وعرف الغلمان الفتيات وكونوا أسراً جديدة في المغارات الكثيرة في منطقة التلال البيضاء... واختار جبتو ساحة كبيرة لتكون مركز القرية، وخصص مكاناً منها لنار القرية وأحجار التقدمة المقدسة... وأخذ جبتو يحفر ومعه مجموعة من الشباب في الجانب الغربي من الساحة... ولما كانت الأرض تزداد صلابة كلما حفروا واكتفوا بحفرة طويلة كأنها رسم إنسان، وحمل جبتو حزمة عظام أبيه " جبتو مصرايم" ووضعها في ذلك القبر جاعلاً الرأس في مواجهة الشرق حيث مشرق رع ووضع في القبر أمتعة جبتو مصرايم الشخصية سكينه الحجرية وعصا الصيد وذات الرأس الحجرية ووعاء الشرب المصنوع من عقلة البامبو.. ثم أهيل التراب على بقايا جبتو مصرايم "[1] ... وتكمل الأسطورة بأن جبتو ارتكن على باب بيته وذلك في أواخر شهر مسرى سعيداً بجبتانا الجديدة ... جبتانا البيضاء.. التي أطلقوا عليها اسم "عين شمس" نظراً لأن الشمس في الصباح والغروب كانت تعكس سهامها الذهبية على بنابن أو قمم التلال البيضاء، فيظهر قرص الشمس وقد جنحته السهام الذهبية.. ارتكن جبتو على باب بيته سعيداً بعين شمس التي اعتبرها حرماً لرع... وخاطب جبتو رع بترنيمة الصباح ..

ونلاحظ أن السياق الفكري للقصة أعقد من سياق الأحداث الساذج البدائي، فلا يوجد بها انسجام بين الفكر وطبيعة الحدث وعصره؛ إذ أن المؤلف كان يحاول العودة إلى الجذور الإثنية والطبيعة الديمجرافية للشعب الجبتي وحياته الاجتماعية على ضفاف وادي النيل فرسم سيناريو أحداث بدائي جداً (حياة الكهوف والمغارات والصيد في الغابات)، لكنه في ذات الوقت حمّله بأفكار متطورة جداً لا تتسق ولا تنسجم مع سياق الحدث، حيث يقول أن القبيلة تستخدم الصوت الإشاري " جبتو.. جبتو " ويعيشون حياة الغاب البدائية، وفي ذات الوقت تدور القصة حول مدينة منف

[1] - كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي علي الألفي- مرجع سابق ص 133

وعين شمس ورمزية انعكاس أشعة رع، وحول " أبي الهول" وهو يمثل قمة التطور الفكري في إيجبت القديمة.

فعقيدة التاسوع المقدس متطورة جداً إذا ما قورنت بسياق الرواية، إذ يفترض أن عبادة الإنسان في هذا الوقت كانت بدائية على قدر معيشته البدائية.. تقول الأسطورة: بمجرد أن هجرت الآلهة أرض مصر تصحرت الفيافي الغربية والشرقية ونضبت مياهها وجفت غدرانها.. وترتب على ذلك صراع رهيب بين عائلات النيلوس الجبتية التي كانت تقيم في كهوف الفيافي والبراري الغربية .. قبيلة تغير علي قبيلة يحدوها قانون البقاء والقبيلة المنتصرة ربما تبيد القبيلة المنهزمة إبادة كاملة... بل ربما كانت أمخاخ المهزومين وأكبادهم وقلوبهم وليمة أولى للمنتصرين... ولهذا بدأ الزحف البطيء في اتجاه النيل..."[1] .

فهل من المتوقع أن تكون هذه القبائل المتصارعة قد تطورت عباداتها وعقائدها إلى المستوى الذي تتحدث فيه الجبتانا ! فالجبتانا ترسم أبطال بدائيين جداً للقصة (هم من وحي المخيلة اليهودية وطبيعة حياة العرب)، وتستخدم في ذات الوقت أفكار عقائدية متطورة جداً مثل عبادة الإله تحوت إله الحكمة، والإلهة نوت ربة السماء والإله جب رب الأرض، والإله حابي إله النيل، والشادوف السماوي والإله رع والإله آمون والإلهة حتحور والإله أنوبيس..إلخ، ثم يقفز عبر الزمان ليذكر مدينة منف ومدينة عين شمس، بينما هو يتحدث عن حياة قبلية بدائية حيث الأسرة لا تفرق في الجنس، وتدع جميع الذكور للجميع وجميع الإناث للجميع ! برغم أن هذه العقيدة، لن نقول أنها لا يمكن أن تحدث في مجتمع وادي النيل، بل إنها لا تحدث في الإنسان عامة بالفطرة ولا حتى في الحيوان !

ثم يصفهم بالحيوانات البشرية فيقول: في أدغال ومستنقعات النيل عاشت حيوانات وزواحف الأدغال كما عاشت المسوخ والتنانين والمردة والأوتان ومسوخ

[1] - كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي الألفي- مرجع سابق ص 55

أبي الهول ذات الوجوه البشرية والأجساد الحيوانية. أما الحيوانات البشرية التي تفرعت عن سلالة الآلهة وهم الجبتيون فقد عاشوا إلى الغرب وإلى الشرق بعيداً عن أهوال أدغال النيل وكانت معظم أنسال الآلهة من الحيوانات البشرية تقطن الغرب[1] . فهل نتوقع من كاهن مثل مانيتون أن يقع في هذا التناقض المعرفي ! كيف يصف الجبتيين بأنهم أبناء الآلهة، وأنهم المقربون إلى الله، ثم يصفهم بأنهم حيوانات بشرية تعيش حياة همجية !

وفي صفحة 48 تقول: هجر الآلهة الأرضين إلى السماء واهتم الآلهة بجنة السماء وبالنيل الذي في السماء " وابتدأ الذي في الأرض يفيض مرة واحدة في العام بعد أن كان يفيض في كل شهر... وقل ماؤه الذي كان يفيض فيصل إلى جميع أرض الجبتوس وانحصر ماؤه في مجرى النيل الأصلي.. وبدأت جنة الآلهة الأولى وهي جبتانا أرض الجبتوس تصبح أرضاً تقل فيها المياه.. وبالتدريج تحول الجبتوس فصاروا حيوانات بشرية متصارعة.."[2] . ((هذا الأسلوب لا يمكن أن يخرج من لسان مانيتون لأنه يتحدث بلسان الغريب وكأنه ليس ابناً من أبناء هؤلاء الجبتوس، ثم كيف يصفهم وكأنهم حيوانات متصارعة.. والسياق العام للأسطورة يتحدث على لسان شخص من الغير وليس من ذات الشعب. أي لا يوجد أي انتماء بين المتحدث والذين يتحدث عنهم باعتبارهم أجداده، فهناك شعور دفين بالاغتراب لدى المؤلف، ما يؤكد أنه مؤلف لا ينتمي إلى من يكتب عنهم.

في صفحة 61: مات الغلام فقد لدغته أفعى أثناء الصيد وحفروا له حفرة خارج المعسكر وأجلسوه القرفصاء داخل الحفرة ثم أهالوا عليه التراب والحصى. وجمعوا كمية من الصخور والحجارة ووضعوها فوق قبره، حتى لا تصل إلى جسده حيوانات الليل النابشة... وتذكر الكبار من الجماعة حياتهم في براري الغرب وكهوفه ودارت في رؤوسهم تلك الحوادث القديمة حين كانت القبيلة تتخلص من المرضى وكبار

[1] - كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي علي الألفي- مرجع سابق ص 49
[2] - كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي علي الألفي- مرجع سابق ص 48

السن برميهم من فوق المرتفعات أو بتركهم فريسة لوحوش البراري. .. الموت إذن حدث عابر والمهم أن يكون عدد المواليد أكبر من عدد الوفيات حتى تنمو قبيلة جبتو وتشعر بالأمان، فالنساء يلدن والأطفال ينتمون للرمز الإشاري للقبيلة "جبتو.. جبتو" كما ينتمون لأمهاتهم ولم يكن العرف في ذلك الزمن السحيق يهتم بتنظيم دقيق للعلاقة بين الذكور والإناث فالذكور كلهم للقبيلة والإناث كلهن لها. وكذلك النسل الجديد.

وفي موضع آخر يقول:" شاءت إرادة رع أن يشق نهر عظيم في الأرضين وأمر رع ذلك النهر أن يتحول ماؤه إلى خمر... وشربت التوائم المتلاصقة من خمر النهر فسكرت فأمر رع ملائكته ومعاونيه من الأرباب والآلهة أن يأخذ كل واحد منهم شعرة من رأس رع وأن تستخدم الشعرة المقدسة لفصل تلك التوائم المتلاصقة.. فصل جبتانا عن جبتو وكذلك فصلت الذكور عن الإناث من كل التوائم ونشأ شعب هم الجبتوس أو النيلوس، ومن النيلوس كانت تسمية ذلك النهر المقدس النيل... وما أن فصلت تلك التوائم حتى ضعفت إلهيتها وظهرت حيوانيتها فعرفت الموت والزواج وانتصرت إرادة رع... لكن الجن والشياطين والأبالسة بدأت تكون جبهة ثالثة.. سيطرت هذه الجبهة الشيطانية على الجبتوس أو النيلوس.. وبدأ الحيوان البشري يناصر الآلهة أحياناً "[1] ... هذه التصورات الشيطانية العدوانية ليست من بنات أفكار شعب وادي النيل، لأنهم كانوا يقدسون الآلهة ويحترمونها، ولا يمكن أن يتحدث كاهن عن هذه الآلهة المقدسة بهذه اللهجة وبهذه الدرجة من البجاحة، وحتى وإن وجدت هذه التصورات والصراع بين الخير والشر، لكن لا يمكن إعادة توثيقها وتقديسها في المتون حتى عصر مانيتون، بل إن اليهود هم الفئة الوحيدة من البشر التي تتعامل مع الإله ببجاحة.

الأسطورة في مجملها غير مترابطة العناصر لأن مستوى الفكر الذي تتناوله والآلهة نوت وحتحور، هذه الفلسفة متطورة جداً إذا ما قورنت بسياق الحشو

[1] - كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي الألفي- مرجع سابق ص 47

القصصي الذي يدور حول بداية الخلق وقبيلة جبتو مصرايم التي تعيش في أخصـاص من القش والطين وتمارس الصيد في البراري وتـذبح بـالحجر، فهـذه البيئـة البدائيـة والحياة البدائية لا يتطور فيها عبادة نوت وحتحور، بل إن هـذا العبـادات كـانت وليـدة مراحل متطورة جداً من الفكـر في إيجبت القديمـة واسـتغرقت دهـوراً طويلـة جـداً عكف الكهنة في المعابد على صياغة تراتيل ورسم تصورات هذه العبادة، ولا يتصـور نشوء هذه العبادة بـالتزامن مـع عشـيرة "جبتـو مصـرايم" الـتي تعيش حيـاة فقـيرة وبدائية، بل إنها تستخدم الحجر في الذبح التشظية في الإشعال ما يعـني أن عبادتهـا على ذات المستوى من تطور الفكر...

وفي الإصحاح الرابع: مع نهاية شهر مسري بدأت مياه النيل في الانحسار وذلـك أن حابي إله النيل والمياه الذي يقيم في جنات عدن كان في نهايـة مـدة اسـتخدامه للشادوف المقدس الذي صنعه له الإله بتاح. والذي نصباه عند البوابة الذهبيـة لمنبـع النيل. لقد استمر حابي يعمل بشادوفه المقدس طوال أشهر الفيضـان الثلاثـة بؤونـة وأبيب ومسـرى. وآن لـه أن يرتـاح. اسـتعد للعمـل بالشـادوف السـماوي في العـام القادم لنقل المياه من جنات عدن إلى بوابـة النيـل الذهبية[1] ... بعـد توقـف الفيضـان تخلفت بحيرات وبرك ومستنقعات وأدغال مليئـة بـالطيور والأسـماك وبثمـار أشـجار الموز والنخيل والعنب والرمان وكذلك جفت الأراضي والغابات وامتلأت خضـرة كمـا امتلأت بأعداد من أسراب البقر والوعول والغزلان والخنازير وكافة فصائل الحيوان.. ولا يزال جبتو يصاب بالحيرة إذا ما تذكر " جبتو مصرايم" فرأي صورته بعين خياله أو رآها فيما يرى النائم في حين أنه يعلم أن جبتو مصرايم الجسد لا تـزال جثتـه راقـدة في خندق السور..."[2] فهل كان جبتو ما زال على قيد الحياة في الكهوف ويتذكر أبيه

[1] - هذه التعبير في حقيقته " لنقل المياه من جنات عدن إلى بوابات النيـل الذهبيـة " يعـبر تعبـيراً صـادقاً وصريحاً عن مكنون المؤلف في نقل جـذر السـلالة اليهوديـة من جنـة عـدن الموصـوفة بـاليمن إلى نهـر النيل..

[2] - كتاب " الجبتانا " للمحقق علي الألفي- مرجع سابق ص 95

جبتو مصرايم، في الوقت ذاته الذي تطورت فيه الحياة إلى أن وصت الحضارة إلى وضع تقويم كامل ودقيق !

فالمؤلف يستخدم أدوات التقويم بكفاءة عالية جداً من حيث أشهر السنة القديمة، حيث ذكر أسماء الشهور (مسرى – بنشنس- برمهات- وكهيك – توت – بؤونة - أبيب ..إلخ) وذكر من شهور السنة السريانية (نيسان و أيار)[1] وكذلك أشار إلى ظاهرة النسيء[2]، وهي التي يتم فيها إضافة ستة أيام إلى السنة كي تنضبط وينضبط التقويم بحيث تصبح السنة 365 وربع بالتمام والكمال، وهذا ما يعني أن القصة تم تأليفها في عصور متأخرة جداً فماذا كان الغرض من تأليفها ! بينما تم حشر كلمة مصرايم وهي ظهرت في الوجود في عصر متأخر جداً بعيد كل البعد عن بداية الحضارة في وادي النيل لأن مصرايم هذا هو مصرايم ابن نوح خمسة آلاف عام فقط قبل الميلاد.

ثم يعود في جولة أخرى إلى البدايات الأولى؛ حيث دائماً ما يربط بداية إطلاق المسميات وتفسيراتها، مثل إله الأرض جبت، وزعيم القرية ابن الإله الذي صار اسمه جبتو، ثم بعد فترة من إنجابه ابنه جبتو صار اسمه جبتو مصرايم، وبداية إطلاق كلمة نيلوس على النيل وبداية تشكل قبيلة نيلوس وقبيلة جبتوس، وبداية الزواج والعلاقات الجنسية الهمجية، وبدايات تشكل فكرة العبادة وإطلاق أسماء الآلهة، يقول المؤلف: بعد العشاء وقبل أن يتكاثف الظلام اتجه جبتو إلى الحظيرة ليضع مزيداً من الأغصان المورقة والأعشاب للحيوانات المستأنسة فرأى الثور الجديد.. وتبادر إلى ذهن جبتو أن يسمى البقرة الأولى فسماها باسم البقرة حتحور وسمى الثور باسم أبيس" وأبيس اسم كانت تطلقه قبيلة جبتو مصرايم على كل ذكر فاتح رحم يؤدي إلى نسل جديد. ويستوي في ذلك ذكور الحيوان الإنساني أو الحيوانات

---

[1] - كتاب " الجبتانا " للمحقق علي الألفي- مرجع سابق ص 205 - 206
[2] - كتاب " الجبتانا " للمحقق علي الألفي- مرجع سابق ص 193

الأخرى. أما حتحور فهي ربة الأنوثة والخصوبة واهبة الحياة وراعية الوالـدة والمولـود ".[1]

وفي موضع آخر يقول المؤلف عن أصل اسم فتاة: استلقت الفتاة على الفـراش بجـوار مِـرِن، فمـا لبث أن اسـتيقظ وأخـذ يـربت على شـعرها ليشـعرها بالاطمئنـان وأشار إلى نفسه وقال " مِرِن" ثم أشار إليها مستفهماً فقالت " هاجار " فأخـذ يـردد اسمها وهي تبتسم.. ودبت الحركة في منف وتراجعت الكلاب خلف الأسـوار وتجمـع أهل منف للطعام وعجبوا من أن هاجار صارت كواحدة منهم بمجـرد أن قضـت ليلـة مـع مِـرِن في خصـه وأكلت من طعـامهم ورددت البنـات أسـماءهن وهن يشـرن لأنفسهن وطلبن من هاجار بالإشارة أن تذكر اسمها فقالت " هاجار" فشعرن بقربها منهن حتى باللسان لأن اسم "هاجار" من الأسماء المألوفة لهن، كما أن بعض كلامها مفهوم لهن."[2] .. وهذه الفتـاة كمـا يقـول المؤلـف كـانت مجموعـة من الشـباب قـد خطفوها في الليلة السابقة من قبيلة أخرى اعتدوا عليها، ثم يحاول المؤلف بأسلوب ماسخ أن يخترع جذر لغوي لكلمة هاجار، حتى لا يأتي أحد بعد ذلك ويقول بأن هـاجر أم إسماعيل ليس قبطية ..

ويحاول المؤلف بحرفية عالية جداً صياغة أصول الكتابة والتدوين لكنه يقـع وقعـة سوداء تكسر عنقه؛ إذ أنه يقـول: وقـف أوزيـر أمـام الجميـع وقـد ثبت على الحائـط ورقة كبيرة من أوراق البردي ومعه وعاءان صغيران، أحدهما فيه مداد أسود وريشـة مشذبة والآخر فيه مداد أحمر وريشة أخرى، ثم رسم تخطيطاً بيضاوياً لوجه ثـور ذي قرنين وقال:" هذا هو الرمز الأول في كلامنا وكتابتنا وهو الرمز " أ " ونسـميه " ألفـا " والألفا عندنا هـو ثـور القطيـع. وهـو الأول من كـل شـيء " ثم رسـم خُصّـا أو بيتـاً مبسطاً وقال:" الرمز الثاني من كتابتنا وفي كلامنـا هـو " بـا " ونسـميه " بيتـا " . ثم رسـم عنـق ورأس جمـل وقـال: والرمـز الثـالث من كتابتنـا وفي كلامنـا هـو " جـا "

---

[1] - كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي الألفي- مرجع سابق ص 111
[2] - كتاب " الجبتانا " للمحقق علي الألفي- مرجع سابق ص 145

ونسميه " جيميل" ونرمز إليه برأس ورقبة الجمل " واستمر أوزير يوضح للحضور كتابة الرموز المصرية وكتابة الأرقام... وكانت تعليقات الحضور:" حقاً إن المصريين قد سبقوا في كل شيء.. حقاً إن أوزير ابن الآلهة قد تعلم على أيدي الآلهة "[1] ...

العجيب هنا هو أن الجمل ليس له أي وجود في إيجبت القديمة إطلاقاً، وهذا الأمر لم يعد بحاجة إلى إثبات، ما يعني أن المؤلف وقع في خطأ ما كان له أن يتفاداه حتى وإن ركب البراق كعادة اليهود ! فالمؤلف هنا عبر عن قوميته دون أن يشعر، ربما لأن الجمل فعلاً كان موجوداً في إيجبت زمن كتابة الجبتانا، لكن ذلك كان أول وجود له في هذا البلد والمؤلف لا يعرف هذه المعلومة الخطيرة. أما السقطة الثانية والأخطر فهي أن الهجائية الجبتية القديمة (الهيروغليفية أو بناتها) لا تتخذ من رأس الثور ألفا، ولا من رمز البيت بيتا ولا من الجمل جيميلاً، بل إن هذه الرمزية على التوالي وبالترتيب هي الرمزية التي اعتمدتها اللغة السامية الأصل، خاصة العبرية والكنعانية القديمة، حتى أن الحروف ذاتها لها معانٍ واضحة، فحرف الألف؛ يعني بقرة، والـ جيميل؛ يعني جَمَل، والــ "ب " ؛ يعني بيت، والدالت ؛ يعني باب.. إلخ[2] . وهذا ما يعني أن المؤلف سقط عنه غطاءه وظهرت هويته السامية بجلاء؛ لأن الهجائية الهيروغليفية تبدأ برسمة جانبية لطائر كرمز لصوت " أ "، ثم برسمة الريشة كرمز للصوت " إ "، ثم رسم الساعد كرمز للصوت " ب "، وهكذا وفي الترتيب السابع للرموز تأتي رسمة واجهة معبد كرمز للصوت " ج " وليس خُصاً أو كوخاً أو بيتاً كما توقع المؤلف، بل إن ثقافته البدوية البدائية تظهر بجلاء هنا، وهي غير منسجمة مع النظام الجبتي، حيث كانت مرحلة ابتكار التدوين يعاصرها فكر مدني متطور.

---

[1] - كتاب " الجبتانا " للمحقق علي الألفي- مرجع سابق ص 198

[2] - كتاب تاريخ اللغات السامية – ولفنسون ، ص99-100، https://www.goodreads.com/book/show/6664719
وكتاب الذات الجريحة – سليم مطر، ، ص 281 : https://www.goodreads.com/book/show/17701500

ثم يعود ليقول:" سمعتُ جبتانا نعيق البقرة بعنـف فـاتجهت إلى الحظـيرة وحيث وجدت لابانو وجبتو يستعدان لإخراج البقرة لذبحها فتـذكرت حالتهـا وأدركت أن حـال البقرة من حالها فدخلت إلى الحظيرة وربتت على ضرع البقرة التي استسلمت لهـا فأخذت تعتصر أخلاف البقرة فسـال ذلـك السـائل الأبيض. وأشـارت إلى كونـا الـتي كـانت تحمـل وعائهـا الفخـاري، فملأت للطفلـة وعاءهـا بـاللبن وملأت أوعيـة أخـرى واستطاب الجميع طعم ذلك السائل الشهي. والذي أطلقوا عليه اسم لابانا "[1]. وهذا مـا يعـني أن اللغـة كـانت لازالت في مرحلـة التكـوين، لكنـه ليس تكـوين أصـلي هــيروغليفي وإنمــا إعــادة تكــوين يهــودي لأن كلمــة "لابانــا " غــير موجــودة في الهيروغليفية وغير معروفة في وادي النيل إنما هي كلمة عبرية تم تدوينها لأول مـرة على البرديات في وقت تـأليف القصـة في أروقـة مكتبـة الإسـكندرية القديمـة عهـد بطليموس.

وفي المجمل فإن القصة نفسها مستعارة من طـابع الحيـاة المنتشـر في جنـوب غرب جيرة العرب حيث تقول: اختاروا الركن الجنوب الشرقي من المعسكر لإقامـة الحظيرة، وأغلقوا هذا الركن بضلع يكمل مثلث الحظيرة وحفروا هذا الضلع ووضـعوا فيه الأغصان وحزم اللوتس البردي وتركوا دلتا أو بابـاً للـدخول والخـروج.. ووضـعت البقرة وليدها في الحظيرة وأغلقت الدلتا وألقى للبقرة كمية من الأغصـان المورقـة والأعشاب الخضراء... تكونت خلف الأسوار داخل القرية بركة غمرتها مياه الفيضـان الــتي تســربت إلى هــذا المكــان المنخفض فــذهب الرجــال والشــبان والأطفــال للاستحمام في مياه هذه البركة الآمنة التي لا تصل إليهـا التماسـيح.. وخـرج الرجـال والشبان من الماء واستلقوا تحت ظلال الأشجار بينما ظل الأطفال يعبثـون في هـذه البركة الصغيرة... انتبه الجميع على صراخ الصغار ونباح الكلاب وضـجة القـردة على الأشجار وبدأ الصغار كوفو وكوفا وكونو وكونا وكأنهم يطاردون شيئاً من الماء ونظـر الكبار إلى حيث ينظر الصغار فوجدوا طائراً ضخماً من نوع الرُخّ وبين مخالبـه طفـل

[1] - كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي علي الألفي- مرجع سابق ص 108

صغير ونظرت جبتانا فأدركت ما حدث وانفجـرت باكيـة فقـد اختطـف ذلـك الـوحش الطائر صغيرها شاسـو الـذي كـان بجـوار الخص.. وسـاد الوجـوم ولـف القريـة كلهـا صمت كئيب.. وصمتت الكلاب عند الأسوار كما صمتت القِرَدة فوق الأشجار "[1] .

هذه القصة تدور أحداثها واقعية في منطقة جنـوب غـرب الجزيـرة العربيـة حيث الموطن العتيق لليهود، وأهالي هذه المنطقة كانوا يقيمون في " أخصاص ؛ ومفردها خُصّ"، أي كوخ من الحطب والقش، وإن وضعوا عليـه بعض الطين، وغالبـاً من كـانت البيوت بدائية وتُبنى من الطين المعجون بالقش مع روث البهائم ولا يجعلون له باب، بل يتركونه بلا " أغلاق " فقط يجعلون منفذاً قصـيراً عليـه مـا شـبه سـتارة قصـيرة، وهذه ما حاول المؤلف توظيفها في وادي النيل فقال أن الباب كان عبارة عن " دلتـا " بينما كلمة دلتا " غير موجودة في اللغة الهيروغليفية، بل هي كلمة يونانيـة الأصـل، ويحاول المؤلف توظيف عناصر من خيالـه مـع عناصـر موجـودة في عصـره، وكـانت العناصر المحزنة في خياله من نصوص التـوراة ومتونهـا تـدور أحـداثها ووقائعهـا في أدغــال عســير، ولهــذا اســتخدم المؤلــف كلمــات مثــل " أدغــال، غــدران وبــرك ومستنقعات، وقرود وغزلان وطائر "الرُخّ"، وكانت البيئة التوراتية الأصلية غنية بهـذه التعبيرات[2] ، ما جعل مخيلته عـامرة بهـا، لكنـه في وادي النيـل لم يـرد الإفصـاح عن هويته الذهنية إفصاحاً كاملاً، فاستخدم عناصر هي ليست من تربة وادي النيل بعضـها موجود في بيئة عسير وبعضها يوناني الأصـل مثـل كلمـة " دلتـا " الـتي وضـعها على باب الخُصّ! فأفكار القصة شبه حقيقيـة في وادي النيـل بينمـا أحـداثها خياليـة، وفي ذات الوقت هي واقعية في سهول جبل عسير.

ونلاحـظ صـياغة (الـذي هـو) تتكـرر بشـكل واضـح، وهي متلازمـة دائمـة خاصـة بنصوص التوراة بعد التعديل، فهي تريد التعريف بمكان أو شيء جديد تريد الإسـقاط

---

[1] - كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي الألفي- مرجع سابق ص 106

[2] - انظر بحث الدكتور أحمد سعيد القشاش بعنوان " أبحاث في التاريخ الجغرافي للقرآن والتوراة ولهجات أهل السراة " حيث استمر القشاش في أبحاثه اللغوية سنوات طوال وانتهى إلى أن التوراة لها أصل عربي قديم كتب بلهجة تماثل لهجات أهل السراة ...

عليه... لكننا نتساءل إذا كانت الأسطورة في جميع صفحاتها تقرن اقتراناً دائماً وأبدياً بين جبتو مصرايم ونسل الآلهة، وتشرح تقريباً جميع الآلهة القديمة بدقة بالغة (في ظل ظروف الحياة شديدة البداءة والهمجية)، فلماذا لم نجد هذه الصياغة على جدارية واحدة في المعابد أو المقابر، لا ذكر لمصرايم هذا إطلاقاً، ما يعني أنه تم تأليف الأسطورة لأجل غرس اسمه فقط ولا شيء آخر... ثم أنه في البداية يقول (هذه الترنيمة القديمة) هذا ليس مانيتون وإنما هو المؤلف اليهودي الذي يريد التأكيد على أن الترنيمة قديمة وليست من تأليفه حتى يستقر في ذهن القارئ أن متلازمة جبتو مصرايم هي قديمة قدم الترنيمة...

وفي مواقع كثيرة جداً يحاول المؤلف نسب القلم للكاهن السمنودي مانيتون، ويؤكد على ذلك مراراً وتكراراً مملاً، فنجده يقول: (أُثبت - أنا مانيتون السمنودي- سورتا اللبن التي نسخها بعض تلاميذي عن متون الأهرام وتحكي هذه المتون عن ترنيمة في عصر ما قبل إيزيس وأوزوريس تسمى ترنيمة "اللبن والبقرة حتحور"[1] .. تقول الترنيمة:" أيتها الأم البقرة السماوية حتحور يا خالقة السائل الأبيض سائل الحياة الثاني تعطيه الأم لأبنائها وتعطيه البقرة لوليدها وتعطيه أيضاً لأبناء جبتو مصرايم أيتها الأم البقرة حتحور لك المجد في السماء فأنت تستحقين مكانك في قدس أقداس التاسوع، فأنت واهبة السائل الأبيض مثلما كان رع وبقية التاسوع مسئولين عن سائل الحياة.. هيلا.. هيلا.".

وفي فقرة أخرى يقول: في اليوم التالي كان الصيد قليلاً وأراد جبتو ولابانو ذبح البقرة الأم فاعترضت لابانا وجبتانا وأمرتا الفتيات والغلمان بإحضار المزيد من البيض والموز لوجبة الضحى وصار للقرية ولأهل جبتانا حظيرة وكلما اصطادوا بقرة ذات ولدٍ فإنهم يأكلون الصغير ويتركون البقرة الكبيرة للحصول على اللبن)[2] ... ونلاحظ أبجديات الكتابة المفككة بين عناصر الحضارة والحياة البدائية لبني إسرائيل

[1] - كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي الألفي- مرجع سابق ص 108
[2] - كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي علي الألفي- مرجع سابق ص 108

لرعي البقر وحلب الغنم. ففي الحقبة التي كان أجدادنا القدماء يقدسون فيها البقرة حتحور لم تكن حياتهم بدائية بهذا الشكل.

ونلاحظ أن الأسطورة غير منسجمة فنياً حتى، برغم أننا على إدراك أن الأسطورة بوجه عام لا معيار فكري لها، وإنما هي في مجملها خيال، لكن حتى هذا الخيال يجب أن يكون منسجماً مع بعضه، فكيف نقول أن جبتانا كانت قرية يسكنها صيادو الغابات والبراري ويعودون بالبقر وعجول أفراس النهر في المساء، وأن جبتو كان يأتزر بجلد بقرة وغير ذلك من وسائل الحياة البدائية جداً... ثم في ذات السطور نقرأ اسم أبي الهول مع أنه قمة رموز الحضارة والفن المعماري الدقيق، وهذا يستحيل الجمع بينه وبين سياق الأسطورة التي تقول بأن الجبتيين كانوا يسكنون الأخصاص " خُص" في وقت وجود أبي الهول والأهرامات !!!! هذا يعني أن الأسطورة ليست قديمة وإنما تم تأليفها بعد عصر أبي الهول والأهرامات.. وبعد عصر أبي الهول والأهرامات لا ينسجم تصور العيش في جبتانا التي هي منف وعين شمس في أخصاص !!! فالأسطورة غير منسجمة من الناحية الفنية وهو ما يدفعنا للقول بأن اليهود أعادوا تحرير مخطوطات مكتبة الإسكندرية وغرسوا هذه الأسطورة بصياغة يهودية لغرض محدد. لأن المشهد العام في الأسطورة يحاول الرجوع لبدايات إيجبت بينما هو يعيش في عصر آخر وتداخلت عناصر التاريخ كله في نقطة البداية، ولهذا مزج دون وعي بين البداية وقمة التحضر، ما يعني أن المؤلف هو زائر لهذا البلد وحاول أن يتصور بدايتها فخانه الخيال وخانه التعبير وخانته عناصر القصة، وخانه مخزونه الثقافي ومخيلته الذاتية، وخانه قلمه في كثير من الكلمات والتعبيرات التوراتية، وخانه عقله في كثير من العقائد اليهودية، لأن مؤلفها ليس أديب بحس فني أدبي مسترسل ومنسجم بتلقائية، إنما هو كاهن موسادي مغرض... ولذلك في كل فقرة تقريباً يذكر عبارة - أنا مانيتون- كجملة اعتراضية لتأكيد الهوية، وكأن المؤلف يحاول تذكير القارئ بأن المؤلف هو مانيتون

السـمنودي وليس أحـد غـيره، وهـذا ليس سـياق تلقـائي بـريء، إنمـا سـياق خطـة موسادية.

ومن الملاحظ أن هناك فكرة خبيثة تم زرعها في المخطوطة وهي زواج جبتو من الطفلة " نيما " وهذه مغرضة لأن أجدادنا لم يكونوا يتزوجوا إلا بعد البلوغ والنضج... والثانيــة والأخطــر هي فكــرة شــيطنة أبي الهــول وجعلــه رمــزاً دائمــاً للمســوخ والشياطين.. ففي كثير من الفقرات نجد تصوير لشياطين ومسـوخ بأجسـاد حيوانيـة ورؤوس آدمية، وهي الفكرة المستوحاة من شكل أبي الهـول، فقـد كـره اليهـود أبي الهول لأنه رمز القوة والحكمة، ويقف بشموخ حارساً للأهرامات، ولهذه الغايـة نحتـه خفرع، وكان الملوك يحترمونه ويضعونه في مكانة عليـة، لدرجـة أن الملـك تحتمس قام بترميمه ووضع لوحة بين قدميـه في مقدمـة التمثـال وتعـرف بلوحـة تحتمس أو لوحة الحلم. بينما مؤلف الجبتانا اعتبره رمز الشياطين والمسوخ.

فنقرأ:(ذات يوم من برمهات أصر الفتى العنيف جبجا أن يقود صيادي جبتانا قبــل الغروب لاصطياد المزيد من البقـر لاسـتئناس الأمهـات من أجـل اللبن، وكـان النيـل ضحلاً في ذلـك الـوقت. فتقـدموا شـمالاً حـتى اقـتربوا من المنطقـة المحرمـة وهي منطقة التلال البيضاء التي يقال أنها موطن الشـياطين والمسـوخ... ولمح الصـيادون خنزيرة وصغارها يعبثون ببطن بركة جافة.. فأمر جبجا الصـيادين بـالتخفي والكمـون خلف الأدغال حتى تطمئن الخنزيرة وصغارها. فيهجمون على حين غرة منها.. تخفّـوا وكمنوا واستمروا دقائق حتى غابت الشـمس وفجـأة شـموا رائحـة كريهـة... وتقـدم صبي صغير - دون إذن من جبجا- ليمسك بأحد صغار الخنازير فإذا بمسـخ صـغير من مسوخ أبي الهول بوجهه الإنساني وجسده الحيواني يهجم على الصـبي وعلى الفـور أصدر جبجا الأمر بالهجوم، فأعمل الجبـتيون رمـاحهم في جسـد أبي الهـول وخلّصـوا الصبي من براثنه، وأثخنوا المسخ بالجراح... ثم أصدر جبجـا الأمـر بالعـدو في اتجـاه جبتانا حيث أن صراخ المسخ قد يسـتدعي المسـوخ والشـياطين... وصـل الصـيادون

إلى جبتانا والتقطوا أنفاسهم قرب نار القرية التي أمر جبتو بأن تزود بحزم من البردي واللوتس.. وتوتر الجميع، نبحت الكلاب وضجت القردة على الأشجار، فقد امتلأ الجو بالرائحة الخبيثة للمسوخ... وبعد دقائق من تأجج النيران بدأت الرائحة الخبيثة تخبو تدريجياً... وعاود جبتو شعوره القديم بالخوف على جبتانا قرية الجبتيين من المسوخ والتنانين وشياطين الظلام ..."[1]

أي أن المؤلف اعتبر أبي الهول مسخاً من مسوخ الشياطين ! وفي هذه الفقرة تتجمع العناصر الكاذبة التي اعتمد عليها المؤلف في سرد أفكاره، إذ أنه يدخل عصر أبي الهول ولا زال يصور عناصر الحياة البدائية في الغابة وتقافز القردة على الأشجار وفي الغابات ! بينما عصر أبي الهول كان بعد العصر المطير بآلاف السنين، فلا يمكن الجمع – في حدث واحد – بين أبي الهول وجبتانا القرية والغابات والقرود .

ثم يقول المؤلف تحت عنوان: الإصحاح الرابع: استيقظ جبتو من نومه متأخراً في صبيحة يوم من أيام برمهات ولما لم يجد أحد في الخص انحنى وخرج من دلتا الخص التي تُركّت مفتوحة، فوجد رع قد أشرق ببهائه على الكون وكانت سهام أشعته الذهبية تنفذ من بين أشجار القرية، فتترك على الأرض بساطاً منسوجاً من النور والظل... لم يجد جبتو في ساحة القرية إلا الغلمان والصبية والأطفال، إذ الجميع ذهبوا للصيد أو التقاط الثمار... ولما أرسل رع بعض سهامه الذهبية إلى عيني جبتو تذكر جبتو مصرايم " ابن الآلهة. كما تذكر تلك السورتا التي حفظها عن جبتو مصرايم" والتي يحي بها الإله رع كقداس صباحي: أيها الرب الإله رع.. يا صاحب المجد والسلطان في قدس أقداسك[2] في السماء.. أنت يا وارث أتوم منذ

---

[1] - كتاب " الجبتانا " للمحقق علي الألفي- مرجع سابق ص 112

[2] - تعبير " قدس الأقداس " هو تعبير توراتي صرف. ويستغل المؤلف جمال الترنيمة وعذوبة التعبير وصدقه في تدعيم القصة.

الأزل أفض علينا بدفئك ونورك.. لك المجد. فأنت واهب الحياة لكل ما يتحرك، ولكل ما يتنسم نسمة هواء..."[1] .

في ترنيمة جبتية قديمة كان الكاهن الـزعيم جبتـو يرددهـا في قداسـه المسـائي، وتقول: يا إلهي رع العظيم ... إنك تشرق ببهائك وسهامك الذهبية فتملأ الكون نــورا، وحين تغيب في المســاء يخلــد الجميــع إلى الســكون، وتنتشــر المســوخ وشــياطين الظلام، ثم تعود لتشرق من جديد.. أنت باعث الحياة في النهر العظيم، فـأنت الـذي يأمر " حابي" بأن يعمـل بشـادوفه السـماوي لنقـل المـاء من جنـة الآلهـة، إلى حيث يقيم نسل الآلهة من الجبتيين.. يا إلهي رع.. أنت بـاعث الخضـرة والنبـات في جسـد جب، وباعث الحياة في كل الدبابات، وكل من تنسم نسمة حياة.. يـا إلهي رع.. احمِ قريتنـا من المسـوخ وشـياطين الظلام واجعلنـا في العـدد كنجـوم السـماء، ورمـال الصحراء... هيلا.. هيلا.. هيلا. " ... ثم يسترسل مانيتون في رواية ويوضـح أنـه كـانت لـدى أهـل القريـة صـوت اسـتغاثة إشـاري هـو "جبتـو ... جبتـو"[2] فهـل كـان صـوت الاستغاثة الإشاري هذا متعاصراً مع هذا التطور في الفكر الديني ! ومن الواضـح هنـا أن المؤلف قد نجح في توظيف الترانيم القديمة الطاهرة في نصوص تحمـل بصـمته هو وغايته هو. ويتعجب المحقق من توقيت الصلاة في الصباح والمساء، بمـا يتوافـق مع مواعيد الصلوات التوراتية، ويتوقـع أن اليهـود نقلـوا من ثقافـة القـدماء، لكن في الواقع هم دمجوا بين ثقافتهم وثقافة القدماء فخرجت الجبتانا تحمل طابع مزدوج.

ويقول المؤلف: حان وقت النوم فمدت النار بمزيد من الأغصان ودخل الجبــتيون القدامى أخصاصهم. أما الجدد فإنهم افترشوا حـزم اللـوتس والـبردي متخـذين منهـا فُرشهم وأغطيتهم... وبعد أن اطمأن جبتو على الجميع دخل خصـه وفـد تكـوّن لديـه عزم على الأخذ بيد الجميع وعلى بناء المزيد من المساكن للوافدين الجـدد... وتأكـد لدى جبتو شعور عميق بأنه نبو وبأن الآلهة تمده بالحكمة التي يحتويهـا قلبـه وينطـق

---

[1] - كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي الألفي- مرجع سابق ص 113
[2] - كتاب " الجبتانا " للمحقق علي الألفي- مرجع سابق ص127

بها لسانه".. وتذكر جبتو العجل أبيس الذي ختنته الآلهة كما تذكر وحي الآلهة له. بأن يختن كل مولود ذكر من نسل جبتو مصرايم "[1] ... ويقول في موضع آخر:" سعد الجميع بهذا العشاء الذي ضم كل الباقين من سلالة " جبتو مصرايم" الذي هو من نسل الآلهة، وكانت سعادة الوافدين الجدد أعظم".. وفي هذه الفقرة يحاول المؤلف بإصرار شديد الربط بين عقيدة الختان وسلالة الجبتو، وجبتو مصرايم.

نعود إلى الصفحات الأولى، حيث يقول المؤلف: كتبت بأمر من الملوك البطالمة تلخيصاً كاملاً لحكام مصر وآلهتها وأسراتها منذ عهد عحا المحارب والملقب أيضاً بنعرمر.. حتى وصل الإسكندر.. إن تلك القوائم للآلهة والملوك المصريين العظام التي لخصتها قد انتشرت من الإسكندرية وهليوبوليس وطيبا فصارت توجد نسخ منها في هاران وببلوس وفينيقيا ومعابد الأدوميين والعبرانيين والفلسطينيين..."[2] . ونتساءل هنا هل كانت هناك معابد للفلسطينيين يم إرسال نسخة من الجبتانا إليها ! فالجبتانا حتى ليست كتاب دين وإنما أساطير وخرافات تاريخية! غير أن الفلسطينيين كانوا يعبدون الإله " عك " ومعهم الفينيقيون، أما العبرانيون (والمقصود بهم هنا اليهود وليس كل العبرانيون) فلماذا يرسل لهم نسخة من الجبتانا برغم أن المؤلف يعرف عقيدتهم جيداً، وقال في تقدمته أن إله الكنعانيين والفلسطينيين يسمونه " لا " بينما العبرانيون يسمونه " إلو هيم " فهل من المنطق أن يقوم بإرسال نسخ من الجبتانا إليهم ! أم أن الغاية من ذكر هذه الفقرة كان مجرد محاولة من المؤلف لإثبات وجود لهم على الخريطة !

ومن عيون الكذب نقرأ كلاماً مكتوب على لسان مانيتون يقول[3] : رجعت - أنا مانيتون- إلى معبدي الهادئ ذي الأسوار السبعة معبد سبينيتوس في لغة الإغريق، والتي هي سمنود في لغتنا الجبتية، ونظمت ورتبت ما تجمع لديّ من قطع الأستراكا

[1] - كتاب " الجبتانا " للمحقق علي الألفي- مرجع سابق ص 118
[2] - كتاب " الجبتانا " للمحقق علي الألفي- مرجع سابق ص 30
[3] - كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي علي الألفي- مرجع سابق ص 37

ومن برديات نُسخت فيها أوراد كثيرة من متون الأهرام والتوابيت، ومن برديات سجّل فيها تلاميذي حكماً موروثة وبعض سجلات المعابد القديمة ومتون العقائد الموروثة وأسفار الآلهة والألواح القديمة المسجل عليها شرائع شعوب غابرة..."[1]

ويقول المؤلف: بدأت كتابة الجبتانا ملتزماً بتوجيهات رع ومسجلاً أسفار التكوين الجبتية باللغة الجبتية وبخطوطها الثلاثة الشائعة بعد الإسكندر: الخط الهيراطيقي والديموطيقي والجبتي مع عدة نسخ بالإغريقية .. كتبت أسفار التكوين الجبتية " الجبتانا " وكلفت تلاميذي في معبد سمنود كتابة بعضها سنرسله إلى هليوبوليس وإلى معبد الإله سيرابيس في الإسكندرية وإلى معبد مدينة الله الأولى في طيبة وإلى معابد ببلوس و فينيقيا ومجدو وبائيروت وأورشاليم وهاران"[2] ... ويتضح هنا أن الغاية الثانية من هذه الفقرة كانت هي تعريف العالم بأن هناك مدينة على الخريطة اسمها " أورشليم " أراد المؤلف أن يبرز اسمها بين المدن في الوقت الذي لم يكن فيه أي أورشاليم إطلاقاً، بل كانت عاصمة فلسطين هي إيلياء، ثم أنه لو كان مانيتون فعلاً قائل هذا الكلام، فلماذا يرسل نسخة إلى أورشليم، ومعروف أن أورشليم لا تعترف بهذه العبادات ولا التراتيل بل هي عاصمة العبادة التوحيدية ! فكيف يرسل إليها نسخة من الجبتانا ! غير أنه إلى الآن لم يتم العثور على مدينة أو حتى بقايا تدل على أنه كان هناك قرية اسمها " مجدو" . إنما هو وارد في التوراة فقط وبذات الصياغة، ما يعني أن المؤلف كان لديه أجندة مسبقة. بينما الاسم

---

1 - هنا يفضح المؤلف نفسه، لأنه يقول بأنه جمع المادة المعرفية من مصادر مختلفة من برديات ومتون الأهرام والفخاريات وغيرها، وذلك يعني أنه جمع (معلومات أو ترانيم – مقاطع متفرقة ومفككة) لكن الجبتانا ليست مفككة بهذا المفهوم، وإنما هي قصة واحدة ذات سيناريو لا يمكن جمعها بكل هذه التفاصيل الدقيقة من مصادر مختلفة إلا إذا اختلفت فصولها بحيث يكون جمع كل فصل من مصدر مستقل، فلو أعدنا المرور على أحداث القصة لا يمكن تصور أنها كانت متفرقة وتم جمعها ولصقها حتى خرجت بهذه الحبكة الفنية. فالمؤلف بالفعل جمع الحكم المأثورة وأكبر قدر أمكنه لملمته من المعلومات ووضع مسوداته وبدأ في صياغة القصة بما جمعه من معلومات وفق سيناريو أحداث من وحي خياله، وقام بتطعيم المتن ببعض الحكم والمأثورات العذبة حتى تنطلي الفكرة على القارئ وتأخذ بلباب عقله .

2 - كتاب " الجبتانا- الأستاذ المحقق علي الألفي– مرجع سابق ص 37

موجود بالفعل على جداريات معبد الكرنك ضمن جداول فتوحات رمسيس وتحتمس في آسيا، لكن منطوقة " مكتي " أو " مكت " والعلماء التوراتيون يقرأونه مجدو، بينما الحياديون يقرأونه كما هو، فلماذا يختلف مانيتون في صياغة ذات الاسم ! لماذا لم يذكره باللغة الديموطيقية كما هو وارد على جدار المعبد وبذات اللغة" مكت " ألا يعني ذلك أن المؤلف صهيوني التوجه، فهو لا يكتب بلغة قومه، إنما يكتب بلغة اليهود !

أما الفكرة المكملة التي سعى إليها المؤلف، إضافة إلى " أورشليم" فكانت " جبتو مصرايم" لذلك يقول: في مركز المعسكر يقع مقر جبتو الأكبر جبتو الزعيم و جبتو مصرايم كما كانوا ينادونه، ومن جبتو جاء اسم أرض الآلهة جبتو أو جبتانا في لغتنا الجبتية، ومن الاسم الثاني مصرايم كانت عند العبرانيين والساميين والآدوميين. ويقول " وعلينا ألا ننسى أن جبتو مصرايم والجبتيين من نسل الآلهة[1] . الغريب أنه وفقاً لسياق الأسطورة، فإن جبتو هذا أبو الجبتيين كان منذ أكثر من 30 ألف عام، بينما العبرانيين هم فسيلة عربية لم تظهر إلا بعد نهاية الحضارة الجبتية ! ومصرايم وعشيرته لم يكونوا موجودين في عصر جبتو ...

وبذلك –وبكل بساطة – تم صهر ودمج الجبتيين في مصرايم، لأن مصرايم هو مدخل الفكر التوراتي واليهودي إلى إيجبت، وهو بالفعل ما وجدناه في فصول التاريخ خلال حقبة الوجود العربي، أو ما عُرف بـ" التاريخ الخرافي" حيث كانت كل صفحاته تبدأ بـ " مصرايم " ابن نوح الذي انتقل إلى أرض إيجبت. لكن في الجبتانا، ربما لم يكن قد خطر ببالهم بعد موضوع قفزة مصرايم من السفينة إلى شمال إفريقيا واستقراره بوادي النيل، ولهذا عمد المؤلف إلى خلق فكرة " جبتو مصرايم " من الجذر، باعتبار أن الجبتيين يعتبرون أنفسهم وحكامهم أبناء الآلهة، فكان جبتو مصرايم الابن الأول للإله، ثم بعد ذلك ظهرت فكرة أن يكون مصرايم هو ابن نوح (ع) لما انتشرت العقيدة المسيحية والإسلامية وبدأ الشعب ينجذب تجاه سير

[1] - الأستاذ المحقق علي الألفي – المرجع السابق ص 58

الأنبياء، فبدت تلك البوابة لمصرايم أفضل كي يدخل منها وادي النيل ويصبح أباً لهـذا الشعب، لكنها أيضاً تجاهلت الجانب الآخر وهو الربـط بين اسـمي الدولـة " إيجبت و مصر" فكانت الجبتانا قصة مكملة لهذا النقص. وعلى كل حال اليهـود دائمـاً يضـعون خطط بديلة.

ويعود المؤلف ليؤكد على الهوية المزيفة فيقول: أنا - مانيتون - أقرر بأن الجبتانـا هي التاريخ الحقيقي للسلالة الجبتية آلهة وأبناء آلهة وملوكـاً ابتـداءً من بـدء التكـوين وظهور أتم أول الآلهة وانتهاءً بالملـك عحـا المحـارب نعرمـر ومـروراً بالتوحيـد الأول للأرضين على يد أوزيـريس الناسـوتي الـذي تحـول بعـد أن فـداه حـورس بعينـه إلى أوزيريس اللاهوتي باعث الخضـرة في مصـر والمشـرف على طريـق الـراحلين إلى الغرب[1] .



[1] – الجبتانا - الأستاذ المحقق علي الألفي – المرجع السابق ص 37

الإضاءة الرابعة

إشكالية التبادل التاريخي بين مصر وإيجبت

لم يكتفِ اليهود بتأليف الجبتانا التي تجعل "جبتو مصرايم " هو الجد الأول لعشب وادي النيل، ووضع توقيع مانيتون عليها، بل أرادوا أن يكونوا هم أبناء حضارة تساوي وادي النيل، أي يضعون كتف بكتف ! فلو كان اليهود قد قالوا مسبقاً في التوراة أنهم عاشوا واستُعبدوا في إيجبت أو الصين أو الهند وخرجوا منها واتهموا رمسيس أو غيره بملاحقتهم والغرق خلفهم في أي مصرف، فقد يكون مقبولاً من بعض الناس خاصة رجال الأزهر الذين يكرهون بلادنا ويكرهون أجدادنا ويحقدون على حضارتهم وتاريخهم، إنما لو قال اليهود أن الجبتيين (شعب وادي النيل) كانوا ضمن العشائر التي وقعت في السبي البابلي 605ق.م وحررهم الملك الفارسي كورش مع اليهود ! فهل من الممكن أن يصدقهم أحد في ذلك ! وهل تصل بهم درجة الفُجر إلى تصوير شعب إمبراطورية وادي النيل العظمى على أنهم عشيرة صعاليك وقعوا في السبي البابلي! وهل يجرؤ أي من ملوك بابل على سبي (شعب وادي النيل) وهدم حضارته وتركها (قفراً) لمدة خمسين عاماً؛ أي تفريغها من الحياة ! وكيف ذلك إن كانت إمبراطورية وادي النيل أعظم من الإمبراطورية البابلية !! أو على الأقل هما الإمبراطوريتان المتوازيتان في المنطقة، فهل تقع إحداهما (ليست تحت احتلال الأخرى) وإنما سبي في عاصمة الأخرى لمدة أربعين عاماً !! ثم يأتي الملك الفارسي ليحررهم ويعيدهم ليبدؤوا في بناء قراهم مرة أخرى !! وهل هذا يعني أنهم أعادوا بناء الهرم مرتين !!

بالفعل هذا ما أرده اليهود أن يكون !! إذ أنهم بعد إتمام مشروع الترجمة السبعونية للتوراة، وقد نزعوا اسم مصرايم من النص التوراتي ووضعوا مكانه اسم إيجبت، وتبع ذلك مشروعات أخرى تاريخية، إذا قاموا بتأليف عشرات الكتب ، وربما مئات، واستبدلوا فيها – ليس الاسم- وإنما الوقائع التاريخية ! فإذا كان شعب

مصرايم وقع في السبي مع اليهود، جعلوا شعب إيجبت هو الذي وقع في السبي مـع اليهود ! وعلى هذا الأساس قاموا بتأليف الكتب ونشرها في كل مكان بلغات مختلفة منها العبرية والعربية والقبطية واليونانية، فكانت منظومة التأليف منذ البداية متعددة اللغات، وفي الغالب كان يتم التأليف المبدئي إما باللغة السريانية (العبرية القديمـة) أو العربية القديمة، ثم بعد ذلك تتم عمليات نسخ بلغات مختلفة ونشر الكتب في كل ركن ليقرأ الجميع.. ليس ذلك فقط، بل عمـدوا إلى طمس تـاريخ إيجبت بـالمرة كي يفسح المجال لتاريخ الجديد الذي يسعى اليهود لتأسيسه بالمنطقة وهـو نسـخ تـاريخ مصرايم في إيجبت ليصبح تاريخ شعب مصرايم هو تاريخ لشعب وادي النيـل ! وهـذا ما اضطرهم لحرق مكتبة الإسكندرية التي كان هذا المشروع مسـتحيلاً في وجودهـا، إذ كـانت هـذه المكتبـة هي العقبـة الكـؤد أمـام المشـروع الصـهيوني الثقـافي في المنطقة، ولهذا استغل اليهود - في رأينا - أحداث الحرب بين قيصر رومـا وكليوبـاترا بالإسكندرية وقاموا بإحراق المكتبة كي يتخلصوا مما فيها من تاريخ وعلوم هذا البلد، وليفسح لهم المجال لغرس تاريخ جديد لهذا الشعب..

ولم تكن الترجمة السبعونية هي أول وآخر المشوار، بـل تبعهـا مباشـرة تـأليف الجبتانا للتحدث بلسان مواطن جبتي مثق وعالم، يتحدث بلسان وطنه ناطقـاً بتـاريخ مصرايم كما رأينـا في الإضـاءة السـابقة، ثم تبـع ذلـك كتب كثـيرة منهـا كتـاب (روح الـرب) وكتـاب تـاريخ اليهـود، وكتب ومؤلفـات قـدمها المـؤرخ اليهـودي يوسـيفوس فلافيوس الذي كـذب في كثـير من المواضـع وادعى أنـه نقـل عن مـدونات مـانتون، وغيرها الكثير من المؤلفات الأخـرى اسـتمر نسـخها ونشـرها على مـدار ألـف عـام، ونحن هنا سنتناول كتاب واحد في آخر هذا الألـف عـام، ألا وهـو كتـاب (تـاريخ مصـر والعالم) ليوحنا النيقوسي. فقد جاء هذا الكتـاب ضـمن سلسـلة مؤلفـات اليهـود في إيجبت لتنطق بلسان الجبتيين أنفسهم بعدما تحمل توقيعات مثقفيهم وفي بلادهم !

مخطوطة يوحنا النقيوسي
(تاريخ إيجبت والعالم)
وإشكالية تبادل التاريخ بين مصر وإيجبت

لم يقتصر جهد اليهود على غرس اسمهم في شعب وادي النيل، أو غرس أحداث من تاريخهم العشائري في تاريخ الإمبراطورية العظمى على وادي النيل عندما قاموا بغرس اسم هذه الإمبراطورية في كتبهم المقدسة؛ أي عملية استبدال اسم باسم (إيجبت –مصرايم)، أو دمج الاسمين معاً "جبتو مصرايم" في الجبتانا... إنما قاموا باستبدال تاريخ هذه الإمبراطورية بتاريخ عشيرة عربية كانت رفيقة لبني إسرائيل في السبي البابلي !! ...إن الحملة الأكبر التي قام بها اليهود عقب إتمام مشروع الترجمة السبعونية كانت تأليف عشرات الكتب بهذا النمط التبادلي، باعتبار أن إمبراطورية شعب وادي النيل كانت شريكة لهم في التاريخ العشائري وكان الجبتيون شركاء ورفقاء لهم في السبي البابلي ! والغريب أن يقنعوا الجبتيين أنفسهم بأنهم كانوا فعلاً رفاقهم في هذا السبي !!

ونتناول في هذه الإضاءة كتاب" تاريخ إيجبت والعالم قام بتأليفه أحد الكهنة اليهود، وذلك حوالي القرن السابع ميلادي، وتم اعتماد توقيع الأسقف الجبتي يوحنا النقيوسي على غلافه، هذا الكتاب دون فيه كهنة اليهود باسم الأسقف الكثير من المعلومات عن بلاده وتاريخها وجغرافيتها، لكننا سنتناول فصلاً واحداً منه فقط لنثبت للقارئ أن يوحنا النقيوسي كان مجرد اسم فقط على غلاف الكتاب ولم يكن هو المؤلف الحقيقي له.

والنسخة الوحيدة التي وصلتنا من هذا الكتـاب مكتوبـة باللغـة الإثيوبيـة القديمـة (الأمهرية) وهي مُترجمة عن العربية التي هي في حكم المفقودة حالياً، هذه النسخة العربية يختلف الرأي بشأنها حول اللغة التي ترجمت منها، فهناك آراء تقـول أن لغـة المخطوطة الأصلية هي اليونانية وآراء أخرى على الأرجح أنها القبطية، لكن الـدكتور عمر صابر أثبت بعد تحليل دقيق للنص العربي أن النسخة العربيـة كـانت أصـلية في التأليف ولم تكن مُترجمة عن غيرها من اللغـات. وقـد تُـرجم الكتـاب لأول مـرة إلى الفرنسية على يد هرمان زوتنبرغ ونشر عام 1883م في باريس بعنوان؛

"Chronique de Jean, Évêque de Nikiou, Texte éthiopien publié et traduit, Paris, 1883"

وعن هذه النسخة الفرنسية قام روبرت تشارلز بترجمة الكتـاب إلى الإنجليزيـة مع شروحات وتعليقات على النص المترجم عام 1916 بعنوان:

"The chronicle of John (c. 690 A.D.) : coptic bishop of Nikiu : being a history of Egypt before and during the Arab conquest. Translated from Hermann Zotenberg's edition of the Ethiopic version, with an introduction, critical and linguistic notes, and an index of names, London 1916"

وقام الأستاذ كامل صالح نخلة بترجمة مختارات عن الترجمة الفرنسية، ثم قـام الدكتور عمر صابر عبـد الجليـل بترجمـة نص مخطوطـة يوحنـا النقيوسـي من النص الحبشي مباشرة إلى اللغة العربية وجاءت بعنوان: "تاريخ مصـر ليوحنـا النقيوسـي - رؤية قبطية للفتح الإسلامي"

الدكتور عمر صابر عبد الجليل أسـتاذ اللغويـات بجامعـة القـاهرة والـذي تفضـل بترجمة مخطوطة يوحنا النقيوسـي إلى العربيـة وبـذل فيهـا مجهـوداً خرافيـاً. وأثنـاء قراءتي للكتاب وقعت عيني على تعليق له في أحد الهوامش السفلية، يـرى فيـه أن يوحنا النقيوسي قد وقع سـهواً في خطـأ تـأريخي حيث أنـه خلـط بين تـاريخ اكتسـاح نبوخذ نصر لمنطقة الجزيرة العربية حين خرّب القرى والمدن وخرّب مصرايم جنوب غرب الجزيرة العربية واقتاد بني إسرائيل إلى السبي البابلي، وبين قمبيز الـذي غـزا

إيجبت في تاريخ لاحق، حيث أن قمبيز هـو شخصـية مختلفـة تمامـاً عن نبوخـذ نصـر وجاء بعـده بسـبعين عامـاً، وقمبـيز احتـل إيجبت وحكمهـا ثلاث سـنوات فقـط، وهـو فارسي (إيراني) بينما نبوخذ نصر بابلي (عراقي). والدكتور عمر صابر يسـتغرب من خلـط يوحنـا بين نبوخـذ نصـر الـذي اقتحم جنـوب غـرب الجزيـرة العربيـة واقتحم أورشـليم ومصـرايم وممالـك اليهـود وبين قمبـيز الـذي اقتحم إيجبت، فجعـل يسـرد حكايات اليهود وأورشليم ومصرايم والقرى التي خربها نبوخذ نصـر وكأنهـا (الأحـداث والأماكن الجغرافية مع استبدال المسميات) موزعة على مـدن وأقـاليم إيجبت وأنهـا تمت بفعل قمبيز في منف وأشمونين وأتريب وفيوم وصا ..إلخ!

واعتبر الدكتور عمر ذلك مجرد خطـأ في السـرد وقـع فيـه رجـل دين حـاول أن يكتب تاريخ.. لكن الحقيقة أن الدكتور عمر هو الذي اختلط عليـه الأمـر، لأن الكتـاب لم يؤلفه يوحنا النيقوسي ولم يقع في خطأ وخلط، بل إن هذا الكتاب تم تأليفه عمداً على نمط ثقافي سياسي محدد سلفاً ليكون تراثاً لنا ! حتى وإن كان مؤلـف الكتـاب قد وقع في خلط، فهو يبرئ ساحته حينما يقول أنه قرأ ذلـك في كتـاب (روح الـرب) وهو ذات الكتاب الذي قرأ فيه سم نهر (جيحون)[1] وقـرأ اسـمه (نهـر مصـر العظيم) وقد حاول المؤلف أن يقنعنا بأنه نهر النيل، بينما الحقيقة أنـه هـو النهـر الجـاري في وادي مصريم جنوب غرب الجزيـرة العربيـة).. وقـد شـرح (المؤلـف) الأحـداث الـتي وقعت على ضـفاف نهـر جيحـون وكأنهـا وقعت على ضـفاف النيـل أو أحـد فروعـه، وكذلك اعتمد بصورة شبه أساسـية على كتـاب (تـاريخ اليهـود) كمصـدرٍ له[2]. أي أنـه نقل جرائم نبوخذ نصر إلى قمبيز، ونقل حكايات سـبي العـرب سـكان مصـرايم إلى الجبتيين ولبّسها، فكان (المؤلف) يتسـاقط دمعـاً حزنـاً على (أجـداده) القبـط الـذين شردهم قمبيز في بابل ! بينما الحقيقة أنهم عرب آراميين شردهم نبوخذ نصر، ونقل

[1] - تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي - رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل – ص 63

[2] - راجع " تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي - رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل - ص 57

وقائع أحداث وأسماء جغرافية، ولم يقع يوحنا في خطأ وخلط بل إن (المؤلـف) نقـل بكل أمانة من كتابي (روح الرب وتاريخ اليهود) وأضاف حُبكته الفنية.

وكتاب تاريخ اليهود هذا ألّفـه يوسـف الحكيم، ويوسـف الحكيم هـذا هـو المـؤرخ اليهودي يوسيفوس في عُـرف المـؤرخين اليونـانيين، والـذي كـان مقيمـاً في مكتبـة الإسكندرية، ما يعني لدينا أن يوسيفوس هذا كان هو رئيس عصـابة المـؤرخين الـذي اخترعوا التاريخ الخرافي لإيجبت وشعوب الشرق بالكامل ونقل عنـه كـل المـؤرخين اليونـاييين الـذين نعتـبرهم الآن أقـدم المراجـع الـتي تحـدثت عن بلادنـا خلال الحقبـة البطلمية ! ..

ولو تساءلنا عن كتاب روح الـرب أيضـاً سـنعرف أنـه مدونـة تاريخيـة يهوديـة تم تسطيرها بإحكام شديد تزامناً مع الترجمة السـبعونية للتـوراة للتحـدث عن مصـرايم بلسان إيجبت، وهو نمـوذج مثـالي لـتزوير التـاريخ في عصـره، فـاليهود كـانوا أذكيـاء للغاية، فلم يكتفوا بتزوير كتب الدين وإنما زوروا كذلك كتب التاريخ ليقرأ أبناء شعب الوادي ويحفظون حتى الثمالة، وكل ما في الأمر أن (المؤلف) حاول أن يطوي تاريخ إيجبت في تاريخ مصرايم بلاد العرب الآراميين واليهود، لأن (المؤلف) يريد أن يطوي تاريخ بتاريخ وحضارة بحضارة وقومية بقومية أخرى، خاصة بعدما صـار التعـرف على هوية مصرايم التي تذكرها التوراة جغرافيا وتاريخياً أمراً صعباً، فهو لم يتبع الأسـلوب العلمي الرصين في التحقيق التاريخي، وإنما اتبع أسلوب حكائي أدبي مع خليــط من الأساطير الخيالية والخرافات يمكنها حمـل ثقافـة شـعبية تجـد طريقهـا بسـهولة إلى قلوب العامة، وتفلت من أصابع العلماء والمتخصين، ويؤكد ذلك ما جـاء من أسـاطير في مخطوطة يوحنا النقيوسي ، وأسلوبه الأدبي الحكـائي وليس العلمي.. وهـو ذاتـه أسلوب الجبتانا، وإن كان يميل إلى الطابع التـاريخي أكـثر. وهـو ذاتـه مـا حـدث مـع الصحابة العرب إذ دسّ إليهم اليهود الكثير من الخرافات والأكاذيب التي كانت كفيلة بضرب الإسلام في مقتل، مثل حكايات بيت المقدس وأن الأرض المباركة المقدسـة

هي أرض الشام..إلخ، لكن إلى الآن لم يُكتَشف أي كتاب خطَته أنامل يهودية وحمـل توقيع لأحد المشايخ، برغم أن هناك الكثـير من نقـاط التعجب والاسـتغراب منتشـرة بكثرة في ثنايا التراث العربي الإسلامي...

ولو راجعنا روايـة هـيرودوت عن غـزو قمبـيز لإيجبت سـندرك الفـارق بجلاء بين (الرواية الهيرودوتيـة المعاصـرة للحـدث والروايـة النقيوسـية المُختلَقـة) بين الواقـع والوهم الذي يحكيه (المؤلف) على لسان يوحنا النقيوسي ، لأن هيرودوت زار إيجبت في ذات الفترة التي وقعت فيهـا أحـداث غـزو الفـرس لإيجبت ودوّن مـا سـمعه من شهادات حية ومعاصرة من الكهنة الأقباط عن الغزو الفارسـي وبكـل دقـة وتفصـيل وكأنه كان شاهد عيان، بينما هو يستمع بإنصات لروايات الكهنة والعامـة من الأقبـاط عن الذكريات الأليمة التي حفرت مقاعدها في أدمغتهم حزناً على مـا حـدث لبلادهم أمام أعينهم، حتى أنني شخصـياً عنـد قـراءة مـا نقلـه عنهم هـيرودوت في صـفحات كتابه لم أستطع تكملة القراءة[1] .. في هذا الوقت لم يكن اليهود قد دخلـوا إيجبت ولا ألّفـوا الكتب ولا قـادوا حملـة الـتزوير الصـهيونية الكـبرى هـذه... وروايـة هـيرودوت تنسجم مع الواقع والمقروء على جداريات المعابد، بل وتكشـف زيـف ووهم الروايـة الواردة بتوقيع يوحنا النقيوسي.

والمؤكد لدينا أن مؤلف كتاب " تاريخ مصر والعالم " ليس هـو يوحنـا النقيوسـي الأسقف القبطي، إنما هو كاهن يهودي مُتنكر الهويـة حـاول أن يخـترع تـاريخ لإيجبت ووضع عليه توقيع شخصية قبطية معروفة ولها احترامهـا، وقـد أوضـح الـدكتور عمـر صـابر أن النسـخة الحبشـية الـتي نقـل عنهـا هي مُترجمـة عن نسـخة عربيـة أصـلية وليست منسوخة من أخرى بلغة أخرى، ما يعني أن المؤلف كان عربياً.

---

[1]- راجع تاريخ هيرودوت الكتاب الثالث ص 217 وما بعدها - تحقيق عبد الإله الملاح - مكتبة الإسكندرية على الرابط : https://www.tahmil-kutubpdf.net/download/9DRGRT.html

والأمر الثـاني هـو نقلـه الكثـير عن كتب يهوديـة ومراجـع تاريخيـة عربيـة وإراده لكلمات عربية، مثـل كلمـة (أشـجار الآس) وكلمـة (طبـل) ، وكلمـة شـرقي، وكلمـة بحري، وكلمة الحرير وكلمة جيحون وتعبير " بحر النيل" وكلمـة نُسّـاخ ، وكلمـة ذئب وكلمة رُمح وكلمة النايب وكلمة الشوك وكلمة "القصب الفارسي" وكلمـة القنطـرة وكلمـة السـيف وكلمـة حليب وتعبـير "اللبن والعسـل والفاكهـة والكـراث"، وكلمـة السُّعَال وكلمة الجفر وكلمة بدو وهي كلمات عربية خالصة، ولو كـان مؤلـف الكتـاب هو يوحنا النقيوسي القبطي لكان استخدم المصطلحات القبطيـة الهيروغليفيـة.. في الواقع إن كتاب " تـاريخ مصـر والعـالم" ليوحنـا النقيوسـي ، مـا هـو إلا نسـخة ثانيـة متطورة من الجبتانا، ومرحلة تالية للتأليف اليهودي في إيجبت، إذ كانت هــذه لعبتهم وحرفتهم منذ أن دخلوها وسيطروا على مكتبة الإسكندرية في عهد بطليموس. وهي ذات المهمة الـتي تمت في غـرس لوحـات تـل العمارنـة كمرحلـة تاليـة لنقـل تـاريخ مصرايم بالكامل إلى إيجبت[1] .

في الواقع... يستحي الباحث من التعليق على مـا خطـه قلم الأسـتاذ العلّامـة د. عمر صابر عبد الجليل في هذا الكتاب، أو استدراك ما نظن أنه غاب عنـه. لكننـا هنـا نضع فقط رؤوس أقلام للباحثين للحبث عن هوية المؤلف الحقيقي لهذا الكتاب، وما يؤكد لدينا هذه الفرضية أن المترجم والمحقق د. عمر صابر وغيره كثير من الباحثين قد انتهوا إلى أن النسخة الموجودة باللغة الحبشية منقولة عن نسخة عربيـة أصـلية، وذلك نظـراً لكـثرة احتوائهـا على ألفـاظ وتعبـيرات عربيـة صـرفة، وتعبـيرات بلاغيـة مجازية لا يمكن أن يستخدمها مؤلف غير عربي. لكن ذلك في نظرنا لا يعني أبــداً أن تكون النسخة الحبشية منقولـة عن نسـخة عربيـة، وأن المـترجم من الحبشـية نقـل بعض الكلمات العربية على علاتها، إنما الأصـل أن مؤلـف الكتـاب أصـلاً ليس قبطيـاً وليس مسيحياً، وإنما يحمـل هويـة <u>عربية يهودية</u>، وللبـاحثين عن الحقيقـة أن يعـودوا إلى نسخة الكتاب ليتبينوا عنصرين جوهريين تفضـحان هويـة المؤلـف وهمـا العقيـدة

[1] - انظر الإضاءة بعد القادمة في هذا الكتاب بعنوان " اسم إيجبت ومراسلات تل العمارنة "

اليهودية، والقومية العربية أو الأصل السامي العروبي، وتحدثه بضمير الغائب عن إيجبت وأهلها في كثير من المواضع وكأنه ليس منهم، واستخدامه لمتلازمة يونانية تضاف إلى الأسماء القبطية، ما يعني أنه جمع خليطاً من الثقافات؛ يونانية وعربية وقبطية ويهودية، ولم يكن يتبنى واحدة منهم إنما كان يتبنى (مشروع).

فـ(المؤلف) غالباً ما كانت تهرب منه بصمة هويته الثقافية على سن القلم إلى الورق دون أن يشعر، ولا يستطيع في كافة الأحول إخفاء هويته بأي حال، وعلى الباحث المدقق أن يستشعرها، ولو أعاد (النُقَّاد الأدبيين المعاصرين التدقيق في نص هذا الكتاب لاكتشفوا ذلك بسهولة جداً؛ ذلك لأنهم أكفأ من المؤرخين في استشعار روح النص وتحسس رائحته). وربما لم يلفت نظر أحد من الباحثين من قبل التدقيق حول مسألة هوية المؤلف الثقافية، فقد ركز المترجم د. عمر صابر على تبيان عناصر جوهرية جداً توضح الهوية الثقافية للمخطوطة العربية التي نقل عنها المترجم الحبشي، وتثبّت أنها كانت نسخة أصلية عربية وليست مترجمة عن غيرها، لكن أحداً لم يبحث في فرضية الهوية ذاتها، (هوية المؤلف)، الجميع سلّم بأن المؤلف هو يوحنا النقيوسي ، لكننا في هذا السياق سنتعرض لملامح الهوية الثقافية للمؤلف باختصار شديد.

ففي صفحة 54 و55 يتحدث (المؤلف) عن فرعون اسمه "فاوندجيوس" وأنه بنى معبد للآلهة وجعل أهل مصر يسجدون للشمس، وأنه قد أنفق على عمال البناء ألفاً وستمائة <u>وزنة فضة</u> وذلك غير <u>الكراث والبقول</u>، وقد وجد <u>مكتوباً هكذا</u> في <u>الكتب بلسان المصريين</u> <u>الذين نقشوه على الأحجار</u> <u>وأظهروه</u> لكل من يقرأ. ((وفي الهامش رقم (2) يوضح المترجم أن "الوزنة " تعادل ثلاثة آلاف شاقل، والشاقل نحو 11,46 من الجرام، ويقول انظر نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين. قاموس الكتاب المقدس، مكتبة المشعل الإنجيلية بيروت 1964 مادتي ثقل ، و وزن))

وإن كُنا نستحي التعليق على مجهودات الأستاذ عمر صابر، لكننا سنطرح أسـئلة فضولية لا أكثر، مثلاً، لو كان المؤلف هو يوحنا النقيوسي القبطي المسـيحي، فلمـاذا يستخدم المتلازمة اليونانية في صياغة اسم الفرعون "فاوندجيوس"، بينما كان وقت صياغة هذا الكتاب لا يوجد فيه يونانيين ولا عصر فرعـون موسـى كـان فيـه يونـاي‍ين، فلماذا (لو كان الحدث حقيقي) لماذا يستخدم المؤلف هذه الضفيرة الثقافية ! إلا إذا كان يجهل بالفعل تاريخ هذا البلد ! في الوقت ذاته الذي تذكر كتب اليهود السـريانية بأن فرعون موسى اسمه (الوليـد ابن الريـان ابن مصـعب ابن لاوذ ابن عمليـق)! ألا يعني ذلك أن هذه الأسماء تم غرسها عمداً وبعناية؟! وإلا كيف تنتقـل أسـماء وهميـة بصياغة يونانية لتحل محـل الأسـماء التاريخيـة الحقيقيـة! هـل من الممكن أن ينتقـل تاريخ الشعب الأسباني إلى إيجبت ليصبح بذلك تاريخ إيجبت قد دخل عصر الخرافات والأساطير! فلو كانت خرافات وأساطير نابعة من العقلية الوطنية ذاتهـا لكـانت على الأقل نبعت من الثقافة الوطنية المحلية وباللغة المحلية الشعبية وليس بلغة أجنبية ! إنما المشكلة إلى الآن أننا لا نريد أن نصدق بسهولة أن اليهود خـدعونا ونقلـوا تـاريخ مصرايم إلى بلادنا عمداً وبخطط منظمة ومدبرة، فقط لأن ذلك معناه أن مصر التي وردت في القرآن ليست هي بلادنا إيجبت! فقـد شـكلت المعتقـدات الدينيـة حـواجز معينـة على عقولنـا بمـا حفهـا من قداسـة وحصـانة مانعـة من النقـد أو حـتى إعـادة التفكير بها، إضافة إلى أن اسم مصر صار يحمل في قلوبنـا كـل مـا تحملـه من حب لوطننا.

ثم لو كان المؤلف هـو (يوحنـا النقيوسـي القبطي المسـيحي) فلمـاذا يسـتخدم معيار الوزن الإسرائيلي حصراً (وزنة الفضة التي تعادل ثلاثة آلاف شاقل، والشـاقل نحو 11,46 من الجرام) ومعروف أن وزنة الفضة والـ(الشـاقل) هـو وحـدة القيـاس والعملة الإسرائيلية منذ القدم، حتى في بدايات عهد التوراة، فهل كان يوحنا مغموراً بثقافة بلده القبطية وأوزانها ومعاييرها أم كان مغموراً بثقافة بني إسـرائيل ! فحـتى ولـو كـان يوحنـا النقيوسـي يـؤمن بكتـاب العهـد القـديم ووردت بـه هـذه المكاييـل

والأوزان، لكنها تظل نظريـاة بالنسـبة ليوحنـا، ولن يسـتخدمها في هـذا السـياق، بـل يستخدم المعايير السائدة في بلده، بل إن الأقباط ترجموا الإنجيل إلى اللغة القبطية ولم ينتقلوا هم إلى اللغة اليونانية القادم بها الإنجيل.

وكـانت (التـالنت) هي وحـدة قيـاس الـوزن، وكـان التـالنت الرومـاني يسـاوي 32.3كغ بينما يبلغ مقدار التالنت الأطيقي أو اليوناني حوالي 26كغ. أما وحدة قياس الوزن في إيجبت القديمة فكانت الدبن = 91 جرام. و كان عيار الكيل هو: "بوشل" وهو مكيال للحبوب، و في المسافات استخدموا وحدة قياس تسمى الوحدة النهريـة تساوي 10305 كم أي 20 ألف ذراع

وأما الشَاقِل فهو مشـتق من الفعـل العـبري شَـقَلَ أي وَزَنَ وهـو أنـواع: شـاقل القدس، وشاقل الملك. والشـاقل الـدارج لـوزن الأشـياء الثمينـة كالـذهب والفضـة. وأخيراً شاقل النقود وهذا تحوَّل لعملة في أيـام المكـابيين نقش عليهـا اسـم شـاقل إسرائيل[1] . تقول التوراة (خروج ٣٨:٢٤): كل الذهب المصنوع للعمل في جميع عمل المقدس، وهو ذهب التقدمة: تسع وعشرون وزنة وسبع مئـة شـاقل وثلاثـون شـاقلا بشاقل المقدس.

وكـان الإسـكندر قـد جعـل (الوزنـة) هي وحـدة القيـاس في كـل الإمبراطوريـة البطلمية، لكنها لم تكن مسبوكة، بل ظلت مجرد وحـدة حسـابية، ولم تكن موجـودة قبل هذا التاريخ سوى في عرف اليهود التوراتـيين فقـط، فكيـف يقـول(المؤلـف) أن الفرعون قد أنفـق على عمـال البنـاء ألفـاً وسـتمائة وزنـة فضة وذلـك غـير الكـراث والبقول، وقد وجد مكتوباً هكذا في الكتب بلسان الأقباط الذين نقشوه على الأحجار وأظهروه لكـل من يقـرأ). فهـذه سـقطة ماسـخة من المؤلـف لأنـه لم يقـرأ مـا هـو منقوش على الجداريات، ولم يعرف أن وزنة الفضـة لم تكن موجـودة في بلادنـا، ثم لماذا يحاول التأكيد على ذلك بقوله (وقد وجد مكتوباً هكذا في الكتب بلسان الأقباط

[1] - Review The Page at Isaacology http://www.isaacology.com/Ar/MeasuringUnits

الذين نقشوه على الأحجار وأظهروه لكل من يقرأ) ؟! ألا تعتبر هـذه إشـارة إلى أنـه يخشـى أن يكذبـه أحـد، فيحـاول أن يبعث الطمأنينـة في قلب القـارئ ؟ ألا ينُمّ هـذا الأسلوب عن نية ترويج وتثبيت لشيء ما في نفس المؤلف! فقد استخدم اسـم غـير وطني بالمرة هو "فاوندجيوس"، واستخدم عملة لم تكن موجودة في بلادنا في هــذا العصر وهي "وزنة الفضة"، وقام بتأكيد كلامه ثلاث مرات (توكيـد لفظي) مُكـرر في عبارة واحدة حين قال(وقد وجد مكتوباً هكذا في الكتب)_((بلسان الأقباط)- (الـذين نقشوه على الأحجار)- (وأظهروه لكل من يقرأ) !!

وفي موضع آخر صفحة 88-89 نجد (المؤلـف) يقـول: وأضـاف انـدريانوس بنـاء فوق القصر، وفي أماكن أخرى فيه. وحفر كذلك قناة صغيرة القدر ليجري المـاء من جيحون إلى مدينة القلزم وأوصل هذا الماء إلى البحر الأحمر.." وهو هنا يتحــدث عن نهر النيل وقناة سيزوستريس التي حفرها القدماء لتربـط بين مينـاء العاصـمة منـف وميناء مدينة السويس على البحر الأحمر، فلو كـان (المؤلـف) هـو يوحنـا النقيوسـي القبطي، فلماذا لا يذكر نهر النيل الذي كان وما زال محتفظاً باسمه حتى اليـوم منـذ أكثر من ثلاثين ألف عام ! لماذا يسـتخدم مسـمى "نهـر جيحـون" الـوارد حصـراً في نصوص التوراة ! فقد حاول (المؤلف) اللف والـدوران حـول نهـر النيـل وطيـه تحت اسم جيحون دون أن يذكر صراحة أنه يقصد نهر النيل.. هكذا أسلوب الدس اليهودي منذ القدم، فالمؤلف فقط مسّ هوية نهر النيل من خلال وصفه لقناة سيزوستريس القديمة. ثم لو كان (المؤلف) هو يوحنا النقيوسـي ، فلمـاذا اسـتخدم مسـمى مدينـة (القلزم) برغم أن هذا الاسم يهودي عربي صرف وقد ورد في نصوص التوراة مئـات المرات، بينمـا المدينـة في لغـة أجـدادنا القبطيـة لم يكن اسـمها (القلـزم) بـل كـان اسمها (سيكوت) بالهيروغليفية، إنما اليهود حـاولوا غـرس مسـمى القلـزم ومسـمى جيحون كي يخدم مخططهم في المنطقة، ومجرد ترك المؤلـف هنـا للاسـم القبطي وذكره اسماً توراتياً بحتاً، فهذا يؤكد هوية المؤلف التي تنبأنا بها.

وكذلك في ص 80 يقول إن كليوباترا حفرت قناة وأوصلتها إلى نهر جيحون لتنقل المياه إلى الإسكندرية وكانت بلا مياه، فجعلتها مدينة عظيمة وجعلت السفن تسير إليها ((مستحيل أن يتحدث شخص قبطي عن نهر النيل بوصفه نهر جيحون، وكان المؤرخون العرب في العصور الوسطى - بناءً على كتابات من هذه النوعية- قد تكهنوا بأن نهر جيحون هذا كان عبارة عن تفريعة جانبية من النيل عند أسوان تطوف حول جزيرة فيلة وانقرضت، فهل تصل هذه التفريعة الجانبية إلى منف ليتم سحب قناة منها إلى السويس! وهل تصل إلى الإسكندرية لتقوم كليوباترا بسحب قناة منها إلى الإسكندرية ! بالطبع هذا يوضح هوية المؤلف الذي أراد صراحة أن تكون إيجبت هي مصرايم وأن يكون نهر النيل هو نهر جيحون الذي كان يجري في مصرايم))

وفي صفحة 193 في حديثه عن دخول العرب يقول: وكانوا منقسمين قسمين شرقي النهر وساروا إلى مدينة تدعى عين شمس وهي مدينة أون التي كانت أعلى الجبل)، فمجرد استخدام المؤلف لعبارة (مدينة تُدعى) فهذه قرينة قاطعة في نظرنا على أنه ليس من أهل البلد، بل هو يتحدث عنها بلسان أجنبي كما كان يتحدث المؤرخون العرب عن فتح بلاد فارس، وهنا يحاول المؤلف تمييز المدينة باسمها (عين شمس) وكأنه ليس من أهل البلد لأن مدينة أون كانت أشهر من النار على العلم، فقد كانت عاصمة دينية وعلمية كبيرة جداً كونها تقع في المنتصف بين الوجهين القبلي والبحري وبها جامعة علمية ومركز عبادة إله (الشمس)، فكيف يتحدث عنها بصيغة التجهيل وكأنها نكرة ويقول (مدينة تُدعى عين شمس) ثم يحاول تعريفها بأنها مدينة أون ! وكأنها غير معروفة فيقوم بتعريفها بأنها تقع أعلى الجبل ! فهل كانت مدينة أون بالنسبة للأقباط أصحاب البلد مجرد مدينة نكرة كل ما يميزها أنها تقع أعلى الجبل ؟! أم أن (المؤلف) ليس على علمٍ كافٍ بحقيقتها، وأراد أن يبرزها باسميها معاً، لأن التوراة السبعونية المزورة حملت اسمها (أون) بينما العرب

ترجموه (مدينة الشمس)، ولهذا استخدم المؤلف ثلاث عبارات مكررة لتوكيد وصف المدينة.

وفي صفحة 194 يقع (المؤلف) في خطأ تأريخي فادح، كما يوضح المترجم د. عمر ، إذ ذكر المؤلف أن العرب فتحوا إقليم الفيوم أثناء حصارهم لبابليون، وهذا لم يحدث في الواقع وغير متصور عقلاً، لأن عدد جيش العرب في هذا الوقت قليل جداً في حدود 3 آلاف، ولم يعرف العرب أصلاً بوجود إقليم الفيوم إلا بعد مرور عام كامل من دخولهم إيجبت لأن إقليم الفيوم كان عبارة عن واحة منعزلة في الصحراء واحتلاله لا يشكل مركز قوة للعرب ولم تكن به قوات رومانية تذكر، غير أن كافة المؤرخين العرب يجمعون على أن احتلال إقليم الفيوم كان بعد عام من دخول العرب وليس أثناء حصار بابليون.. ولو كان (مؤلف) هذا الكتاب هو يوحنا النقيوسي لما كان من الممكن أن يقع في هذا الخطأ باعتباره شاهد عيان)

وكما قال المترجم الحبشي بأنه نقل عن النسخة العربية، وثارت تساؤلات حول ما إذا كان النص العربي ترجمة أم هو الأصل، وأجاب المترجم الدكتور عمر على ذلك عملياً حينما أكد أن الصياغة والأسلوب والبلاغة والتعبيرات المستخدمة في متن الكتاب هي من جسد وروح اللغة والثقافة العربية، وضرب على ذلك أمثلة عديدة جداً في الباب الثالث من ترجمته (ص229)، لكنه لم يتساءل، كيف يكون النص الأصلي عربي متين (روحاً وجسداً) وفصيح نصاً وثقافة وبلاغة وبيان، بينما يكون المؤلف قبطي!! ويقدم دكتور عمر افتراضاه عوضاً عن التساؤل، فيقول: (من غير المستبعد أن يكون نص يوحنا النيقوسي الأصلي بالعربية ويعد حينئذٍ باكورة الإنتاج الأدبي العربي على يد الأقباط في مصر (ص262).

لكن ما نراه أنه من المستحيل أن يكتب يوحنا النقيوسي باللغة العربية وهو مسيحي وأسقف قبطي، ولو كان قد اقتنع بلغة العرب وأجادها إلى هذه الدرجة الرهيبة، لكان من الأولى أن يعتنق الإسلام، إنما هو ظل على مسيحيته ولغته

القبطيــة هي المقدســة بالنســبة للمســيحية حــتى يومنــا هــذا مــا زالت الكنيســة الأرثوذوكســية تــدرس اللغــة القبطيــة وتعتبرهــا ذات قدســية خاصــة بالقــداس، ومن الملاحظ بجلاء أن (المؤلف) كان ناقماً على العـرب بشـدة ويعتـبرهم بربـريين وهمج وغجـر، وكـان ناقمـاً على دينهم الإسـلام، لدرجـة أنـه لم يتحـدث عن الإسـلام ذاتـه (كعقيدة ومبادئ)، وإنمـا تحـدث عنـه باعتبـاره دين الغجـر المتوحشـين المتعطشـين للـدماء، فهـل من المتوقـع أن يتعلم يوحنـا النيقوسـي لغتهم ويجيـدها لهـذه الدرجـة الإبداعية (روحاً وبلاغة وبيان)! وفي ذات الوقت يعبر عن كرهه لهم ولـدينهم ؟! فقـد اسـتخدم في العديـد من المواضـع تعبـيرات مجازيـة وبلاغيـة يسـتحيل على شـخص استخدامها بهذه البراعة إلا إذا كان مولوداً ومغموراً بالثقافة والعقلية العربية ! وهــل من الممكن أن يترك يوحنا النقيوسي لغته المقدسة ويكتب تاريخ بلده ومعاناة شعبه بلغة هـؤلاء الغجـر الغـزاة المحتلين لبلاده ! غـير أن يوحنـا كـان أسـقفاً مرموقـاً في الكنيسة القبطية، فهل كانت الكنيسة تسمح له بـالاطلاع على ثقافـة وعلـوم العـرب والتأليف باللغـة العربيـة ! وهـو كـان راهب أي حـبيس الـدير والكنيسـة، فهـل كـانت الكنيسة تسمح له بجلب كتب عربية داخل أروقتها !، ألم يكن ذلك مدعاة لطرده من الكنيسة وتجريده من درجته ومرتبته؟!

ثم أن (المؤلــف) في كثــير من المواضــع يتحــدث عن العــرب بوصــفهم (الإسماعيليين) وهذا الوصف لا يستخدمه إلا شخص إسرائيلي لتمييز العرب أصحاب الإسـلام، فـالعرب الإسـماعيليين هم أبنـاء عمومـة العـرب الإسـرائيليين، ودائمـاً الإسـرائيليين لـديهم غـل وحقـد دفين تجـاه أبنـاء عمـومتهم العـرب الإسـماعيليين ويحقدون عليهم بالطبع، هذا السبق السياسي الذي أحرزوه باحتلالهم إيجبت والشام والعراق والسـيطرة على كـل هـذه المنـاطق بعـد ظهـور رسـول فيهم، بينمـا قبيلـة الإسرائيليين وهم تقريباً متساويين مع الإسماعيليين في العدد، وظهر فيهم كثير جـداً من الأنبياء، لكنهم لم يستطيعوا السيطرة على إقليم واحد مما سيطر عليـه العـرب، ولـذلك كـانت هنـاك تنافسـية شـديدة من قبـل الإسـرائيليين للسـيطرة على عقـول

العرب الإسماعيليين أنفسهم وتوجيه ثقافتهم في اتجاه دون الآخر.. وعلى كـل حـال فإن استخدام (المؤلف) وصف الإسماعيليين يثير بـداخلنا شـكوك أكـثر حـول هويتـه ترجح كونه عربي إسرائيلي.

ونلاحظ إضافة لذلك ديمومـة اسـتخدام (المؤلـف) عبـارة (المسـلمين)، دون أن يشير إلى هوية هؤلاء المسلمين القومية، فلم يذكر ولو مرة واحدة – على حد قدرتنا في الرصد- إشارة إلى العرب أو القومية العربية لا من بعيـد ولا من قـريب، بـل إنـه استخدم العبارتين بالتبادل (الإسماعيليين- المسـلمين) بـرغم ذلـك لم يـذكر العـرب، وكان من الأولى إذا خرج عن نطاق الوصف بالهوية الدينيـة أن يقـول (العـرب) إنمـا قفز مباشرة إلى الهوية العرقية واصفاً إياهم بأنهم إسماعيليين، ما يعـني أنـه عـربي إسرائيلي لا يريد المساس بالقومية العربية التي تنضـح في في سـن قلمـه. بـل إنـه عندما يتحدث عن شيخ ما منهم دون ذكر اسمه فيقوم بوصـفه بأنـه (بربـري) أو من سلالة البربر، ففي صفحة 214 قال أن عمرو من نسل البربر، وقبلها ذكر أن الخيفة عمر أرسل أربعة آلاف بقيادة شخص من سلالة الـبربر.. لدرجـة أن وصـل بـه الأمـر إلى القول (وساروا في عقيـدة الإسـلام وتلقـوا التعليم الـركس للحيـوان الـذي هـو محمد (ص222).. ويعلق المترجم د.عمر في الهامش رقم 1 بأن سياق النص يوحي بأن هذه العبارة مدسوسة على يوحنا.. كل ذلك والمؤلـف يتحاشـى اسـتخدام سـمة القومية العربية ! بينما عند حديثـه عن الأقبـاط كـان يسـتخدم الوصـف القـومي لهم (القبط أو الأقباط) ولم يستخدم الوصف الديني إلا في قليل جداً من المواضـع الـتي كانت تستدعي ذلك بشكل موضوعي إلى حـدٍ مـا، في حين أنـه على طـول المسـار عند حديثه بشأن العرب لا يستخدم إلا أوصاف تدور بعيداً عن اسـم القوميـة العربيـة حرصاً عليها من التجريح، وذلك ببساطة لأن المؤلف عربي يهـودي ولا يريـد أن يلقي كل هذا السب على العرب بالإجماع، بل يحصره في المسلمين الإسماعيليين فقط.

ومن العبارات التي نلاحظها في سـياق النص جـاءت تنضـح بـالبخر اليهـودي من النخاع، متلازمة (اللبن والعسل والفاكهة والكراث) وهي جملة تتكـرر مئـات المـرات في نصوص التوراة حصراً بذات ترتيب الكلمات، وذلك في قولـه: (عينـوه في مدينـة أركاديـا الـتي هي فيـوم، وهـؤلاء ثلاثتهم يحبـون الوثنـيين ويكرهـون المسـيحيين ويضطرون المسيحيين أن يحملوا العلف للحيوان، ويضطرونهم لحمل اللبن والعسـل والفاكهة والكـراث...)" ص 213، وكـذلك تعبـير (يحـدثون الشـر (ص 215) ، فهـذه التعبيرات ترد حرفياً في نصوص التوراة بذات القـوالب والـتراكيب اللغويـة. ونلاحـظ متلازمة (الذي هو) و(التي هي) ، حيث ورد في سياق حديثه عن مدينة أركاديا، قـال: التي هي فيوم ، وفي سياق حديثه عن النبي ، قال :الذي هو محمد .. وفي غير ذلـك كثير من المواضع.

وكـذلك متلازمـة (أرض مصـر)، فلـو دققنـا في سـياق النص بعمومـه نجـد أن المؤلـف كـان مضـطراً لاحـترام المدنيـة عنـد الحـديث عن إيجبت، لأنهـا كـانت إمبراطورية ذات تقسـيم إداري دقيـق وأقـاليم عديـدة ولكـل إقليم عاصـمة، وكـانت السمة البارزة هي المدنية، حتى أن العاصـمة كـانت الإسـكندرية، ولا يستسـاغ معهـا اسـتخدام عبـارة (أرض الإسـكندرية) مثلاً، لأن كلمـة أرض تـأتي في سـياق الزراعـة والمراعي، بينما الإسكندرية كـانت مدينـة معماريـة وليس من أنشـطتها الزراعـة ولا الرعي، ولذلك في كل المواضع كـان المؤلـف يسـتخدم عبـارة (مدينـة الإسـكندرية) وكذلك الحال مع مدينة الفيوم ومدينة منوف ومدينة مصـر ومدينـة نقيطـا ونيقيـوس والفرمـا، وإن لم يسـتخدم كلمـة مدينـة سـيكون مضـطراً لاسـتخدام كلمـة (إقليم) للدلالة على التقسيم الإداري الواضح لأنه من أبرز المعالم، بينما عندما يصيبه الحَوَل وينقل من كتب الدس اليهودي عن مصرايم ونهر جيحون نجده يستخدم عبارة (أرض مصـر، وأرض جـازان..إلخ، لأن هـذه المنـاطق كـانت عبـارة عن مقاطعـات زراعيـة رعوية، وبالتالي يُستساغ الوصف معهـا بكلمـة (أرض مصـر، أرض جـازان.. في حين أن ذلك مستحيل إذا ما قيل بشأن الإمبراطورية الأكدية التي جـاء منهـا نبوخـذ نصـر

لاحتلال أرض مصر!، فلا توجد مرة واحدة ولو عابرة استخدم فيها مؤرخـون يهـود أو عرب كلمة (أرض أكاد أو أرض فارس للدلالة على هذه الإمبراطوريات، بل يسـتخدم بلاد فارس وبلاد مـديا وأكّـاد..إلخ، فهـل من المنطـق أن يسـتخدم كلمـة أرض مصـر للدلالة على ما هو أعظم من إمبراطورية فارس وأكّاد؟!).

كمـا في قولـه (صـفحة 49) : وهنـاك مدينـة سـبقت إلى اسـتخدام المحـراث وتعلمت زرع القمح وكل أنواع الحبوب وكانت أعلى كل أرض مصر، لأن أرض مصــر كانت مليئة بالمياه والبحار لكثرة فيضـان نهـر جيحـون)، ونفهم ذلـك بـالنظر إلى أن مصـرايم العربيـة هـذه كـانت مقاطعـة سـهلية، وأقصـى نشـاطاتها الاقتصـادية هي الزراعـة، وتحديـداً زراعـة الكـراث والفاكهـة والبقـول والكـروم والرومـان والقثّـاء والبلسان، وهي لم تكن مدنية بأي حـال ولم تشـهد حضـارة ولا ظهـر بهـا علمـاء ولا مفكـرين ولا مهندسـين معمـاريين، إنمـا كـانت عبـارة عن قريـة مركزيـة تحيـط بهـا مجموعة من القرى الصغيرة والنجـوع يحكمهـا عمـدة هـو (عزيـز مصـر) أو فرعـون ويسكنها مجموعة من العشائر، وبالتالي لا ينطلي عليها وصف مدينة، وإنما مقاطعة، أو كما ورد في مراسلات تل العمارنة ومراسلات الملوك البابليين الإشـارة إليهـا في كل المراسلات (بالإجماع) بعبارة (أرض مصـر- Mato Misri) وكلمـة مـاتو مصـري باللغة الأكادية تعني بالعربية (أرض مصر) التي هي مصرايم بالسـريانية. في حين أن المؤلف في إيجبت كان يصطدم بالمدنيـة الفـاخرة في الإسـكندرية ومنـف، فيضـطر لاستخدام كلمة (مدينة) وكذلك مع غيرها من عواصم الأقاليم الجبتية.

وقد عدد الدكتور عمر مشكوراً العناصر البيانية اللغويـة الـتي تؤكـد أن المـترجم الحبشي نقل عن مخطوطة عربية أصلية وليست نسـخة مترجمـة عن لغـات أخـرى، فقد تحسس نبض اللغة وتحسس أنفاس المؤلف العربية النكهـة، وتأكـد أن المؤلـف كان يعتصر ذهنية عربية خالصة من النخاع ليصبها على صفحات الكتاب، وليس لـدينا طاقة للزيادة على ما بذله الدكتور عمر، إنما نلتقط منـه فقـط بعض النقـاط كتبيـان

للقارئ علّه يرجع إلى ترجمة الدكتور عمر ويستفيض منها.. وقد انتقينا بعض الكلمات التي أوردها (المؤلف) باللغة العربية لأسماء مدن وأشخاص، هذه الأسماء لها صيغة قبطية وصيغة يونانية وصيغة عربية، وقد ذكر (المؤلف) الصيغتين العربية والقبطية في أحيان، وفي أحيان أخرى اكتفى بالصيغة العربية وحدها، وأحيان اكتفى بالصيغة القبطية أو اليونانية. وهذا له دلالة في نظرنا، إذ لو كان يوحنا النقيوسي قد تبنى اللغة العربية وأجادها لهذه الدرجة، لكان استخدم الصيغة العربية لأسماء المدن على طول مساره، ولن يلتفت إلى الصيغة القبطية أو اليونانية إذا كان قد خلع لغته القبطية وتبنى لغة العرب ! إنما في الواقع (المؤلف) لم يكن يهمه لا القومية العربية ولا القومية القبطية كي يتبنى لغتها أو صيغتها في نطق الأسماء، إنما هو كان يصيغ تاريخ لهذا البلد بما يجعله شاملاً ثقافات مختلفة تحافظ على الوجود اليهودي في المنطقة وترسي قواعد المخطط الصهيوني مثل قصة أحداث موسى وفرعون التي استفاض (المؤلف) في شرحها، وكذلك بعض الأسماء.

فهناك الكثير من أسماء المدن أوردها المؤلف بالصيغة العربية مثل اسم مدينة الفرما، ومدينة نقيتاس أوردها المؤلف نقيطا بالصيغة العربية، وكذلك اسم العَلَم " فوقاس" أورده المؤلف فوقا بالصيغة العربية، وكذلك " مورنيقيوس " أورده المؤلف جنباً إلى جنب مع الصيغة العربية موريق، وكذلك اسم مدينة منوف استخدم المؤلف الصيغة العربية فقط وهي منوف، وكذلك اسم مدينة كرتبا، وهي تصحيف للصيغة العربية خربتا واسمها القبطي زماخير .حتى أنه في نطق اسم مدينة برمون لم ينطق الاسم القبطي برمون وإنما نطق الاسم العربي "الفرما "، فكيف يتبنى لسان العرب بينما هو يسب ويلعن العرب ؟! هو في الواقع لم يسب ويلعن العرب بالإجماع وإنما (الإسماعيليين) وحددهم بذكره تبادلياً بين كلمتي (الإسماعيليين – المسلمين)، ما يعني أنه كان عربي إسرائيلي وليس مسلم.

.. وما يؤكد هوية المؤلف هو إيراده عبارة (قبط مصر) 11 مرة في متن الكتاب، مع أن المترجم د. عمر يؤكد أن مسمى "مصر" دخل إيجبت بعد دخول العرب، أي كان يوحنا النقيوسي القبطي ناقماً على العرب ولغتهم ومسمياتهم ويعتبر دخولهم بلاده غزو واحتلال، فكيف يُصرّ على إلصاق الصفة العربية (مصر) بالقبط ؟! ما يعني دلالة واضحة أن (المؤلف) يريد أن يوصل للقارئ أن (القبط) هم سكان (مصر) ، بينما هذه الصيغة العجيبة لا تدخل عقل ! فلو كانت مصر هي وطن القبط، فلماذا لم يسميهم (المصريين) ! ولو كانت بلدهم هي مصر، فلماذا يحملون صفة (القبط) ! فقط كانت هذه مرحلة تبادل التاريخ والحضارة بين مصرايم وإيجبت فأصبح الإيجبتيون (القبط) هم سكان مصرايم، ومصرايم باللسان العربي "مصر" . فكما كان (المؤلف) ينطق أسماء بعض المدن باللغة العربية والقبطية معاً، فقد وصف الشعب نفسه بالثقافة القبطية والعربية معاً، وصفهم بأنهم (قبط مصر) كي يرسخ الصفة.

أما الغريب العجيب فهو الورطة التي وقع فيها (المؤلف) الكذاب، حينما ذكر عبارة (قبط مصر) في محاولة منه لتوصيف الشعب بأنهم القبط يسكنون بلد اسمها "مصر" وبرغم ذلك يأتي عنوان الكتاب (تاريخ إيجبت والعالم) !! وفي باقي فصول وأبواب الكتاب يتحدث عن البلد بصفتها إيجبت رسمياً وشعبياً، ذلك لأن مسمى "مصر" لم يكن قد عُرف شعبياً أو رسمياً في وقت تأليف الكتاب، وإنما هو اكتفى بحشره 11 مرة فقط في طول الكتاب ! على أمل أن تتزايد هذه المرات في كتب لاحقة من ذات السلسلة، ليصبح الحلم واقعاً ولو بعد ألف عام .. هكذا يفكر اليهود ! وهو ذاته ما حدث مع مسمى "القدس" و "بيت المقدس" في فلسطين.

فالمشكلة الكارثية هي في طريقة تفكيرنا نحن، لأنها طريقة عقيمة وسطحية أفقية، أي تمتد أطراف خيوطها الفكرية في حدود أفقيةً فقط الزمن الحاضر وقليل عمق من الماضي. فنحن نفكر ونتصرف كما كان يفكر آباؤنا لا كما فكر أجدادنا

الأقدم، ونفكر في حدود الصورة الموضعية أمام أعيننا لا أن نتصور كيف ستفكر عقول أبناءنا وأحفادنا في المستقبل، لأن نظرة الحياة الدنيا في عيوننا قاصرة على الوضع المعاصر، بل كثير منّا يعتبر التفكير في المستقبل هو نوع من الشرك بالله أو العبث بالقضاء والقدر وأمور الغيب، بعدما أقنَعَنا المشايخ بأن الحياة الدنيا ما هي إلا محطة عابرة، وأن الله إذا أحب عبداً ابتلاه ونكّد عليه عيشته وجعله مهموماً مريضاً فقيراً قليل الحيلة، وأن الدنيا هي سجن المؤمن! وهذا ما يصرف عقولنا إلى السباحة بجناح واحد فقط يمد أطرافه نحو الماضي التراثي فقط، ويا ليته يغوص بجدية في عمق هذا التراث، بل إننا نستحي من نقده أو التعليق عليه، بل نستقبله بنوع من النوستالجيا والاحترام المقدس للقدماء، فلا ندرك أن يكونوا قد وقعوا في خطأ أضرهم وأضر بلادهم التي ورثناها عنهم، فأصبحنا نتغاضى عن أخطائهم احتراماً لهم بينما نحن الآن نعاني مما لم يدركوه هم بحق هذا الوطن، فالوطن ليس ملكاً لهم وإنما ملك للجميع الماضي والحاضر والمستقبل بالتساوي. ومن ثم لا يجوز أن نترك جيلاً ماضياً يتحكم في مصيرنا ومصير أبناءنا في المستقبل احتراماً لجيل الماضي هذا الذي هو السلف ..

يقول علماء الحملة الفرنسية:" عندما نتأمل قوة المماليك وتقدمهم الذي ظلوا يحتفظون به على الدوام على قوات الباب العالي، فسوف نجد - بما لا يدع للشك- أن قوتهم العسكرية الرائعة تلك لا تعود إلى تعدادهم، بقدر ما تعود إلى قدراتهم وكفاءتهم. فتعدادهم ليس شيئاً بالمرة، إذ لا يكاد يصل مجموع عددهم - سواء الذين حُرروا منهم أو الذين ما زالوا أرقاء- إلى ثمانية أو تسعة آلاف رجل؛ وبرغم ذلك فقد توصلوا بفضل جرأتهم وشجاعتهم ومزاجهم العسكري الذي تنميه نشأتهم العسكرية، وكذلك بسبب الذكريات الرائعة والطموح الذي لا يعرف لنفسه حداً، توصلوا إلى قيادة شعب كبير مع تقييده بسلاسل من الخوف، وسحقه تحت وطأة اسمهم؛ المماليك"[1] . وهذا ما يعني أن الإرادة العامة (العقل الجمعي) للمصريين خلال هذه

[1] - موسوعة وصف مصر – تأليف علماء الحملة الفرنسية - الجزء الأول ص 41

الحقبة كان خاضعاً لسطوة غيره (وهي حقبة المؤرخين في العصور الوسطى) كانت رقابهم تنظر إلى أطراف أقـدامهم فقـط، وتكـاد تنحصـر رؤيتهم الفكريـة في حـدود الرؤية البصرية المعاصرة للحظة المعيشة فقط، ولم يفكـروا في لحظـة واحـدة في مسـتقبل هـذا البلـد وحيـاة أجيالـه الجديـدة، كـان أكـثر إمكانـاتهم أن يلتفتـوا خلـف ظهورهم ليقرأوا ما كتبه آباءهم وينقلوه فقط دون أي فكر..

بينما اليهود، وهم فصيلة عربية إسرائيلية مميزة عرقياً وذهنيـاً، كـان – ومـا زال- لها نهج فكري مختلف، هو أن يربطوا –ليس المعلومات- وإنما أفكار الماضي بأفكـار الحاضر بأفكار ستنبت في المستقبل ! ولا يكتفون أبداً بالنظرة الأفقيـة حـولهم، بـل يمدون خيـوط الفكـر في عمـق الماضـي وينسـجونها ببراعـة في الحاضـر ويقـذفون خيوطها في المستقبل ! هكذا تفكـير رأسـي وليس أفقي وعقليـة متشـعبة وعجيبـة، وأكثر ما يميزها ربط الماضي بالحاضر بـآلاف الأعـوام من المسـتقبل، وهكـذا تسـير حياتهم، فهم يخططون لما ستحتاجه أجيالهم بعد خمسة آلاف عام، بينما كان أجدادنا –في عهد المماليك مثلاً- لا يفكرون في الغد لأنفسهم حـتى، بـل فقـط يفكـرون في حاضرهم. وبالتالي من المستحيل على هذه العقلية أن تقرأ نسـيج أفكـار اليهـود في بلادهم.

نعود إلى الكتاب نجده قد ذكر الكثـير من اللقطـات التوراتيـة، يقـول في البـاب الحادي والثلاثين[1] :" وفي أيام موسى المشرع، عبد الله، الـذي كـان مرشـداً لخـروج بني إسرائيل من إيجبت في أيام باديسانيوس وهو الفرعون أموسيوس[2] ملك إيجبت

---

[1] - " تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي - رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل - ص 60 .

[2] - التوراة لم تذكر لا صراحة ولا ضمناً اسم فرعون موسى، ولكن " باديسانيوس" و" أموسيوس" هـذا كان من الأكاذيب الـتي أشـاعها اليهـود في عامـة النـاس خلال الحقبـة القبطية لتـدعيم خرافـة دخـول وخروج بني إسرائيل من إيجبت ، كما أشاعوا أن يوسـف كـان مقيمـاً بمنطقـة الفيـوم وغـير ذلـك من الأكاذيب والأوهام .

الذي حكم بمسـاعدة كِتـاب السـاحِرَيْن أيـانيس وأيـابزيس[1] الـذي ارتكب الإثم أمـام موسى العظيم كليم الله لهذا السبب قالا أنهما لا يريـدان مسـير بـني إسـرائيل بعـد الآيات والعجائب التي كانت من العصا الـتي معـه، وسـار فرعـون إلى الكهنـة الـذين كـانوا بمنـف وإلى الكـاهن المعـروف وقـدم قربانـاً وعنـدما سـأل العبرانـيين العـالِم تنينوس[2] قال له: الذي في السـماء لا يمـوت هـو الأول، فـإن السـموات ترتعـد منـه والأرض كذلك وكل البحار يخفنه والشياطين ترتجف وقليل من الملائكة ينهضون إنــه صانع القدرات والموازين. وقد كتب باديسنيوس[3] هذه الآيـة على حجـر ووضـعها في بيت الآلهة[4] في موقع مقياس الماء الذي يعرفون به بحر النيل"..

---

[1] - الساحرين أيانيس وأيابزيس هذين لم ترد أي إشارة لهما في التوراة لا القديمة ولا المزورة ولا حتى في التراث اليهودي، ولا هي أسماء قبطية هيروغليفية إنما هي أسماء يونانية كما يتضح ، هذه الأسـماء من مخترعات اليهود لتدعيم وتسكين القصـص الإسـرائيلية في البلاد بحيث تكـون أقـرب إلى الواقعية وتم تأليفها في حقبة البطالمة، و(المؤلف) هنا ينقل عن كتب قديمة ألفها اليهود وسـتفوها بمعـرفتهم، لكن بعدما نزل القرآن ونطق صراحة أسـماء فرعـون وهامـان وهـارون وقـارون ومصـر... بـدأ اليهـود يـتراجعون تـدريجياً ويطمسـون الأسـماء اليونانية الظـاهر كـذبها والـتي من شـأنها أن تثـير السـخرية والتكذيب على لسان العرب والمسلمين من القبط

[2] - العالِم تنينوس هذا هو الآخر من الخزعبلات والأكـاذيب الـتي غرسـها اليهـود في بلادنـا وفي صـميم الثقافة الشعبية تدعيماً لوجود بني إسرائيل في إيجبت، فالتوراة (القديمة والمزورة على حـد السـواء) لا تذكر أية أسماء هيروغليفية إطلاقاً، إنما جميع الأسماء سواء كانت أسـماء جغرافيـة أو ديمجرافيـة أو شخصية ، جميعها أسماء آرامية (عربية قديمة) وسـريانية وعبريـة، ولكن بعـدما جـاء القـرآن باللسـان العربي وكشف الكثير من جوانب القصص الإسرائيلية وتغلب العـرب وسـاد صـوتهم وسـادت ثقـافتهم خلال مرحلة الفتوحات، بدأت تـتراجع حكايـات اليهـود وطُمسـت كافـة الأسـماء الإغريقيـة المغروسـة بالكامل وصاروا اليوم يبحثون فقط عن (لفظة: فرعون) علّها تكون لها جذراً لغويـاً موجـوداً في اللغـة الهيروغليفية يحافظ على مـا تبقى من مـاء وجـه اليهـود بعـدما كـاد القـرآن أن يفضـحهم إذ ذكـر كـل شخصياتهم وأسماءهم عربية سـريانية.. والغـريب أنـه يتحـدث عن (كهنـة منـف) الـذين كـانوا يعبـدون أوزوريس ولا يعبدون الفرعون أموسيوس الذي زعم اليهـود أنـه ادعى الإلوهيـة، وأن النـاس المغفلين عبدوه ! فكيف بعد ذلك يقولون أنهم (كهنة منف) !

[3] - باديسنيوس هذا هو الآخر كان من مخترعات اليهـود في إثـارة وتشـييع القصـص التوراتيـة لتحـبيب الناس في الإيمان بعقيدة موسى وأنه رجل التوحيد الذي واجه الكفر والكفار ..إلخ.

[4] - من أغرب الأمور أن (المؤلف) كان يعلم علم اليقين نوعية العبادات والمعبـودات الـتي سـادت في شعب وادي النيل قبل المسيحية ، حتى أنه يذكر بجلاء (الكاهن المعروف- العالِم تنينوس – بيت الآلهة) ثم كيف يزعم أن أجدادنا عبدوا فرعـون يتبـول ويتـبرز ، أو كيـف يتصـور أن أحـد الملـوك من أجـدادنا

ويقول[1] :" وباديسنيوس[2] الأحمق هذا هو الفرعـون أموسـيوس غـرق في البحـر الأحمر مع أفراسه وفرسانه"[3]،[4] .

والمشكلة أن (المؤلف) نقل معالم مملكة مصر العربية الآرامية في كتابـه دون خجلٍ ومارس عملية تلبيس معرفي جرية زيادة عن اللازم، حين يقول:" ونهـر مصـر العظيم يسميه الإغريق أكريسورو، ويسمى في الكتـاب المسـمى "روح الـرب" نهـر جيحون، وكان هذا النهر شرق المدينة، وتحـول من شـرقها إلى غربهـا، وكـانت هـذه المدينة كجزيرة في وسط النهر، كأيكة الشجر المسمى أكرياس، وهو الآس"[5] .

العظماء ادعى الإلوهية !!

[1] - تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي - رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبد الجليـل - ص 60 .

[2] - الفرعون باديسنيوس هذا من مخترعات اليهود بعد الترجمة السبعونية، حيث قاموا بمشروع تـأليف مجموعة كتب تاريخية باللغة الجبتية وغرسوا فيها ثقافتهم وصبغوها بصـبغة يهوديـة توراتيـة وطعموهـا بأسماء قبطيـة كي تبـدو الحبكـة الفنيـة مسـبوكة الصـنعة وتنطلي على الأقبـاط، لكن الأسـماء جـاءت بصبغة يونانية وليست قبطية.

[3] - " تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي - رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبد الجليــل - ص 61

[4] - من معــالم الـتزوير المفضـوح لهـذا التـاريخ أن جميـع الأسـماء تنتهي بـالمقطع (اوس-os) مثـل (باديسانيوس – وأيابزيس – تنينوس – باديسنيوس – أموسيوس ..إلخ) وهذه خاصية في اللغة اليونانيـة أن يضـاف صـوت (اوس-os) لكـل أسـماء الأعلام مثـل انطونيـو تصـبح انطونيـوس، واكتـافيو تصـبح اكتافيوس، ويوليو تصبح يوليوس، وهكذا.. فجميع أسماء الأعلام تنتهي بهذا المقطـع، وهي خاصـية غـير موجودة (لا في اللغة الجبتية الهيروغليفية، ولا في اللغة العبرية المكتوب بها التـوراة) ، وهـذا يثبت أن اليهود إنما قاموا بتزوير التاريخ في العصر البطلمي دون غيره، وقاموا بحشر أسـماء باللكنـة السـائدة في عصرهم تحديداً (عصر بطليموس) ولم يكونوا يكتبون تاريخ حقيقي، هي كانت عملية تـأليف روائي مغرض . فهم لم يكتفوا بتزوير كتب التوراة بل ضموا إليها كتب تاريخيـة ونشـروها في المكتبـات لتعم المعرفة بهذا الطابع الجديد، بعدما تمكنوا من حرق مكتبـة الإسـكندرية والتخلص منهـا، فكـانت عمليـة إحلال للثقافة الجبتية بثقافة يهودية، ومستحيل أن يحدث مثـل هـذا الأمـر دون تنسـيق مـع بطليمـوس ومقابل مصالح معينة...

[5] - انظر " تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي - رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبـد الجليل - ص 63

وهـذه المدينـة الـتي وصـفها (المؤلـف) نقلاً عن كتـاب روح الـرب هي مصـرايم العربية الآرامية القديمة الواقعة جنوب غرب الجزيـرة العربيـة غـربي جبـال السـراة حيث ينحدر النهر المسمى جيحون وكـان لـه فرعـان يحتضـنان المدينـة، لكن فرعـه الرئيس كان شرقي مصرايم، وكانت بالفعل عبارة عن أيكة خضـراء كثيفـة الأشـجار والـزروع والكـروم، ولهـذا يسـميها اليهـود " الجنـة " أو الجنـة الأرضـية، حـتى أن (المؤلف) ذكر الكروم فيها والأشجار الكثيفة وشبهها بالأيكة (الجنـة الخضـراء)، وهـو ذات الوصـف الـوارد في القـرآن، وذات الوصـف الـوراد بالقـاموس الكلـداني تحت تعريف كلمة (مصرايم).. لكن قام اليهـود قبـل عصـر (المؤلـف) بـألف عـام بـتزوير التاريخ وإسقاط هذه المدينة على العاصمة منف، حيث أن نهـر النيـل يعـبر شـرقيها، مع أن اسمه نهر النيل وليس أكريسورو ولا جيحون، والجبتيون يعرفون اسـمه جيـداً ونطقـوه "ال نيـل" بالهيروغليفيـة، والإغريـق نطقـوه "نيلـوس" وليس أكريسـورو، والعرب نطقوه (نهـر النيـل) ، أمـا أكريسـورو فهـو نـوع من الشـجر ينمـو هنـاك في مصرايم، وكلمة أكريسور هي كلمة عربية وهي تعني أشجار الآس، وهي أيضـاً كلمـة عربية، ولم ينطق الإغريق كلمة " أكريسـورو" كمـا توقـع (المؤلـف) لأن الإغريـق لم يذهبوا إلى مصرايم ولم يتعرفوا على أشجار الآس هذه، إنما (ألمؤلف) يحـاول نقتـل الجغرافيا والطبوغرافيا والبيئة الحيوية برمتها من الجزيرة العربية إلى إيجبت، فكـان من الضروري أن يخترع نطقاً إغريقياً توكيداً لغايته.

فـ(المؤلف) كان يتحدث عن مصرايم العربية في الحقيقة، بينما يحاول أن يـوهم القارئ أنه يتحدث عن مدينة داخل إيجبت واعتبرها (وفقاً لليهود) مدينـة منـف، ومـع ذلك لم يتساءل هل من الممكن أن يتحول نهر النيل إلى غرب مدينة منف كما يقول كتاب روح الرب؟ فهذا مستحيل عمليـاً ونظريـاً لأن غـرب مدينـة منـف يعـني هضـبة الهرم التي ترتفع عن سطح البحر 180 متر و60 متر عن منسوب نهر النيـل، بـرغم أن منف كانت عاصمة إدارية وتتمـيز بالمعماريـة البحتـة، أي مدينـة معماريـة أقيمت خصيصاً في صحراء قرب النهر وبمنأى عن الفيضـان ولم تكن أبـداً أيكـة خضـراء ولا

بها زروع ولا كروم ولا أشجار، إنما معابد لإقامة المراسم وقصور ومبانٍ إدارية فقـط وأسـوار عاليـة وتحصـينات عسـكرية.. لكن (المؤلـف) يحـاول تصـوير المدينـة الـتي سيصبح اسمها فيما بعد (مدينة مصر)، فيحـاول التلميح بـأن المدينـة الموصـوفة في أسفار التوراة وكتاب روح الـرب هي جـدة منـف في عصـره، فاعتمـد على الترحيـل الزمني للوصـف طالمـا لم ينطبـق معاصـرة، ولهـذا يبـدو أن (المؤلـف) يتحـدث عن مدينة غريبة لا يعرفها القبط، وفي سياقه يذكر أشجار الآس، وهي كلمـة عربيـة كمـا أشار المـترجم د. عمـر صـابر، وكمـا أشـارت الترجمـة الفرنسـية أيضـاً إلى أن هـذه الكلمـة عربيـة وليسـت هيروغليفية[1] . كـانت الحكايـات كلهـا تـدور حـول مدينـة غـير معروفة وليس لها اسم سوى كون نهر جيحون يمـر شـرقها، ومـا لم يفهمـه القـارئ من كتب اليهود أن هذه المدينة كانت هي مصرايم وهي عاصمة مملكتهم لكن عندما انتقل التاريخ إلى إيجبت حـدث اضـطراب في الروايـة لأنـه لا يمكن لقمبـيز اكتسـاح إيجبت كلها باعتبارها مدينة واحدة، فمصرايم كانت قرية كبيرة واكتسحها نبوخذ نصر في قفـزة حصـان، بينمـا إيجبت إمبراطوريـة عظمى متراميـة الأطـراف ولهـا قلاع وحصون في كل ركن، ويستحيل تلبيسـها هـذا التـاريخ القـزم... ولـو كـان (المؤلـف) يقصد بـ" نهر مصر العظيم الذي هو نهـر جيحـون شـرقي المدينـة، وأنهـا مدينـة تقـع قرب أسوان كما قال المؤرخون العـرب وتوقعـوا أن تكـون جزيـرة فيلـة، فلمـاذا لم يذكر اسمها! لماذا يطوف ويدور حول نهر جيحون والمدينة دون اسم صريح !

وفي الحقيقة والواقع أن أسطورة السبي البابلي التي طالما تحـدث بهـا اليهـود وفضحوا أنفسهم في العالم كله بكاءً ونذباً، لم تكن خاصة بهم وحـدهم دون غـيرهم، فقد كانت ممالك جنوب غرب الجزيرة العربيـة متعـددة وصـغيرة عبـارة عن عشـائر قبلية وأغلبهم يعملون بالزراعة أو الصعلقة وقطـع طـرق التجـارة، وكـانت ممـالكهم متجاورة يهوذا والسامرا وأورشليم ومصرايم وسبأ وحضرموت...إلخ.

[1]- انظر الهامش رقم 3 ص 61 " تـاريخ مصـر ليوحنـا النقيوسـي - رؤيـة قبطيـة للفتح الإسـلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل

وهذا ما ذكـرته التوراة حرفياً في أحـــد مقاطعهـــا التي تدعوا على باقي القبائل بالويل والعذاب ما لم تتجمع يوم العيد في أورشليم، وقد وردت فيها مفــردة مصـــر في ســـياقها الحقيقـــي أي بمعنـــــى العشـــــيرة أو القبيلـــة، فتقــول التــوراة (زكريـــا ١٤:١٨):" وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ مَنْ لاَ يَصْعَدُ مِنْ قَبَائِلِ الأَرْضِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيَسْجُدَ لِلْمَلِكِ رَبِّ الْجُنُودِ، لاَ يَكُونُ عَلَيْهِمْ مَطَرٌ. وَإِنْ لاَ تَصْعَدْ وَلاَ تَأْتِ قبيلـة المصـريين وَلاَ مَطَـرٌ عَلَيْهَا، تَكُنْ عَلَيْهَا الضَّرْبَةُ الَّتِي يَضْرِبُ بِهَا الـرَّبُّ الأُمَمَ الَّذِينَ لاَ يَصْعَدُونَ لِيُعَيِّدُوا عِيـدَ الْمَظَالِّ "... وكانت هذه الضربة الموعودة ضربة نبوخذ نصر الجبار وخليفته بختنصــر الجبار.

ولذلك عندما هجم عليهم نبوخذ نصر (البـابلي) أخـذهم جميعـاً سـبي، وبالتحديـد (المصرايمين من مصرايم واليهود من أورشـليم) وجميعهم عـرب آرامـيين، ولم يكن اليهود فقط، بل أخذ من جميع الممالك بما فيهم سكان مصرايم ذاتها، على ما يتـبين من مخطوطة يوحنا النقيوسي، إذ يقول (المؤلف)[1] :"

" ودبّر إلكاد ملك مصر خطة أخرى مـع الرجـال الـذين بقـوا من حـرب فـارس[2] فساروا والتقوا بقمبيز[3] من بعد، وأخذوا معهم هدايا وقيثـارة ودفـاً وطبلاً[4] وسـجدوا

---

[1] - " تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي - رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبـد الجليـل ص 71 وما بعدها.

[2] - تشير جميع المصادر العربية إلى أن بختنصر (خليفة نبوخذ نصر) هو الـذي دمـر مصر(مصـرايم) وخربهـا ودمر قراها وبقيت خراباً و(قفراً) أربعين عاماً، مع العلم أن بختنصـر هـذا (عـراقي) بـابلي وليس فارسـي، والمصادر العربية هذه تتحدث عن مصرايم العربية التي دمرهـا الملـوك الآشـوريين والبـاليين القـدامى في حملات متواليـة من تـوغلات بلاصّـر ونوخـذ نصـر وبختنصـر ونبونئيـد حيث اكتسـحوا كـل الجزيـرة العربيـة واكتسحوا ممالكها في القرن التاسع إلى القرن السادس ق.م في حملات متوالية حـتى أن الملـك البـابلي نبونئد نقل مقر حكمه إلى محافظة تيماء السعودية حالياً واستقر فيها أغلب أيام حكمـه مـا يقـارب العشـر سنوات، ولم يدخل البابليين مملكة القبط إطلاقاً وهذا ثابت تاريخياً من الجانبين القبطي والعـراقي.. بينمـا المصادر العربية تحكي عن مصرايم العربية.

[3] - قمبيز تزوير يهودي ، والصحيح نبوخذ نصر.

[4] - كلمة " طبلاً " وردت مكتوبة هكذا كمـا أشـار المـترجم العـربي والفرنسـي وهي كلمـة عربيـة خالصـة، وليست موجودة في الهيروغليفية، ما يعني أن المؤلف كان ينقل عن مصـادر تاريخيـة أصـلها عـربي وليس

له والتمسوا أن يجدوا منه شفقة ووداً، وأشـفق قمبـيز على من بقي من المصـريين الـذين جـاؤوا إليـه طـائعين بانقيـاد ورحمهم وأرسـلهم إلى بلاد ميـديا وبابل[1] ، وولى عليهم حاكماً منهم، ولم يأخذ من إلكـاد تـاج المملكة[2] ، بـل أبقـاه في مقـر المملكـة ولم يرسله معه. وعدد المصريين الذين أرسلهم معه قمبيز خمسين ألفاً، غير النساء والصغار وبقوا أربعين عاماً في الأسر في فارس وكانت مصر قفراً[3] [4] . ومات قمبيز بعد تدمير مصر في مدينة دمشق وحكم أكراكيس الحكم العظيم عشـرين عامـاً ولم

هيروغليفي.

[1] - الحقيقة أن بلاد ميديا وبابل هي بلاد بابلية وليست فارسية، فكيـف تقـوم حـرب فارسـية ويقـوم الملـك باقتياد الأسرى والسبايا إلى بلاد مديا وبابل !! إلا إذا كـان ذلـك تطعيم يهـودي بنقـل الأسـرى والسـبايا من مصرايم التي اقتحمها البابليون إلى إيجبت التي اقتحمها الفرس بقيادة قمبيز.

[2] - لاحظ إلكاد هذا اسم عربي لحاكم عربي وليس جبتي بأي حال، وكان ملك القبط وقت هجوم قمبيز هـو أبسماتك الثالث، وتبعه ابنه الأمير نخاو.

[3] - ذات السياق تنقله المصادر العربية ولكن بفعل بختنصر أنـه نقـل المصـرايمين واليهـود إلى بابـل وليس إلى فارس، فجميع المصادر العربية الـتي ذكـرت اجتيـاح بختنصـر لمصـر وخرابهـا وتـدميرها كـان على يـد البابليين وليس الفرس، لكن اليهود علموا أن البابليين لم يغزوا إيجبت وأن من غزاها هـو قمبـيز الفارسـي فقاموا بتحويل تاريخ مصرايم التي غزاها البابليين إلى تاريخ إيجبت التي غزاها الفارسيين .

[4] - واضح جداً أن هذا التـاريخ ملفـق لأن (المؤلـف) ذكـر وقـائع فظيعـة مـا كـان المـؤرخ القبطي مـانيتون ليصمت عنها أبداً.. فقد جمع مـانيتون مدونـة تاريخيـة دقيقـة وشـاملة عن تـاريخ إيجبت وملوكهـا وحكامهـا وغزاتها تفصيلاً منذ القدم، حتى أنه ذكر تفصيل معـنى كلمـة (الهكسـوس) وقـال أنهـا تتكـون من مقطعين (هك-سوس) أي الملوك الرعاة أو البدو، وكان يتعجب كيـف اسـتطاع هـؤلاء البـدو الرعـاة السـيطرة على بلادنا واغتصاب سلطة الحكم فيها، وشرح كيف تسربوا جماعات متوالية وعلى حقب زمنية بطريق الهجرة واستقروا في الشمال الشرقي للبلاد ثم استقلوا بحكمها .. برغم أن ذلـك كـان قبـل عصـر مـانيتون بـألف ومائتي عام... فكيف لا يذكر كارثة فظيعة اجتاحت الجبتيين قبل مائتي عـام لـو كـان فعلاً اكتسـحها قمبـيز وأخذ منها خمسين ألف سبايا برفقة خمسين ألـف يهـودي إلى فـارس، ثم عـادوا بعـد خمسـين عامـاً، وأن إيجبت ظلت خمسين عاماً خراباً (خراباً وقفراً) ليس فيها حياة، ثم بعد عودة المصريين من السـبي أعـادوا تعميرها مرة أخرى ! مع أن وقائع غزو قمبيز لإيجبت كانت قبل عصر مانيتون بمائتي عام فقط، أي لو كان حدث هذا الخراب والسبي لكان أدركـه مـانيتون ودونـه أو أعطى إشـارة عنـه، لأنـه ذكـر الهكسـوس بكـل تفصيل مع أنهم قبل عصره بألف ومائتي عام كاملة ! غـير أن المـؤرخ الإغـريقي هـيرودوت شـرح تفصـيلاً أحداث غزو قمبيز لإيجبت ولم يذكر وقائع سبي أجدادنا إلى بلاد ميديا وفارس.

إنما يأتي (المؤلف) بعد ألف عام ليـذكر كارثـة السـبي البـابلي الفارسـي للمصـريمين باعتبـار أنهـا حـدثت للقبط! ثم أن اليهود كانوا في أورشليم ويهوذا، أي بعيد عن إيجبت فكيف توصـلوا إلى كـل هـذه الوقـائع !

ينتقص من حب الله وحب النـاس. وأمـر نحميـا (السـاقي) أن يبـني جـدار أورشـليم ورضي الشعب اليهودي لتعظيم قـورش ودارا إلـه السـماء وعبادتـه. ومن أجـل هـذا دعم كل أعمال اليهود ورضي عن المصريين، وأحسن إليهم، وجعلهم قـادة مشـورته مع قضاته[1] . ثم أرسل المصريين إلى بلادهم في العام الحادي والأربعين من أسرهم وتدمير بلدهم. وبعد عودتهم بدأوا بناء البيوت في مختلف قراهم وليسـت كـذي قبـل بيوتاً عظيمة بل بنوا لهم بيوتاً صغيرة لسكناهم[2] وزرعوا الـزروع والكـروم الكثـيرة[3] وولوا عليهم فيواتوروس[4] حسب وصية اكراكسيس محب الناس".

وكيف نجد كتب اليهود تصف هذه الكوارث الفظيعة التي حدثت للقبط دون أن تذكر أي حدث آخر أو مَعْلَم من معالم الحضـارة الجبتيـة القديمـة، فهـل كـان تـاريخ هـذا البلـد العريـق يقتصـر على أحـداث (السـبي) وأحداث(الخراب) التي ذكرها اليهود ! فهذا البلد تاريخه وحضارته وثقافته عملاقة، إنما اليهود والمصرايمين لا تاريخ لهم ولا حضارة، فقط الكوارث التي حـدثت لهم هي المكـون الرئيسـي للتـاريخ عنـدهم وعنـد كـل العرب والآراميين لأنهم ليسو شعوب حضارة مدنية وإنما قبائل تأكل وتشرب وترتع فقط، وتحركهم الحاجة والعوز، وليس من أبجدياتهم العمل والبناء والإنتاج والتعمير، ولهذا لم نجد لهم تقويم يؤرخون به إنجـازاتهم لأنهم ليس لديهم إنجازات إنما فقط الكوارث والمصائب ونوائب الدهر يتخذونها أساساً للتقويم مثـل سـيل العرم وعام الفيل وعام الرمادة ..إلخ، حتى أن اللغوين تاهوا في تعريف كلمة (داهية) والـتي تعـني كارثـة، وقالوا أن كثرة أسماء الدواهي من الدواهي!. ولذلك ذكرت كتب تاريخ اليهود (تاريخ كوارث مظلمـة وليس تاريخ حضاري) وهذا ما يؤكد أنهم يتحدثون عن مصرايم والكوارث التي حدثت لهـا ولا يتحـدثون عن إيجبت لأن إيجبت تاريخها الحضاري أكبر وأعظم من الكوارث والنائبات ...

[1] - لاحظ هنا كان يوجد مجموعتان من الأسـرى لـدى بابـل واسـتحوذ عليهم الفارسـيين بعـد اجتيـاح بابـل، وهاتان المجموعتان كانتا من سلالة واحدة، الأولى هم عشيرة بني إسرائيل الذين تم أسرهم من أورشـليم ويهوذا وعددهم حوالي خمسين ألف.. والمجموعة الثانية من عشيرة المصـرايمين الـذين أسـرهم البـاليين من مصرايم المجاورة لأورشليم فعاشوا معاً في الأسر البابلي وتحرروا معاً على يد الفارسـيين ، وهـذا مـا تحكي عنه كتب التاريخ العربي أن مصر ظلت أربعين سنة خراباً بلا سكان، وبعـدما عـاد اليهـود من الأسـر إلى أورشليم عاد معهم المصرايمين من ذات الأسر إلى مصرايم وأعادوا تعميرها مرة أخرى... ونلاحظ هنا خبث اليهود في صياغة التاريخ إذ يقولون أن الملك قورش أكرم المصرايمين بسبب من اليهود .

[2] - كانت عادات السـكان أصـلاً في هـذه المنطقـة (جنـوب غـرب الجزيـرة) بنـاء بيـوت صـغيرة من القش والحطب والخشب والطوب اللبن معجوناً بروث البهائم ، ولا يجعلون لها أبواب إنما فتحات قصيرة القامـة يضعون عليها ستائر قصيرة كما يقول الباحث السعودي د. أحمد سعيد القشاش في كتابه – مرجع سابق.

[3] - كما هو معروف عن تلك المنطقة أن أشهر منتجاتها هو الكروم لأن طبيعتها الجغرافية والمناخية تسـمح بذلك حيث أنها عبارة عن جبال وسهول وجـداول نهريـة تنحـدر من الجبـال والأمطـار موسـمية مـرتين في العام، وأشـجار العنب أو الكـروم هنـاك تنمـو بكـثرة ودون حـتى عـرائش، وهي مصـدر دخلهم واعتمـادهم عليها .

ويكمل (المؤلف) على لسان يوحنا بختنصر قائلاً: وكان هناك رجل مصري عطوف راضٍ بالتعب حكيم محب للصالحات اسمه شنوفي وترجمته بشارة[1] ، وكان هذا الرجل يهتم كثيراً ببناء المدن والقرى وفلح الحقول حتى شيد جميع قرى مصر في زمن وجيز وجدد مصر وجعلها كما كانت قبل. وكان هناك رخاء عظيم في أيامه وكثر المصريون جداً وكثرت حيواناتهم كذلك، وحكمهم ثمانية وأربعين عاماً في سرور وسلام، وذلك لعودة أسرى المصريين مرة ثانية، ومات في إكبار. وقبل أن يموت أحصى المصريين وكان عددهم 500,000 ألف نسمة[2] ... وبعد موت شنوفي ظل المصريون دون ملك زمناً طويلاً[3]، بيد أنهم أدوا الضرائب لفارس وللآشوريين جميعاً[4] وعاشوا في سلام حتى ولوا عليهم فرعوناً آخر ملكاً. وأدوا له الضرائب[1]، [2] .

---

[4] - لا وجود لهذا الاسم كما يوضح المترجم، وهو بالفعل غير موجود كشخصية تاريخية ولا حتى يمكن العثور لجذر لغوي لاسمه في العربية ولا الهيروغليفية، مع ملاحظة أنه ينتهي بالمتلازمة الإغريقية (اوس- os) ما يعني بجلاء أنه تم اختراعه في عصر البطالمة وحقبة التزوير التوراتي الكبرى ونقل تاريخ مصرايم العربية إلى إيجبت .

[1] - هذا الاسم كما هو واضح تم تصحيفه ، حتى أن الكاتب قد أوضح أن ترجمته بشارة ، وهي كلمة عربية واضحة ، بينما الشخص نفسه لا وجود له تاريخياً كما يوضح المترجم د. عمر صابر، وبالتأكيد هذا الشخص حكم مصرايم بعد العودة من السبي البابلي إنما لم يحكم إيجبت بلاد القبط .

[2] - من الواضح جداً أن هذا الخبر يقصد عشيرة المصرايمين الذين وقع أغلبهم في السبي البابلي مع بني إسرائيل وكانوا رفقاء في السبي، وبعد عودتهم جميعاً عمّر اليهود مملكتهم أورشليم أو يهوذا، وعمّر المصرايمين مملكتهم أيضاً وتزايدت أعدادهم حتى وصلت نصف مليون (مدينة مركزية وحولها مجموعة قرى ونجوع) وهذا من المتصور لممالك الجزيرة العربية، بينما هو مستحيل تصوره في إيجبت بلاد القبط ، حتى أن المؤرخ اليهودي يوسيفوس ذكر عرضاً أن عدد القبط في القرن الثالث ق.م كان ((سبعة ونصف مليون)) في تاريخ موازي لمصرايم التي كان أقصى تعداد سكاني لها نصف مليون بعد مبالغة اليهود.

[3]- هذا مستحيل تصوره، لأن مملكة القبط إيجبت لا يمكن أن تعيش لحظة بدون ملك حاكم، بل إنه منذ أن وحد الملك مينا القطرين سنة 3400 ق.م استمر الحكم بالتداول وكانت إمبراطورية عظمى ولها نظام إداري ضخم ومؤسسات ووزراء وموظفين وأمراء ، حتى في أضعف حقبها تحت الاحتلال كان لها ذات النظام الإداري المعقد جداً بمنظور ممالك العرب، وحتى في فترات الاحتلال كان هناك حاكم أجنبي وحاكم إداري جبتي لأن الأجانب لا يستطيعون السيطرة على البلاد وتنظيمها إدارياً، فكيف يتصور أن تعيش بدون حاكم وتدفع الجزية لفارس؟ إلا إذا كان الكلام عن مصرايم العربية فهذا ممكن تصوره.

وهذه الفقرة تأتي تصديق تاريخي على النص التوراتي أعلاها، فقد هجم عليهم البابليين وأخذوا منهم ما يقارب الخمسين ألف سبايا، خمسين ألف من عشيرة المصريين وخمسين ألف من عشيرة إسرائيل، وتحررت كلتا المجموعتان على يد الملك الفارسي قورش بعدما اكتسح الإمبراطورية البابلية التي كانوا مُستعبدين فيها..

ومُجمل هذا يوضح لنا أن اليهود عند الإعداد لمشروع الترجمة السبعونية نقلوا تاريخ مصرايم إلى إيجبت، وكان أمامهم مقترحان يفاضلان بينهما، وهو أن يضعوا اسم منف بدلاً من مصرايم العربية وتنطبق بذلك معالم مصرايم على منف وحدها حيث أن كلاهما يعبر شرقيه نهر، ومن السهل إطلاق لقب مدينة مصر أو مصرايم

[4] - هنا يتضح أمر التلفيق الذي وقع فيه اليهود، بين إيجبت ومصرايم، وبين قمبيز ونبوخذ نصر، وبين البابليين والآشوريين، حيث تم الخلط والخض والعجن، إذ أن البابليين احتلوا الجزيرة العربية ومصرايم ولم يدخلوا إيجبت إطلاقاً، بينما الفارسيين احتلوا إيجبت بعد ذلك بمائة عام ولم يدخلوا مصرايم بل حرروا سبي اليهود وسبي المصرايميين من بابل عندما اكتسحوها ودمروها، فكيف يقول أن الجبتيين كانوا يدفعون الجزية لبابل وآشور معاً !! غير أنه لم يكن هناك اجتياح متعاصر لممالك اليهود وإيجبت إنما التعاصر كان بين ممالك اليهود ومصرايم العربية الواقعة في ذات النطاق الجغرافي، ولم يكن بينهم توحد في النطاق الجغرافي بل توحد المعتدي عليهم والمحرر لهم في ذات التوقيت ، وكل هذا لا علاقة لهم بالأقباط، وما كان يوحنا يخطئ في خلط كل هذه الأحداث دون سبب بل لأنه قرأ من كتب اليهود الذين صاغوا تاريخهم مندمجاً في تاريخ الأقباط.

[1] - الفرس لم يستمروا في إيجبت سوى عشر سنوات فقط ورحلوا نهائياً، وكانوا خلال فترة تواجدهم يجمعون الضرائب بأنفسهم وليس جزية، فالجزية يجمعها حاكم من أهل البلد ويدفعها جملة للإمبراطور الأجنبي، بينما الفرس كانوا مستقرين في إيجبت يحكمونها حكماً عسكرياً مباشراً من خلال قائد عسكري هو ابن كورش غالباً ويجمعون الضرائب بيدهم، والمؤلف هنا يتحدث عن مملكة مصرايم جارة يهوذا وأورشليم، لأن البابليين كانوا يضعون حكام محليين على هذه المستعمرات يجمعون لهم الضرائب والإتاوات، وكان كل حاكم عليه تكليف بتسليم مقدار محدد (جزية) كل عام، فيقوم بجمعها من يد الناس وتسليمها للملك البابلي، وهذا ما وردت تفاصيله في مراسلات تل العمارنة. حيث ورد أن الملك البابلي تلقى الجزية من برعو حاكم مُصري، وفي رسالة أخرى أن الملك البابلي خلعه وعين شيخاً بدوياً حاكماً على مُصري، وفي رسالة تالية يطالبه بدفع الجزية ومزيد من الذهب والأحجار الكريمة والبذور ...إلخ. ومُصري باللغة البابلية هي مصر بالعربي هي مصرايم بالعبري والسرياني.

[2] - لمزيد من الاطلاع على حقيقة الأحداث خلال هذه الحقبة في بابل وجزيرة العرب، يرجى النظر في المراجع الآتية؛

على مدينة منف وترويج ذلك في كتب التاريخ الـتي يؤلفونهـا خصيصـاً لهـذا الغـرض، وكان هذا مقترحاً جيداً ومقبولاً، بينما المقترح الثاني كان اسـتبدال مسـمى مصـرايم بـ"إيجبت " البلد كلها، لكن ذلك كان صـعب تطبيقـه في الواقـع فلم يكن بطليمـوس يقبل تحويل إيجبتوس إلى مصرايم على المستوى الرسمي والشعبي، وكان الممكن فقط تطبيقه نظرياً في كتب التوراة، أي أن يتم حذف مصرايم بالكلية ووضـع إيجبت في الكتب ويتم تطـبيع قناعـات اليهـود على أن قصـة موسـى وفرعـون كـانت في إيجبت دون أي ذكـر لمصـرايم.. وهـذا المقـترح هـو الـذي تم اعتمـاده في مشـروع الترجمة.

ومع ذلك بقي أثر للمقترح الآخر في الواقع هو إمكانيـة إطلاق مسـمى مصـرايم على مدينة منف واستبداله بحيث تصبح منـف هي مسـرح الأحـداث ومحورهـا وليس إيجبت كلها، ولذلك انتشرت أقاصيص وحكايـات حـول مدينـة منـف متعلقـة بيوسـف الصـديق وكـانت معظمهـا على المسـتوى الشـعبي، أي كـادت أن تنقلب منـف إلى مصرايم ويصبح بذلك المقترحين قائمين طول الوقت وأيهما انهار يحـل محلـه الآخـر أو يدعمه، ولذلك أول مـا دخـل العـرب بـالقرآن ناطقـاً باسـم "مصـر" دون أي ذكـر لإيجبت، انطلـق المقـترح الثـاني على منـف وتم سـريعاً تعـديل اسـمها إلى مدينـة "مصر" تماشياً مع القرآن، وتوسع الأمر وتمـدد الاسـم لتصـبح مدينـة مصـر هي كـل

ف. إف. بروس. "The Last Thirty Years". Story of the Bible. ed. Frederic G. Kenyon. Retrieved June 19, 2007 .

- القدس (أورشليم) ونبوخذ نصر الثاني ملك بابل، د.عيد مرعي
- كتاب أسرار بابل ، بليافسكي ، ترجمة : توفيق فائق نصار ، دار علاء الدين ، ط1 ، دمشق ، 2006 ، ص 20 ، ص24 ، ص25
- ستانلي مايربرستن.. the babyloniaca of berossus ، Stanley Mayer Burstein
- كتاب اسرار بابل ، بليافسكي ، نفس المصدر ، ص42 .
- كتاب اسرار بابل ، بليافسكي ، نفس المصدر ، ص38-43 .
- العلاقات بين شمال شـبه الجزيـرة العربيـة وبلاد الرافـدين، د. عبـد المعطي بن محمـد بن عبـد المعطي سمسم ، ايتراك للطباعة والنشر ، ط1 ، 2008 ، مكة المكرمة ، ص121، . ص122 .
- اليهود في المصادر المسمارية ، د.ابتهـال عـادل إبـراهيم ، دار علاء الـدين ، دمشـق ، 2014 ، ط1 ، ص 212 -213 .

إيجبت ولا تحل محلها حتى لا يحل القرآن محل التـوراة إنمـا تبقى التـوراة ناطقـة بـ "إيجبت" وهو الاسـم الأصـلي المعـروف في العـالم كلـه حـتى الآن والقـرآن ناطقـاً بـ"مصر" وصار هذا الاسم المحلي المعروف في الشرق العربي، وبذلك يكون اليهود قد استفادوا من المقترحين القديمين معاً ووظفوا القرآن والتوراة معاً لاحتلال وطننا !!

... الغريب أن (المؤلـف) يحكي عن باديسـنيوس الـذي وصـفه بأنـه أحمـق وقـد غرق بأفراسه وفرسانه في البحر الأحمر ثم ينتقل مباشرة ودون فاصل للحديث عن كورش الفارسي(خلال فـترة السـبي) وكـان بنـو إسـرائيل بينهم نـبي اسـمه دانيـال، يتحدث (المؤلف) وكأن كورش دخل منف ذاتها وأخـذ منهـا بـني إسـرائيل والجبتـيين معاً في زمرة واحدة! ويحكي عن الأحداث في مصرايم والسبي البابلي الـذي حـدث بـالتزامن وكـأن كـل ذلـك وقـع في منـف ! ... كـان يكتب تـاريخ اليهـود ليس باسـم مصرايم وأورشليم وإنما إيجبت، وحتى التاريخ العربي واكتساح نبوخذ نصـر لمنطقـة جنوب غرب الجزيرة العربية عندما أخذ منهـا خمسـين ألـف سـبايا إلى بلاده وتركهـا خراباً ثم أعادهم بعد خمسين أو أربعين عاماً(حادثة السبي البابلي لليهود)[1] ..

في حين غـزا قمبـيز إيجبت وحكمهـا من سـنة 522 إلى 525ق.م، بينمـا نبوخـذ نصر اكتسح الجزيـرة العربيـة عـام 605 ق.م، لكن (المؤلـف) يقـول أن قمبـيز غـير اسمه وتسمى بـ" نبوخذ نصر"[2] . برغم أن قمبيز فارسي ونبوخـذ نصـر بـابلي! (ومـا بينهما مائة عام ! حكم إيجبت خلالها ملوك الأسرة السادة والعشرين ابتداءً بالملـك نخاو الثاني، وهذا ما أكده المؤرخ اليوناني هـيرودوت الـذي قضـى سـبع سـنوات في إيجبت خلال ذات القرن، ولم يذكر أي شيء عن هذا السـبي البـابلي للقبـط ! بـرغم أنه وصف أحوالهم بدقة متناهية، وقال أن المرأة الجبتية تتمتع بوضع إنساني مرموق

[1] - تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي - رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبـد الجليـل - ص 72

[2] - انظر " تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي - رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمـة د. عمـر صـابر عبـد الجليل - ص 66

وتمارس نشاطات اقتصادية إلى جانب الرجل مثل حياكة الملابس..). وفي ذات الصفحة نجد (المؤلف) يقول:" وكذلك كان أبريا ملك مصر وكان يقيم في مدينة طيبة ومنف ومدينتي: موهيب وسوفيرو".

وهنا نلاحظ بجلاء مدى التلفيق التاريخي الذي قدمه اليهود طعاماً لأبناء إيجبت، فـ قمبيز لم يغير اسمه إطلاقاً، إنما كان قمبيز فارسي جاء في فترة تاريخية لاحقة بعد سقوط الإمبراطورية البالية أي بعد نبوخذ نصر والفارق بينهما سبعين عاماً، والفارسيين لم يظهروا إلا بعد دمار الإمبراطورية البابلية واكتساحها وتحرير اليهود والمصرايمين منها، لكن اليهود أرادوا نقل أعمال نبوخذ نصر البابلي إلى قمبيز الفارسي، ونقلوا اسم حاكم مصرايم "أبريا " وقت هجوم نبوخذ نصر عليها، فأصبح حاكم إيجبت وقت هجوم قمبيز عليها، بينما كان حاكم إيجبت وقت هجوم قمبيز هو أبسماتك الثالث ابن أحموس الثاني، وتبعه نخاو الثاني، وكان مقرهما العاصمة طيبة ومنف وقت غزو قمبيز، بينما أبريا العربي هذا كان حاكم مصرايم ويقيم في موهيب وسوفيرو، فعادة ما يتنقل الحكام من مكان لآخر وقت الهجوم لإعادة ترتيب القوة، ومسمى" موهيب" واضح من لفظه أنه عربي، وكذا سوفيرو وإن كان أصلها أوفيرا، فهذا الاسم معروف في منطقة جنوب غرب الجزيرة، لكن اليهود قاموا بتزوير التاريخ ووضع أسماء حكام مصرايم مكان حكام إيجبت ووضع مقرات العواصم الأربعة للطرفين مجتمعة (مدينتي طيبة ومنف ومدينتي: موهيب وسوفيرو" ! وكذلك جعلوا الجبتيين يدفعون جزية للبابليين والآشوريين معاً !! أي دمج المعتدين ودمج الضحايا !! فاليهود عملوا مجزرة لكتب التاريخ وليس مجزرة لأسفار التوراة فقط.

ثم ينتقل المؤلف إلى الأعمال القتالية العظمى والبطولات التي قدمها الجبتيون لصد هجوم قمبيز على مدينة منف، حيث قاموا باصطياد أربعة من رجال قمبيز وذبحهم وإلقائهم له في النهر، كان الجبتيون يصارعون الموت بشهامة وشجاعة أمام قمبيز ويخطفون قواده ويهربون بهم إلى الصحراء، وكان ملك إيجبت في هذا الوقت

أبسماتك الثالث ابن أحمس الثاني، وهذا ثابت على جدران المعابد، بينما نجد (المؤلف) (ينقل عن كتب اليهود) ذات الوقائع وفي ذات المكان وذات المدينة ولكن يغير اسم ملوك القبط بأسماء عربية، فيقول:" أما الآشوريين فقد حاصروا القصر وفتحوه ليلاً، وأسقطوا مدينة منف العظيمة[1] ، وكان أحد ملوك مصر، واسمه موزاب، أرسل سراً إلى ابنه واسمه إلكاد ليأتي بالمال الذي كان له ولجميع حكامه وللأربعين سيدة اللاتي كن زوجات قمبيز وهو نبوخذ نصر.."[2]، [3] .

ويعلق المترجم د. عمر صابر على ذلك في الهامش رقم (2) بقوله:" لم استطع التعرف على اسم هذا الملك وابنه (موزاب وابنه إلكاد) "... وبالفعل لم يستطع التعرف على أسماء الملك وابنه لأنهم ليسوا أقباط وإنما عرب آراميين خلفاء فرعون موسى وهم حكام مصرايم وليس منف، ويضيف (المؤلف) فرعون آخر في صفحة 74 يقول:" وعندما علم سكطانافوس وهو آخر الفراعين من السحرة العظام.." ويوضح المترجم بالاستناد إلى الترجمة الفرنسية أنه نقل خاطئ عن الكلمة العربية نكظاناقوس، ويقول أنه ورد لدى سعيد ابن بطريق أن اسمه شاناق[4] ، ولكن بعدما تم تلبيس تاريخ مصرايم لمنف، جاء الفراعين هؤلاء موزاب

---

[1] - الآشوريين لم يحتلوا إيجبت وإنما احتلوا جزيرة العرب وفيها مملكة مصرايم في الجنوب الغربي.

[2] - تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي - رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل - ص 70

[3] - لاحظ قوله :"قمبيز وهو نبوخذ نصر " .. هنا يظهر إصرار اليهود على دمج تاريخين مختلفين لإمبراطوريتين مختلفتين متعاقبتين ، ودمج الاحتلال الآشوري لجنوب غرب جزيرة العرب في الاحتلال الفارسي لإيجبت، من خلال دمج شخصية قمبيز في شخصية نبوخذ نصر.

[4] - انظر الهامش رقم 1 ص 74 " تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي - رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل .. ونظراً لأن المترجم عالم لغويات وليس مؤرخ، فلم يدرك هو أو أي من المترجمين السابقين عليه بالفرنسية والإنجليزية أن (المؤلف) في هذه المخطوطة كان ينقل من كتب اليهود أسماء أشخاص عربية وأحداث دارت على أرض عربية جنوب غرب الجزيرة، وقام اليهود بغرسها في الثقافة الجبتية، وكان ذلك تزامناً مع الترجمة السبعونية للتوراة في عهد البطالمة ولذلك لا نجد إلا أسماء مطعمة بنكهة إغريقية (اوس-os) على اعتبار أنها لغة البلد والحاكم في هذا العصر أو أسماء عربية آرامية غير موجودة في بلادنا، وفي كل الأحوال لا نجد أبداً اسم ينتمي إلى جذر لغوي هيروغليفي، وجاء (المؤلف) ليقرأ فقرأ غير ما هو مدون على جدران المعابد والأهرامات، قرأ بالطبع مدونات اليهود التي صارت ملء المكتبات وفي كل مكان، ودمج بين تاريخ اليهود ومصرايم العربية وبين تاريخ القبط، وهذا ما أحدث ارتباكاً في حركة التأريخ لدى مؤرخي العصور الوسطى، وحدث معه ارتباك شديد في الوعي

وإلكاد وغيرهم ليصبحوا بفعل اليهود ملوكاً لإيجبت بدلاً من أحموس الثاني وأبسماتك الثالث ونخاو الثاني!... ثم يقول (المؤلف):" وحين عرف إلكاد بموت أبيه هــرب إلى بلاد النوبة ... وفي الحـال جمـع جيوشـاً كثـيرة من الحبشـة والنوبـة وحـارب جيـوش قمبيز شرقي نهر جيحون..."[1] بينما الحقيقة أن إلكاد بعدما علم بموت أبيـه مـوزاب في مصرايم هرب إلى عشيرة كوش جنوبها باليمن وجمع منها جيشاً وحاول التصدي لجيـوش بختنصـر شـرقي نهـر جيحـون على حـدود اليمن والسـعودية... والمشـكلة

الجمعي.

وبرغم أن الدكتور عمر ليس مؤرخاً ومع ذلك فقد أدرك بوضوح جانباً من الفراغ أثار استغراباً بداخلـه، فيقول في مقدمته :" إذا كان النص الذي في متناول أيدينا مشـوباً بالاختصـار المخـل بـالمعنى نتيجـة لعبث المترجم الحبشي، فإن ذلك لا يمنع من استنتاج أن الجزء الأسطوري الخـاص بالتـاريخ المصـري القـديم يتفـق كثـيراً مـع مـا ورد في مصـادر التـاريخ اللاحقـة (ابن البطريـق- سـاويرس ابن المقفـع - غابيوس المنبجي - ابن عبد الحكم الطبري - المقريزي وغيرهم) وهو ما يوضح بأن ثمة تراثـاً عن هـذه الفترة كان متداولاً في مصر بشكلٍ ما ، وكان هذا الـتراث هـو المصـدر الـذي اسـتقى منـه كـل هـؤلاء المؤرخين مادتـه في الكتابـة عن هـذه الفـترة الموغلـة في القـدم من فـترات التـاريخ المصـري. (ص 39) .. هذا التراث الغريب الذي يتحدث عنه الدكتور عمر هو البذور الثقافية التي غرسـها اليهـود بعـد الترجمـة السـبعونية للتـوراة وضـمن مشـروع صـهينة المنطقـة بالكامـل، حيث سـيطروا على مكتبـة الإسكندرية وخنقوها إلى أن أحرقوها وأحرقوا علومهـا وتاريخهـا وحلـوا محلهـا بـتراث الـدس اليهـودي هذا.. إنما ليس من المنطق أبداً القول بـأن الأقبـاط انتقلـوا من مكتبـة الإسـكندرية وعلومهـا العـامرة فجأة إلى عصر من الأساطير ! فقد استمر أثر مكتبة الإسـكندرية إلى العصـر المسـيحي وحـتى عصـر العالمة هيباتيا الـتي عملت بالرياضـة والفلـك والفلسـفة، وكـان والـدها فيلسـوفاً وأسـتاذا في جامعـة الإسكندرية .. كان ذلك في القـرن الرابـع ميلادي ، فهـل نتصـور انتقـال حركـة التـاريخ فجـأة من هـذا التطور العلمي إلى مستوى الخرافات والأساطير! في الواقع كـان مشـروع اليهـود يقـوم على طمس التاريخ الجبتي وإحلاله بالتاريخ المصرايمي، لكن الأقباط لم يقتنعوا بهذا التـاريخ الخـرافي المصـرايمي حتى جاء عصر الفتح العربي وبدأت أولى مراحـل التـأليف العـربي هي الـتي هضـمت هـذه الخرافـات اليهودية وجعلتها تاريخاً لإيجبت، فلا نجد أي أثر قبل ذلك قبطي يتبنى مثل هذه الخرافات، سـوى بعض المصادر التاريخية التي نقلت عن التوراة السبعونية المزورة ونقلت من مؤرخين يهود مثل يوسـيفوس وكان ذلك كله بعد تمام مشروع الترجمة، إنما قبل ذلك مستحيل نجد أثر لهذا التـاريخ الخـرافي لا في مصادر قبطية ولا يونانية ولا رومانية، بينما هذا التاريخ الخرافي الأسطوري تبنـاه فقـط العصـر العـربي مثل (المقريزي وابن عبد الحكم واليعقوبي وابن البطريق وغيرهم.. أمـا قبـل ذلـك فلم يظهـر أي أثـر فعلي للتأليف اليهودي في إيجبت سوى الجبتانا التي احتوت كلمة واحدة فقط هي (جبتو مصرايم) .

في الواقع إن مخطوطة يوحنا النقيوسي تكشف لغزاً كبيراً عن التزوير الـذي أدخلـه اليهـود ، وتثبت أنـه لا وجود لليهود إطلاقاً في بلاد وادي النيـل، إنمـا هم أجهـدوا أنفسـهم بتـأليف الكتب ووضـع توقيعـات مزيفـة عليها، لكن بعدما جاء الإسلام وكشف الكثير من جوانب حياة بني إسرائيل اضطروا للتراجع نسبياً وسـحب المسميات الغريبة التي فضحها القرآن العربي، ثم بعدما بدأت قراءة جـداريات المعابد في القـرن التاسـع

الكبرى أن كعب الأحبار كان معاصراً لـ(المؤلف) وكان يحكي للعرب الجهلاء عن نهـر جيحون هذا باعتباره نهر الخمر في الجنة وأن نهر النيل هـو نهـر العسـل !! فلم يكن كعب قد قرأ مخطوطة يوحنا ولم يعرف أن زميله قال أن نهر جيحون هو نهـر مصـر العظيم يعني المقصود نهر النيل المار بمحاذاة منف- مصرايم. وكل هذا الارتباك لأن اليهود خلعوا الخريطة والجغرافيا من جنوب الجزيرة ولم يسـتطيعوا تركيبهـا بإحكـام في إيجبت..

كان (المؤلف) يحكي هـذا التـاريخ بلسـان يوحنـا النيقوسـي باعتبـاره حـدث في بلادنـا إيجبت، وكـان يخلـط بين حملـة قمبـيز على إيجبت وحملـة نبوخـذ نصـر على مصرايم جنوب غرب الجزيرة، فكان يقول أن نبوخذ نصر أخذ من الجبتـيين خمسـين ألف سبايا وأعادهم بعد خمسين عاماً !! لهذه الدرجة تجرأ اليهود أن يجعلوا الجبتيين يتحدثون عن اليهود وكأنهم يتحدثون عن أنفسهم ! فالجبتيون في هـذا الـوقت كـانوا على قناعـة بـأن السـبي البـابلي حـدث للأقبـاط أنفسـهم، ولم يـدركوا أن هنـاك مصرايمين وقعوا في السبي مع اليهود ! وذلك بعدما أشربهم اليهـود تـاريخ مصـرايم العربية القديمة وأقنعوهم بـأنهم هم سـكان مصـرايم!! فقـد كـانت التـوراة في هـذا الـوقت هي "أم الكتـاب" وقـد هـرب العقـل والحكمـة من رؤوس الأقبـاط وتفرغـوا للتعبد والخلاوي والرهبنة، ولم يمارسوا السياسة بقـدر مـا مارسـوا الرهبنـة، وأصـبح العلم هو علم الكهنوت، ومصدره العـتيق أسـفار التـوراة، حـتى أننـا نجـد المـؤرخين والكهنة ينهلون الكثير والكثير من نصوص التوراة ظناً منهم أنهم يتحـدثون عن تـاريخ إيجبت (لم يدركوا أن هناك فرق بين التاريخ والدين) كان العلم في نظرهم هو الدين

عشر شعروا أنهم وقعوا في أزمة تاريخية إذ لم يعد أمـامهم سـوى البحث عن جـذر لكلمـة فرعـو أو برعـا وجذر لكلمة مصرو أو مصر ... إن هؤلاء لصوص التاريخ والأوطـان.. غرسـوا مراسـلات تـل العمارنـة الـتي تتحدث عن تاريخهم في مصرايم وجنوب غرب الجزيرة العربية، نقلوها إلى بلادنا كي نصبح نحن على يقين بأنها تمثل بلادنا !! لأن الآثار والجداريات أصبحت هي المصدر المعتمد للتاريخ، ولم تعد التوراة معتمدة كما كان في السابق باعتبارها كتاب مقدس بل صارت مدعاة لسخرية الباحثين ..

[1] - " تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي - رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل - ص 71

وما تحمله كتب الدين من معلومات تاريخية فكانت أصدق في نظرهم من أي مصدر آخـر يعتمـد على العقـل، وقـد اسـتغل اليهـود حالـة الانبطـاح العقلي والاضـمحلال الحضاري هذه التي يعيشها الجبتيون وقاموا بغرس نفاياتهم حتى القاع...

إلى هنا ولم يعد لدينا شك في أن مؤلف الجبتانا يهودي الهوية من خلال الــدلائل الــتي قــدمناها ســابقاً، وإن كــان من الصــعب على البــاحث اســتخدام ذات الأدوات للاستدلال على هوية مؤلف (تاريخ مصر والعالم) نظراً لأن هذا الكتاب جاء في فترة انتشرت فيها الديانات الثلاث، وكان الشخص الممهور الكتاب باسمه وتوقيعه (يوحنـا النقيوسي) مسيحي الديانة، ما يعني أنه يعتنق العهدين معاً؛ العهد الجديـد (الإنجيـل) والعهد القديم (التوراة)، ومن ثم لا يكفي الاستدلال بإشـارات العهـد القـديم للدلالـة على أن هوية المؤلف يهودية، لأن أي شخص مسيحي يحمل داخله قناعات يهودية أو مشتركة مع اليهـود بـالطبع، وبالتـالي فلم يبـق أمامنـا من وسـائل الاسـتدلال سـوى الهوية الوطنية، وتحديد ما إذا كان المؤلف ينتمي للبلـد الـتي يتحـدث عنهـا أم ينتمي لقوميـة مغـايرة، وقـد ظهـر ذلـك في اسـتخدام اللغـة العربيـة بمـا يخـالف المنطـق والمعقول إذا ارتبط الأمر بالأسقف القبطي يوحنا النقيوسي الذي كره العرب (وفقاً للكتاب ذاته) وكره دينهم، وليس من المتصور أن يعتنـق لغتهم ويجيـدها إلى الدرجـة التي تجعله يقدم إبداعاً لغويـاً كمـا لـو كـان مولـوداً في فمـه ملعقـة عربيـة.. بـل إن المؤلـف يتلاعب بأوتـار اللغـة بحرفيـة عاليـة جـداً، خاصـة عنـد اسـتخدام التعبـيرات المجازية والكناية. هذا الأمر مستحيل تصوره مـع قبطي يكـره العـرب. وأمـا الثـاني، فهو من غير المتصور أن يقوم شخص عربي مسلم بفبكـرة هـذا الكتـاب ضـد قومـه العرب المسلمين، بل في الغالب أن مؤلـف هـذا الكتـاب هـو زميـل من زمـرة كعب الأحبار، وعلى ما يبدو لنا أن كعب الأحبار كان مختصاً ببلاد العرب مكـة والمدينـة في الحجاز والشام، أما هذا المجهول فكان مختصاً إقليمياً بإيجبت.

وهناك نقاط أخرى نكاد نلمحها، ومنها أن يوحنا النقيوسي كـان أسـقفاً مسـيحياً منشغلاً بأمور دينه طول الوقت، حتى أنه ترقى إلى أعلى المناصـب الكنسـية، وكـان مهموماً بأمور وطنه طول الوقت، ودينه المُعرض لطوفان العرب والإسلام، ومن غير المتصور أن يتفـرغ لكتابـة مثـل هـذا السـفر يتحـدث فيـه عن تـاريخ العـالم القـديم، ويسـافر إلى رومـا والقسـطنطينية، ويطـير إلى بلاد مـديا وفـارس ليـدقق في أدق التفاصيل عن حياة اليهود الذين كانوا أسرى هناك منذ ألف ومئتي عام، ويعود ليدقق في تفاصيل خروجهم من مصر وغرق الفرعون خلفهم منذ ألفي عـام، ويتحـدث في تاريخ الملك مينا وتاريخ الملك سنفرو وسيزوستريس الذي حفر القنـوات، مـا يشـير إلى أنه شخص موسوعي الثقافة، فهل نتوقع من شخص موسوعي الثقافـة العالميـة بهذا القدر ورجل دين وصل إلى مرتبة علية بالكنيسة أن يصـيغ كتـاب بهـذه التفاهـة، ويـذكر فيـه الكثـير من الخرافـات والأسـاطير ! وبصـياغة أدبيـة حكائيـة أقـرب إلى التسلية من التحقيق أو حتى السرد التاريخي!

غير أن هناك أحـداث ضـخام كـان بإمكـان الرجـل العـادي – وليس المثقـف- أن يتحدث عنها في تاريخ إيجبت إذا أراد أن يكتب تاريخ إيجبت والعالم، إنمـا في الواقـع كان مؤلف الكتـاب يهوديـاً مثقفـاً، لكنـه لم يـرد أن يكتب تـاريخ حقيقي، هـو أراد أن يصنع كتاب يقرأه عامـة النـاس ويكـون مسـلياً لهم فتعلـق حكاياتـه بأذهـانهم، ولكي يتقرب إليهم تبنى ثقافتهم، حتى أنه زم في اليهود والعـرب على حـد السـواء، وتكلم كثيراً عن مظالم المسيحيين، وكأنه يغازل نفوسهم الجريحة، وهذه طريقة اليهود في تقمّص الشخصيات عموماً. بينما كـانت الغايـة الحقيقيـة من تـأليف هـذا الكتـاب هـو إثبات التواجد اليهودي على الساحة العالمية والتاريخية، وإثبات "مدينـة مصـر" الـتي قال أنها تقع جنوب بابليون، حيث ذكر أن العرب لم يكونوا يعرفوا مدينة مصر حينمـا حاصروا عين شمس وأنطونيادس، وكان عليهم محاصـرة مدينـة مصـر (باعتبارهـا أم البلاد) ! برغم أنه لا يوجد أي مؤرخ عربي أو قبطي تحدث عن تواجد هذا الاسـم، ولا وجود لمسمى "مدينة مصر" في الذاكرة العربية وقت الفتح، إنما التقطها المؤرخون

العرب بعد الفتح بمائة أو مائتي عام كاملة حينما بدأت عمية التأريخ العربي. وكــذلك أراد المؤلف التأكيد على فكرة (قبط مصر) وهي خطوة تسير على قـدم وسـاق مـع أسطورة الجبتانا التي تمحورت حول شخصية (جبتو مصرايم).

حقيقة الوضع في إيجبت

خلال الحقبة ما بين غزو نبوخذ نصر لجزيرة العرب وغزو قمبيز لإيجبت

كان الملك الإيجبتي نخاو الثاني هو الملك المعاصر لنبوخذ نصر وقد تصادما مع بعضهما بجزيرة العرب في صراع خارجي على السيادة في هذه المنطقة .. ولم يرد ذكر أي دخول بابلي إيجبت أو حتى معارك داخلية في هذه الفترة، أو في أي مرحلة من مراحل التاريخ. وكل ما ورد أن نبوخذ نصر هزم بقايا الجيش الآشوري وحامية قبطية مكونة من 300 جندي في كركميش قرب مكة بجزيرة العرب[1] ، لأن الملك نخاو الثاني كان مطمئنًا بعد زوال الدولة الآشورية على يد والده أبسماتيك الأول في الشام، ومن ثم تراخى بشأن الأطراف الخارجية.. ثم تقدم نبوخذ نصر إلى الحدود الشرقية لإيجبت، فـ خرج له الملك نخاو الثاني علي رأس حملة كبيرة وأسقطه في رفح وعاد نبوخذ نصر خائبًا إلى بابلُ بعد تدمير أغلب جيشه وعادت الجيوش الإيجبتية مرة أخرى إلى الشام لتضمُ إلى سيادتها ما تبقى من الدولة الآشورية(سوريا القديمة). ونخاو الثاني هو مؤسس الأسرة السادسة والعشرين وحكمت سلالته إيجبت وواصلوا سيطرتهم وإرسال حملاتهم للخارج .. وهذه قائمة بأسماء ملوك

---

[1] - هذا ما يؤكده أيضاً المؤرخ السوري د. أحمد داود في كتابه " العرب والساميون واليهود والعبرانيون وبني إسرائيل " والمؤرخ اللبناني د. سليمان كمال الصليبي في كتابه " التوراة جاءت من جزيرة العرب "

الأسـرة السادسـة والعشـرين (الصـاوية)[2] ((خلال الفـترة الـتي قضـتها عشـائر بـني إسرائيل والعرب المصرايمين في السبي البابلي)).

Name of King اسم الملك	Image صورة الملك	Reign فترة الحكم	Throne name اللقب	Consort(s) اسم زوجة الملك
Psamtik I / Psammetichus I **أبسماتك الأول**		**664–610 BC**	***Wahibre***	**Mehytenweskhet**
Necho II **نخاو الثاني**		**610–595 BC**	***Wehemibre***	**Khedebneithirbinet I**
Psamtik II / Psammetichus II **أبسماتك الثاني**		**595–589 BC**	***Neferibre***	**Takhuit**

[2] - رابط قائمة الملوك في الأسرة السادسة والعشرين: https://en.wikipedia.org/wiki/Twenty-sixth_Dynasty_of_Egypt.

Wahibre Haaibre(Apries) **وح إب رع - أبريس**		**589–570 BC**	***Haaibre***	**?**
Amasis II / Ahmose II **أحموس الثاني**		**570–526 BC**	***Khnem-ib-re***	**Tentkheta Nakhtubasterau**
Psamtik III / Psammetichus III **أبسماتك الثالث**		**526–525 BC**	***Ankhkaenre***	

وهذا هو الجانب العراقي ممثلاً في المؤرخ " خزعل الماجدي" يعترف أن نبوخذ نصر لم يدخل إيجبت نهائيًا رغم أنه أكبر مروج للحضارة العراقية في كتابه "تاريخ القدس القديم منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الاحتلال الروماني" .. [1]

وكل المصادر التاريخية وجداريات المعابد والأهرامات والبرديات الجبتية لا تذكر أبداً أن البابليين أو الآشوريين قد دخلوا إيجبت، وإنما قمبيز الفارسي فقط. وقائمة الملوك التي عرضناها من ملوك الأسرة السادسة والعشرين تثبت عدم دخول بابليين أو آشوريين إيجبت، ويؤيد ذلك المصادر الإغريقية مثل تاريخ هيرودوت الذي زار

[1] - رابط "" الكتاب للمؤرخ العراقي" خزعل الماجدي" "تاريخ القدس القديم منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الاحتلال الروماني" https://tinyurl.com/58pxtb93

إيجبت وقضى فيها سبع سنوات وكان قريباً من الأحداث جداً وسأل وسمع من الأقباط تفاصيل الأحداث كاملة، ويؤيد ذلك أيضاً المصادر العراقية ذاتها التي تنفي عدم دخولهم إيجبت..

فنتساءل هنا حول المصدر الوحيد الذي ذكر دخول البابليين نبوخذ نصر وبختنصر لإيجبت، هذا المصدر هو المخطوطة المنسوبة ليوحنا النقيوسي ، ولا يوجد مصدر غيرها إطلاقاً، فمن أين جاء يوحنا بهذه المعلومات والأخبار لو كان هو المؤلف الفعلي لهذه المخطوطة ؟! فلا يوجد أي مصدر يذكر ولو طرف خيط عنها، بل جميع المصادر الوطنية والأجنبية تنفي وقوع مثل هذا خلال الألف عام كاملة، فكيف ظهرت فجأة مخطوطة بعد ألف عام تذكر أن نبوخذ نصر غزا إيجبت ! أليس ذلك دليل واضح على أنه تسربت معلومات خرافية إلى هذه المخطوطة؟ فكيف انتقلت أصلاً إلى إيجبت ليدونها يوحنا؟ وهي أحداث منظمة ووقعت تاريخياً في مكان آخر، كل هذا يعني أن هناك جهة ما قامت بنقل هذه المعلومات وتسطيرها، وهي الجهة ذاتها التي قامت على تأليف مخطوطة يوحنا النقيوسي والجبتانا كوسيلة لتدعيم هذا التاريخ الخرافي.

ومخطوطة يوحنا كان لها نسخ عديدة اعتمدت كمصدر وحيد لتاريخ إيجبت عقب تأليفها، وتم طمس كل المعالم التاريخية الحقيقية، وصارت هي المصدر الوحيد لكل المؤرخين، نقل عنها المقريزي وابن عبد الحكم واليعقوبي وابن أياس وغيرهم كثيرين سواء نقلوا بشكل مباشر أو غير مباشر، فاليهود لهم حيل كثيرة في دس الأخبار والمعلومات، ولذلك لا نجد أي من المؤرخين يؤكد مصدر المعلومة التي نقلها من هذا التاريخ الخرافي، بل نجد المقريزي على سبيل المثال يقول (وقيل كذا وكذا) أو (زعم قوم أن كذا)، وكثير من أبناء عصره استعملوا هذه العبارات ما يعني أنهم كانوا ينقلون عن مصادر مجهولة الهوية، هذه المصادر المجهولة الهوية هي مؤلفات يهودية تنكرت وتم دسها في المكتبات خفية، وربما كانوا يضعون عليها أسماء شخصيات

مسلمة بحيث تصبح مصدر ثقة بالنسـبة للمـؤرخين المسـلمين، لكنهـا مـع ذلـك بقيت مصادر مجهولة لأن أشخاصها لم يكونوا معروفين في الواقع.



الإضاءة الخامسة

اسم مصر في رسائل تل العمارنة

خلال الفصول الماضية اقتربنا من إثبات أن بلادنا وادي النيل كان اسمها إيجبت، ولا صلة لها بمسمى " مصر" الوارد في القرآن أو مصرايم الوارد بالتوراة، لكننا سنصطدم بحجر عتيق ليس من السهل زحزحته ! هذا الحجر هو أن اسم "مصر" موجود في قطع أثرية كانت محفوظة داخل فناء القصر الملكي للعاصمة الجبتية القديمة " أخيتاتون" بمنطقة تل العمارنة على حافة وادي النيل، وهذه المجموعة من المراسلات الأثرية عرفت بين علماء الآثار باسم: (رسائل العمارنة أو مسارد تل العمارنة أو أرشيف العمارنة)، وهي عبارة عن مجموعة كبيرة من الرُقم الطينية المكتوبة باللغة الأكدية (البابلية) والخط المسماري التي وجدت في أرشيف قصر الملك الجبتي إخناتون (امنحوتب الرابع) وفي مقر حكمه العاصمة (أخيتاتون) في تل العمارنة بمحافظة المنيا. لكننا سوف نتأكد بعد قليل أن رسائل تل العمارنة ما هي إلا وثيقة إسرائيلية غرسها الموساد بذات الطريقة التي تمت بها "الجبتانا" لتنطق باسم بلادنا، وكانت ممهورة بتوقيع أحد علمائنا القدماء، بينما رسائل تل العمارنة لا تحمل أي توقيعات أو أختام جبتية.

ففي عام 1885م قامت إحدى النسوة بالحفر في تلة العمارنة (التل الأثري لأخت أتون العتيقة) لاستخراج التربة من أجل صناعة الآجر الطيني، وخلال الحفر استخرجت بالصدفة بعض الرُقم المسمارية، واعتقد الباحثون في البداية أن كسر هذه الرقم مزورة، لكنهم عادوا وقالوا أنها حقيقية وعبارة عن مراسلات دبلوماسية من عدة ملوك موجهة للملك إخناتون، وأن كثير من هذه المراسلات مصدرها ملوك قليلو الأهمية خاضعين لسياسة إخناتون والذي يمكن اعتباره أحد أشد الملوك الجبتيين رومانسية فقد تحدى سلطة الكهنة وغير المعبود الرسمي للبلاد (آمون) وفرض آتون كإله جديد وحاول إنشاء المدينة الفاضلة.

وخلال العـامين 1891ـ- 1892 م تمكن بـتري (Flinders Petrie) من كشـف الأرشـيف الملكي في مدينـة إخت أتـون واكتشـف المزيـد من الـرُقم، حيث وصـل عددها المعروف منهـا 379 حـتى اليـوم، وقـدمت معلومـات عن الحلفـاء الآسـيويين للقصر الملكي. حيث أن أقدم الرسائل يعود لزمن أمنحوتب الثالث(1388ـ 1351 ق.م). والحديثة تعود لزمن اخناتون(1351ـ 1334 ق.م)، وكون الرٌقم كانت مغلفة ومصنفة بصناديق خشبية نجد أن أغلبها بلا تاريخ بعد اهتراء المغلف الخشبي وبالتالي يصعب سلسلتها زمنياً. كل الرسائل مكتوبة باللغة الأكادية عدا ثلاث رسائل، وأحيانــاً تظهر لهجة (لكنة) محلية لكاتبها، فقـد كـانت اللغـة الأكاديـة (البابليـة) لغـة التواصـل العالمي كما أضحت عليه الآرامية بعدها، أو هكذا قيل !.

وكن الاستنتاج؛أنه يمكن من خلال هذه الرسائل معرفة السياسة الخارجية لمصر في حينها !، فكما تحـوي رسـائل الملـوك الآسـيويين كعمونـيرا كـذلك تحتـوي نسـخاً من الرسائل المرسـلة من البلاط الملكي، بعض الرسـائل بسـيطة وسـطحية عبـارة عن ترجي للملك أن يرسل ذهباً. ويشير بعض الباحثين حول غرابة كـون أرشـيف القصـر الملكي يتكون في معظمه من رسـائل ملـوك أغـراب عن مصـر وأمـراء تـابعين لهـا خارج حدودها، ويستنتج بعضهم مثل آلدرِد (Cyril Aldred) أن الملك الجبتي مارس سياسة خارجية بـوعي مكنـه من السـيطرة على تلـك الممالـك والإمـارات من خلال دعمه للملوك الضعفاء وإضعافه للملوك الأقوياء.

ومن بين هذه المراسلات، رسالة رقم 287

هذه الرسـالة هي موجـودة في متحـف بـرلين حاليـاً وتقـول:" جـاء شـعب شـديد المـراس من " سـعير " يـدعون " الخـابيرو أو الخـابري " أي " العـابيري " والـذين وصفهم الملك الأموري في أورشليم[1] ، بأنهم" قضوا على كل حكـام البلاد " ويقـول

[1] - نلفت نظر القارئ النبيل إلى هذه العبارة الخاطفة التي أوضحت أن " أورشليم " من البداية لم تكن ملكاً لبني إسرائيل العبرانيين، ولم يشيدوها على أرضهم وبجهودهم، ولم يمنحوها اسمها من ثقافتهم، وإنما هي كانت قائمة قبل أن يدخلوها ويحتلوها.

عنهم أنهم التائهين "one who wanders", "a wanderer". أما عبارة (جم جاز-gumm gaz) الـتي تعـني "رجـل الحـرب " فقـد أطلقت عليهم كمـا أطلقت على غـيرهم من رجـال الحـرب الأقويـاء من البلاد الأخـرى. واسـم " العـابيري "تسـمية جغرافية، لأنهم كانوا يدعون شعب " بلاد العابيري"، أي العبرانيين والحرف الأول من الكلمة " عابيري " قد ينطق "عيناً " أو " خاءً ". ويتفق هذا التاريخ مع التاريخ الــوارد في العهد القديم لدخول العبرانيين إلى فلسطين. وهذا يؤيد القول بأن " العــابيري " الذين هاجموا عجلـون ولخيش وأشـقلون وغيرهـا من المـدن هم العـبرانيون، وفيهـا يقول أيضاً ملك أورشليم أن العبريين (شعب إسرائيل) يحاولون أخذ أورشليم. وهـذا تقريبا في زمن يشوع وهذا يطابق تمامـاً أن يكـون شـعب إسـرائيل خـرج من مصـر 1447 ق م ووصلوا بعد التيه في البريـة أربعين سـنة إلى أرض الموعـد 1407 ق م وبدأوا حروب يشوع وفي هذا التوقيت بدقة"[2] . وأيضـا في رسـالة 68 التحـذير بـأن مدينة سومور ستذهب للعبرانيين كما قال يشوع 13: 5 نفس الأمـر في لوحـة رقم 76.

وزعموا أن هذه المراسلات تثبت وجود تـاريخي لشـعب إسـرائيل وتثبت اعـتراف ملوك القبط العظماء بهم ومجاورتهم والتعامل معهم سياسياً وربما عسـكرياً، فهـذه المجموعـة من المراسـلات متبادلـة بين حـاكم "مصـر" ومجموعـة من الإمـارات أو الممالك الصغيرة المجاورة له، فهل كـانت مملكـة القبـط العظمى اسـمها " مصـر" في لحظـة من لحظـات التـاريخ العـتيق ؟! لـو كـان كـذلك، فلمـاذا اضـطر الكهنـة السبعون في عهد بطليموس إلى طمس الكلمـة الأصـلية " مصـرايم" وغـرس اسـم الإمبراطورية العظمى "إيجبت " بدلاً منه في الترجمة اليونانيـة للتـوراة ؟! ثم لمـاذا هرع كعب الأحبار عند نزول الإسلام إلى المدينة وعكـف على غـرس أفكـاره ووضـع كلمة "بلاد القبط " تحت تفسير كل آية ورد فيهـا ذكـر اسـم " مصـر " ؟! وهـل فعلاً

---

[2] - موقع الكتاب المقدس على الرابط التالي:
http://www.drghaly.com/articles/display/13731

بمجرد اكتشاف العالم لقيمة الآثار الجبتية القديمة والمعابد والأهرامات والمومياوات أن هرع اليهود الصهاينة لغرس قطع أثرية لهم وسط هذه الآثار كالعادة ؟!

وقبل أن نتعرض لهذه المراسلات سنسرد عدة ملاحظات بسيطة ليضعها القـارئ في عين الاعتبار، وأولها؛ أن جميع المراسـلات أجنبيـة عن بلادنـا "إيجبت" ولم تـذكر رسالة واحدة اسم إيجبت أو كميت ولم تذكر اسم ملك واحد من حكامها، ولم تكتب بلغتها "رَمن كميت" لا بالخط الهـيروغليفي ولا الـديموطيقي ولا الهـيروطيقي، وإنمـا جميعها بالخط المسـماري وباللغـة الأكاديـة مـع تـأثر بالكنعانيـة القديمـة" واللوحـات جميعها مصنوعة بطريقة بدائية (ألواح من الطين المحـروق والمجفـف بعـد الكتابـة عليـه) وبالخـط المسـماري.. وهي في مجملهـا تثبت أنـه كـانت هنـاك بلـدة اسـمها "مصر" لكنها ليست إيجبت بلاد وادي النيل...

وقد احتفل الآثـاريون بهـا واعتبروهـا كـنزاً اسـتراتيجياً يمثـل أرشـيفاً للمراسـلات الدبلوماسية بين مصر دولة الحضارة والبلـدان المجـاورة لهـا، وتكهّن الآثـاريون أنهـا تعود إلى عصر إخناتون-أمنحتب الرابع، وأنها عبارة عن مراسـلات متبادلـة بينـه وبين ملوك آشور البابلية ، نظراً لأنها جميعاً مكتوبـة باللغـة الأكاديـة بـالنقش المسـماري، وبذات الطريقة التي كان البابليون ينقشون بها كتاباتهم على ألواح من الطين ثم يتم حرقهـا أو تجفيفهـا.. لكن لم تكن هـذه طريقـة أجـدادنا في كتابـة مراسـلاتهم، كـان أجدادنا يدونون مراسلاتهم على لفائف من أوراق البردي بحيث يسهل حملهـا وطيهـا وحفظها، أو تدوين سجلاتهم على ألواح الجـرانيت وجـدران المعابـد والأهـرام.. فمن الواضـح أن هـذه المراسـلات رغم وجودهـا على أرض بلادنـا في تـل العمارنـة، في القصر القديم للملك إخناتون بعاصمته "أخيتاتون" إلا أنها لا تمت لبلادنا بأي صلة على الإطلاق، ذلك لأن هناك عدة قرائن نستفيد منها ذلك، أنهـا جميعهـا غريبـة عن تـراث أجـدادنا، وجميعهـا مصـنوعة بالطريقـة البابليـة (الطين المحـروق) وجميعهـا مكتوبـة بالخط المسماري (البابلي) وجميعها مكتوبة باللغـة الأكاديـة (البابليـة)، ويبقى فقـط

قرينتان تقولان بملكيتنا لهذه المراسلات، وهي كونها مكتشفة في عاصمة بلادنا القديمة وعلى أرضنا، والثانية أن بعضها يحمل اسم " مُصري " لكن في وقت كانت بلادنا اسمها " كِميت " وإيجبت فتم تأويل الرسالة على أنها " وارد من الخارج " على اعتبار أن اسم بلادنا في الخارج من الممكن أنه كان " مُصري"!

وفي هذا المراسلات التي يؤرخها العلماء في 1400 ق.م تردد الاسم بصيغ مختلفة نذكر بعضها:

- - في رسالة صادرة لملك بابل ورد اسم (Mi si ri) وتنطق (مصري) مكتوبة باللغة الأكادية بالحرف المسماري على لوح بابلي قديم ليس صناعة أجدادنا الأقباط.
- وفي رسالة من مدينة تونيب (اليمنية) ورد اسم ماتي مصري Mati misri بمعنى "أرض مصري" باللغة الأكادية
- وورد اسم (مصارتوم) في رسالة من حاكم القدس عبدي هيبا.
- و (مصروم) في رسالة ابيملكي حاكم صور.
- و (مصريمي) في رسالة من توشراتا ملك ميتاني.
- و(Matati misri) في رسالة من حاكم جُبيل بمعنى أراضي مصر باللغة الأكادية.
- وهناك كلمة (مصر) في العربية الجنوبية "السبأية" بمعني حصن أو قلعة أو مدينة، لأن هذه اللفظة موجودة في التراث العربي اليمني حتى اليوم، واللهجة الحميرية تنطق " مصرن".
- ولفظة (مصرايم) العبرية الواردة في التوراة وتعني منطقة " أراضي مصر" وهي القرية الآرامية الواردة بنص القرآن والتوراة.

وبداية، سنضع قاعدة منطقية بديهية، وهي أن كل البلاد التي ورد اسمها في هذه المجموعة من المراسلات تقع في نطاق جغرافي واحد، أي إقليم معين، بمعنى أننا لو قلنا أن " أورشليم هذه كانت في فلسطين الحالية، فليس من المنطق القول بأن توشارتا و تونيب كانتا في جنوب الصين.. بل إن هذه الحزمة من البلاد تقع في نطاق

إقليمي واحد بالجملة، ليس في بلاد الشام إطلاقاً، وإنما في جزيرة العـرب وتحديـداً من الحجاز وحـتى جنـوب اليمن حيث تقـع مقاطعـة " مُصـري" وهي الـتي من خلال تحديد موقعها الجغرافي بدقة سيمكننا تحديد موقع "أورشليم " المجـاورة لهـا بـذات الدقة... وكانت مملكة " مُصري أو مصارتوم أو مصروم أو مصـريمي " هـذه واحـدة من الممالك الصغيرة المتجاورة في هـذا النطـاق الجغـرافي، وكـانت هـذه الممالـك متقاربـة في القـوة والمسـاحة وأعـداد السـكان، ومتحـدة في اللغـة ومتقاربـة في اللهجة، وجميعها وقعت تحت الاحتلال البابلي في حقبـة معينـة وفي حملـة عسـكرية واحدة.. فهذه المجموعة من المراسلات بـرغم أنهـا موجـودة داخـل بلادنـا إيجبت إلا أنها ستساعدنا على تحديد مصدرها وتاريخها وهويتها والموقع الجغرافي الذي جـاءت منه بدقة، لأن كل إناء ينضح بما فيه أياً كان مكانه...

هذا هو كل التراث الذي يمكن البحث فيه أو العبث بـه للوصـول إلى أصـل وجـذر كلمة " مـ صـ ر " أياً كان وضعها أو تشكيلها الصوتي، وأياً كانت اللغـة المكتوبـة بهـا، وهي لا توجد إلا في اللغات السامية (اللغة الآرامية واللغات المتفرعة عنها ؛ العربيـة والعبرية والسريانية والسبأية والحميرية ..إلخ. ونحن نؤكد بيقين أن كلمة " مـــ ص ر " ومشتقاتها الواردة في مراسلات تـل العمارنـة لم تكن تعـني بلاد وادي النيـل إنمـا تعني إمارة مصرايم الواقعة جنوب غرب الجزيرة العربية دون غيرها، وما يؤكد ذلك، هو أن جميع الرسائل التي أوردت الاسـم مهمـا كـان محرفـاً لكنـه في كـل الحـالات مشتق من أصل كتلة صوتية واحدة هي "مصرايم" بدليل أن كل الألفاظ الـتي وردت تحمل حرف اليـاء كصـوت ملازم وأساسـي بعـد مقطـع "مصـر" وفي الغـالب كـانت تحمل حرف الميم أيضاً بعد المقطـع الأصـلي "مصـر" وقـد تحمـل يـاء أخـرى أو واو إضافية، مـا يعـني أن الكتلـة الصـوتية الأصـلية كـانت معقـدة وأن المتحـدث لم يكن يجيدها كلغة أصلية له وإنما يتغلب عليها في كل مـرة بطريقـة مختلفـة، لكنهـا مهمـا انحرفت منه تظـل محتفظـة بملامح الأصـل هـو "مصـرايم " وليس مصـر. بـرغم أن كلمة مصر كانت معروفـة في اللغـة العربيـة اليمنيـة والسـبئية في هـذا الـوقت لكن

الاشتقاق الـوارد في الرسـائل لا يمكن إرجاعـه إلى لفظـة "مصـر" وإنمـا مصـرايم، ومعروف أن المقطع الأخير فيها (ي+م) خاص باللغة العبرية اليمنية،. حـتى أنـه لم ترد رسالة واحدة صحيحة وصريحة باسـم "مصـر masr أو misr فلا يمكن للكـاتب أن يترك الأصل السهل المكون من مقطعين صـوتيين ليـورط نفسـه في اشـتقاقات وإضافات معقدة وإضافية وكل مرة إضافة شكل، بل إن تعدد الأشـكال في الصـياغة يؤكد أن أصل الكلمة كان كتلة صوتية معقدة وليست بسـيطة، وأن المتكلم أو كـاتب الرسالة كان أجنبياً عن هذه البلاد التي ينطق اسمها. فهل نتوقع أن حاكماً فلسطينياً (عميلاً) يراسل الملك الجبتي بلغة بابلية ؟!، فالمنطق يقول أن الرسائل إما أن تأتي باللغة الفلسطينية أو اللغة الجبتية، إنما البابلية ؟ !

والأهم من ذلـك أن النطـق في كثـير من الأحيـان كـان يتجـاوز الصـوت النـاعم (مُصري، أو مُصر، سواء بالسين المخففة أو بالصاد، إنما كان يُنطق " مُزري " وهذه وحدها قرينة كافية؛ لأن هذه المنطقة من الجزيرة العربية كانت تنتشـر فيهـا لهجـات متعـددة تعـود جميعهـا لأصـل واحـد مشـتق من الآراميـة، فخـرج من ثوبهـا العربيـة والعبرانية والسريانية، وكانت السريانية وهي لغـة إبـراهيم (ع) فكـانت تنطـق كلمـة "مُصري" بالصوت المغلظ "مُزري" أو مُزر أو مُضر أو مُضري، لأن اللسان السرياني لا ينطـق حـرف الصـاد، ونتيجـة لانتشـار هـذه اللهجـات في هـذه المنطقـة وصـلت الرسائل محملة باللهجـات المحليـة، فلا علاقـة بين أرض وشـعب وادي النيـل بكلمـة "مُزري " على أي حال.

بل إننا عند البحث في التوراة مرة أخرى بشـأن تلـك الحقبـة التاريخيـة الـتي ورد فيها ذكر مُصري، سنتأكد أن مراسلات تل العمارنـة إنمـا كـانت تـدور بين مقاطعـات وإمارات صغيرة جداً ومتجاورة في إقليم غرب الجزيـرة العربيـة، ومن يتمسـك بـأن "مُصري" الواردة في رسائل تل العمارنة بأنها تعني بلاد القبط، فعليه حتماً أن يعتنق ما ورد بشأنها في التوراة، حين وصفها ملك صعلوك بأنهـا مثـل البوصـة المرضوضـة

تدخل في كف من يتكئ عليها. فالنصوص التوراتيـة تشـير إلى حـوارات متبادلـة بين ملـك أورشـليم ويهـوذا وممالـك داود وسـليمان ومقاطعـة مُصـري، وعلاقـات نسـب ومصاهرة ومغازلة فتيات، ومشاحنات جنود حراسـة وأمـراء صـعاليك، ولا يمكن فهم دلالة مُصر فيها على أنها إمبراطورية القبط العظمى ببلادنا وادي النيل أبداً.

فنقرأ في التوراة: وَصَاهَرَ سُلَيْمَانُ فِرْعَوْنَ مَلِكَ مِصْرَ، وَأَخَذَ بِنْتَ فِرْعَوْنَ وَأَتَى بِهَا إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ إِلَى أَنْ أَكْمَلَ بِنَاءَ بَيْتِهِ وَبَيْتِ الـرَّبِّ وَسُـورِ أُورُشَـلِيمَ حَوَالَيْهَـا. (ملـوك أول3:1) وفي (سفر الملوك 11:1) وَأَحَبَّ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ نِسَاءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً مَعَ بِنْتِ فِرْعَوْنَ: مُوآبِيَّاتٍ وَعَمُّونِيَّاتٍ وَأَدُومِيَّاتٍ وَصِـيدُونِيَّاتٍ وَحِثِّيَّاتٍ . 2 مِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ قَـالَ عَنْهُمُ الـرَّبُّ لِبَنِي إِسْـرَائِيلَ: «لاَ تَـدْخُلُونَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ لاَ يَـدْخُلُونَ إِلَيْكُمْ، لأَنَّهُمْ يُمِيلُـونَ قُلُوبَكُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ». فَالْتَصَقَ سُلَيْمَانُ بِهـؤُلاَءِ بِالْمَحَبَّةِ."... والمتأمـل في هـذا النص سيدرك ببساطة أن (مُوآبِيَّاتٍ وَعَمُّونِيَّاتٍ وَأَدُومِيَّاتٍ وَصِيدُونِيَّاتٍ وَحِثِّيَّاتٍ) هـؤلاء كـانوا عشائر صغيرة متجاورة إلى جـوار مصـرايم حيث اقـترن سـليمان بابنـة فرعـون، ولا يمكن جعل الاقتران بين عشائر وإمبراطورية عظيمة مثل بلاد وادي النيل أبداً.

كان هناك إمارتين بارزتين في المنطقـة؛ (مصـرايم) غـربي زهـران و(بـني سـار) شرقي زهران، وفي عهد الملك حزقيا ابن أحاز ملك يهـوذا تمكن من تكتيـل عشـائر بني إسرائيل من حوله في محاولـة منـه للتخلص من سـيطرة (مصـرايم) في غـرب زهـران، والتعـاون مـع آشـوريي (بـني سـار). وبعـد أن نجح في حربـه مـع عشـيرة الفلستيين سكان قرية (فلشة) أعلن العصيان على ملـك آشـور (بـني سـار) وتقـول التوراة: سفر الملوك الثاني 18:ـ 7 وَكَانَ الرَّبُّ مَعَهُ، وَحَيْثُمَا كَـانَ يَخْـرُجُ كَـانَ يَنْجَحُ. وَعَصَى عَلَى مَلِكِ أَشُّورَ وَلَمْ يَتَعَبَّدْ لَهُ.

... 14 وَأَرْسَلَ حَزَقِيَّا مَلِكُ يَهُوذَا إِلَى مَلِكِ أَشُّورَ إِلَى لَخِيشَ يَقُولُ: «قَدْ أَخْطَـأْتُ. ارْجِعْ عَنِّي، وَمَهْمَـا جَعَلْتَ عَلَيَّ حَمَلْتُـهُ». فَوَضَـعَ مَلِـكُ أَشُّـورَ عَلَى حَزَقِيَّا مَلِكِ يَهُـوذَا ثَلاَثَ مِئَةِ وَزْنَةٍ مِنَ الْفِضَّـةِ وَثَلاَثِينَ وَزْنَـةً مِنَ الـذَّهَبِ. 15 فَـدَفَعَ حَزَقِيَّا جَمِيـعَ الْفِضَّـةِ

الْمَوْجُودَةِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ وَفِي خَزَائِنِ بَيْتِ الْمَلِكِ. 16 فِي ذلِكَ الزَّمَانِ قَشَّرَ حَزَقِيَّا الذَّهَبَ عَنْ أَبْوَابِ هَيْكَلِ الرَّبِّ وَالدَّعَائِمِ الَّتِي كَانَ قَدْ غَشَّاهَا حَزَقِيَّا مَلِكُ يَهُوذَا، وَدَفَعَهُ لِمَلِكِ أَشُّورَ. 17 وَأَرْسَلَ مَلِكُ أَشُّورَ تَرْتَانَ وَرَبْسَارِيسَ وَرَبْشَاقَى مِنْ لَخِيشَ إِلَى الْمَلِكِ حَزَقِيَّا بِجَيْشٍ عَظِيمٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ، فَصَعِدُوا وَأَتَوْا إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَلَمَّا صَعِدُوا جَاءُوا وَوَقَفُوا عِنْدَ قَنَاةِ الْبِرْكَةِ الْعُلْيَا الَّتِي فِي طَرِيقِ حَقْلِ الْقَصَّارِ. 18 وَدَعَوْا الْمَلِكَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ أَلِيَاقِيمُ بْنُ حِلْقِيَّا الَّذِي عَلَى الْبَيْتِ وَشِبْنَةُ الْكَاتِبُ وَيُواخُ بْنُ آسَافَ الْمُسَجِّلُ. 19 فَقَالَ لَهُمْ رَبْشَاقَى: «قُولُوا لِحَزَقِيَّا: هكَذَا يَقُولُ الْمَلِكُ الْعَظِيمُ مَلِكُ أَشُّورَ: مَا الاتِّكَالُ الَّذِي اتَّكَلْتَ؟20 قُلْتَ إِنَّمَا كَلاَمُ الشَّفَتَيْنِ هُوَ مَشُورَةٌ وَبَأْسٌ لِلْحَرْبِ. وَالآنَ عَلَى مَنِ اتَّكَلْتَ حَتَّى عَصَيْتَ عَلَيَّ؟ 21 فَالآنَ هُوَذَا قَدِ اتَّكَلْتَ عَلَى عُكَّازِ هذِهِ الْقَصَبَةِ الْمَرْضُوضَةِ، عَلَى مِصْرَايم، الَّتِي إِذَا تَوَكَّأَ أَحَدٌ عَلَيْهَا، دَخَلَتْ فِي كَفِّهِ وَثَقَبَتْهَا ! هكَذَا هُوَ فِرْعَوْنُ مَلِكُ مصرايم لِجَمِيعِ الْمُتَّكِلِينَ عَلَيْهِ.

22 وَإِذَا قُلْتُمْ لِي: عَلَى الرَّبِّ إِلهِنَا اتَّكَلْنَا، أَفَلَيْسَ هُوَ الَّذِي أَزَالَ حَزَقِيَّا مُرْتَفَعَاتِهِ وَمَذَابِحَهُ، وَقَالَ لِيَهُوذَا وَلأُورُشَلِيمَ: أَمَامَ هذَا الْمَذْبَحِ تَسْجُدُونَ فِي أُورُشَلِيمَ؟ 23 وَالآنَ رَاهِنْ سَيِّدِي مَلِكَ أَشُّورَ، فَأُعْطِيَكَ أَلْفَيْ فَرَسٍ إِنْ كُنْتَ تَقْدِرُ أَنْ تَجْعَلَ عَلَيْهَا رَاكِبِينَ. 24 فَكَيْفَ تَرُدُّ وَجْهَ وَال وَاحِدٍ مِنْ عَبِيدِ سَيِّدِي الصِّغَارِ، وَتَتَّكِلُ عَلَى مِصْرايمَ لأَجْلِ مَرْكَبَاتٍ وَفُرْسَانٍ؟ 25 وَالآنَ هَلْ بِدُونِ الرَّبِّ صَعِدْتُ عَلَى هذَا الْمَوْضِعِ لأَخْرِبَهُ؟ اَلرَّبُّ قَالَ لِي اصْعَدْ عَلَى هذِهِ الأَرْضِ وَاخْرِبْهَا».26 فَقَالَ أَلِيَاقِيمُ بْنُ حِلْقِيَّا وَشِبْنَةُ وَيُواخُ لِرَبْشَاقَى: «كَلِّمْ عَبِيدَكَ بِالأَرَامِيِّ لأَنَّنَا نَفْهَمُهُ، وَلاَ تُكَلِّمْنَا بِالْيَهُودِيِّ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ الَّذِينَ عَلَى السُّورِ».27 فَقَالَ لَهُمْ رَبْشَاقَى: «هَلْ إِلَى سَيِّدِكَ وَإِلَيْكَ أَرْسَلَنِي سَيِّدِي لِكَيْ أَتَكَلَّمَ بِهذَا الْكَلاَمِ؟ أَلَيْسَ إِلَى الرِّجَالِ الْجَالِسِينَ عَلَى السُّورِ لِيَأْكُلُوا عَذِرَتَهُمْ وَيَشْرَبُوا بَوْلَهُمْ مَعَكُمْ؟» 28 ثُمَّ وَقَفَ رَبْشَاقَى وَنَادَى بِصَوْتٍ عَظِيمٍ بِالْيَهُودِيِّ وَتَكَلَّمَ قَائِلًا: «اسْمَعُوا كَلاَمَ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ مَلِكِ أَشُّورَ. 29 هكَذَا يَقُولُ الْمَلِكُ: لاَ يَخْدَعْكُمْ حَزَقِيَّا، لأَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يُنْقِذَكُمْ مِنْ يَدِهِ، 30 وَلاَ يَجْعَلْكُمْ حَزَقِيَّا تَتَّكِلُونَ عَلَى الرَّبِّ قَائِلًا: إِنْقَاذًا يُنْقِذُنَا الرَّبُّ وَلاَ تُدْفَعُ هذِهِ الْمَدِينَةُ إِلَى يَدِ مَلِكِ أَشُّورَ. 31 لاَ

تَسْمَعُوا لِحَزَقِيَّا. لأَنَّهُ هكَذَا يَقُولُ مَلِكُ أَشُّورَ: اعْقِدُوا مَعِي صُلْحًا، وَاخْرُجُوا إِلَيَّ، وَكُلُوا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ جَفْنَتِهِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ تِينَتِهِ، وَاشْرَبُوا كُلُّ وَاحِدٍ مَاءَ بِئْرِهِ . 32 حَتَّى آتِيَ وَآخُذَكُمْ إِلَى أَرْضٍ كَأَرْضِكُمْ، أَرْضَ حِنْطَةٍ وَخَمْرٍ، أَرْضَ خُبْزٍ وَكُرُومٍ، أَرْضَ زَيْتُونٍ وَعَسَل وَاحْيَوْا وَلاَ تَمُوتُوا. وَلاَ تَسْمَعُوا لِحَزَقِيَّا لأَنَّهُ يَغُرُّكُمْ قَائِلًا: الرَّبُّ يُنْقِذُنَا. 33 هَلْ أَنْقَذَ آلِهَةُ الأُمَمِ كُلُّ وَاحِدٍ أَرْضَهُ مِنْ يَدِ مَلِكِ أَشُّورَ؟ (سفر الملوك الثاني 18)

16 وَأَهَاجَ الرَّبُّ عَلَى يَهُورَامَ رُوحَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَالْعَرَبَ الَّذِينَ بِجَانِبِ الْكُوشِيِّينَ، 17 فَصَعِدُوا إِلَى يَهُوذَا وَافْتَتَحُوهَا، وَسَبَوْا كُلَّ الأَمْوَالِ الْمَوْجُودَةِ فِي بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ بَنِيهِ وَنِسَائِهِ أَيْضًا، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ ابْنٌ إِلاَّ يَهُوآحَازُ أَصْغَرُ بَنِيهِ. (سفر الأخبار الثاني 21)

هذه السياقات التي تدور بين مجموعات من زعماء العشائر بلقب" ملوك" لا يمكن بأي حال إدراج إمبراطورية عظمى بينها... وهذه المصر هي التي يعود تسميتها إلى أحفاد نوح أو مصرايم بن سام بن نوح، أما أرض كميت وادي النيل فهم لا يعرفون شيئاً عن هذا المصرايم إطلاقاً. ومن الواضح جلياً أن اللغة التي كانت متداولة بينهم هي (الآرامية والعبرية اليهودية فقط كما تذكر نصوص التوراة أعلاه) ولو كانت هذه العصابات والعشائر كبيرة عظيمة من شأنها أن تتبادل المراسلات مع إمبراطوريات عظيمة مثل كميت إيجبت والصين والهند، لكانت حتماً قد تركت أي أثر يدل على وجودها تاريخياً، لا مجرد حكايات وروايات، فالحضارة الجبتية القديمة تركت ما يتحدث عنها من أهرامات ومعابد وقلاع وحصون تكفي للحديث عنها بذاتها، وما البرديات والنقوش على الجدران إلا تفسير لألغاز هذه الحضارة العظيمة، أي عنصر كاشف وليس منشئ، بينما التوراة هي عنصر منشئ لتاريخ وحضارة وإمبراطورية مزعومة، فعشائر سليمان وداود ويهوذا وأورشليم لم تترك أي أثر، فهل كانت عظيمة حقاً بحجم كميت كي تتبادل معها مراسلات بهذا الشكل ؟! بل إن هذه الممالك جميعها (بما فيهم مصرايم ذاتها) جميعهم وقعوا تحت الاحتلال البابلي في وقت واحد، وعين البابليين منهم حكام عملاء للدولة البابلية القديمة، وكانوا

يتنازعون الملك فيما بينهم، وبعضهم يسعى بالوشاية لملك بابل، وبعضهم يتمرد فيتعرض لحملة تأديبية، وبعضهم يتأخر في دفع الجزية فيواجه اتهامات..إلخ.

والغريب أن التوراة ذاتها ذكرت سهواً في أحد مقاطعها مفردة مصريم في سياقها الحقيقي أي بمعنى العشيرة أو القبيلة، فتقول التوراة(زكريا ١٨:١٤) " وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ مَنْ لاَ يَصْعَدُ مِنْ قَبَائِلِ الأَرْضِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيَسْجُدَ لِلْمَلِكِ رَبِّ الْجُنُودِ، لاَ يَكُونُ عَلَيْهِمْ مَطَرٌ. وَإِنْ لاَ تَصْعَدْ وَلاَ تَأْتِ عشيرة المصريين وَلاَ مَطَرٌ عَلَيْهَا، تَكُنْ عَلَيْهَا الضَّرْبَةُ الَّتِي يَضْرِبُ بِهَا الرَّبُّ الأُمَمَ الَّذِينَ لاَ يَصْعَدُونَ لِيُعَيِّدُوا عِيدَ الْمَظَالِّ ". وعند تتبع لفظ "مصر" الوارد في المقطع أعلاه في النسخة الأصلية السريانية للتوراة نجده ينطق سريانياً "مصريم" بمعنى أن المقصود هو مصر موسى ويوسف التي وردت في هذا المقطع بوصفها عشيرة من بين القبائل والعشائر المطلوب منها أن تصعد إلى أورشليم، وليست مملكة القبط العظمى. بينما مترجمي "السبعونية" قد أدرجوا مصريم الواردة في المقطع أعلاه ضمن حملة التزوير حيث حرفت من مصريم إلى إيجبتوس، وصار النص الأصلي (عشيرة المصريين) والنص اللاتيني (family of Egypt) وخرجت جميع الترجمات الغربية المعاصرة مؤصلة هذا التحريف، فهل كان الشعب الجبتي القديم عشيرة ؟! أو قبيلة ؟! أو family كما نقرأ في الترجمات الغربية المعاصرة:

"And it shall be ،that whoso will not come up of all the families of the earth unto Jerusalem to worship the King, the LORD of hosts, even upon them shall be no rain. <u>And if the family of Egypt go not up,</u> and come not, that have no rain; there shall be the plague, wherewith the LORD will smite the heathen that come not up to keep the feast of tabernacles.[1]

ويدل ذلك على أن مصريم المنعوتة بوصف القبيلة في الأصل والترجمة هي عينها مصر موسى ويوسف والمجاورة لأورشليم، والمفروض أن أور شليم مقر

[1] - سفر زكريا 18-14

للعبادة بالنسبة للعشائر المجاورة لها ومن بينها عشيرة المصريين. فهل كانت إمبراطورية القبط توصف بالـ عشيرة ؟! أو قبيلة ؟! أو family أيام سليمان وداود ؟

ونظراً لأن شعب الجزيرة – برغم وحدة النطاق الجغرافي – إلا أنها لم يحدث في تاريخها أن توحد شعبها تحت لواء واحد كما كان الحال في مملكة القبط العظمى على مدار التاريخ، كان الشعب العربي عبارة عن ممالك وإمارات صغيرة متجاورة متناحرة طول الوقت ولم يحدث بينها اتحاد أبداً رغم وحدة اللغة والعرق العربي، بل على العكس كانت تتزايد الهوة باختلاف اللهجات.. فمثلاً الكوشيين والخولانيين(الحميريين) والكنعانيين والمصرايمين واللوبيين ...إلخ، هؤلاء جميعهم عشائر تسكن مناطق متقاربة في الجزيرة، حتى أن التوراة في سياقها لا تتحدث عن مملكة بني إسرائيل بصفتها إمبراطورية تناطح إمبراطورية وادي النيل وإنما في سياق عشائر وقبائل تتحد وتفترق وتقتسم الحكم أحياناً ..

(والكوشيين نسبة إلى أرض كوش كما يقول ابن المجاور: زَبيد وما اتصل بها من سهول تهامة إلى منطقة جازان شمالاً) وقد ورد أن زراح الكوشي حارب مملكة يهودا بجيش كبير من الكوشيين ولكنهم هُزموا وغنم بنو إسرائيل منهم خياماً وضأناً وجمالاً كثيرة[1] ، وفي هذه دلالة ظاهرة على قرب موطن الكوشيين هؤلاء من أرض يهودا وأنهم من قبائل العرب التي كانت تسكن الخيام وترعى الغنم والإبل ويظهر كذلك أن جبال رازح اليمنية الواقعة إلى الشرق من أرض جازان قد أخذت اسمها من إضافتها إلى ذلك القائد الكوشي (زارح) الذي ينطقه الناس اليوم رازح بالقلب وهو شائع على ألسنة الناس حتى اليوم[2] . وقد جاء في سفر يشوع بنص صريح يؤكد أن موطن بني يهودا كان بأرض اليمن الذي جاء في كل نصوص التوراة بلفظ

____

1 - انظر سفر الأخبار الأيام الثاني 14 /8-14

2 - القلب اللساني معروف في اللغات السامية مثل زواج وجواز، انظر تاريخ اللغات السامية 74 ومغامرات لغوية 2- 23 والعرب واليهود في التاريخ 247

(التيمن-תימן) يقول النص: وكانت القرعة لسبط بـني يهـودا حسـب عشـائرهم إلى ناحية أدوم برية صين نحو الجنوب أقصى التيمن) (خروج 15/1)

وكما سبق وأوضحنا مقال د. أحمد داود[1] أن مصـر هي بالكلدانيـة "مصـري" أي بلهجة بني المشرق، وبلهجة الكنعانيين في جبل غامد " مصـرايم" وتعـني المصـريين أو عشيرة المصريين، وهي تقع على تلة أو ربوة في نبعة ماء ويجري فيها وادٍ سـيلي ينضب في الصيف وينحدر إلى الغرب باتجاه البحـر الأحمـر ويـدعى وادي مصـريم أو وادي شيحور، وهناك عشرات المواضع في التـوراة الـتي تؤكـد أن مصـر المقصـودة إنما هي قرية أو بلـدة عشـيرة المصـريين من أبنـاء حـام. تقـول التـوراة " وعشـيرة مصـرايم إن كـانت لا تصـعد.." ويكفي هنـا أن نـذكر قـرب المكـان حيث كـان إخـوة يوسف يذهبون ويعودون من القرية مرات متتالية، لجلب القوت، لأن أخـاهم يوسـف كان قائماً على الخزائن يبيع الحبوب، وطلب منهم أن يعودوا إليه بأخيه الصـغير دون يعرفهم بنفسه، وعادوا إلى أبيهم بهذا الطلب وجاد لهم أبـوهم بالصـغير فقـال يهـوذا لأبيه أنا أضمنه من يدي تطلبه .. إنه لولا أنّا تلبثنـا لكُنّـا الآن قـد رجعنـا مـرتين "(تـك 43:9،10)

وأمـاكن اليهـود في جنـوب وغـرب الجزيـرة العربيـة بحث عنهـا لغويـاً وجغرافيـاً الدكتور كمال الصليبي، وتأكد من وجودها هنـاك بالكامـل، في الـوقت الـذي لم يكن فيه أي ممالك متحضرة في أرض فلسـطين والشـام، لكن هنـاك أمـور عديـدة تغـير مسار التـاريخ وتغـير قـراءة الأجيـال لـه، ومنهـا رسـائل تـل العمارنـة، والـتي حـوت مكاتبات من ملك أورشليم "عبدي هيبا" وهو أحد الملوك (الحكام) لمدينـة أورشـليم والمناطق حولها في القرن الرابع عشر قبل الميلاد - قيل أنهـا إلى إخنـاتون- ودارت تلك المكاتبات حول الخضوع التام وإقرار الولاء للملـك الـذي منحـه مُلـك البلاد عـبر "ذراعـه القويـة" على حـد تعبـيره، واسـتغاثات ومطالبـات بالمـدد العسـكري لوقـف

[1] - كتاب الدكتور أحمد داود : تحميل كتاب العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، ص 99

هجوم العبرانيين "العابيرو" على الأراضي التي تخضع لنفوذه معبراً عن الفزع من انتهاء ملكه وسقوط حكمه في يد العبرانيين الذين استولوا على الكثير من المدن والمناطق المتاخمة.

تظهر الرسائل بخلاف ذلك جغرافية كنعان وآرام وبابل في تلك الحقبة (بابل الحقيقة قرية جبلية يمنية)، والملفت أن تلك الجغرافيا والأسماء خلت تماماً من ذكر "إسرائيل"، والاسم الذي أطلق على حاكم أورشليم الذي كان من المفترض أنه يحكم "مملكة يهوذا" كان "عبدي هيبا"، وفيما يلي بعض النصوص من رسائله:

رسائل عبدي هيبا للملك يؤكد ولاءه ومخاوفه من سيطرة العبيرو على مملكته. وعددها ستة رسائل (من EA 285 إلى EA 290) وجدت ضمن أرشيف رسائل تل العمارنة، كما أنه يذكر في رسالتين أخريين. اسمه يعني عبد (خادم) الإلهة هيبا (أو هبا أو هبة) وهي إلهة حورية. و من رسائل تل العمارنة؛

EA 285 :"...فأني أرجو من الملك أن يصغي لخادمه عبدي هيبا. إن لم يكن ممكناً الآن تزويدي بالجنود الرماة. فلعل الملك يبعث نائبه ليحضر له الحاكم ... وفيما يتعلق بجنود الحامية التابعين لـ أدايا . فنائب الملك يطلب بيتهم . فلعل الملك يهتم لأمرهم . ولعله يرسل مندوب على عجل "

EA 286: رسالة عبدي هيبا إلى الملك يؤكد ولاءه ومخاوفه من
سيطرة العبيرو على مملكته.

"رسالة خادمك عبدي هيبا. أسجد عند قدمي الملك سبع مرات وسبع مرات. أي خطأ اقترفته بحقك ياسيدي. إنهم يدينونني أمام سيدي الملك قائلين. لقد ثار عبدي هيبا على سيده الملك. لكني أدرك أنه لا أبي ولا أمي وضعاني في مكاني هذا، إنما ذراع الملك القوية. لماذا من بين جميع الناس أقترف ذنباً ضد سيدي الملك. أقسم بحياة الملك أني قلت لمندوب سيدي الملك. لماذا تفضل العابيرو على الحكام . لهذا السبب أني مُدان أمام سيدي الملك. مُدان لأني أقول: لقد ضاعت أرضي سيدي الملك، أتمنى على سيدي الملك أن يعلم بأن (إنهيامو) قد أخذ التي وضعها هنا

سيدي الملك . وصرنا بلا حامية. فلعل سيدي الملك يهتم لأمر أرضه. لعل سيدي يهتم لأمر أرضه. أنا أقول: سأفد على سيدي الملك. سأزور سيدي الملك لكن الحرب ضدي قاسية وتمنعني من التوجه لسيدي أتمنى على الملك أن يستحسن رأيي ويرسل ليّ حامية لأتمكن من التوجه إلى سيدي وزيارته. أقسم بحياة سيدي الملك. كلما جاء مندوبو الملك كنت أقول لهم: لقد ضاعت أرضي سيدي الملك لكنهم ما أصغوا لي. لقد ضاع الحكام ولم يبق لسيدي الملك حاكم موالٍ واحد. لعل الملك يعير مسألة الجنود الرماة اهتمامه ويرسل إلينا عدد منهم لم يبق ثمة أرض للملك. فلقد سلبها العبيرو كلها. إذا جاءنا الجنود الرماة في هذا العام، فإننا سنحفظ أراضي سيدي الملك، وإلا فإن الأرض سوف تضيع "

EA 287: رسالة عبدي هيبا للفرعون يشكو سوء أوضاعه وعدم قدرته الإنفاق على الجنود الكوشيين الخاصين بالملك

"...أتمنى على سيدي الملك أن يعلم أن جميع الأراضي تعيش بسلام إلا أنا أعيش في حرب. فلعل الملك يهتم بأمر أرضه. هذه أراضي گزرو (جازر) وعسقلونا (عسقلان) ولخيشي (لخيش) قد حصلت على الطعام والزيت وكل ما يلزم. أتمنى على سيدي الملك أن يعلم أن يعير اهتمامه لمسألة الجنود الرماة. ليعود الحكام لطاعة سيدي الملك. ولكن إذا لم يأت الرماة فلن يكون للملك أرضٍ ولا حكام. هذه أورشليم لم يعطني إياها أبي ولا أمي وإنما ذراع الملك القوية. انظر ما فعله مليكو وأبناء لابعيا لقد أعطوا أراضي الملك للعبيرو. تأكد يا سيدي بأني مستقيم تجاهك. أما بخصوص الكوشيين فبمقدور الملك أن يستعلم من مندوبيه عما فعلوه. لقد كان بيتي منيعاً لكنهم صدعوا سقفه. وكان علي أن أستخدم دعامة للحصول على سترٍ. فإذا كان الملك عازم على إرسال قوات إلى أورشليم .فليأت معهم ضابط من أجل الخدمة النظامية الدائمة . لقد غدت الأرض مقفرة بسبب الكوشيين. فعسى سيدي الملك أن يؤمن لهم خبزاً وزيتاً وثياباً حتى يأتي بورو المندوب الملكي إلى أرض

أورشليم. لقد غادرنا أدايا مع الحامية التي زودنا بها الملك. قال لي أدايا إنه ماضٍ وعليّ أن أبقى ولا أترك المكان. لهذا أنا محتاج لتزودوني بالجنود في هذه السنة ولأستقبل مندوب الملك أيضاً "

EA 366 : رسالة شوارداتا (Suwardata) حاكم قليتو (Qiltu) يذكر بها وقوف عبدي هيبا لجانبه

"لعل سيدي الملك يحاط علماً بأني ضربت بقوة قوات العبيرو التي هاجمت الأراضي التي أعطاني إياها مولاي الملك. ولعله يحاط علماً بأن أخواني تخلو عني جميعاً إلا عبدي هيبا الذي خاض معي الحرب ضد العبيرو. كما هب لنجدتي كل من سوراتا حاكم عكا وإنداروتا حاكم أكشف (AKŠAPA) وأرسلو إليّ 50 عربة . وهما الآن إلى جانبي في الحرب "

هذه بعض من المراسلات التي وردت متبادلة بين حاكم أورشليم والملك، لكن أي ملك هذا ؟! وهنا عدة ملاحظات، فعلماء الآثار يقولون أنه الملك الجبتي القديم إخناتون أو سلفه (امنحتب الثالث) باعتبار حساب الزمن تقريباً، باعتبار وجود هذه المراسلات على أرضنا وفي تل العمارنة بمحافظة المنيا، لكننا نرى أن هذه المجموعة من المراسلات هي من مقتنيات اليهود خلال مرحلة السبي البابلي، وأنها كانت متداولة بين الملك البابلي العام (ملك العراق القديمة) وبين حكام المستعمرات الخاضعة له في جنوب غرب الجزيرة العربية، ونلفت النظر هنا فقط إلى أن أسماء الحكام بابلية وليست عربية وليست قبطية بأي حال، (شوارداتا - كما هب لنجدتي كل من سوراتا حاكم عكا وإنداروتا حاكم أكشف...) فهل يضع إخناتون حكام عراقيين على مستعمراته ؟!

هذه الرسائل التي تم اكتشافها في تل العمارنة وتم تفسيرها على أنها استغاثة من حاكم أورشليم الفلسطينية بالشام إلى الملك الجبتي في العاصمة أخيتاتون، على اعتبار أن بلاد القبط كانت تسيطر على مناطق شاسعة من الشام، وأن الملك الجبتي كان يعين حكام محليين له وقد تمرد بعضهم أو ترك البلاد للبدو أو (العبيرو=

العبرانيين) حينما ضعفت سلطة الملك، وفسر البعض مضمون الرسالة بأن ذلك حدث في عهد إخناتون الذي انصرف عن شؤون الحكم والسياسة واتجه إلى الطقوس الدينية والتصوف وانشغل بكتابة رسائله الدينية ونظرية توحيد العبادة ممثلة في عبادة الإله آتون وحده دون غيره... لكن، على فرض ذلك، فلماذا تأتي الرسائل باللغة الأكادية بين ملك جبتي وأمير كنعاني؟! ولماذا تتم الكتابة على ألواح بالطريقة البابلية ؟!

تلك المعاني الواردة في الرسائل تقر ما ذكرناه، وكما ذكرنا سلفاً أن العابيرو أو العبرانيين هم قبائل رحل سكنت جنوب الجزيرة العربية ومنهم من تمدن وكون ممالك متحضرة أو إمارات منعزلة في عصور لاحقة، ولكن لا ينبغي أبداً أن نخلط بين "العابيرو" أو العبرانيين وبين اليهود، فالعبرانيون "العبيرو " هم سكان المنطقة، ومن بينهم يهود، ومن بين هؤلاء اليهود بني إسرائيل طائفة يهودية. ومن الواضح جداً أن هذه الرسالة الأخيرة كتبها شخص بابلي الأصل وليس عبري أو عربي أو قبطي، لأنه ببساطة يستخدم اللغة البابلية (اللهجة البابلية الوسيطة).. فلو كان هذا الحاكم قبطياً فلماذا يستخدم اللغة البابلية في الحديث إلى ملك بلاده ؟ ولو كانت اللغة البابلية "وافدة عليه لظروف الهيمنة الثقافية ! ولو قيل بأن اللغة البابلية في هذا الوقت كانت هي المهيمنة على المنطقة، فكيف تكون مهيمنة على الجبتيين في وادي النيل إذا كانت دولتهم مسيطرة على أرضها بالكامل وتمتد زراعها إلى الشعوب المجاورة أيضاً ؟!

فلا يمكن أن يسيطر الجبتيون على شعوب المناطق المجاورة لهم وفي ذات الوقت تهيمن عليهم لغة البابليين، ولو كان ذلك، فلماذا لم يتبعوا طريقة الكتابة على الألواح الجبتية حيث لفائف البردي وعادة أجدادنا القدماء في نحت رسائلهم على الأحجار وألواح الجرانيت وليس الطين ثم حرقه لتجفيفه بعد الكتابة. ، ولذلك لم يعثر في مصر على أية كتابات مسمارية أكادية أخرى، غير وثائق تل العمارنة .فلا

شك أن هذه الرسالة صادرة من الحاكم البابلي عبدي هيبا لمقاطعة "أورشلم" العربية الحجازية إلى ملكه العام البابلي .

ويؤكد الآثاريون أنها منقولة من مكانٍ ما، ويرجحون أنها نُقلت من مدينة طيبة العاصمة القديمة إلى مدينة «أخت آتون /أفق آتون» بتل العمارنة عند انتقال «أمنحتب الرابع - أخناتون» إليها . لكن على ما يبدو أنها منقولة من مقاطعات عبرانية من شبه جزيرة العرب وتحديداً من المنطقة التي كانت فيها مملكة أور شلم، ومملكة مصرايم في عسير السعودية حالياً، وغيرها من الممالك التي سيطر عليها البابليون في هذه المنطقة، وكانت هذه المراسلات يتم بعثها إلى الملك البابلي العام في بابل بينما كان يعيش في قصره الأسرى اليهود الذين حصدهم بجيوشه من المنطقة نتيجة أعمال الصعلقة والسرقة والنهب التي كانوا يمارسونها، فأخذهم سبايا إلى بلاده، واحتفظوا في عاصمته بالمراسلات التي تصله من بلادهم وموطنهم ليعرفوا ماذا يحدث فيها أولاً بأول.

ولأجل تمرير كل هذه الخدع، نجد المستشرقين خلال عمليات الترجمة عكسوا اتجاه المراسلات، فبدلاً من أن تكون الرسالة صادرة من حاكم مقاطعة " مصر" جعلوها قادمة إلى ملك مصر !.. ونكتشف ذلك بمساعدة الصديق الأستاذ حامد معارج[1] في قراءة عينة من المراسلات المكتشفة في تل العمارنة سيتأكد لنا أنها بابلية عربية جنوبية وليست قبطية، وليس لها أي صلة ببلاد وادي النيل، وهذه الرسالة على ما يعتقد تحمل الرمز9 EA اطلع عليها في أحد المواقع الألمانية وظنها في متحف برلين، فيقول أن المستشرقين ربما اعتمدوا على هذا في تسمية مُزر أو مُصري الواردة في عبارة

(a.na ni-ip-hu-ur-ri-ri-ia Lugal <u>kur mi-is-ri-i</u> ,,h)

[1] - الأستاذ حامد معارج مؤرخ عراقي ، وقد نقلنا وجهة نظره في ترجمة العبارة ، ورأيه بشأن انتقال مراسلات تل العمارنة من قلب العاصمة البابلية إلى مصر.

والتي ترجمها علماء الآثار المستشرقين بمعنى " إلى إخناتون ملك مصر".!

يرى الأستاذ حامد أن ذلك خطأ فادح في الترجمة، لأن الترجمة الصحيحة تكون" أنا أمير مقاطعة مُصري " وأن هذه الرسالة من المحتمل أنها مرفوعة من مقاطعة بابلية إلى الحاكم العام أو الملك البابلي. والبادئة الأولى (آ-نا a.ana) بالأكادية هي ضمير المتكلم " أنا "، وتلفظ في مناطق أخرى الأكادية بـ (آني - (a.ni ، كما هي في اللهجة العراقية والعبرية الشعبية وتعني أنا، وهو ذات ضمير المتكلم الذي لاحظناه في رسائل عبيدي هيبا السابقة إن تفضل القارئ بالعودة إليها.

فالرسائل عادة ما تبدأ بتعريف الراسل بنفسه للمرسل إليه، وهكذا تبدأ الرسالة بتعريف الراسل وليس المرسل إليه، كما جاء في رسالة النبي محمد (ص) إلى المقوقس عظيم القبط، بدأت بـ:" من محمد ابن عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط ..." ورسالة النبي محمد إلى كسري ملك الفرس جاءت بذات الديباجة المتعارف عليها في العالم في عصرها، بنصها:" من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى..."، وكما جاء في رسالة عبيدي هيبا السابقة رقم EA 286، يقول مطلعها: "رسالة خادمك عبدي هيبا...". وما جاء في رسالة داريوس إلى الإسكندر الأكبر، قال فيها " من داريوس ملك الملوك وسائر أمم الأرض إلى الإسكندر المكدوني..."[1] .. وأجاب الإسكندر على رسالة داريوس بقوله:" من المتملك من الله عبد الله الإسكندر ملك اليونانيين إلى داريوس المستعلي المتشامخ ترفعاً وكبراً.."[2] وكذلك ما جاء في نقش Eduard Glaser النص المعيني الذي يحمل رقمG11155 ويبدأ بعبارة " أنا عمصدق.. حاكم مصر ومعن مصرن ..."

هذا بشأن ضمير المتكلم أو العبارة الافتتاحية للرسالة ،

[1] - المؤرخ اليهودي يوسيفوس: الفصل الأول ص 20 رابط الكتاب: https://www.mediafire.com/file/ejen1x3nan8rigz/tari5_yosifos.pdf/file

[2] - المؤرخ اليهودي يوسيفوس: الفصل الأول ص 25 – المرجع السابق.

أما عن الكلمة الثانية " ni-ip-hu-ur-ri-ri-ia" فهي اسم الراسل نفسه وينطق بالعربية (نابورياش) وهو أحد الأمراء الخاضعين لسلطة زعيم بابل، ومعروف أن كلمة نبو متلازمة لفظية يمنية ، وكلمة رياش تعني الريش، ونابو رياش أو نبو رياش أو ذو الرياش هو لقب أخذه الملوك الصعاليق في الأدغال الجبلية اليمنية في صراعاتهم حيث كانوا يضعون ريش على رؤوسهم لتميزهم بالبطولة في القتال وأعمال الصعلقة، وبعضهم كان يضع جناح نسر على كتفيه فيلقب بـ ذو الجناح، وبعضهم كان يضع قرني خروف على جبهته فيلقب بـ ذي القرنين وهكذا تسير حياتهم ..

أما كلمة " كور" kur بالأكادية تعني نفسها بالعربية كورة وجمعها كور، أي مقاطعات ولا تعني أرض أو بلد كبير، بمعنى دولة أو إمبراطورية عظمى مثل إمبراطورية وادي النيل. وكلمة "لوكال " Lugal في اللغة الأكادية تعني أمير أو والي ولا تعني أبداً ملك إمبراطورية عظمى مثل الصين والهند وإيجبت ادي النيل..

فكيف ترجموا a.na)) بمعنى حرف الجر " إلى" ؟! وزعموا أن الرسالة تبدأ بعبارة (إلى نابورياش ملك مصر)! وهل يمكن أن يكون " نابورياش ni-ip-hu-ur-ri-ri-ia" هذا هو الملك إخناتون كما يقول المستشرقون؟! وهل أن هذا الاسم موجود في الهجائية الهيروغليفية؟! فهذا الاسم ليس من الأسماء الشخصية التي كانت معروفة في إيجبت مثل رعمسيس وأحمس وسقنن رع ؟، ويمكن لأي باحث عن الحقيقة أن يبحث عنه في المعاجم. فيكون معنى الرسالة " آني نابورياش حاكم مقاطعة مُصري " . وما يؤكد ذلك أن كل كلمة مُزر أو مُصر أو مُصري وردت في ألواح بابلية وبلغة بابلية وحروف بابلية وبلهجة بابلية مضموم آخرها أو أولها، وعبارة " لوكال كور مُصر" تعني أمير مقاطعة مُصر؛ أي (عزيز مصر) التي وردت في القرآن. حيث أن لفظة " لوكال " تعني عزيز أو كبير أو والي أو أمير ولا تعني ملك، والرسائل باللغة الأكادية وجوابها كذلك باللغة الأكادية، فلا علاقة لبلاد إيجيبت أو الاسم السابق كميت وإيجبت أو إقبط. وخصيصاً الأمير استخدم ضمير المتكلم " آني

" الذي يساوي في العربية الضمير "أنـا " لكن البـابليين والآشـوريين ينطقونـه " آني " ، وهذا ما يؤكد جنسية هذا الحاكم. فكيف يكون ملك جبتي مثل إخنـاتون قـد وضـع حاكماً بابلياً على مستعمرات له؟!

فلا غرابة أن يأتي علماء الآثار الصهاينة بترجمة مطلع الرسالة
" ,, a.na ni-ip-hu-ur-ri-ri-ia Lugal kur mi-is-ri-i "

تـأتي الترجمـة:" إلى نفخوريـا (امنحـوتب الرابـع)، ملـك مصـر"... والمفـترض أن نفخوريا هذا هو إخناتون، أو الملك الجبتي لبلاد وادي النيل، طالما الرسـالة موجـودة في بلاد وادي النيـل !، وكـل الفـوارق المنطقيـة تـذوب على اعتبـار أن البـابليين لا يستطيعون نطق كلمـة إخنـاتون أو امنحتب الرابـع سـوى بــ" نفخوريـا " !! ... بينمـا الترجمة الصحيحة " آنا نابورياش حاكم إمارة مُصري " ولذلك نرى أنه من الضروري إعادة استقراء تاريخ المنطقة بالكامـل من خلال متخصصـين محلـيين وطنـيين، لا أن يتم العبث بمصيرنا وتاريخنا ومستقبلنا ونصير ألعوبة في يد الموساد مرة وجده كعب الأحبار مرة.

نواصل فيما يلي الاطلاع على نماذج من هذه المراسلات، ومن الواضح من بعضها أنها كانت استغلال لثروات مُصر ومطالبات بإرسال هدايا قيمة وذهب وفتيات حسناء أو عون في الصراعات والحـروب فيمـا بينهم من جـانب حكـام تلـك النجـوع الجبليـة وفى المقابل كانت رسائل زعماء مُصر استجداء للعلاقات الطيبة، ما يعـني أن مصـر كانت أضعفهم !.

-مقتطفات من رسائل تل العمارنة الأخرى، التي تم تفسيرها باعتبارها مراسلات دبلوماسـية متبادلـة بين ملـك بابـل العـام وملـك إمبراطوريـة وادي النيـل، بينمـا في الحقيقـة أنهـا كـانت مراسـلات داخليـة بين الملـك البـابلي العـام وحـاكم مسـتعمرة مُصري الواقعة تحت وصاية بابل في هذا الوقت؛

• رسالة إلى (كدشمان إنليل) ملك بابل: إنها جـواب ورد على رسـالة من الملـك البابلي يسأل فيها عن مصير أخته زوجة حاكم مقاطعـة مُصـري ويعاتبـه فيهـا بشـدة على عدم تمكن رُسله من رؤيتها ويعبر عن سـوء ظنـه بمصـير أختـه كمـا يسـتغرب عدم اسـتلامه هديـة منها. ويـرى الملـك البـابلي أن وضـع عرباتـه بين عربـات حكـام المدن، وعدم تخصيصها في الموكب الاستعراضـي، هـو تقليـل من مكانتـه واسـتهانة به..

• في رسالة ثانية من (كدشمان) ملك بلاد بابل:

وفي هذه الرسالة رغبة للملـك المصـري في زوجـة بابليـة ثانيـة (ابنـة كدشـمان، والملك البابلي يريد صبيّة مُصرية أيضاً).

• رسالة من (بورياش) ملك بلاد بابل إلى حاكم مُصري:

يعتذر فيها عن عدم الالتقاء برسوله مطولاً بسبب مرضه، ويذكر أنه غضـب لعـدم اهتمام حاكم مُصر بأمر مرضه، ولكن رسوله برر إلى ملك بابل ذلك ببعـد المسـافة، وعدم وصول الخبر إلى سيده.. فزال غضبه.. وإنه يأمل باستمرار العلاقات الحسـنة، ويعاتب على تأخر رسوله (أي رسـول «بوريـاش» ملـك بلاد بابـل) الـذي أوفـده إلى مقاطعة مُصري من قبل، ويعتذر عن عدم إرسال هدايا كثيرة معـه بسـبب صـعوبات السفر والتنقل، ثم يطلب ذهباً كثيراً ويأمـل أن يختـاره الحـاكم بنفسـه لأن رسـله لا يختارون له ذهباً صافياً كما في المرة السابقة.. ويذكره أخيراً في رسالته بـأن قافلـة رسوله نُهبت مرتين في مناطق خاضعة لنفوذه ويرجوه أن يحـل المشـكلة، ويعـوض الخسائر.

•رسالة من (أكيزي) ملك قطنا إلى ملك بابل يؤكد له الولاء، ويخبره بـأن (إيتكمّـا) ملـك قـادش، حـاول كسـبه ليتحـالف مـع الحثـيين مثلـه، ولكنـه رفض، ولـذلك شّـن (إيتكمّا) الحرب عليه، كما هـاجم بلاد أُبِ وعاصـمتها دمشـق، واحتـل القصـر الملكي ونهبه، وكان يدعمه في ذلك حاكما «لابانا» و«زُخيزي» ثم يؤكد أن الموالين له كُـثر،

ومن الضروري إرسال قوات محاربة تدعمهم لوضع نهاية لتحـالف حكـام آخـرين مـع الحثيين. ((لاحظ أن منطقة لابانا هذه فسرها اليهود فيما بعد على أنهـا "ليبـوس" أي شعوب ليبيا وشمال إفريقيا، فهـل كـان يتحـالف حـاكم دمشـق مـع حـاكم ليبيـا ضـد أورشـليم مثلاً ؟! بـل إن الحقيقـة أن جميـع هـذه الممالـك الصـغيرة تقـع في نطـاق جغرافي واحد ومتقاربة جداً في اليمن وجنـوب السـعودية وهي في مجملهـا عشـائر وليست إمبراطوريات، لأن معنى هذا الكلام أنه كانت تقوم حرب عالمية كل دقيقة))

• رسالة من سكان مدينة (تونيب):

يتم فيها التأكيد على ولاء المدينة للملك منذ القدم، ثم يطلبون العون، وأن يرسل «ابن أكي تشـوب» الموجـود في مُصـري، ليتـولى قيـادة البلاد في مواجهـة خطـر الحثيين وحلفائهم المستمر، ولاسيما «عزيرو» ملك (آمورو) الـذي تحـول إلى جـانب الحثيين، وراح يتمادى في احتلال المناطق الواقعـة شـرقي مملكتـه، وتختم الرسـالة بالتعبير الصريح عن قرب استسلام المدينة.

• رسالة من (رِب) ملك جُبلا:

يتحدث فيها لأول مرة عن سيطرة (عزيرو) على الحكم في أمـورو، وتحالفـه مـع عدد من المدن الساحلية المهمة (بيروتا، صيدونا، صوري) ويعبّـر عن خيبـة أملـه في استمرار سيطرة القوات المصرية على الوضع في (صُمُر) عاصمة أمورو بعـد مـوت (عبدي أشيره) والد «عزيرو» مما كرّس عزلته، وزاد من معاناته، وبات بحاجة ماسة إلى اهتمام مصري به[1] .

---

[1] - المصادر :
-1مراسلات العمارنة الدولية، وثائق مسمارية من القرن الرابع عشر ق.م ، تأليف: د. فاروق إسماعيل - الناشر دار إنانا، دمشق 2010م.
-2حضارة مصر القديمة وآثارها، تأليف: عبد العزيز صالح - مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1992م.
-3أخبار أوغاريت في مراسلات العمارنة، د. فاروق إسماعيل، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق 2008م.
-4معجم آلهة مصر القديمة، تأليف: ماريو توسي- ريو كارلو، ترجمة: ابتسام محمد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة 2008م.

وهناك رسالة أخرى تؤكد أن هـذه الممالـك الصـغيرة كـانت متجـاورة، فقـد كتب ملك ميتاني إلى امونوفيس ملك مُصر وأخى وصهرى الذي أحبـه ويحبـنى، أقـول أنـا دوشراتا ملك ميتانى وأخوك وحموك الذي يحبـك، صـحتى جيـدة وإني أبعث بتحيـاتي إليك أنت أخي وصهري وإلى أقاربك وزوجاتـك وأبنائـك ورجالـك، (وكـان امونـوفيس الثالث متزوجا من ابنة دوشراتا ملك ميتانى) ... وكتب ملـك أشـور إلى امونـوفيس: أخي أقول أنا اشورو بليت ملـك أشـور وأخـوك الملـك أدعـو بالسـلام لـك ولأقاربـك ولبلادك

فهذا الاسم ورد فقط في رسائل تل العمارنـة المكتوبـة باللغـة الأكاديـة المتـأثرة بقواعد الكنعانية، ((وهذا ما يؤكد حتمية كون مقر إقامة الكنعانيين بالقرب من إمارة مصرايم العربية وملاصقاً لموقعها الجغرافي بدليل تأثر اللغة، والارتبـاط الشـديد بين مُصري وكنعان، فهل تكتب المراسلات بلغة أكاديـة متـأثرة بالكنعانيـة (صـادر ووارد) في إمبراطورية وادي النيل دون أن تتأثر بالهيروغليفية ؟!)) وجميع المراسلات الـتي حملت كلمة مُصر أو موصر أو مصـري، كـانت أجنبيـة ولم يكتب أي من ملـوك وادي النيل هذه الكلمة بأي لغة.

أما حكاية الاكتشاف والتي ذكرتها دائرة المعارف الكتابية[1] ، تقول عن اكتشـاف الألواح:" في عام 1887، بينما كانت فلاحة تحفر في خـرائب تـل العمارنـة بحثـا عن تراب المبـاني القديمـة لتسـميد زراعتهـا، وجـدت ألواحـا هي جـزء من المحفوظـات الملكية فملأت سلتها ببعض الألواح وعادت إلى منزلها، ولا يعلم أحد قط عدد الألواح الـتي طحنتهـا واسـتخدمتها سـماداً وتحـولت إلى كـرات وخيـار وبطيخ. وفي إحـدى المرات ثار فضول تاجر من هذه البلدة وأخـذ الألـواح واحتفـظ بهـا. وقـد نمت بعض

-5رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم، تأليف: تريفور برايس، ترجمة: رفعت السيد علي - القاهرة 2006م

[1] - قاموس الكتاب المقدس | دائرة المعارف الكتابية المسيحية - شرح كلمة: ألواح تل العمارنة رابط: https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/23_L/amarna-letters.html

المعلومات عن هذا الكشف الأثـري إلى مسـامع القس تشونسـي مـورش المرسـل الأمريكي المقيم في الأقصر، الذي ارتاب في أهمية الألواح فاسـترعى انتبـاه علمـاء الخط المسماري إليها، فبدا سباق قصير لكنه كان مكثفاً ومريراً بين ممثلي المتاحف المختلفـة من ناحيـة، يـدفعهم إلى ذلـك اهتمـامهم بالمـادة العلميـة، وبين التجـار المحليين المدفوعين بعامل الطمع في الأثمان الخرافية التي يمكن أن تأتي بها هـذه الألــواح العجيبــة. وقــد نتج عن هــذا الســباق أن تحطمت بعض الألــواح على يــد المواطنين الجهلاء. وبعد اكتشاف هذه الألواح بدأ البروفسـور "بـتري" (Petrie) في عمل الحفائر في المدينة القديمة في 1891 / 1892 م" أو هكذا قيل لنا !.

ومن الواضـح من هـذه الروايـة الخرافيـة أن القس تشونسـي مـورش المرسـل الأمـريكي المقيم في الأقصر هـذا كـان هـو المبعـوث الصـهيوني للكشـف عن هـذه الألواح التي غرسها اليهود في بلادنا، وفي مكان يتوقع أنـه أثـري قـديم، وقـد اخـترع هذا القس حكاية السيدة الفلاحة التي ذهبت لتأتي بألواح حجرية تطحنها لتسـتخدمها سماداً لمزروعاتها ! وهذا الكلام لا يدخل عقل إطلاقاً، إنما لو قال أن راعي غنم قـد كشفها بالصدفة في هذه المنطقة الخربة لكان الكلام مبلوعاً إلى حدٍ ما، ثم لماذا لم تلفت نظر أي أحد من المهتمين بالآثار سوى هذا القس المبعـوث الأمـريكي ! فهـذه الرقم الطينية لا تقارن قيمتها الفنيـة بقيمـة الآثـار الجبتيـة القديمـة وأهـالي الصـعيد يعلمون ذلك جيداً، والأجانب الذين يأتون إلى الأقصر لا يسعون وراء قطع رديئة مثـل هذه إنما يبحثون عن التماثيل الذهبية والتحف المطرزة بأحجار كريمـة، وليس ألـواح من الطين المحروق الـذي لفت نظـر هـذا القس المبعـوث خصيصـاً ليلفت نظـره ! خاصة أن هذا الكشف جاء متعاصراً مع البدايات الأولى لمساعي اليهود لإقامـة دولـة صهيونية في فلسطين، وكانت هذه الرقم عنصر مساعد لهم تثبت الجغرافيا المزيفة للتوراة وتؤكدها. وقد يكون هذا القس الأمريكي مجـرد اسـم تم غرسـه في الحكايـة حتى تتحصن بقدسية رجال الدين وتأخذ عملية الكشف مسحة دينيـة وتصـبح بمنـأى عن الطعون .

ومما احتوته رسائل تل العمارنة، جاء في قائمة مهر عروس من ميتاني ما يـأتي: "زوج من الخيل ومركبة مغشاة بالـذهب والفضـة ومزينـة بأحجـار كريمـة، وطـاقم الخيل مزين بنفس الطريقة "ويظهر بعد ذلك" زوج من صغار الجمـال عليهمـا ثيـاب مزركشة ومطـرزة بالـذهب، وأحزمـة وأغطيـة للـرأس مطـرزة. ثم قـوائم بالأحجـار الكريمـة وسـرج للفـرس مـزين بنسـور من الـذهب، وعقـد من الـذهب الخـالص والجواهر، وسوار من الحديد المغشى بالذهب وخلخال من الـذهب الخـالص وأشـياء أخرى من الذهب، وأقمشة وفضيات ومزهريات من النحاس أو الـبرونز، وأشـياء من اليشب وأوراق من الـذهب.. ويلي ذلـك خمس جـواهر مصـنوعة من حجـر " الضـوء العظيم" (لعلـه المـاس)، مـع زينـات للـرأس والأقـدام وعـدد من الأشـياء البرونزيـة وطاقم للمركبات[1] ". وكل ما ورد في هذه القوائم يجسد حياة العرب الآرامـيين في جنوب غرب الجزيرة العربية وليس الشام على أي حال، خاصة حيوان الجمـل الـذي لم يكن موجوداً سوى بالجزيرة العربية، وعادة التزين بالخلخال هي عادة أصلية عنـد عرب الجزيرة.

وكل الرسائل والكتابات الموقعة باسم ملوك وادي النيل لم تحمل كلمة "مصـر"، فتبقى رسائل تل العمارنة على هذا الوضع معلومة المصـدر، فمـا نعتقـده بقـوة أنهـا كانت مراسلات متبادلة بين الملك البابلي وأميره الحاكم لمقاطعة "مصرايم "جنـوب غرب الجزيرة العربية، وما يتاخمها من ممالك مثل الحيثيين والكنعـانيين والكوشـيين والعبيرو ومدن بيروتا، صـيدونا، و صـوري على سـواحل البحـر الأحمـر جنـوب غـرب الجزيرة، لأن البابليين احتلوا هذه المنطقة فترة طويلة، وقـادوا العديـد من الحملات هنـاك، وهـذا مـا تؤكـده التـوراة من الناحيـة الأخـرى في روايتهـا عن خضـوع اليهـود للبابليين، وهـو تمـرد صـدقيا ملـك يهـوذا على ملـك بابـل وليس ملـك إيجبت، تقـول التوراة (سـفر إرميـا 52:ـ 3):" لأَنَّهُ لأَجْـلِ غَضَـبِ الـرَّبِّ عَلَى أُورُشَـلِيمَ وَيَهُـوذَا حَتَى

[1] - قاموس الكتاب المقدس | دائرة المعارف الكتابية المسيحية - شرح كلمة: ألواح تل العمارنة رابط: https://tinyurl.com/33vtsa36

طَرَحَهُمْ مِنْ أَمَامِ وَجْهِهِ، كَانَ أَنَّ صِدْقِيَّا تَمَرَّدَ عَلَى مَلِكِ بَابِلَ". وخلاصة هذا الأمر أن هذه المراسلات تم التقاطها من مناطق القرى والنجوع والأدغال الجبلية اليمنيـة في القـرن التاسـع عشـر وتم دفنهـا خلسـة في تـل العمارنـة وفي العـراق وفي سـوريا والشام كلها، بحيث يتم قراءتها وكأنها تراث محلي يمثل تاريخ هذه الـدول وشـعوبها، بينما الحقيقة أن هذه الألواح تمثل حفنة من عشائر صعاليق الأدغال الجبلية اليمنيـة لا أكثر ..

ونظراً لأن المؤرخين ذكروا حملات قادهـا ملـوك إيجبت تجـاه الجزيـرة العربيـة.[1] فقد رجح البعض أن هذه المراسلات أخذها ملوك إيجبت كغنائم حين سيطرتهم على هذه المنطقة وحملوها إلى بلادهم فوقعـوا بـذلك في شـر أعمـالهم إذ حملت بلادهم التهمة بسبب هذه المراسلات، لكن ذلك غير مهضوم عقلياً، لأن الفترة التي ظهـرت فيها مملكة (أورشليم المذكور اسمها بالمراسلات) هذه المملكـة ظهـرت في عصـر متأخر سـنة ألـف قبـل الميلاد تقريبـاً وليس قبـل ذلـك، بينمـا العاصـمة أخيتـاتون تم إنشاؤها في القرن الخامس عشر قبـل الميلاد كعاصـمة جديـدة لإخنـاتون ومنهـا بـدأ مشـروع توحيـد العبـادة الإخنـاتوني، لكن مـا لبثت المدينـة أن فقـدت كـل أهميتهـا كعاصمة سياسية ودينيـة بمجـرد اختفـاء إخنـاتون من السـلطة، مـا يعـني زوال هـذه المدينة قبل ظهور مملكة أورشليم تحديداً، فكيف يتم الاحتفاظ بمراسلات أورشـليم في عاصـمة لم تكن موجـودة؟! فلـو كـان فعلاً ملـوك إيجبت هم من جلبـوا هـذه المراسلات لكانوا قد وضعوها في العاصمة طيبة المعاصرة لأورشليم زمنياً. وهذا مـا يؤكد أن هذه المراسلات تم وضعها في هذا المكان عمـداً في وقت حـديث ولم يكن واضعها يدرك أن هذه المدينة الأثرية انتهت فعلياً من الوجـود قبـل ظهـور أورشـليم. فعملية غرس هذه الرقم الطينية الـتي تحمـل اسـم "مُصـري" هي ذاتهـا نسـخة من

---

[1] - المؤرخ الإغريقي هيرودوت في مؤلفه "التاريخ " 102:2 - المؤرخ الإغريقي ديودور الصقلي في مؤلفه التاريخي الجغرافي المكتبة 1-5: 53

العملية الصهيونية التي تم خلالها تأليف "الجبتانـا" ووضـع توقيـع مـانيتون السـمنودي على متونها حتى تبدو للقارئ وكأنها حقيقية.

غــير أنــه لا يوجــد أي صــلة بين أرض وادي النيــل "كِميت " إيجبت ومجموعـات رسائل تل العمارنة، خصوصاً أن ملوك وادي النيل كـانوا يوقعـون مراسـلاتهم بخـاتم ملكي أي " خرطوشة الملكية "، وهذا لم يحدث ولم يظهر له أثر في مراسـلات تـل العمارنة .. فاليهود يعملون ليل نهار على خطط طويلة المدى لاحتلال أجزاء شاسعة من العالم والسيطرة عليها، وأولى أسلحتهم هي محاربة الفكر والثقافة بفكر وثقافة توراتية تسود، مع طمس تدريجي لتاريخ الأوطان والشعوب ليفسح ذلك المجال أمام الفكر والثقافة اليهودية، فالتقسيم الثلاثي للبشرية - سام، حام، يافث- تقسيم قــديم في القرن الثالث ق.م، والذي تم تسويقه من قبل اليهـود وإعـادة إحيائـه في القـرن 17 م، لغرض في نفس يعقوب نشاهده أمامنا .

وهناك الكثير من الألواح الطينية العراقية تؤكد وجود مصرايم وأورشليم ودمشــق وصيدا وصور وغيرها من الإمارات العربية القديمة في اليمن وجنوب السعودية

" فقد ترك لنا سرجون الثاني (721-705) ق.م آثارا تسجل اسـتلامه إتـاوة من (ف يرع و -مـو صـو ري) أي (فرعـون مصـر) . ومن المؤكـد أن الأخـير لم يكن أحـد ملوك كميت وادي النيل، وإنما واليا على (إقليم مُصر) ومن الأمور المثيرة أنه يوجــد حــتى الآن قبيلــة حجازيــة تقطن منطقــة رانيــة غــربي جزيــرة العــرب تســمى "الفراعنة" .لا شـك أنهـا من أحفـاد فراعنـة إقليم مصـرايم الـذين كثـيرا مـا تـرددت أخبارهم في النقوش الآشورية وبعض مقـاطع العهـد القـديم "[1] . وهـذه المراسـلات التي تركها سرجون الثاني تتناول ذات الحقبة التي تؤرخ لمراسلات تل العمارنـة، مـا يعني أنهـا جـاءت بعـد زوال العاصـمة أخيتـاتون بسـتة قـرون على أقـل تقـدير، لكن

---

[1] - زياد منى - جغرافيا التوراة مصر وبنو إسرائيل في عسير -ص57

المؤرخين التوراتيين أرخوها بالقرن الرابع عشر ق.م كي تتزامن عمداً مع أخيتـاتون، فهل كانت أورشليم موجودة في القرن الرابع عشر قبل الميلاد؟!

ويستشـهد البـاحث زيـاد مـنى على وقـوع (مـو- وص -ري) أو(إقليم مصـر) في جنوب غرب جزيرة العرب بوجود العديد من المواقع التي ما تزال تحمل اسـم مصـر إلى يومنا هذا ومنها (مصـر) في منطقـة بيشـة و(المصـرمة) في منطقـة أبهـا (وآل مصري - ذوي مصري) في منطقة الطائف، ويضاف إلى ذلك قبيلـة (مُضَـر)الشـهيرة والتي تعود تسـميتها إلى مصر[1] . وقـد وجـد عـالم الآثـار النمســاوي إدوارد غــلازر Eduard Glaser نقشـاً عثـر عليـه بـاليمن يحمـل الـرقم G11155 ووجـد ضـمن نقوشـه هـذه العبـارة "عمصـدق... كـبري مصــرن ومعــن مصــرن"، وتعــني "عــم صـدق حـاكم لمصـر ومعن المصـرية"[2] ويعـود هـذا النقش إلى فـترة متـأخرة خلال سيطرة مملكة معن اليمنية على كافة مقاطعات شبه الجزيرة العربية حتى الشـمال إلى حدود الأردن. وهناك نقش آخر عثر عليه في مدينة براقش يرجع إلى عهد الملك معين (أبيدع يثع وابنه (معدي كرب إل يفع) يصفان نفسيهما في النقش بأنهما كبــيرا مصر ومعين مصر (كبيري مصرن ومعين مصرن)[3] . وما زالت هذه المنطقة معروفة إلى الآن بمصر اليمن لتميزيها عن مصر وادي النيل[4] .

وتتعـدد الشـواهد الأثريـة الـتي اكتشـفت في العـراق أيضـاً بشـأن ذات المنطقـة وظروفها في القرن السابع والثامن قبل الميلاد، وجاءت نظـيرة ومعاصـرة، ومكملـة لمجموعة مراسلات تل العمارنة، وكلا المجموعتين لم تأت على ذكر ممالـك يهوديـة مثل يهوذا ومملكة سليمان وداود، لأنها في هذا الوقت كانت قـد أبيـدت وتمكن منهـا

---

[1] - زياد منى - جغرافيا التوراة مصر وبنو إسرائيل في عسير ص57- 58

[2] - - زياد منى، جغرافيا التوراة، ص٥٥

[3] - انظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 3/121 وكتاب:الحضور اليماني 66 . وللمزيد - انظر مختارات من النقوش اليمنية 291 وتاريخ اليمن القديم 27

[4] - انظر بالتفصيل كتاب " فلسطين المتخيلة – مصر الأخرى" للدكتور فاضل الربيعي على الرابط: https://kitab.firmabikes.ru/pdf-bnw_sry_yl_wmws_lm_ykhrjw_mn_msr_19795.html

حاكم مصرايم الذي قضى عليها، حتى إذا ما جاء البابليون لم يجدوا لهم أي أثر سوى الشامرة، وعشائر يهودية متفرقة دون أن يكون لها كيان معروف .

وقد تعرض لها الباحث أحمد الدبش[1] الذي يقول: من الأمور المثيرة للدهشة اكتشاف لقى أثرية عراقية مسجل عليها، بالأحرف المسمارية كلمة (مصر)، ويعلق على ذلك العالم الأثري الجبتي عبد العزيز صالح قائلا: أضافت النصوص الآشورية اسمين أثارا مشكلة عويصة، فروت أن ملكها تلقى جزية برءو (برعو) ملك مصرو، كما روت أنه تلقى اثني عشر جوادا كبيرا لا مثيل لها، هدية من شليخيني أو(شلكاني) وهو ملك مصري، وأشارت معها إلى ما سمته باسم مدينة نخل مصر (أي؛ وادي مصر : وما زال موجوداً حتى الآن جنوب الجزيرة العربية)... وذكرت النصوص الآشورية اسم برءو (برعو) ملك مصرو مع زعماء البادية مثل سمسي ملكة أريبي، ويثع أمير السّبئي، وذلك مما قد يعني أن منطقة مصرو كانت من مناطق البادية أيضا، ويغلب الظن أنها كانت قريبة من البحر الأحمر، وأنها المنطقة نفسها التي روى "شلمانصر" من قبل أنه عين عليها الشيخ البدوي إديبئيل.

أما برءو، فقد يكون تحريفا لاسم شيخها البدوي في عهده. أما شليخيني أو شلكاني ملك مصري، فقد يكون تحريفا لاسم عربي مثل سلحان، كما رأى الباحث "ريكمان". وليس اسماً لحاكم دولة القبط وادي النيل، كما ظن "فيدنر"، يضاف إلى ذلك، أن مصر وادي النيل لم تشتهر بتربية الخيول الكبيرة التي أشارت إليها نصوص سرجون، وإنما كانت جيادها صغيرة الحجم نسبياً، على الرغم من تهجينها بسلالة ليبية في العصور المتأخرة. بقي اسم نخل مصر[2] ، وهذا يترجم بمعناه الآشوري ؛ وادي مصريم وهو ما زال موجوداً باسمه إلى الآن. ومنطقة وادي نِخل في شبه

---

[1] - أحمد صبري الدبش في كتابه (موسى وفرعون في جزيرة العرب) في الفصل السادس صفحة (51 ـ 64) تحت عنوان (مصر، المشكلة، والحل!)– ونُقِل بتصرف

[2] - هناك وادي في شبه الجزيرة العربية يسمى نِخِل ، ووادي مصريم

جزيرة سيناء هي آخر الأسماء التي نقلها اليهود من موطنهم القديم بجزيـرة العـرب إلى مملكة القبط بوادي النيل خلال احتلالهم سيناء قبل حرب أكتوبر.

وهكذا ظهر أن النصوص الآشورية لا تتحدث عن وادي النيل، فذهب بعض العلمـاء إلى أن مـا ورد في النصـوص الآشـورية من ذكـر لـ Musri لا يعـني أيضـا مصـر المعروفة، بل مصر العربية، وأن ما جاء في نص تغلاتبسر الثـالث الـذي يعـود عهـده إلى حوالي سنة 734 قبل الميلاد، من أنه عين عربيـا Arubu واسـمه ادبئيـل (اد ب ال) (ادب ايـل) Idibail حاكمـاً على (Musri)، لا يعـني أنـه عين حاكمـاً على مصـر الأفريقية الحالية، بل على هذه المقاطعة العربية الـتي تقـع شـمال نخـل مصـري أي وادي مصر.. ويرى "وينكر"، أن سبعة (Sibe) الذي عينـه تغلا تبسـر سـنة 725 ق.م حاكماً على مُصري، والذي عينه سرجون قائـداً على هـذه المقاطعـة، إنمـا عين على أرض مُصري العربية، ولم يعين على مصر الأفريقية. وقد ورد في أخبار سـرجون أن من جملة من دفع الجزيـة إليـه برعـو (Piru) وقـد نعت في نص سـرجون بــ "برعـو شـاروت مصـري"، أي "برعـو ملـك أرض مصـري". وورد ذكـر برعـو هـذا في ثـورة أشدود التي قامت سنة 711 ق.م وورد ذكر مُصري في أخبار سنحاريب ملك آشور، وكان ملك مُصري، وملك ملوخا، قد ساعد اليهود ضد سنحاريب. ويـرى "وينكلـر" إن كـل مـا ورد في النصـوص الآشـورية عن مُصـري مثـل:"شـراني مت مصـري" (SHARRANI MAT MUSRI)، أي ملوك أرض مُصري إنما قصد به هذه المقاطعة العربية.

يقول د. أحمد داوود: ثمة فصائل وعشائر بدوية أخرى كثيرة في المنطقة لا نجد ثمة داعياً لاقتفاء آثارها، بل حسـبنا أن نشـير هنـا إلى مـا تركـه لنـا الملـك سـرجون الثـاني من كتاباتـه يـذكر فيهـا كيـف قـام بحملـة تأديبيـة على ملـوك تلـك العشـائر والمحطات جاء فيهـا " أنـه " في السـنة السـابعة من حكمـه أدب ثمـودي وعبابيـدي ومارسـيماني وحياقـة وهـزمهم، ونقـل الجزيـة من " سمسـي " ملكـة عريـبي، ومن "فرعو " ملك مُصري، ويذكر أن الجزية كانت من ذهب وحاصـلات الجبـل والحجـارة

الكريمة والعاج وأنواع من البذور والنباتات والخيل والإبل[1] . ويعلق الدكتور جواد على ذلك بقوله " يتبين من أسماء المواضع والقبائل التي ذكرها سرجون أن تلك المعارك كانت قد وقعت في أرضين تقع في الشمال الغربي من جزيرة العرب" ..

علاوة على ذلك، فقد عثر سنة 1956 في حران (بالسعودية) على كتابة مهمة جداً في بحثنا هذا دونها الملك "نبونئيد"، وكانت مدفونة في خرائب جامع حران الكبير، تتحدث عن تأريخ أعمال ذلك الملك، ومما جاء فيها:" أنه لما ترك بابل وجاء تيماء، أخضع أهلها، ثم ذهب إلى ددانو (ديدان) وبداكو (فدك) وخبرا (خيبر) وإيديخو (؟) حتى بلغ أتريبو (يثرب).. ثم تحدث بعد ذلك عن عقده صلحاً مع مُصر وميديا ومادا ومع العرب." وعند قراءة هذا النقش بتمعن يتضح منه أنه يجب أن تكون مصر هذه المذكورة في النقش قرية قريبة جداً من باقي البلاد، ليمكن ربط الأحداث مع بعضها، لأنه ذكر مدن وقرى وإمارات عربية متقاربة داخل نطاق جغرافي واحد، وضمن حملة استهدفت جزيرة العرب ولم تتجاوز حدودها ولم تعبر البحر الأحمر. كما لا يوجد في كل ما اكتشف في مصر وادي النيل ما يشير إلى هذا الصلح[2] . والظاهر أن الذي حمل نبونيد على ذلك هو رغبته في السيطرة على أخطر طريق برية للتجارة تربط بلاد الشام بالعربية الجنوبية وهي طريق قديمة مسلوكة تسلكها القوافل التجارية المحملة بأنفس التجارات المطلوبة في ذلك العهد"[3] .

إذن هناك الكثير من المساحات التاريخية تم تزويرها، فقط لأن تزوير التاريخ من شأنه تزييف الوعي وتغييب العقول، ولو لم يكن للتاريخ هذه القيمة العظيمة، ما كان قد تم تزويره. فقد كانت الإمبراطوريتان العظميان في المنطقة؛ إمبراطورية وادي النيل "كميت " والإمبراطورية العراقية القديمة، وكانتا تتقاسمان المنطقة فيما بينهما، كل واحدة كانت لها منطقة نفوذ خارجية تفرض عليها سيادتها، وتجلب منها

---

1 - كتاب الدكتور أحمد داود كتاب: العرب والساميون والعبرانيون وبنو اسرائيل واليهود ص 89-81
2 - أحمد الدبش – موسى وفرعون في جزيرة العرب- مرجع السابق، نُقل بتصرف.
3 -الدكتور أحمد داود كتاب: العرب والساميون والعبرانيون والإسرائيليون واليهود ص 89-81

احتياجاتها من الموارد والثروات. وبرغم أن أغنى بقعة في هذه المناطق كانت جنوب غرب الجزيرة العربية، إلا أن مزوري التاريخ كان لهم رأيٌ آخر؛ إذ نقلوا مسرح العمليات بالكامل إلى منطقة الشام (سوريا والأردن وفلسطين)، وعندما سجلت الجداريات الجبتية القديمة بعثات الملوك لجلب الأخشاب والمعادن من الخارج (نظراً لعدم وفرتها بالشام) قام مزوري التاريخ بترحيل وجهة هذه البعثات إلى وسط إفريقيا وإثيوبيا مرة، ومرة أخرى إلى لبنان لجلب الأخشاب. وكذلك بالنسبة لحملات البابليين في المنطقة تم تسكينها بالكامل في غير مواضعها التاريخية، فصنعوا بذلك تاريخاً وهمياً وشعوباً وهمية وأحداث وهمية في منطقة الشام، وذلك فقط لغرض حذف وإسقاط منطقة غرب الجزيرة من خريطة الأحداث برغم كونها المسرح الحقيقي لها، لكن إسرائيل ترغب في احتلال أرض فلسطين الحالية، ولذلك تريد أن تغرس قدماً تاريخية لها بالمنطقة.

فيقول د. أحمد داود " ولما كانوا قد اعتمدوا أساساً على مدونات التوراة، والتوراة ذكرت بني حث مع إبراهيم وإسحاق، ولما كانوا قد أرجعوا زمن إبراهيم إلى حوالي 1800 ق.م فقد أطلقوا على الفترة الممتدة من ذلك العهد وحتى 1200 ق.م (زمن تدمير شرق المتوسط بالكوارث الطبيعية) اسم "العهد الحثي" وصاروا ينسبون إليه زوراً كل المكتشفات الآثارية في تلك المنطقة التي تعود إلى هذه الفترة. أما بلاد "حاطي" فقد حددها الباحث الشهير موسيل بعد دراسة معمقة للتوراة ولشبه جزيرة العرب، وذكر أنها عند أعالي وادي الفرات "الثرات" وتقع ديار حاطي Hatti على مقربة من أدوم. ومن المعروف أن أدوم هو عيسو أخو يعقوب الذي سمي الجبل الذي سكنه باسمه في تلك المنطقة.[1] .

والأغرب من ذلك، أن التوراة لا تربط فقط أسطورة الشعب الحثي المزعوم سكنه في منطقة سوريا، بل أيضاً تغرس في سوريا مصطلح الكنعانيين باعتبار أن السوريين هم الكنعانيون على الإطلاق، وتبع التوراة في ذلك الاصطلاح الفلسفي

[1] - الدكتور أحمد داود – كتاب: العرب والساميون والعبرانيون وبنو اسرائيل واليهود ص 115

النظري كافة المؤرخين، حتى العرب والجبتيين، ما يؤكد أن اليهود اســتطاعوا اللعب في عقول العالم والشرق كله فجعلوا علماءنـا يفكـرون بعقـولهم ويبنـون نظريـاتهم العلمية بناءً على مزاعم وهمية يهودية ! فأصل الكنعـانيين هـؤلاء هم عشـيرة عربيـة حجازية يقـع موطنهـا في مكـة المكرمـة، وانتشـروا منهـا إلى جنوبهـا، ولا صـلة لهم بالشام ولا سوريا ولا فلسطين إطلاقاً، بل إن هؤلاء جميعاً قبائل عربية صرفة، فيرى البكري أن معظم القبائل العدنانية خرجت من سهول تهامة الممتدة من جنوب مكـة حتى بلاد عك في تهامة اليمن[1] ومن قبل سكنها العمالقة والكنعانيون[2] .

وحتى لو افترضنا وجـودهم في الشـام تزامنـاً مـع أحـداث التـوراة، وأنهم كـانوا بالقرب من مقر إبراهيم (ع) في الشام وكذا بالقريب من مقر مملكة سليمان وداود وأورشليم ويهوذا المزعومة في فلسطين، فهلا يظهـر لهم أي ذكـر وسـط هـذا الكم من المراسلات (مراسلات تل العمارنة) التي ذكرت كثير من التفاصيل حـول ممالـك اليهود والعبرانيين (العبيرو) والعمونيين والأموريين وغيره، ألا يرد ذكر الكنعـانيين في هذه المراسلات لو كـانت في ذات الموقـع ؟! بـرغم أنهم ملأوا نصـوص التـوراة في حقبة إبراهيم... فذلك يؤكد أن موطن إبراهيم لم يكن في فلسـطين ولا في الموقـع الذي قامت فيه ممالك إسرائيل، بل قريباً من مـوطن الكنعـانيين كمـا ورد بـالتوراة، وموطن الكنعانيين الحقيقي كان وما زال في مكة، والملاحظة الثانية هي أن ممالــك اليهود لم تكن في فلسطين كـذلك ولم تكن قريبـة من مـوطن إبـراهيم وإلا لـذكرت الكنعانيين والحثيين صراحة، كمـا ذكـرتهم مـع إبـراهيم. فـالمؤرخون اعتـبروا سـكان الشام هم الكنعانيون، فلماذا يأتي ذكر ممالك اليهود بالشام دون ذكر الكنعـانيين في رسائل تل العمارنة؟!

---

[1] - معجم ما استعجم 1/27 - 55 ، 87

[2] - تاريخ ابن خلدون 2/27 ، وعودة التاريخ 1/137 ، 138 والحلقة المفقودة 417 - والكنعانيون معينيون من جازان 9-11 نقلاً عن د. أحمد القشاش في مقدمة بحثه سابق الذكر.

ويلقي المؤرخ السوري د. أحمد داوود مزيداً من الضوء على لغز الكنعانيين الشاميين بقوله "كيف يجرى طمس هوية الشعب العربي السوري صاحب هذه الأرض منذ عشرة آلاف عام قبل الميلاد على الأقل لتحل محله تلك العشائر العربية الكنعانية التي لا ذكر لها خارج مدونات التوراة في الوقت الذي يعترف فيه العرب والأجانب على السواء أن هذه التسمية لم تعرفها أية دولة أو جماعة في تاريخ سوريا القديم، وإنها حسب تعبير موسكاتي، مصطلح اتفق عليه العلماء وأخذوا به (ومن المستحسن أن يعالج في المستقبل تاريخ سوريا وفلسطين، أو سوريا بمعناها الواسع، وهو اصطلاح موفق أخذ به الجغرافيون على أنه موضوع واحد دون أية حدود صناعية، وهنا لا حاجة إلى اصطلاحات كلفظ الكنعانيين)، ويؤكد لنا الدكتور على أبو عساف في كتابه (آثار الممالك القديمة في سوريا) قائلاُ:" والواقع أن أياً من هذه الدول لم تصف نفسها بالكنعانية أو الآمورية) وفي الوقت الذي وضع فيه سانخو نياتن كتابه (تاريخ فينيقيا) في تسعة أجزاء في حوالي القرن الرابع عشر قبل الميلاد أي في زمن موسى (ع) لم يذكر فيه (كنعان وكنعانيين)، وفي الوقت الذي نرى فيه هيرودوت يتحدث عن (السوريين) أو لفينيقيين لم يورد ذكر (كنعان) مرة واحدة "[1]

وعلى الجانب الآخر في إمبراطورية وادي النيل، نجد طمساً للتاريخ وتأويل مغلوط ومتعمد لربط هذه الإمبراطورية العظمى بتاريخ وهمي يعظّم من هذه العشائر المزعوم وجودها بالشام، ليخلق منهم كيانات سياسية ضخمة (ومن بينهم بالطبع عشيرة إسرائيل تتعاظم بتعاظمهم إذا كان من شأنهم تبادل المراسلات الدبلوماسية مع إمراطورية عظمى مثل وادي النيل). بينما أساتذة التاريخ والآثار فهم يشجعون المستشرقين على تأويل تاريخ أجدادهم وفقاً لقناعاتهم التوراتية

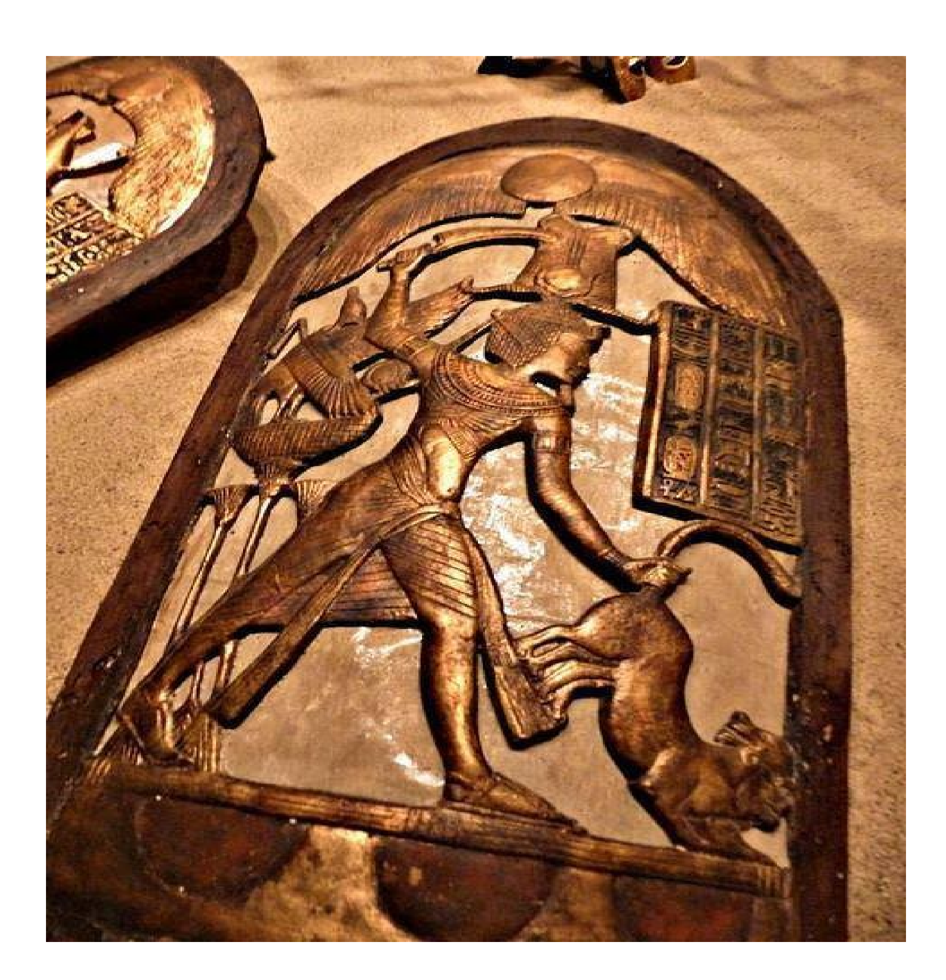
[1] – د. أحمد داوود، العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، ص١٨٤

المسبقة[1] ، فهم يقولون أن الملك إخناتون كان كاهناً سلفياً وترك البلاد للفوضى، وضعفت أركان الدولة في عهده وانهارت ذراعها القومية في المستعمرات الخارجية ما جعل عملاءه الحكام بها يستنجدون به لكنه تركهم وانشغل بهلوساته الصوفية ! ذلك لأنهم ربطوا بين مراسلات تل العمارنة ومملكة وادي النيل، واعتبروا هذه الممالك والعشائر كانت خاضعة لوادي النيل، وافترضوا أن ضعف السيطرة والسيادة أدى إلى تحلل هذه المستعمرات وتفككها وانهيار سلطة الملك.

بينما التاريخ الذي لا يكذب يخبرنا بوضوح أن الملك إخناتون قد حافظ على حدود مملكته الخارجية، وأن ابنه توت عنخ آمون هو الذي " جاب الديب من ديله "... فأصل هذا المثل الشعبي الجبتي الذي مازال منتشراً حتى يومنا هذا له قصة قبطية حتى النخاع . فالذئب هو رمز للقوة والسرعة والتوحش، وكذلك المراوغة والدهاء مثله مثل الأعراب في الصحراء. ومن الطبيعي أن من يستطيع صيده لابد وأن يتفوق عليه في القدرات، فما بالنا لو استطاع الإمساك به من ذيله ؟! عملية صعبة جداً وتكاد تكون مستحيلة إلا على أجدادنا العظماء.. وهي دلالة على القوة والتمكن والسيطرة على الشعوب المجاورة، إذ كان الملوك أجدادنا يخرجون في حملات عسكرية لتأديب الأعراب في الصحارى المتاخمة وخاصة شبه الجزيرة العربية لتأمين طرق التجارة والبخور والمعادن النفسية والأخشاب الجيدة في مناطق جبال وسهول السراة جنوب غرب الجزيرة، وكان الملك سنوسرت (كما يذكر هيرودوت)

[1] - أغلبية هؤلاء المستشرقين مدعومين من إسرائيل، بل إنها تتولى توفير موارد البعثات التي يقوم بها المستشرقون، وتقوم هي بتجنيد باحثين ومفكرين ومستشرقين لأداء بحوث تاريخية بالمنطقة، وغالباً هي من يعتمد النتائج، وليس ذلك تشكيكاً في نيات كل المستشرقين أو طعناً في نزاهتهم العلمية، لكن هناك أسباب عدة، أهمها أنهم (مسيحيون ويهود) يعتنقون العهد القديم أو الجديد أو كلاهما معاً، وكلاهما مبني في أساسه على نصوص التوراة التي تم تزويرها خلال عصور التاريخ، فيأتي المستشرقون ويتخذون منها منطلقاً لقراءة أحداث التاريخ بالمنطقة، فنصوص التوراة هي بالنسبة لهم مسلمات تاريخية ثابتة . والشيء الآخر وهو الأكثر خطورة، أنه من طبيعة العقل اليهودي أنه لا يعمل إلا في الخفاء، ومن خلال تدوير العقول حوله ودس الأفكار والمخططات اليهودية فيها بهدوء، ولا يمكن أن يترك مثل هذه البعثات الاستشراقية دون محاولة الاستفادة منها وتوجيهها في الوجهة الصهيونية.

وصلت حملاته إلى منطقة عسير جنوب غرب الجزيرة العربية، لكن على ما يبـدو أن الـذيب أفلت من يـده. فقـد عُـثر على نقش يظهـر فيـه الملـك " تـوت عنخ آمـون " يصطاد ذئباً من ذيله، وهو ما يوحي بإشارة صريحة إلى امتداد السيادة خارج الحــدود الجغرافية الإمبراطوريـة واسـتمرار سـيطرتها على المنـاطق المجـاورة. وهنـا أيضـاً إشارة أخرى حيث أن حملات التأديب لم تكن تخرج إلا باتجـاه جزيـرة العـرب وليس الشام ولا غيرها.



بينما علماء التـاريخ التوراتـيين (الـذين يتبعـون المنهج التـوراتي في قـراءة الآثـار وتأويلها) يرجحون وفاة توت عنخ آمون بضربة في رأسـه نتيجـة تـآمر البعض عليـه!، لكن من الواضح أنه سقط من عجلته الحربية كما أفـادت بـذلك الكثـير من التقـارير الموثقة. ذلك ببساطة هو الأقرب للمنطق خاصة بشأن هذا الملك الشاب الذي كـان

واعداً في شبابه وتطلعاته، إذ قاد الكثير من الحملات العسكرية للخارج وهو ما زال دون العشرين من عمره. ومن المرجح جداً أنه وصل إلى جنوب غرب الجزيرة لأنه كان ذا طموح، وهذه المنطقة الغنية ستكون أول مآربه بالطبع، بدليل هذه اللوحة التي جسدت طموحه. ونظراً لأن المنطقة هذه تقع في وسطها مملكة مصرايم أو مُصري التي ذكرناها وذكرتها التوراة، فأبسط البديهيات أن تكون قد وردت في الجداريات أو البرديات القديمة على أقل تقدير باعتبارها أحد المواقع التي سيطر عليها الملك، لأنها بالفعل كانت بارزة وسط ما حولها من ممالك وقرى ومدن. وقد سجلها سنحاريب البابلي وكثير من ملوك بابل في مئات النقوش ضمن الموقع التي سيطروا عليها لفترات طويلة. فكيف لا ترد "مصرايم" ضمن نقوش قدماء الجبتيين على الجداريات والخرائط والجداول التي تركوها عن المعارك التي خاضوها في الخارج والمواقع التي سيطروا عليها على مدار آلاف السنين ! وهل ممكن القول بأن أجدادنا سيطروا على الشام شمالاً حتى حدود تركيا وغرباً حتى حدود تونس، وجنوباً حتى إثيوبيا، ثم يتوقفون شرقاً على حدود السويس! هل يتركوها فارغة كي يرتع فيها بنو إسرائيل طوال عصور التاريخ! هذا محض تصحيف للتاريخ ليتم قراءته بعيون توراتية تخدم اليهود فقط.

ربما سجلت بالفعل نقوش وجداريات أجدادنا القدماء اسم هذه المملكة "مصرايم" لكن الاحتمال الأكبر أن هذه المصرايم اليمنية كانت قرية نائية أصغر من أن تذكرها النقوش الهيروغليفية ، لكن على فرض ورد ذكرها، فأين ذهبت هذه النقوش، هل تم طمسها ؟! في الواقع إن كل السجلات الجبتية القديمة قد تم تمشيطها من قبل اليهود لطمس كل كلمة تحمل معلومة عن تلك الإمارة المسماة مصرايم الواقعة جنوب غرب الجزيرة العربية، ولذلك نجد جداول تحتمس مطموساً بها الكثير من أسماء المواقع الحربية والمدن التي سيطر عليها، وهي مطموسة بعناية تامة حتى لا يمكن قراءتها ومعرفة موقعها الحقيقي بالنظر إلى تسلسل وترتيب المواقع في إقليم جغرافي معين.

على كـل حـال، من المؤكـد أن الملـك تـوت عنخ آمـون قـاد حملاتـه إلى شـبه الجزيرة العربية، وعاد من هناك بالكثير من الغنائم، والأخبار عن تلك المنطقـة، ومن المؤكد أن الملك الشاب سجل في بردياته ما جاء به من أخبار تلك المنطقة، خاصـة أن أحداث الخروج الإسرائيلي وغرق فرعون قد وقعت في زمانه في تلك المنطقة ، فعندما يقع حدث جلل مثل هـذا فلا بـد أن تنتشـر أخبـاره في كـل مكـان، خاصـة إذا كانت الحملات الجبتية تجوب المنطقة على قدمٍ وساق. وبرغم كل هذا لم يظهـر أي أثر علي الجداريات والبرديات يدل حتى على وجود تلك المملكة التي ذاع صـيتها، ألا يعتبر ذلك التعتيم أمـراً متعمـداً ؟! لمـاذا لم يظهـر أي خـبر بـرغم أن مقـبرة الملـك الشاب توت عنخ آمون قد تم اكتشافها كاملة دون أن تُمس، أي كمـا غادرهـا الكهنـة عقب دفن جثمان الملك !.

هناك كتاب صـدر مـؤخراً بعنـوان " تـوت عنخ آمـون - مـؤامرة الخـروج - حقيقـة أعظم لغـز أثـري "[1] الكتـاب يبـدأ في توثيـق قصـة السـير هـوارد كـارتر واللـورد كارنرفون الإنجليزيين الـذين قـررا أن يكتشـفا كشـفاً أثريـاً مـدوياً في وادي الملـوك بالأقصر، وعملا معاً بداية من عام 1918م، حيث كان كارتر عالم أثار كبير، وصـديقه المليونير الإنجليزي كارنرفون الذي جاء إلى مصر بصحبة رفيقه لإجـراء كشـوف عن الآثار الجبتية بعد أن أحدثت هوسـاً في الأوسـاط الأوروبيـة. في هـذا الكتـاب تعـرض الكاتب لرحلة اكتشاف المقبرة وساق عشرات الأدلـة على أن الاثـنين دخلا المقـبرة سراً من قبل الإعلان الرسـمي عن افتتاحهـا، ودون علم أحـد من مفتشـي الحكومـة الجبتية، وذلـك من خلال فتحـة صـغيرة أحـدثاها أسـفل البـاب، وكـانت هي المقـبرة الأولى الـتي تم اكتشـافها بمحتوياتهـا كاملـة (لم تُمس من قبـل 3300 سـنة) وكـان فتحها سراً هو بداية رحلة تزوير كبرى في تـاريخ هـذا الـوطن. ثم توقـف العمـل في

---

[1] - كتاب" توت عنخ آمون - مؤامرة الخروج - حقيقة أعظم لغز أثري " من تأليف أندرو كولينز و كريس أوجيلفي -هيرالد وترجمة رفعت السيد علي - دار العلوم للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى 2005
الكتاب على الرابط التالي: https://download-library-pdf-ebooks.com/20679-free-book

المقبرة بـأمر الحكومـة الجبتيـة، فقـام اللـورد كـارتر بتصـعيد الأمـر ودخـل سـاحات المحاكم وحاول اللجوء إلى سعد زغلول لإقناع الحكومـة الجبتيـة بالعـدول عن قـرار إلغاء التصريح (كانت الحكومة تشعر بأنه يتصرف كما لو كانت المقبرة ملكه الخـاص وليســت من الأملاك العامــة الجبتيــة، وكــان لــدى الحكومــة شــكوك في الــدفاتر والسجلات الخاصة بالمقبرة).

وحـاول الضـغط بـأكثر من طريقـة، وفي النهايـة لجـأ إلى القنصـلية الإنجليزيـة بالقاهرة كي تدعمه، وحاول لقاء القنصل الإنجليزي للتـدخل في الأمـر. وبعـد نقـاشٍ حاد بين السير كـارتر ونـائب القنصـل البريطـاني، انفجـر كـارتر منفعلاً بعـد أن فقـد صبره وقد أخبره المسئول الذي أبـدى تعاطفـاً مـع قضـيته أن القنصـلية لا تملـك مـا تفعله أمام قرارات الحكومة الجبتيـة، وأن الأمـر فـوق قـدرتها وصـلاحياتها ونفوذهـا، فاعتبر كارتر ذلك إهانة له وثار ثورة عنيفة وتبادل مع المسئول عبارات حادة واتهمـه بعدم الوفاء بالقسم واتهمه ببلادة موظفيه ثم أتبع ذلك بإنذار حاد قـال فيـه حرفيـاً:" إن لم أحصل على ترضية تامة كاملـة وحقـوق كاملـة سأنشـر على العـالم كلـه نص البردية التي وجدتها بالمقبرة والتي تظهر الوقائع الحقيقية لخروج بني إسـرائيل كمـا سجلتها الحكومة الجبتية القديمة عن الخروج من مصر"[1] .

وهنا كاد الأمر أن يفتضح حينما أفلت كارتر بلسانه بعد أن تملكـه الغضـب وأخـرج مـا بداخلـه من سـر دفين[2] ، وهنـا فقـد القنصـل صـوابه بعـد أن أدرك حجم الكارثـة

---

[1] - كتاب" توت عنخ آمون - مؤامرة الخروج - حقيقة أعظم لغز أثري " مرجـع سـابق ص 203 ، وقـد نقل المؤلفون هذه الرواية عن أحد أصدقاء كارتر المقربين، وقدموا الكثير من الأدلة الأخرى.

[2] وفقاً لما ورد في المصدر السابق، لم يكن هناك أحد يعلم بأمر هذه البرديات سوى عدة أشخاص لا يتجاوز عددهم الخمسة، منهم رفيقه وكفيل أعماله السـير كـارنرفون الـذي فـارق الحيـاة في ظـروف غامضة وملتبسة بعد فتح المقبرة بأسابيع قليلة وابنة كارنر فـون الليـدي إيفيلين الـتي كـانت مـا تـزال على قيد الحياة.. وأمها آلمينا الابنة غير الشرعية للسيد ألفريد روتشلد أغنى أفراد عائلـة "آل روتشـلد " اليهودية في أوروبا، وهي أغنى عائلة في العالم، وألفريد روتشيلد لم يتزوج لكنه كان على علاقة غير شرعية بفتاة كاثوليكية اسمها مينا أنجب منها ابنته غير الشرعية والتي حملت اسمها منهما معـاً بـدمج آل + مينا ، فصارت آلمينا ، وهي التي تزوجت من السير كارنرفون مقابـل أن يـدع لـه والـدها دوطـة مائة وخمسين ألف جنيه استرليني مع تأمين حياة مادية كاملة إذا استمر الزواج نظراً لظروف الضائقة

السياسية التي قد تحدث نتيجة نشر أي معلومات موثقة عن هذا الأمر، بشأن الموقف الهش والمتردي بين بريطانيا ومصر وكذلك الأثر المرعب بشأن الوطن القومي لليهود الذي كان لا يزال تحت التأسيس بفلسطين عقب صدور وعد بلفور المشئوم، ولا يضمن أحد ردة الفعل العربية والأمر لا يزال في طور الحضانة... ودون وعي منه تناسى القنصل آداب البروتوكول الدبلوماسي وقبضت يده على المحبرة التي كانت على مكتبه وقذفها باتجاه كارتر الذي تفاداها في آخر لحظة، فاصطدمت بالحائط من ورائه وتحطم زجاج المحبرة وتناثر الحبر في كل مكان ولطخ الحائط في بقع كبيرة، ثم هدأ الرجلان وتفاهما وتوصلا إلى اتفاق ودي نتج عنه سكوت كارتر عن هذا الموضوع إلى الأبد .. لكن لا يعلم أحد كم المبالغ والترضية التي حصل عليها كارتر بعد هذا التهديد، ولا يعلم أحد سبب الوفاة الغامضة لرفيق دربه في الاكتشاف السير كارنرفون.. خاصة أن عائلة آل روتشلد كان لها دور في تمويل مشروع الاكتشاف وهي أغنى عائلة يهودية بالعالم ولها سلسلة بنوك في معظم دول أوروبا.

المالية التي يمر بها كارنرفون، وتطور فيما بعد هذا التأمين إلى الإنفاق المستمر وتمويل عمليات الحفر والكشف الآثاري في مصر. فكان عالم الآثار كارتر يطلب أموال من كفيله كارنرفون ليدفع أجور العمال من أجل استمرار عمليات الحفر، فيقوم الكفيل كارنرفون بإرسال زوجته آلمينا إلى والدها ألفريد آل روتشيلد للحصول على المال في مكتبه بالبنك، فيقوم بإعطائها كل ما تطلبه دون تردد.



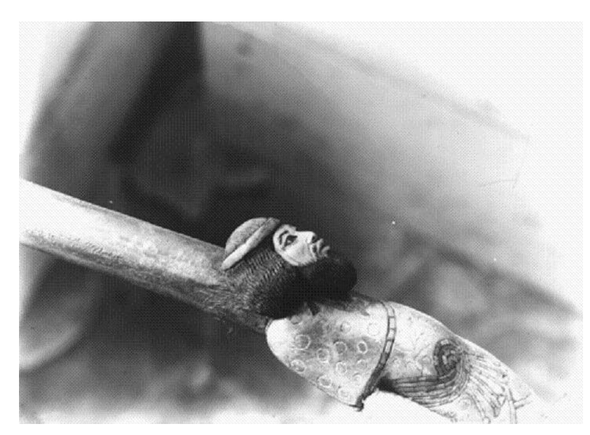
صورة عمرها مائة عام، تضم جورج كارنرفون وابنته الليدي إيفيلين هربرت ومعهم حاكم محافظة قنا في طريقهم من محطة القطار إلى فندق ونتر بالاس يوم 4 نوفمبر 1922 لرؤية الكشف الذي أرسل لهم به كارتر في التليغراف، وكان الكشف هو مقبرة الملك توت عنخ آمون

بالإضافة لذلك كشف هذا الكتاب عن حجم السرقات التي لا تقدر بثمن والتي خرجت على يد المكتشفين أنفسهم كارتر وكارنرفون قبل الإعلان الرسمي عن افتتاح المقبرة، إذ أنهما قد تمكنا من الدخول سراً من خلال الفتحة التي أحدثاها بالجزء السفلي للباب الداخلي لغرفة المقبرة، وقاموا بغلق الفتحة مرة أخرى بالطين ووضعا عليه ختم المقابر الملكية شبه الأصلي بعد أن قام كارتر بتزويره بعناية فائقة. ووجدت فيما بعد قطع أثرية ثمينة وذهبية في بيت كارتر بالأقصر، وعندما عُرف أمرها اضطر لإعادتها إلى المقبرة وقال أنه أحضرها خوفاً عليها من التلف! (دون غيرها)، وكانت قد انتشرت في الصحف العالمية أخبار عن البرديات التي اكتشفها كارتر، وكثير من الصحف نشرت مقالات عن هذه البرديات، وصرح بها كارتر نفسه في أكثر من برقية ولقاء صحفي، حتى أن الحديث تطور إلى طلب مترجم متخصص لترجمة هذه البرديات، لكن قبل صدور التصريح من الحكومة الجبتية، كان لكارتر صديق عالم باللغات القديمة، يرجح أنه ساعده في ترجمتها دون

إذن من الحكومة، وبعدها اختفت تلك البرديات تماماً، ولما تمت مواجهة كارتر بالتصريحات السابقة له بشأن البرديات المكتشفة وطلبه التصريح له بترجمتها، قال إنه أدرك فيما بعد أنها لم تكن برديات وإنما ملابس داخلية للملك كانت معدة في إناء بجوار آنية العطور ! لكن فات على كارتر أن البرديات تكون مطوية بمساحات كبيرة ولا يمكن وضعها في إناء، وهو عالم آثار وخبير جيد لا يمكنه الخلط بين ما هو ملابس تحتية للملك وما هو برديات، لكن بهذه الصورة تم إخفاء البرديات إلى الأبد، ولم يبق عنها أي أثر حتى الآن سوى المقالات التي نشرتها الصحف العالمية وقتها مثل التايمز البريطانية وغيرها.

من الواضح أن بردية الخروج التي تحدث عنها كارتر في تهديده للقنصل كانت تحتوي أخبار حقيقية عن مقاطعة مصر العربية وحادث الخروج والغرق كما سجلته الحكومة الجبتية، أو على الأقل قوائم الحملات التي قادها الملك الشاب إخناتون، والمعارك التي انتصر فيها، خاصة إذا كان الملك توت عنخ آمون قد قاد حملاته الحربية إلى هذه المنطقة كما توضح اللوحة أنه " جاب الديب من ديله"، ولا يمكن تأويل هذه اللوحة على أن مضمونها حدث في إثيوبيا مثلاً أو في بلاد الشام، لأن بلاد الشام وفلسطين كانت خاضعة للإمبراطورية الجبتية القديمة في كثير من أجزائها، وهي ليست بدو يمكن وصفهم بالذئاب، بل دولة وشعب وحضارة مدنية) ولم يكن الأمر بحاجة إلى حملات هناك، ولم يكن أجدادنا القدماء يصفون شعوب الشام بالذئاب والثعالب أو بكلمة(أسياوي)، بل كانت الحملات تخرج لتأديب الأعراب في شبه الجزيرة،. ولا يمكن القول بأن الملك الشاب لم يخض أي حملات خارجية في ظل وجود هذه اللوحة، وإلا كان ذلك محض تعتيم على إنجازاته لشيءٍ في نفس أبناء يعقوب. والمشكلة أنهم يقومون بتمشيط الآثار الجبتية لحذف كل ما يتعلق بأخبار هذه المملكة العربية البائدة، وفي ذات الوقت يقومون بتضخيم تأويلات مراسلات تل العمارنة واعتبارها تخص مملكة وادي النيل، رغم أنها تخص مجموعة من العشائر العربية المتصارعة.

وعلى كل حال ترك لنا الملك الشاب رأس أحد الذئاب الذين لاحقهم في الصحراء، ويمكن التعرف عليها بسهولة، وهي رأس من العاج لأسير أسيوي مصنوعة بدقة متناهية تمثل قبضة اليد لعصا الملك توت عنخ آمون. وكأن صانعها يقول



أعداؤنا الأسيويين في قبضة ملك إيجبت...

معروف أن "العِقال" هو تقليد عربي عبراني في الأساس منذ القدم، حتى أنه ورد وصفه حرفياً بالتوراة، وكان منتشراً في القبائل الحجازية وجنوب غرب الجزيرة.. وتختلف الروايات حول أصل وتاريخ العقال, فمنهم من يرى أن العقال جاء بسبب التكيف مع طبيعة المنطقة, إذ أن ارتداء غطاء الرأس أمر مهم بحكم الطبيعة الصحراوية الرملية و حرارة الشمس في المنطقة وحركة البدو المستمرة، فتراهم يغطون به رؤوسهم وأحياننا وجوههم إذا ما اقتضت الحاجة, وهو ما جعلهم يعتمرون العقال من أجل تثبيت غطاء الرأس هذا.

فالتاريخ لا يكذب.. ولكن لم تتم قراءته قراءة صحيحة ونزيهة، وإنما يتم تأويله بما يتوافق مع السياسة الصهيونية.. ونعود إلى المشكلة الفعلية من البداية وهي في قراءة القطع الأثرية، لأن رسالة الصادر من نابورياش في جزيرة العرب بعبارة " آني نابورياش حاكم إمارة مُصري" إذا تمت قراءتها في بلاد وادي النيل على أنها

وارد بصيغة" إلى نافخوريا ملك مصر".. هنا تكـون الكارثـة، لأن الصـادر يصـبح وارد، والصعاليك يصبحوا ملوك، والإمبراطوريـات تصـبح عشـائر قبليـة... لأن من يقومـون بالترجمة هم صناع القرار !

بينما إذا كان الباحث والمفكر محلي وطني فإنه يكون بإمكانه استنبات المعاني الحقيقية، وإن كان الأستاذ حامـد معـارج يـرى بقـوة أن مراسـلات تـل العمارنـة هي مراسلات داخلية من أمـراء بـابليين إلى الملـك البـابلي، وأن هـذه المراسـلات تمت سـرقتها من بابـل لاسـتزراع الخريطـة التوراتيـة في إيجبت وادي النيـل للربـط بين النهرين (إسرائيل العظمى من النيل إلى الفرات وفقاً للخريطـة الصـهيونية)، إلا أننـا نرى أنها صادرة من مستعمرات بابلية إلى الملـك البـابلي، وهـذه المسـتعمرات هي منطقة جنوب وغرب الجزيـرة العربيـة، حيث تنتشـر فيهـا العبرانيـة والكنعانيـة الـتي تأثرت بها كتابة الأمراء البـابليين فيهـا، وتوضـح كـذلك محـاولات العبرانـيين اسـترداد ممالكهم والسطو على الحكام خلال القرنين السابع والسادس ق.م.

وربما تكون رسائل تل العمارنة تمت لملمتها خلسـة من ضـواحي اليمن وجبالهـا ونجوعها، وتم غرسها خفية في تل العمارنة خلال القرن التاسـع عشـر، ليتم قراءتهـا فيما بعد بما ينسجم مع الروايـات التوراتيـة، لأن أغلب سـكان العـالم اليـوم يؤمنـون بالتوراة باعتبارها كتاب مقدس، بينما المشكلة أن التـوراة الكتـاب المقـدس لم يعـد موجوداً، فقد دونت التوراة اليهودية بكتبها المختلفـة الـتي تتطـرق إلى علاقـة الـرب يهوه بشعب إسرائيل، على حقب زمنية متباعدة، اختلف المؤرخون في شأنها، ولكن الرأي الأكثر قبولا حسب ما يقول فراس سواح هو " أنها قد دونت بعـد عـودة سـبي يهوذا من بابل، وعلى مدى قرنين أو ثلاثة قرون، وذلك من أواسـط القـرن الخـامس إلى أواسط القرن الثاني ق.م." أي أن التوراة الـتي يعتبرهـا العلمـاء اليـوم مصـدراً تاريخياً مقدساً هي في حقيقة الأمر لملمة لبقايا التراث الشعبي والمرويات الشفوية التي حفظتها ذاكرة اليهود على مدار ألف عام وخلال مرحلـة السـبي والاسـتعباد في

بابل، وهذا يعني أن التوراة كتبت بعد قرون كثيرة من وقائعها، وقد اعتبرها العديد من المؤرخين وعلماء الآثار لا تحمل أية مصداقية تاريخية لأحداثها، وأن معظم أبطالها - إن لم يكونوا جميعاً- متخيلون، ولم يوجدوا يوما في التاريخ، وهذا ما أثبتته حفريات الآثار في فلسطين، التي كانت وما تزال تبحث عن هيكل سليمان دون جدوى . والنسخة المتداولة حاليا مترجمة عن اليونانية ويعود تاريخها إلى القرن التاسع أو العاشر الميلاديين"[1] . بينما علماء الآثار يعتمدون عليها في فهم تاريخ الشرق الأوسط !

وإليكم أحد الأمثلة التي يطرحها الدكتور أحمد داود، حيث يقول:" من الأمثلة التي نسوقها هي ترجمة أحد النصوص الفينيقية المكتشفة في قرية تيبيه والتي عثر فيها على الرقيم الخاص بتمثال الملك. إننا إذن أمام نصوص سورية قديمة ترجمها المستشرقون إلى لغاتهم ونقلها النقلة العرب حروفاً من الأصل وترجمات عن الترجمات الاستشراقية, قام بتحقيقها وبحثها (أحد الأساتذة) وصارت إلى التدريس في جامعاتنا العربية...ولابد أن ننبه أن قدامى السوريين لم يكونوا يتركون فاصلاً بين الكلمة والأخرى معتمدين بداهةً على أن أياً منهم كان لمجرد أن ينظر إلى النص فإنه يميز كلماته أين تبدأ كل منها وأين تنتهي، لكن التقطيع الذي أحدثه المستشرقون ليفصلوا بين حدود الكلمة عن الأخرى قلب الكلمات وجعلنا أمام نص آخر لا يمت إلى حقيقة ما دونه قدامى السوريين بصلة، وفوق هذا قدموا لنا نصاً جديداً باللغة العربية لا يمت بصلة حتى إلى اللغة العربية نفسها.

ولنقرأ النص في ترجمته العربية كما هو موجود في الصفحة 113 من كتاب "النصوص الفينيقية في قره تيبيه" تحقيق وبحث كميل أفرام البستاني بيروت 1985

(من منبثق الشمس وحتى مغربها بالمقامات

---

[1] - راجع فراس سواح . تاريخ التوراة العبرية . ص 61 -62 نقلاً عن د. أحمد داود – كتاب العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود

التي كانت قبلاً شائعةً التي فيها يشتع الادم
في سلوك الدرب. وبأيامي أنا أسست تكاً
لخير ذوي الفلاك بعبر بعل وبعبر
الآلهة. وكان بكل أيامي شبع ومنعم
وسبات نعمات ونياح لب للدنيين
ولكل عمق أدن ..)

هل فهمتم شيئاً؟... عندما نقطـع الكلمـات كمـا هي في الحقيقـة وليكن من منتصـف السطر الثالث أي من كلمة: "و ب ي م ت ي ":

"و ب ي م ت ي ا ن ك ا ش ت ت ك ل

ح د ي د ل ف ل ك م ب ع ب ر ب ع ل و ب ع ب ر

ا ل م و ك ن ب ك ل ي م ت ي ش ب ع و م ن ع م

و ش ب ت ن ع م ت و ن ح ت ل ب ل د ن ن ي م

و ل ك ل ع م ق ا د ن "

وترجمتها الحرفية هي كما يلي:

"وبخليجي (أو بحيرتي) أنا أكرم (أقيم المآدب والولائم) كل أحد (كل من) ينتشل زورقاً (أو سفينة أو فلكاً) في مضيق البعل (مضيق البوسـفور حاليـاً) وبمضـيق إيـل (مضيق الدردنيل حالياً) وكان بكل ميـاهي (خليجي) سـبع مـوانئ والسـبت للتراتيـل ولراحة القلب للدانانيين ولكل سهل أدنة"

لتوضيح الكلمات الأساسية في النص: وبيمتي: يمتا هي مؤنث يم وتعني البحـيرة، المياه ضمن نطاق معين، الخليج. وليس معناها بأيـامي كمـا هي مترجمـة، لأن الـواو في كلمة "يوم" العربية القديمة والحديثة حـرف سـاكن وليس لينـاً صـوتياً، وبالتـالي

فقد كان يكتب ويجمع "يوموتي"... وإن كلمة أشتت كل حد ليست "أسست تكاً للخير" وإنما أشتت في القاموس السرياني من "أشتي" أي أولم، أقيم مآدب الشراب والطعام, و "كل حد" كل واحد.

وكلمة "يدل" من الفعل "دلا" في القاموس السرياني، انتشل، خلّص، أنقذ، استسقى، أخرج الماء من البئر، ومنها جاءت كلمة "دلو" فيما بعد. وكلمة فلكم هي الفلك، والميم نهاية الاسم المفرد هنا وليست للجمع. وبعبر بعل وبعبر إيل أي بمضيق بعل ومضيق إيل, أما شبعو فهي سبعٌ و" منعم" جمع منعا وهي بالقاموس السرياني تعني الميناء، المرفأ وقد تحولت العين إلى حرف صوتي كما في اللهجة المندائية والفينيقية وصارت "مينا" و شبت هو السبت، ونعمت تعني أنغام تراتيل، و نحت تعني راحة و "ناحوت" تعني الاستراحة و "نوح" المرتاح و "منيح" التي ما نزال نستخدمها اليوم في لغتنا اليومية الدارجة تعني مرتاح، مبسوط. و"لب" تعني قلب. والدادانيون عشيرة سورية كانت تسكن منطقة المضائق و عمق تعني السهل المنخفض بين جبال.. أفلا يرثى لأجيالنا التي يجري تلقينها مثل هذه الشعوذات الاستشراقية التي يدعونها ترجمات لنصوص ووثائق فينيقية؟![1]

ومن هنا نفهم أن رؤية الأستاذ حامد معارج في ترجمة رسائل تل العمارنة لها مبرراتها الفعلية أيضاً، لأن الإسرائيليين ما فتئوا يتلاعبون بكل شيء في حياتنا دون أن ندري، فأذكر في مطلع القرن الحالي كانت قد أُجريت بعض الدراسات العلمية أجرتها بعثة أجنبية لتحليل الحمض النووي DNA لمجموعة من المومياوات الجبتية في مقابر وادي الملوك والملكات، والغريب أن النتيجة تشير إلى أن الصفات الوراثية لمومياوات الجبتيين لا تمت بأي صلة للمصريين الذين يعيشون على أرض مصر الآن، وإنما تتطابق مع شعوب تسكن بلاد الشام، فإما أن يكونوا الهكسوس أو بني إسرائيل !!... في محاولة خبيثة لترحيل الحضارة الجبتية كما تم ترحيل أرض

[1] - دكتور أحمد داود – كتاب العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود – مرجع سابق

الأنبيـاء إلى الشـام، فتصـبح بـذلك هي محـور الحضـارات والأديـان.. ثم إذا تم رفض النتيجة وطرد البعثة، والحلول محلها بلجان علمية خاصـة وبإشـراف حكـومي، تكـون النتيجة أن أكـثر من 90% من شـعب إيجبت الحـالي تتطـابق سـماتهم الوراثيـة مـع الجبتيين القدماء ! ... فيخرج الطبيب اليهـودي المغـربي مـوريس بوخيـه ليقـول أنـه بحث عن معنى كلمـة هامـان في اللغـة الهيروغليفيـة فوجـدها تعـني " رئيس عمـال مقالع المحجر " أي أن القرآن صـدق حرفيـاً حينمـا روى أن فرعـون أمـر هامـان أن يبني له صرحاً ... كل ذلك في محاولـة تـوطين الإسـرائيليات وجعلهـا تنغـرس وتنبت ذاتياً في نسيج الثقافة الجبتية، ومن ثم تزهر إسرائيليات من جنسـها دون أن نـدري، فالإسـرائيليات لم تتسـرب فقـط إلى كتب التفسـير والبخـاري ومسـلم، وعمليـات السندريون لم تتوقف عند كعب الأحبار، وإنما دخلت عمليات الموساد كل شـيء في حياتنا !

يقول د.كمال؛ هناك سجلات قديمـة أخـرى للشـرق الأدنى تـورد أسـماء أمـاكن توراتية في جزيرة العرب، والأهم بين هذه السجلات ما يسـمى "رسـائل العمارنـة " وهذه عبارة عن لوحات مسمارية تعود بتاريخها إلى القرن الرابع عشر قبـل الميلاد . وهذه اللوحات كُتبت بأكّادية محرفة وأحياناً بالكنعانية تفيد عن مشاكل كـان يواجههـا عملاء الحكومة المركزية مع الزعماء المحليين لبعض المنـاطق الأسـيوية الـتي سـاد الاعتقـاد حـتى الآن بأنهـا من الشـام وفلسـطين، والواقـع أن بعض أسـماء الأمكنـة المفردة في رسائل تل العمارنـة تطـابق فعلاً أسـماء أمكنـة موجـودة في فلسـطين وغرب شبه الجزيرة العربية في الآن معاً . وأبرز هذه الحـالات تلـك المتعلقـة بــ آكّـا (عكّا) ويافو (يافا)، أما إذا أُخذت أسماء أماكن العمارنة جماعياً فإنها لا تنـدرج إلا في شبه الجزيرة العربية، وفيما يلي أمثلة على هذه الأماكن، والأمثلة تقتصر فقــط على الأسماء التي استمرت في الوجـود في جنـوب الحجـاز في عسـير بالصـيغة الأصـلية لأحرفها الساكنة دون أن يطرأ عليها أي تغيير. (أورد الدكتور كمال أسماء 30 منطقة

من الأسماء الواردة برسائل تل العمارنـة وموجـودة في الواقـع في جنـوب الجزيـرة العربية ومنطقة عسير)[1] .

بل إن الأكـثر عجباً من ذلـك أن الهمـداني قـد أورد عبـارة في كتابه[2] وهـو في معرض حديثه عن جزيرة العرب، يقول فيها:" وأما سائر أجزاء هـذا الربـع الـذي يلي وسط جميع الأرض المسكونة ومـا يقـع فيهـا من مثـل إيـدوما وأرض سـورية وأرض فلسطين وبلاد اليهودية العتيقة من إيليا، وتسمى بالعبرانية يرشـلم، وتعربهـا العـرب فتقول اوراشلم "...

هذه الفقـرة الـتي أثـارت الدهشـة والجنـون في رأس المفكـر العـراقي فاضـل الربيعي، ويتساءل إلى هذا الحد تتشـابه وتتماثـل المسـميات الجغرافيـة في جزيـرة العرب وفي الشام ؟! والغريب أن الهمداني وهـو الجغـرافي الحـاذق، يمـيز بين بلاد (فلسطين) و (إيليا) التي تسمى بالعبرانية (يرشلم) ! فلم يـذكر الهمـداني أن إيليـا هذه هي عاصمة فلسـطين، بـل مـايز بينهمـا باعتبارهـا بلـدان متجـاورة وتحديـداً في جنوب جزيرة العرب. وهذا مـا يعـني بجلاء أن عمليـات الهجـرة المتواليـة سـواء من العرب الفلسطينيين أو من جوارهم اليهود في اليمن وجنوب الجزيرة، هذه الهجرات لم تكن هجرات بشـرية بـل ترحيـل ثقـافي جغـرافي تـاريخي وديـني وسياسـي من الجنوب إلى الشمال.

وبالطبع ليس غريباً أن تكون كل الرسائل حاملـة أسـماء بابليـة؛ لأنهـا صـادرة من أمير بابلي إلى ملك بابلي، ولذلك لم يرد فيها أي اسم عربي أو عـبري أو عـبراني أو إسرائيلي أو جبـتي مثلاً لأن السـيطرة في هـذه الحقبـة على جنـوب الجزيـرة كـانت لبابل.. بينما جميع أسماء المناطق والمقاطعات التي وردت فيها هي عبرانية تقع في منطقة جنوب وجنوب غرب الجزيرة العربية كما حددها الدكتور كمـال الصـليبي وإن

---

[1] - دكتور كمال سليمان الصليبي – كتاب التوراة جاءت من جزيرة العرب – مرجع سابق

[2] - كتاب الهمداني " صفة جزيرة العرب ص 73 على الرابط التالي:
https://al-maktaba.org/book/12521

كانت تتشابه معها أسماء انتقلت وفـق خطـة خبيثـة إلى إلى بلاد الشـام.. ولا علاقـة لهذه الرسائل بـأرض وادي النيـل، فقـط هي موجـودة في مخـازن العاصـمة الجبتيـة وليست أرشيف، حتى اسم (" مـ صـ رى Mi is ri) لم يعرف عنه الجبتيون شيئاً في هذا الزمان ولم ينطقـوه، وهنـاك صـيغ أخـرى هي " مِصّـارى Mi is sa ri - والـتى وردت في رســالة إلى تارخنــدارابا Tarkhundaraba حــاكم أرزاوا Arzawa في جنوب غرب أسيا الصغرى، و صيغة ثالثة هي " مِصروم Mi is rum " وقد ظهـرت لأول مــرة في رســالة من أبيملكى Abimilki حــاكم صــور، و تشــبهها الصــيغة " مِصريمى Mi is ri i im me " والتى وردت في رسالة من توشراتا ملك ميتـانى، والذي استخدم أيضاً في رسالة أخرى الصـيغة الشـائعة مِصـرى. وظهـرت أيضـاً في رسائل تل العمارنة صيغة رابعة هي) مَصـارتوم(Ma sar tum - وقـد وردت مـرة واحدة في رسالة من عبدي هيبا حاكم أورشليم. ووردت باسـم Mati Misri بمعـنى أرض أو بلد مصر في رسالة من سكان مدينة تونيب Tunip شمال قـادش (قـدش) وكمـا وردت بصـيغة Matati Misri بمعـنى أراضـى مصـر؛ في رسـالة من رب أدى حاكم جبيل.

وباقي الأسـماء لأشـخاص جميعهم بـابليين مثـل: كادشـمان إنليـل ملـك بابـل - و توشراتا Tushratta حاكم ميتانى - وأكيزى Akizzi حاكم قطنـة - و بورابوريـاش Burraburiash - وكذلك أدّونيرارى Addu-nirari أو أدانيرارى ملك أشور (1365 ـ 1330 ق.م) - و " رِب آدى Rib-Addi أمير جبيل، - و زتاتنا Zatatna حاكم عكا - و أبدى خيبا Abdi-Khiba حاكم أورشليم - و ميستو Mistu حاكم أوجاريت[1] .

وكل أسماء هذه المدن أو الإمارات تعـود إلى جنـوب غـرب الجزيـرة قبـل أن يتم نسـخها في شـمال الجزيـرة ؛ سـوريا ولبنـان وفلسـطين والعـراق، ونجـدها بجنـوب الجزيرة مذكورة في الآثار المسندية وأغلبها مـذكور في كتـاب صـفة جزيـرة العـرب

[1] - الأسماء نقلاً عن دكتور أيمن غالي – نقلاَ عن
Mercer, Samuel A. B., The Tell El Amarna Tablets, 2 Vols, Toronto

للهمداني، بوصفها قرى ونجوع يمنية متقاربة ، وكل زعيم قرية كان يحمل لقب ملك ، وكان زعماء القرى يتصاهرون في بينهم ويتبادلون الهدايا العائلية ، وأحياناً أكثر يتصارعون على مزرعة أو واحة للرعي أو للسيطرة على قبيلة ما وتحصيل الجزية منها ..

وكما نلاحظ أن كل أسماء الحكام تدل بجلاء على أنهم بابليين، فهل كان الملك الجبتي إخناتون يضع أمراء بابليين على مستعمراته ويراسلهم بلغتهم ؟! وما يلفت النظر أكثر هو ورود إحدى الرسائل تتضمن خبراً مرفوعاً إلى الملك بتعيين أحد البدو حاكماً على إمارة مُصري، ورسالة أخرى تتضمن خبراً إلى الملك تضمن تحصيل الجزية من حاكم مُصري واسمه برعو أو فرعو ((وواضح أن اقتران ميتاني وقادش وأورشليم و مُصري وعكا وجبيل في مجموعات ورسائل متزامنة ومترافقة، ما يعني أنها مقاطعات متقاربة تقع جغرافياً في إقليم واحد، وتلتف جميعها في بقعة واحدة بينها مقاطعة " مُصري"، وكما سبق وقرأنا في أسفار التوراة بأن هذه الممالك كانت متجاورة ومتناحرة، وكانوا يتعاونون مع بعضهم ضد بعض، حتى أن أحدهم سخر من الآخر لاعتماده على مقاطعة مصري وشبهها بالبوصة المرضوضة التي تنغرس في كف من يتكئ عليها، لكن تم طُمسها تماماً وحل محلها على الخريطة نظرياً إمبراطورية وادي النيل العظمى !

من الواضح أن هذه المجموعة من المراسلات تمت بين حاكم مقاطعة "مصرايم " الآرامية جنوب غرب الجزيرة العربية والملك البابلي (خلال حقبة سيطرة البابليين على جزيرة العرب)، وورد فيها اسم مصرايم هذه بصيغ مختلفة ولكنها مختلطة بابلية متأثرة بالقواعد الكنعانية المحلية حسب طبيعة سكان المنطقة، فعلى ما يبدو أن هذا الحاكم المحلي (عبيدي هيبا) كان من عملاء البابليين في بلاد العبرانيين، فهو يكتب باللغة الأكادية لكنه لا يجيدها، وعلى الطرف الآخر من المراسلات شخص يجيد الأكادية ببراعة، وهذا ما أشار إليه الأثريون بوضوح لكنهم لم يتوقعوا أن تكون هذه

المراسلات صادرة من حاكم مصرايم اليمنية إلى ملك بابل، فاعتبروها صادرة من حاكم عبراني (بالشام) إلى إخناتون الجبتي ! برغم أن الكتابات كلها واردة باللغة الأكادية وارد وصادر بالخط المسماري وعلى ألواح مُصنعة تصنيع بابلي.

فما يتناقله المؤرخون الغربيون والشرقيون بهذا الشأن تنحصر مصادره في استنتاجات مشتقة من نصوص توراتية محرفة وليس قراءة علمية واقعية للشواهد الأثرية، وذلك بعد هيمنة الثقافة القائلة إن مملكة القبط هي مصر التوراة . فصار حتى المؤرخين العرب والمعاصرين يسندون، دون وعي، استنتاجاتهم بشأن تاريخ بلدانهم وأجدادهم إلى ثقافة توراتية مسبقة في الوعي الجمعي، فيضعفون بذلك القيمة العلمية لكتبهم القيمة، فهم يقرؤون تاريخهم بعيون توراتية، كما نجد نموذجاً في هذا المقتبس لكاتب معاصر يقول:" إذ نعرف من التوراة (الملوك الثاني ١٧ (أنّه بعد فتح الملك تيجلات بلاسر الثالث لبعض البلاد السورية في عام ٧٢٥ ق.م ورجوعه إلى بلاده، تحالف هوشع ملك إسرائيل مع ملك مصر.."[1] ...!

هكذا الكاتب يترك الآثار والأهرامات والنقوش على المعابد ليقرأ تاريخ بلده من التوراة برغم علمه بأنها مزورة كما أكد القرآن ذلك مراراً وتكراراً، فالإسرائيليات التي غزت السيرة النبوية بغزارة وأفسدت الكثير من التراث الإسلامي مستغلة جهل العرب، لم يكن أثرها ليتوقف عند حدود الدس الديني الشفوي، بل إن الإسرائيليات التاريخية السياسية هي الحملة الأبشع في التاريخ، لأنها استطاعت أن تنتزع تاريخ أوطان بكاملها وتغرس مكانه تاريخ قبائلي توراتي، ليس ذلك فقط، بل استطاعت أن تجعل أبناء هذه الأوطان يفكرون بعقول توراتية.

فاليهود احترفوا غرس الأوتاد الثقافية لهم في كل ركن كي يثبتوا لهم حقوق تاريخية، ليس فقط بغرس مسميات توراتية هنا وهناك، وإنما بغرس أسماء

[1] - أحمد فخري، مصر الفرعونية، ص٤٣٣- نقلاً عن كتاب نداء السراة - مرجع سابق

شخصيات تاريخية كي يكون لهم دور ظـاهر في حركـة الحـدث التـاريخي وتفـاعلات جلية مع هذا الحدث، ثم تصبح لهم شراكة في المكان نفسـه (شـراكة في الجغرافيـا بحكم الشراكة في التاريخ)، وأبسط مثـال على ذلـك هـو التسـويق بقصـة الفرعـون شيشق الذي ورد اسمه في التوراة على أنه كان فرعـون مصـرايم واكتسـح ممالـك اليهود ودمرها.. هذا من منظور التوراة، أمـا من منظـور التـاريخ وعلم الآثـار فهنـاك ملك جبتي اسمه " إسانك "، ومن الطبيعي أن يقوم اليهـود بتطـبيع الاسـم التـوراتي على الاسم الجبتي ليصبح بذلك إعجازاً علمياً للكتاب المقدس.

وما يؤكد وجهة النظر السابقة هو ما يطرحه الجـانب العـراقي ممثلاً في الـدكتور فاضل الربيعي وغيرهم كُثر، فيقول الـدكتور فاضـل الـربيعي في مقـال لـه بعنـوان" شلمانصر الثالث والصراع مع ملوك اليهـود في اليمن"[1] إذا كـانت الحملات الحربيـة البابلية والآشورية -كما يقال لنا- دارت في فلسطين واستهدفت ملوك اليهود، فلماذا تسجل النقوش أسماء القبائل والممالك اليمنية التي واجهها هـؤلاء؟ أي لمـاذا تـروي هذه النقوش وقائع الحملات الحربية ضد مملكة أوسان (جنـوب اليمن) وقبائـل سـبأ وحمير وخولان، وتسجل أسماء الملـوك اليهـود الـذين تمت هـزيمتهم خلالهـا، إذا مـا كـانت هـذه الحملات دارت في فلسـطين؟ ثم هـل من المنطقي تخيّـل معـارك ضـد ممالك وقبائل في أقصى الجنوب الغربي من الجزيرة العربية (اليمن) وفي الآن ذاته معارك أخرى ضد ملوك اليهود نفسهم في فلسـطين بالشـام؟! هـذه حـروب خياليـة في جغرافيا خيالية. هل يمكن تخيّل وجود الملك الإسرائيلي "أخـاب" في فلسـطين، وهو يقاتل ضمن تحالف يضمّ قبائل مملكـة أوسـان وخـولان اليمنيـة؟! إن التـاريخ لا يتقبّل مثل هذه الجغرافيا، ولا يعرف أي شيء عن واقعة من هذا الطراز العجائبي.

[1] - مقال بقلم الأستاذ فاضل الربيعي، منشور على موقع الجزيرة نت بعنوان: شلمانصر الثالث والصراع مع ملوك اليهود في اليمن" بتاريخ: 11/5/2017
على الرابط التالي: https://www.aljazeera.net/news/alquds/2017/5/10/%D %86

ومع ذلك، قام علماء الآثار من التيار التـوراتي بـتزوير وتلفيـق تـاريخ بلاد الشـام وتصـنيع تـاريخ فلسـطيني يهـودي لا أسـاس لـه، فقـط لتـبرير أكذوبـة أن البـابليين والآشوريين اضطهدوا اليهود في فلسطين، بينما تقول النقـوش إن هـؤلاء اضـطهدوا قبائل اليمن وأخضعوها وفرضوا عليها الجزية، وأرغموها على تأمين وصول إمـدادات البخور والذهب إلى بابل ثم آشور، ومن ضمن هذه القبائل بنـو إسـرائيل. إن الـثروة الهائلة التي كـانت في حـوزة شـعوب وقبائـل اليمن القديمـة تضـاهي وتماثـل ثـروة النفط في عصرنا، ولذا كان هدف الغزو البابلي-الآشوري المستمر ضـمان الحصـول على حصة الأقوياء في المنطقـة من هـذه الـثروة. في هـذا العصـر، لم يكن القطـاع الجنوبي من بلاد الشام -وهو مـا سـيعرف بفلسـطين- يملـك أي شـيء من الـثروات التي تطمع فيها الإمبراطوريات.. لا البخور ولا الذهب ولا الأحجار الكريمة. سأثير في نطاق هذه المسـألة الشـكوك بشـأن "قـراءة النقـوش الآشـورية".لقـد جـرى تلاعب مفضوح وشامل في قـراءة وفهم المضـامين الحقيقيـة لكـل النقـوش (مـا يزيـد عن خمسة مجلدات ضخمة في المتحف البريطـاني). وأكـثر من ذلـك، تمّ من خلال هـذه القـراءة التلاعب بتـاريخ المنطقـة وتلفيـق تـاريخ فلسـطيني ليـدعم أسـطورة وجـود مملكة إسرائيلية في فلسطين قبل ألفي عام، ولتبرير ما يزعم أنه حـق تـاريخي في فلسطين!

وهذه الرؤية العراقية على وجاهتها، تجد لها سـنداً في رؤيـة أخـرى من الجـانب الجبتي جديرة بالتأمل؛ إذ يعتقد بعض البـاحثين أن حملات الجبتـيين القـدماء إلى بلاد بونت لجلب الأخشاب والمعـادن، هي في الواقـع كـانت لبلاد اليمن الغنيـة بالمعـادن والأخشاب، كما تشير بعض القـرائن التاريخيـة الـتي قـدمتها العديـد من الكشـوفات الأثريـة في المنطقـة العربيـة، إلى تسـمية أخـرى لليمن وهي (بلاد بـونت) أو أرض اللبـان والبخـور، وقـد ظهـرت مثلاً في نقـوش معبـد الـدير البحـري في مصـر الـذي نقشت عليه رحلة الملكـة الجبتيـة حتشبسـوت إلى بلاد (بـونت)، لكن لمـاذا فسـرها العلماء على أنها تعني بلاد الحبشة ! ألا يـأتي ذلـك محض توازيـاً مـع مسـار القـراءة

التوراتيـة الـتي جعلت من (عشـيرة الحـاميين سـكان مصـرايم يصـبحوا هم قـدماء إمبراطورية وادي النيـل، وأن عشـيرة الكوشـيين جنـوبهم تصـبح هي شـعوب إثيوبيـا والسـودان)، وعلى هـذا تصـبح بلاد (بـونت) الـتي هي اليمن تصـبح هي الحبشـة في القراءة الآثارية التوراتية. بينما في بلاط الملكة (حتشبسوت) توجد لوحة فنية لأربعـة أشـخاص بونتـيين وقـد كتب فـوقهم رؤسـاء (إر – إم – مـر)، وقـد ظهـر من خلفهم شعوبهم وهم يحملون ما أحضروه معهم من خيرات بلادهم، فمنهم من يحمل جـراراً ربما تكون مملوءة بالعطور وأيضاً سلالاً ملئت بـالبخور، وإذا نظرنـا إلى كلمـة (إر – إم – مـر) الـتي تـترجم بــ (الـذين يعملـون في البحـر).[1] وهـذه كـانت مهنـة سـكان السواحل الشرقية للبحر الأحمر جنوب غـرب الجزيـرة العربيـة، والـذين منهم هـاجر شـعب فلسـطين الحـالي، فهم أيضـاً يسـمون (شـعوب البحـر) بـرغم أنهم عـرب مهاجرين من جنوب غرب الجزيرة كما ذكر ذلك هيرودوت على لسانهم.

فقـد سـجل المـؤرخ الإغـريقي هـيرودوت[2] أن سنوسـرت (1971-1926 ق.م) وهو من الأسرة الثانية عشر، قاد حملات على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمـر، كمـا أن الجغرافي اليوناني سترابون سجل نقلاً عن المـؤرخ إراتسـوثينيس أن سنوسـرت نفسه كان أول ملوك إيجبت الذين تمكنوا من الوصول إلى جزيرة العـرب، بالإضـافة إلى ذلك فإن المؤرخ الإغريقي ديودور الصقلي والـذي عـاش في القـرن الأول قبـل الميلاد ذكر[3] أن سنوسرت قـام بـاحتلال كـل جزيـرة العـرب. غـير إن ثـراء منطقـة جنوب غرب الجزيرة العربية غير العادي بالمعـادن النفيسـة والبخـور لم يلفت انتبـاه أجدادنا القدماء فقط، بل أثار طمع الإمبراطورية الرومانيـة لإرسـال حملـة عسـكرية إلى بلاد الحجاز طمعاً في ثرواتها الطبيعية، وذلك وفق ما سجله الجغـرافي اليونـاني سترابون في كتابه الجغرافيا[4] ، وبالإضافة إلى ثـروات هـذه المنطقـة الطبيعيـة فقـد

---

[1] - منقول

[2] - المؤرخ الإغريقي هيرودوت في مؤلفه "التاريخ " 102:2

[3] - المؤرخ الإغريقي ديودور الصقلي Diodorus Siculud في مؤلفه التاريخي الجغرافي المكتبة 1-5: 53

[4] - الجغرافي اليوناني سترابون في كتاب الجغرافيا 4/16 ، 24/22

أنتج هذا الإقليم اللبان والبخور حيث عُرف ساحله الجنوبي باسم "ساحل البخور"، ولم يكن العالم القديم الولع بالطقوس الدينية ليستغني عن ذلك غذاءً للآلهة كما يقول د. زياد منى[1] .

وحتى التراث العربي يخبرنا أن خطوط التجارة والبخور والعطور كانت تلتقي جميع خيوطها على الساحل الشرقي للبحر الأحمر مع تلك القادمة من الصين والهند والشام وشمال إفريقيا. وهو ما يؤكده المؤرخ السوري د. أحمد داود، ويؤكده المؤرخ اللبناني د. كمال أن عسير كانت ملتقى خطوط التجارة الإقليمية القادمة من فارس والعراق ومصر والشام وشمال إفريقيا والهند شرقاً وجنوب الجزيرة العربية وجنوب إفريقيا... فلماذا نُصر على الاعتقاد بانعزال الإمبراطورية الجبتية القديمة عن شبكة التجارة الدولية هذه ونجعلها مختصرة في الوصول إلى الحبشة، برغم أن الوصول إلى الحبشة لم يكن إلا عن طريق البحر الأحمر، والحبشة لم تكن تمثل في الواقع أي مركز ذات أهمية استراتيجية ولم توجد أي شواهد آثارية على ذلك، بل إن الشواهد الآثارية تشير إلى أن اليمن وغرب الجزيرة العربية هو المسرح الحقيقي لحملات الجبتيين والبابليين القدماء معاً، وليس جبال وهضاب الحبشة الفقيرة البعيدة. أو لنتساءل، إذا كان الجبتيون القدماء قد ركبوا البحر وصولاً إلى الحبشة، فماذا عن دورهم وعلاقتهم بمنطقة غرب الجزيرة العربية التي كانت أغنى البقاع وأكبر المراكز التجارية في المنطقة ؟! فهذه المنطقة كانت مطمعاً لملوك بابل القديمة وروما القديمة، فهل يتركها الجبتيون القدماء ويذهبوا إلى الحبشة الفقيرة؟!

فهناك الكثير من الحملات الجبتية القديمة التي خرجت لجلب الأخشاب والمعادن من خارج حدود الإمبراطورية، وقد دونها الملوك على جدران المعابد، لكن قراءتها من قبل المستشرقين غيرت وجهتها، ومنها لوحة جدارية تعود إلى الملك

---

[1] - زياد مني –جغرافية التوراة – مصر وبنو إسرائيل في عسير ، ص60- 62
رابط كتاب زياد منى:
https://drive.google.com/file/d/0B8DAtqrPyqilZk81VTRaeUJEbDg/view

سيتى الأول المسجلة على جدران معبد الكرنك، تم تأويلها بأنها ((تحمل مشهد أمراء لبنانيين يقومون بقطع أخشاب الأرز أمام الملك المحارب "سيتى الأول" تعبيراً عن خضوعهم لسيادته أثناء حملته الحربية الأولى على أسيا)) .. مع العلم بأن منطقة جنوب غرب الجزيرة العربية غنية جداً بأنواع مختلفة من الأخشاب غير الموجودة بمنطقة وادي النيل، وهي التي تصلح لبناء السفن ومنها أخشاب الأرز والعرعر وغيرها. أما في لبنان فإن أشجار الأرز لا تنموا إلا في قمم الجبال الثلجية، وهو ما يجعل من أمر الحصول عليها وقطعها وإنزالها من الجبال الثلجية أمراً صعباً للغاية. هذا غير أن لبنان لا تحوي كثافة عددية لنوعيات الأشجار الجيدة الموجودة في منطقة جنوب غير الجزيرة العربية إضافة إلى أن الذهب والمعادن النفيسة والأحجار الكريمة الموجودة بهذه المنطقة غير موجودة في لبنان، وأشجار البخور ذاتها غير موجودة في لبنان، إنما اشتهرت بها منطقة عسير جنوب غرب الجزيرة العربية، ولذلك كانت هذه المنطقة محطة دولية على خطوط التجارة العالمية ورحلات القوافل، حتى أن الطريق التجارية حملت اسم "طريق البخور" وساحل البحر في هذه المنطقة حمل اسم "ساحل البخور" أيضاً. وهذا ما يؤكد أن قدماء الجبتيين كانوا يوجهون حملاتهم إلى هذه المنطقة تحديداً لجلب كل احتياجاتهم منها وليس من لبنان، ولو كان لبنان بهذا الثراء من الموارد لما كانت روما تتجاوزها وتأتي إلى جنوب غرب الجزيرة للحصول على هذه الموارد. (اللوحة ؛ من مناظر الملك سيتى الأول المسجلة على جدران معبد الكرنك)



إضافة إلى ذلك فقد سجل الملك الفاتح تحتمس الثالث الحيوانات والنباتات التي رآها نتيجة الحملات الحربية التي قام بها ووصل عددها إلى حوالي سبعة عشرة حملة عسكرية كلها ناجحة، ومن أهمها معركة (مجدو) في الجانب الأسيوي والتي مدت نفوذ مصر كثيراً داخل آسيا حتى وصلت إلى (قرقميش) فسجل الملك تحتمس الثالث أغرب وأشهر النباتات والحيوانات التي رآها وجلب عينات من الحيوانات والنباتات التي عثر عليها في حملته، وقد خلد ذكرى هذا الجانب من حملة العام الخامس والعشرين، فصوّر حديقة نباتات حقيقية على جدران القاعة التي أنشأها بالكرنك شرقي بهو الاحتفالات. وهذه الحديقة مماثلة لما ورد من أوصاف في معبد الملكة حتشبسوت بالدير البحري عن نباتات وحيوانات بلاد بونت.. وهذا ما يؤكد للمرة الأخيرة أن بلاد بونت ما هي إلا جنوب غرب الجزيرة العربية، لأنه كيف نتصور أن يأتي تحتمس الثالث بموارد ونوعيات أخشاب ونباتات وحيوانات من (سوريا كما هو الزعم) وتكون القائمة التي رصدها على جدران معبد الكرنك متماثلة مع القائمة التي جلبتها الملكة حتشبسوت من بلاد بونت (إثيوبيا كما هو الزعم) ؟! .. ففي الواقع كانت حملات الجبتيين إلى منطقة واحدة هي جنوب غرب الجزيرة

العربيـة، وهي الـتي تـوافرت فيهـا المـوارد الـتي دونهـا القـدماء، فلا كـانت بعثـات حتشبسوت إلى إثيوبيا أقصى الجنوب، ولا كـانت حملات تحتمس إلى سـوريا أقصـى الشمال، إنما كانت حملات الاثنين معاً إلى منطقة واحدة هي بلاد بونت وهي جنــوب غرب الجزيرة العربية، وهذا ما جعل قوائم كل منهما تتماثل مع الآخر. حتى أن الآثار التي عُثر عليها حديثاً للملكة حتشبسـوت في الجزيـرة العربيـة لهي أكـبر دليـل على ذلك.



إنما كل ما في الأمر أن معركة مجـدو الـتي ذكرهـا علمـاء الآثـار المستشـرقين ليست مجدو وليست في سوريا على الإطلاق بل هي إلى مكـة، لأن النقش الأصـلي الوارد بشأن هذه الموقعة جـاء على نحـو (مكت) ولكن علمـاء الآثـار قـرروا قراءتـه على نحو (مجدو) كي يتماشى مع موقع آخر ذكرته التوراة وقيل أنه يقع في سوريا ! وهي في الحقيقـة مكتوبـة بالهيروغليفيـة (مكت) أو(مكـتي) وتنطـق mkt، هي مكـة المكرمة لأن التاء المربوطة (ة) لا توجد سوي في العربية وتكتب في سـائر اللغـات الأخرى تاء مفتوحة (ت)، ومن ثم فمكة تكتب في غير العربية مكت، خاصة لو عرفنا أن مكة لها سبعين اسماً عند العرب، ومن أسماء مكة ذكـر المؤرخـون (المكتـان)[1] .

---

[1] - انظر الجزء الثالث من هذا الكتاب، الإضاءة الأولى " مقام إبراهيم".

وأما الموقعة الأخرى (قرقميش) فهي ليست في سوريا أيضاً وإنما هي كما يقول الدكتور كمال الصليبي "معركة (كركميش) التي جرت بين الجبتيين والبابليين بهذه المناسبة إنما جرت قرب الطائف في جنوب الحجاز، حيث ما زالت هناك قريتان متجاورتان تسميان "القرّ " و "قماشة "[1] .

أما موقعة قادش الشهيرة التي قال خبراء الآثار أن موقعها في سوريا، فهي أيضاً لم تكن كذلك، بل هي واقعة في نطاق مكة ذاتها، لأن من أسماء مكة (قادش) وكان من أسمائها (قادس)[2] وقال أبو الحسن الهنائي "القادِس: اسم للبيت الحرام"[3] ، ولا يوجد أي فارق بين (قادس وقادش) سوى أن قادس باللسان العربي أما قادش باللسان العبري، و(قدش) و(قُدس) و(المقدس) و(القادس) وغيرها كثير فقد ذكر المؤرخون أكثر من عشرين اسم لمكة، وقد نبه لهذه الحقيقة إيمانويل فكوفسكي عندما صرح أن (قادس- Kadesh) الوارد ذكرها بالتوراة مراراً ما هي إلا مكة المكرمة[4] ،[5] ، فأثار بذلك عاصفة بين أئمة اليهود. ومن الواضح أن هذه المواقع الحربية تقع في ذات النطاق الجغرافي وبقرب مكة والطائف، وقد ذكرت التوراة هذه المسميات بعد التزوير في فلسطين، ولهذا تم قراءة الآثار بما يتوافق مع الكتاب المقدس باعتباره كلام الله المنزل عند المسيحيين واليهود، بينما الحقيقة أن الإسرائيليين كان موطنهم جزيرة العرب وليس الشام، وعندما انتقل موطنهم بتزوير التوراة في الترجمة السبعونية، انتقلت معها كل وقائع التاريخ والجغرافيا، أي أن اليهود لم يكتفوا بحشو ودس الإسرائيليات في التراث الإسلامي،

---

1 - د. كمال سليمان الصليبي – كتاب " التوراة جاءت من جزيرة العرب – مرجع سابق

2 معجم البلدان 182 /5 وأخبار مكة للأزرقي 222/ 1 وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام 174 /1 ومنائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم 213 /1

3 - المنجد 121

4 - COLLECTED ESSAYS By Immanuel Velikovsky
http://www.varchive.org/ce/baalbek/kadeshbarnea.htm

5 - The “Great and Terrible Wilderness”
http://www.varchive.org/ce/baalbek/desert.htm

وتسيير تفسير القرآن على مسار الترجمة المزورة للتوراة، بل سار كذلك (في ذات المسار) كل علم التاريخ والآثار بالمنطقة!

أما الانتصار الذي حققه اليهود علينا في هذا النطاق، فلم يكن فقط أنهم هم من اختاروا لنا اسم بلادنا وغيروه من إيجبت إلى مصر، كما سبق البيان والإثبات، إنما هم جعلونا نفكر بعقولهم ونستخدم ذات المسميات والاصطلاحات التي اختاروها لنا، حتى في كتب التاريخ الذي يدرسه أبناؤنا في المدارس ! وذلك ببساطة لأن الكلمة التي وردت بالحروف الهيروغليفية تلفظ (قَدَسْ) (qds) كما دونها تحتمس باشا على جدران معبد الكرنك، وهذا ما يعني أن تحتمس نطقها كما ينطقها سكان المنطقة بالعربية ودونها كما هي (قَدَسْ) بالنقش الهيروغليفي، وهو ذاته ما قرأه خبراء الآثار الأجانب (qds) ولكن لأن الإسرائيليين يقلبون حرف (السين) إلى (شين)، فأصبحت (قَدَش) بلسانهم، وعلى هذا الأساس تنازل كل علماء وخبراء الآثار عن النطق الصحيح الذي قرؤوه بأعينهم على جدران المعبد، ليقرؤوه بلسان التوراة (قدش) و(قادش) باللسان العبراني! وكأن التوراة (عقول اليهود) هي التي تحكم علماء وخبراء الآثار في كل مكان بالعالم، وإن كان هذا مبرراً عند الأوروبيين والأمريكان، فهم يقدسون التوراة، ويقرؤون النقش الأثرية بلسان شعبها، لكن المشكلة فينا نحن الجبتيين، نحن الآن نتحدث اللغة العربية، والكلمة مكتوبة بالهيروغليفية تحمل ذات النطق العربي (قَدَس أو قُدْس أو قادس) وبالإنجليزية تلفظ (qds) وهو ما يتفق مع النطق العربي والهيروغليفي، لكننا تنازلنا عن النطق الأصلي العربي والهيروغليفي أيضاً، والإنجليزي كذلك وفضلنا نطقها باللسان العبراني (قَدَش، قادش) !! فاليهود لا يدعوننا نقرأ آثارنا بلساننا الأصلي الهيروغليفي أو حتى بلساننا العربي الحالي، بل يوجهون حتى نطقنا للكلمات بلسانهم! وهكذا نقدم العلم لأبنائنا في المدارس! ... فهذه وإن كانت معلومة غاية في البساطة لكنها عظيمة الأثر جداً، لأن معنى ذلك أننا نفكر وندرس ونتعلم بعقل الإسرائيليين دون أن ندرى!

إذ يقول الأستاذ سليم حسن أن اسم قـادش قـد كتب في عهـد تحتمس الثـالث في تواريخ الـتي تركهـا لنـا على جـدران معبـد الكرنـك بلفـظ "كدشـو" وأن الكتـاب المقدس (!!) قد حفظ لنـا اسـم هـذه البلـدة بلفظـة قـادش وأن هـذه البلـدة كـانت تسمى في خطابات تل العمارنة باسم "كـنزا " أو" كتشـى " وفي روايـات كيتشـا أو جيزا .أما بلدة مجدو فقد وردت في النقوش باسـم مكـتى أو مكـدى أو مجـدى وقـد وحّدها المؤرخون ببلدة مجدو في سوريا (!!)..". كذا يقع الأساتذة الكبـار ضـحية في بئر الضياع، فإذا كانت النقوش الهيروغليفية على جـدران معبـد الكرنـك قـد سـجلت باللفظ (قدس- قادس)، فلماذا نستبعده ونستعين بالنطق العبري ! ثم نعود لننكر أن يكون اليهود هم من اختاروا لنا اسم بلادنا دون أن ندري !.. في الواقع إن كان اليهود قد عاشوا فترة في الأسر البابلي، فقد انتقموا من شعوب الشرق بالكامل وجعلوهم يعيشون حقب تاريخية بأكملها في أسرٍ يهودي... حتى وإن كُنّا أحـرار بأجسـادنا لكن عقولنا أسيرة تارة تحت العقل اليهودي المـاكر، وتـارة تحت العقـل العـربي الأدبي.. ولم يكن ذلك إلا بعد أن فـترت هممنـا الذهنيـة ولياقتنـا العقليـة منـذ مـا قبـل حقبـة البطالمة.

وأما المدينة رقم 6 في القائمة: (dbh) دبا أو ضبا التي قد يكون مقصـوداً منهـا (إذا اعتبرنا الترجمة الإنجليزية للاسم الهيروغليفي سليمة) مدينة ضبا، وهي محافظة سعودية صغيرة واقعة بشمال غرب السعودية علي سـاحل البحـر الأحمـر. والمدينـة رقم ١٣ (tmsq) تمسق أو دمسق والتي اعتبرها المؤرخون بالخطأ دمشق السورية، وهي في الواقع جزيرة دمسق ضمن جزر فرسان الواقعة بالبحر الأحمر جنوب غرب مدينة جيزان الواقعة جنوب مكة، أو ربما هي منطقـة دمسـق الـتي كشـفها الـدكتور كمال الصليبي في ذات النطاق الجغرافي. والمدينـة رقم ٢٠ (mdn) مـدن أو مـادن أو مدين أو مديان، ومدين مدينة مشهورة بمنطقة تبوك، والمـرجح أنهـا مـدين اليمن وهي بلدة في عزلة المنار من ناحية بعـدان والمنـار جنـوبي يـريم بـاليمن. والمدينـة رقم ٢٦ (qnw) قنـو والقـراءة الصـحيحة لهـا من الكتابـة الهيروغليفيـة قانـا أو قنـا،

وبمنطقة جيزان السعودية يوجد بلدة قنا وجبال القن، وبمنطقة مكة يوجد جبل قنـة، وبمنطقة المدينة المنورة وخيبر ، يوجد جبال القنة وآبار القنني وبلدة القينينات، وقنا ميناء في حضرموت اشتهر قديماً، قال د.جواد علي:" كان من المـوانئ المهمـة على البحر العربي أو «قنا» موضع أعلى "حيس" أو " قن" حصن في ريد في جبل مرتفع داخل الآثـار والمواجـل البـاهرة وريـدة بلـدة أثريـة في الشـمال العـربي من صـنعاء مسافة ٤٩ كم.

وسنكتفي بهذه الأمثلة التي تثبت أن معظم المدن الواردة بقوائم معركة مجــدو والبالغة حوالي ١١٣ مدينة تقريباً هي مـدن واقـع معظمهـا بـالجزيرة العربيـة واليمن وليس الشام، وهو ذات الوضع الذي أكدته السـجلات العراقيـة على الجـانب الآخـر ، فالعراقيون يؤكـدون بـذات الطريقـة (وإن كـانت أكـثر جلاءً) أن حـروبهم ومعـاركهم وفتوحـاتهم القديمـة لم تكن في فلسـطين، وإنمـا كـانت في جنـوب غـرب الجزيـرة العربية بحثاً عن الثروة التي بحث عنها الجبتيون القدماء وحتى الرومان هنـاك. بينمـا خبراء الآثار المستشـرقين يقـرؤون تـاريخ أوطاننـا بعيـون توراتيـة، فيرسـمون سـير التاريخ بما يخدم أهدافهم ويساهم في استمرارنا مغيبين عن الحقائق.

يقول الأستاذ أحمد عيد[1] : وعلى أحد جدران معبد الكرنـك خلـد تحتمس الثـالث معركة «مجدو » وتحـدثنا تلـك النقـوش أن الفرعـون قـد تحـرك بجيوشـه من قلعـة «سيلة» التي يـرى المؤرخـون أنهـا بلـدة القنطـرة حاليـاً.(سـيلة =القنطـرة (! وأن الفرعون قد وصـل بعـد ذلـك إلى بلـدة يحم وهي عنـد المـؤرخين بلـدة «يمـا»، وأن جيش الفرعون قد عسكر في «عرونة» وأنه قـد اتجـه لضـرب الأعـداء عنـد مجـرى وادي قنا فانتصر على العدو الخاسئ صـاحب " قـادش" و "عرونـة " و " قنـا "... لم يقم المؤرخون بتحديد أي موقع جغرافي معروف. أما قادش فهي بلدة يعتقدون أنهـا على نهـر " الأرنت" " العـاص". وقـد قـاموا باعتمادهـا على وجـه التأكيـد واليقين بالمكان المسمى الآن «تل بني مند» الواقع على الشاطئ الأيسـر لهـذا النهـر، وقـد

[1] - أحمد عيد - كتاب جغرافية التوراة في جزيرة الفراعنة

برهن على ذلك «برستد» ويؤكد أصحاب هذا الاعتقاد أن لـديهم بـراهين حديثـة تـدل على وجود هذا الاسم في هذه البقعة، وأن هذه البراهين مستمدة من حفـائر ناجحـة قام بها "بزارد" في موقع قادش، وعلى الرغم من أنه لم يتم العثور في هذا المكـان على نقوش تثبت حقيقة هذا الاسم إلا أنه قد عثر على لوحة ممحـوة جـداً للفرعـون سيتي الأول!. أي أن هـؤلاء العلمـاء لم يعـثروا في المكـان على نقـوش تثبت وجـود الاسم ومع ذلك فقد قطعوا بأن قادش هي تل بني مند! بناء على لوحة ممحوة جــداً لسيتي الأول ! ..

وما يجدر التنويه به في هذا المقـام هـو أننـا على يقين من أن الإسـرائيليين قـد عثروا على بقايا آثار جبتية قديمة في منطقة جنـوب غـرب الجزيـرة العربيـة وقـاموا بنقلها وغرسها في أماكن أخرى بحيث تنطـق في هـذه الأمـاكن وتحكي تـاريخ وكأنـه حدث هنا... فمن الوارد أنه في خلال القرن التاسع عشـر، حيث بـرزت صـيحة الآثـار الجبتية القديمة واشتعل هوس العالم بالآثار، وهو ذات التـاريخ الـذي جـد اليهـود في السـعي لتأسـيس وطن قــومي لهم، حيث بــدأت أولى نوبــات الهجــرة تصــل إلى فلسطين عام 1881م، وبدأ مشروع المستعمرات اليهودية هناك.. وبعدها بعامين تم اكتشاف مراسلات تل العمارنـة. ومن الـوارد أنهم يقـودون حملات تنقيب عن الآثـار في كل مكان حولنا وفي داخل بلادنا دون أن ندري، ليس لتجارة الآثار ولكن لغرسها في أماكن بعينها، فنتوقع أن بقايا مراسلات تل العمارنة وهي أرشيف كـان محفوظـاً ربما في أحـد الأطلال القديمـة بمنطقـة جنـوب غـرب السـعودية حـتى نهايـة القـرن التاسـع عشـر، ولأن اليهـود يحفظـون تـاريخهم جيـداً، ويعرفـون جغرافيـا المكـان، وبإمكانهم البحث فيه لأنه وطنهم القومي العـتيق، فربمـا عـثروا على هـذا الأرشـيف من المراسلات القديمة وقـاموا بنقلهـا وغرسـها مجـدداً في تـل العمارنـة بمحافظـة المنيا حتى يقومون أو نقوم باكتشافها وإشـهارها وتكـون دليلاً عتيقـاً في أرضـنا على ذات الأحداث التي عاشتها قبائل جنوب غـرب الجزيـرة، وكأننـا كنّـا بينهم نعيش ذات الحدث.. أو على الأقل لنصدق أنه كانت بيننا وبين أورشليم مراسلات وتفاهمـات من

أي نوع وكأنهم لم يكونوا عشيرة في مغارة في جبل، وإنما كانوا إمبراطورية تنــاطح تحتمس باشا.

ومن الوارد أيضاً أنهم استمروا في البحث بـذات المنطقـة فعـثروا على نقـوش هيروغليفية قديمة هناك بالمنطقة وقاموا بنقلها وغرسـها في منـاطق أخـرى بالشـام بحيث يتم قراءتها تاريخياً في جغرافيـا جديـدة وليس في موطنهـا الأصـلي، جغرافيـا جديدة تخدم المخطط الصهيوني، بمعنى أننا نتوقع أن يكونوا قد اكتشـفوا لوحـات أو خراطيش أو نقوش هيروغليفيـة في أي مكـان بـالجزيرة العربيـة وقـاموا بنقلهـا إلى الشام ليتم اكتشافها هناك كما حدث في مراسلات تل العمارنة. فاليهود كما يفكرون بنقل جغرافيا بأكملها من اليمن وجنوب غرب الجزيرة العربيـة إلى الشـام، وبـالطبع نقل تاريخها معها، ونقل المسـميات والقصـص والحكايـات الشـعبية والتوراتيـة الـتي يمكن اعتبارها (تراث أدب عبراني كما يقـول الصـهيوني جمس هـنري برسـتد)، فلن يكون ذلك نقلاً نظرياً فقـط بمجـرد التأويـل والكلام والادعـاء، إنمـا لا بـد وأن اليهـود فكـروا في نقـل ملامح واقعيـة فعليـة وقطـع أثريـة مقابـل عمليـات طمس الملامح العمرانية والأركيولوجية التي يجرونها في فلسطين كل يوم. لأن هذه كانت طريقتهم أيضاً في احتلال طابا بعد حرب أكتـوبر 1973م، اقتلاع الآثـار ونـزع الملامح الوطنيـة وتهجير السكان وغرس ملامح معمارية يهودية واجتذاب يهود وتسكينهم بالمنطقة.

وبوجهٍ عام، خلال حقب التاريخ كان ملـوك بلادنـا وادي النيـل كـانت لهم حملات هناك في جزيرة العرب بالتبادل مـع البـابليين، خاصـة في المنـاطق الواقعـة جنـوب الحجاز ومكة وحتى جنوب اليمن، حيث أنها إقليم اسـتوائي وتضاريسـه جبليـة وغنيـة بالأمطار والجداول النهرية، وبها الكثير من المعادن والأخشاب وغيرهـا من الخامـات التي يحتاجها الأقباط. فيقول الدكتور كمال:" كانت الاعتقادات لـدى بـاحثي الآثـار أن الحملات المذكورة في سجلات الجبتـيين القديمـة والـتي شـنها ملـوك الإمبراطوريـة الجبتية ضد ولاة وحكام بلاد كنعان، هي وقعت في بلاد الشام، على اعتبار أنه راسـخ

في علمنا أن الكنعانيين هم سكان منطقة الشام"، لكن كانت هناك نقاط مثيرة، وهي أن السجلات تقول الملك الجبتي يرسل حملات لتأديب البدو والرعاة في بلاد كنعان. بينما بلاد كنعان المتعارف عليها بالشام في الواقع ليست بلاد بدو رعاة، وعند إعادة رسم الخريطة التاريخية مرة أخرى نجد أن الكنعانيين فيما قبل الألف الأول قبل الميلاد كانوا مقيمين أصلاً في مناطق غرب الجزيرة العربية.

وهذه الرؤية للدكتور كمال تؤيدها بالفعل الثقافة العامة لدي أجدادنا القدماء ونظرتهم لهؤلاء البدو الرعاة، فنحن عند تحديد وجهة الحملة لا ينبغي أن نتكهن بأسماء مناطق ووجهات بل لابد من لملمة أقصى ما يمكن معرفته عن الطبيعة الديمجرافية لهذه الوجهات وإمكاناتها ومواردها وثرواتها وموانعها، خاصة أن مجتمعات بلاد الشام لم تكن بلاد بدو رعاة بل أغلبهم فلاحين يستوطنون مساحات واسعة من السهول والوديان ويزرعون البساتين، ويركبون البحار والأنهار، ولديهم حس فني وروحاني مختلف جذرياً عما قد نجده في جزيرة العرب، فعندما نتأمل في بقايا الحضارة السورية القديمة سنشعر بروح فرنسا الرومانسية في المنحوتات والتماثيل والأنتيكات المتبقية من هذه الحضارة. بينما العرب في الجزيرة وتحديداً في منطقة الحجاز وأخصهم قريش الذين امتهنوا الرعي والتجارة والإغارة والدعارة منذ نشأتهم حتى عصر الجاهلية، ويخشون البحار ولا يحبون العمل والبناء والإنتاج، وكانوا يتحدثون اللغة العربية وهؤلاء هم الفئة البدوية الصحراوية من كل الجنس الآرامي، فهم بدو صحراويين أما أبناء عمومتهم بني إسرائيل فهم بدو جبليين يتجهون إلى مناطق الجبال والسهول في غامد وزهران وجنوب الجزيرة العربية، وبوجهٍ عام لا هؤلاء ولا أولاد عمومتهم كانوا مدنيين أي لم يعرفوا الحياة المدنية والمجتمعات الحضارية يوماً ما، بل كانت مهنتهم هي الإغارة والسطو على بعضهم وعلى الشعوب وقطع القوافل التجارية ونهبها. وهذه الطبيعة الديمجرافية لا يمكن إسقاطها على شعوب الشام أو العراق مثلاً، فعندما يقول الملك توت عنخ آمون أنه "جاب الديب من ديله" أو عندما يقول الملك "مِري كا رع" أنه خرج على رأس حملة

لتأديب البدو الرعاة، فلا يجب أن تنصرف أذهاننا إلى بلاد سـوريا المدنيـة الحضـارية، بل يجب أن نقرأ التعاليم التي لُقنت للملك أولاً حول هؤلاء البدو الرعاة



يقـول الأسـتاذ نبيـل روفائيـل:" لطالمـا حظيت دروب الصـحراء بشـتى الأخطـار وحفلت بالمهالك المتربصة في كل خطوة بمسالكها، على أن أشد تلك المخاطر هم بدو الصحراء الرحل الذين عاشوا على السلب والنهب للقوافل العابرة، وحتى بعثات ملوك مصر لم تكن تأمن من أيدي تلـك القبائـل. فقـد حـدث في أيـام الملـك" بيـبي الثاني " أنه أرسل القائد " عنخ نخت " وكان من أقرب القواد إلى قلبه في بعثة إلى بلاد بونت عبر البحر الحمر. لكن " عنخ – نخت " لم يسلم لا هو ولا رفقاء سفره من أيدي هؤلاء البدو الذين قاموا بقتلهم جميعاً . فلما علم " بيـبي الثـاني " بـالأمر حـزن أشد الحزن وقام بإرسال حملة تأديبية بقيادة " بيـبي نـاخت" الـذي يصـف مـا حـدث فيقول:" لقد أرسلني جلالة سيدي ضد بلاد العامو لأعيد جسد الرفيـق الوحيـد رئيس البحارة وقائد القافلة " عنخ نخت " الذي كان يشرع في بناء سـفينة للتوجـه إلى بلاد

بونت عندما قام العامو القاطنون في الرمال بقتله هو ومن معه من قوة مسلحة، فقمت بذبحهم بمعاونة قوة الجيش التي برفقتي"[1] .

وبعد قراءة هذه الشواهد، لا بد أن ندرك أن بلاد العامو هذه هي بلاد العرب شرق البحر الأحمر، وهؤلاء هم البدو الرعاة الذين تحدثت عنهم السجلات والجداريات الجبتية القديمة وهم الذين كانت تخرج ضدهم حملات تأديبية، وهم أنفسهم "العمونيين" الذين تحدثت عنهم السجلات البابلية القديمة بالأرقام، فليس مطلوباً منّا أن نفهم أن أجدادنا كانوا يخرجون من السويس على البحر الأحمر إلى باب المندب فيتعرض لهم العامو ويقطعون عليهم الطريق، ونفهم أن العامو هؤلاء هم سكان الشام شمالاً يتعرضون لبعثة جلب الأخشاب في طريقها إلى بلاد بونت !

غير أن هناك شواهد آثارية موجودة بالجزيرة العربية وغير موجودة ببلاد الشام وأقدم أثر كتابي في المملكة العربية السعودية: إيجبتي يعود إلى عصر الملك رمسيس الثالث حيث كانت إيجبت تفرض سيطرتها على شبه الجزيرة العربية. ففي نهاية عام 2010 اكتشفت هيئة السياحة والآثار السعودية، نقش هيروغليفي، عبارة عن خرطوش مزدوج للملك رمسيس الثالث (أعظم ملوك الأسرة العشرين) (1190 ق.م). الخرطوش الجبتي بمثابة ختم وعلامة لمناطق السيادة الجبتية، سواء في صورة مراكز إدارية وحضرية، أو مجرد طرق تجارية وحربية. النقش الجبتي (بالحرف الهيروغليفي) علي واجهة صخرة كبيرة اسمها صخرة تيماء بالقرب من تبوك، علي بعد حوالي 300 كم من سيناء. طبيعة الأثر، وطريقة كتابته حفظته ضمن عدد قليل من الآثار الجبتية، نجا من التحطيم والسرقات.

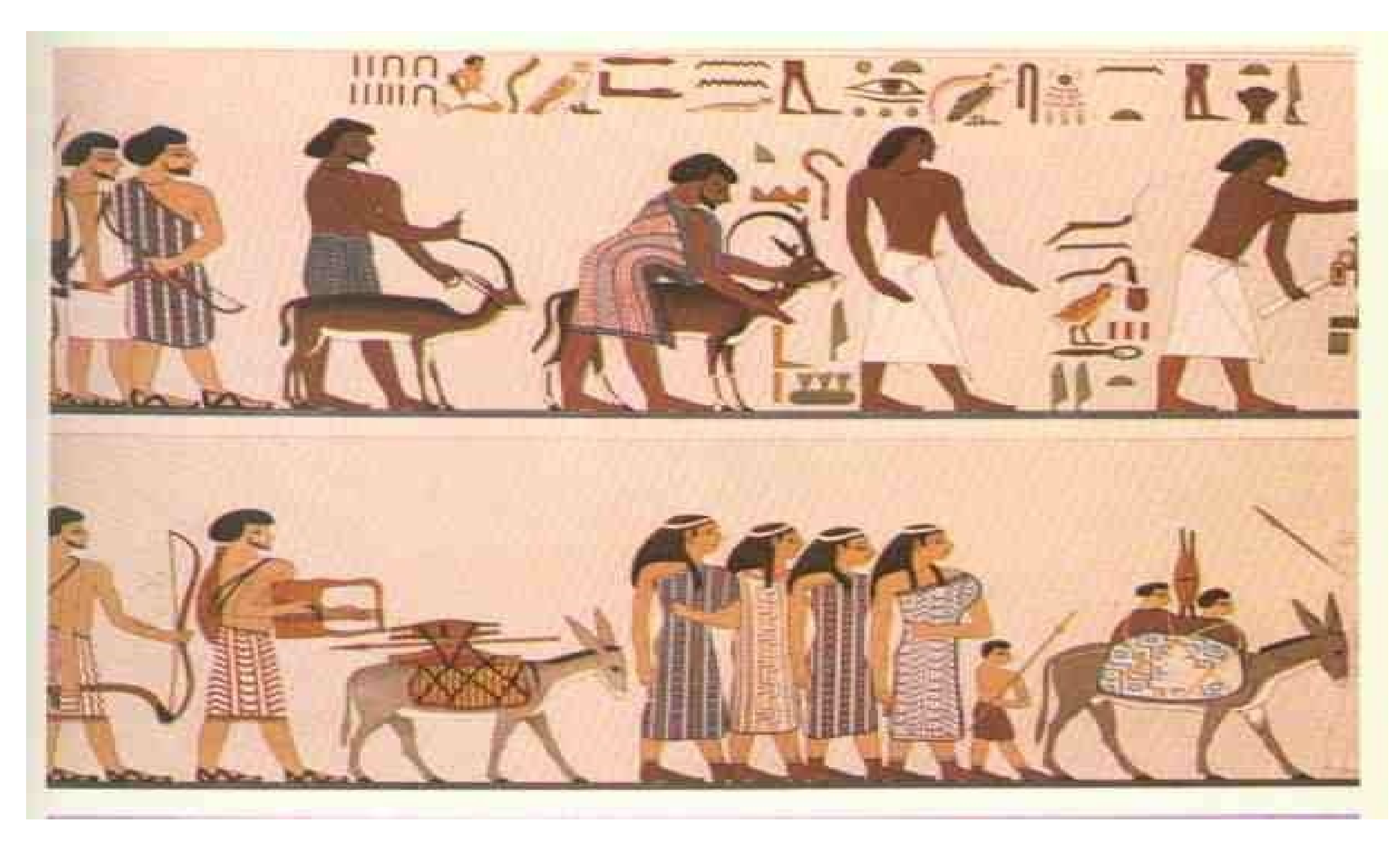
وقد عُثر في مقبرة " خنوم حتب " الموجودة في بني حسن، وهو كان حاكم أحد الأقاليم في عصر الملك سنوسرت الثاني علي نقوش ورسوم تظهر الأمير

---

[1] - نبيل روفائيل – الباحث المصري في علم الآثار

خنوم حتب يستقبل جماعة آسيوية قادمة من كنعان عبر الصحراء يقـدمهم لـه كاتبـه المسمي نفر حتب الذي يظهر وكأنه يقدم له ورقة مضمونها ما يلي:

في السنة السادسة من عهـد جلالـة الملـك حـور مرشـد الأرضـين ملـك الوجـه القبلي والوجه البحـري (خـع خـبر رع) سنوسـرت الثـاني (توافـق سـنة 1920 قبـل الميلاد) قدم سبعة وثلاثون نفساً من العامو (البدو) وأحضروا معهم من بتسـو معـدناً يسمي مستميت (كُحل) هديـة منهم للملـك. وفي الرسـم الجـداري المضـيف خيـتي يتبعه حارس وخلفهم رئيس الجماعـة المسمـي " أبشا " أي أبي الرمل ويحمل لقب حقا خاست وتعني حاكم البلاد الأجنبية ومعه غـزال وكـان يرتـدى ثـوب كثـير الألـوان وخلفه رجل يقود غزال آخر وفي أعقابهم أربعة رجال مسـلحون بـالأقواس والرمـاح وفي أرجلهم صنادل من الجلد ويرتدون الملابس التي اشـتهر بهـا أهـل كنعـان وعلي ظهر أحدهم قربة ماء وخلفهم آتان علي ظهره طفلين محمولين في سفطين وخلفه أحد الغلمان مسلحا برمح تتبعه أربعة نساء في ثياب طويلـة لامعـة يتبعهم آتـان آخـر محملا بالأمتعة والسلاح وخلفه رجلان يحمل أولهم قربة ماء والثاني مسـلح بـالقوس والنشاب .



ويقول د. كمال الصليبي: أن حملة الملك المصري شيشانق الأول الوارد ذكرها في التوراة ضد "يهوذا " في أواخر القرن العاشر قبل الميلاد كما هي واردة في التوراة العبرية ومدعمة بالسجلات المصرية، كانت موجهة ضد غرب شبه الجزيرة العربية وليست ضد فلسطين والشام، وأن الدراسة الصحيحة لحملة مصرية أخرى تذكرها التوراة العبرية وهي حملة نكو الثاني في السنوات الأخيرة من القرن السابع قبل الميلاد تدل على أن هذه الحملة أيضاً كانت موجهة ضد غرب شبه الجزيرة العربية الذي كان يسيطر عليه البابليون أنذاك. ومعركة " كركميش" التي جرت بين المصريين والبابليين بهذه المناسبة إنما جرت قرب الطائف في جنوب الحجاز، حيث ما زالت هناك قريتان متجاورتان تسميان "القرّ " و "قماشة "[1] .

وأما الخطأ الذي وقع فيه المؤرخ العملاق كمال الصليبي هنا هو أنه ربط كعادة اليهود بين حملات " شيشق " حاكم قرية مصرايم العربية وبين الملك " إسانك "

---

[1] - د. كمال سليمان الصليبي – كتاب " التوراة جاءت من جزيرة العرب " مرجع سابق

الجبـتي مؤسـس الأسـرة الثانيـة والعشـرين لإمبراطوريـة وادي النيـل، فيـدمج بين روايات التوراة وجداول وسجلات معبد الكرنك. فيقـول د.كمـال: في مقدمـة جدولـه الكبير في معبد الكرنك يتحدث الملك المصـري ششـناق (والأصـح: الجبـتي إسـانك) عن إخضاعه "جيوش " ميتاني، الـتي هي اليـوم على الأرجح وادي مَثـان في منطقـة الطائف حيث استولى على قرى كثـيرة.. وربمـا كـان هـذا الموقـع أيضـاً جـوار قريـة المثاني في وادي الجائزة في منطقة الليث، وبالتأكيد فإن ميتاني موضوع الكلام هنـا لم تكن مملكة ميتاني القديمة في بلاد الفرات بالشام، كما هو الافتراض السائد، ولو كان كذلك لكان في الأمر مفارقة صارخة . فقد كانت دولة الميتانيّ مملكة مزدهــرة في بلاد الفرات في القـرن الخـامس عشـر قبـل الميلاد، ثم زالت من الوجـود خلال القـرن التـالي، أي قبـل إسـانك بعـدة قـرون كاملـة لم تعـد موجـودة، وقـد افـترض الباحثون حتى الآن أن إسانك كان يتفاخر كـذباً عنـدما تحـدث عن إخضـاعه لجيـوش ميتاني لأن مملكة الميتاني التاريخية بالشام هذه لم يكن لها وجود في زمان إسانك، والواقع هو أن ميتاني التي أخضعها إسانك ما زالت موجـودة بالاسـم في الحجـاز ولا ضرورة للبحث عنها في أي مكانٍ آخر أو اتهام إسانك بالتفاخر كذباً بتغلبه عليها...

ويــرى المؤرخــان الكبـيران (د.أحمــد داود ود.كمــال الصــليبي) بشــأن حملات الجبتيين القدماء والمتعارف تقليـدياً بأنهـا تمت إلى بلاد الشـام والعـراق، يرونهـا في الواقع كانت موجهة إلى جزيرة العرب باعتبارهـا منطقـة غنيـة بالمعـادن والأخشـاب الجيدة، ويسوق حفنة من الأدلة على ذلك، من بينها احتفال الملك " إسانك بانتصاره على جيوش ميتاني التي زالت من الوجـود على خريطـة الشـام قبـل أربعـة قـرون، وظنه الباحثون يتفاخر كذباً، بينما كـانت ميتـاني أخـرى موجـودة بالفعـل في جزيـرة العرب. وبشأن تسـجيلات الجبتـيين وصـولهم لنهـر مقلـوب، وفهم البـاحثون أن هـذا النهر يجري باتجاه معاكس لنهر النيـل، بينمـا يؤكـد د. أحمـد داود أن هـذين الـواديين "النهرين" ينبعان من جبل غامـد وينحـدران أحـدهما غربـاً وهـو وادي مصـريم باتجـاه البحر الأحمر والثاني عكسه ينحدر من قمة الجبل شرقاً وهو وادي الفرات (الـثرات)

الذي كان يدعوه الجبتيون لهذا بالنهر المقلوب، وليس المقصود بـه نهـر الفـرات في شمال سوريا الذي يجري من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وليس هو النهـر الذي يجري في اتجاه معاكس لنهر النيل، إذ لو كان المقصود بهما وادي النيل ووادي الفرات السـوري لكـان الأردن أول نهـر يلتقي بـه الجبـتيون ويجـري بعكس نيلهم ثم الليطاني وغيره[1] .

ويقدم الأسـتاذ فاضـل الـربيعي قـراءة جديـدة للنقـوش الآشـورية، فيقـول: في النقش المعروف باسم "نقش شلمانصر الثالث" ضمن مقتنيات المتحف البريطـاني، يسجل الملك الآشوري (858-823 ق.م وهو ابن الملك آشـور ناصـربال الثـاني) مـا يلي:

"خرجتُ من أرجانة - عرجان واقتربتُ من قرقر. أنا دمرت، وهدمت، وأحـرقت كركـه (كوركه عند نهر وادي تجرس.. مدينته الملكيـة). أحضـر اثـني عشـر من الملـوك لدعمـه.. احتشدوا في مواجهتي يطلبون قتالي: 1200 من المركوبات، 1200 من أسلحة الفرسان، و2000 جنــدي ينتمــون إلى هــدد عــزر دمشق. 700 من المركوبــات و700 من أســلحة الفرســان، و10000 جنــدي ينتمــون إلى عــر-خــولان وحمــة. و2000 من المركوبــات، و 10000 جندي ينتمون إلى أخاب الإسرائيلي، و10000 جندي من عر-جنات، و200 جنــدي من متاني بعلو، ومن أرفد 200 جندي و30 من الأوسـانيين مركوبـات، (0؟)،ـ 000 (هكـذا وردت في أصل النقش) جنود بعل عدينو من شيان-سيان وجندبو ملك العربة جنـود بعشـا-بعشه، من رحوب، ومن العمونيين. كل هؤلاء الملوك الــ12 احتشـدوا ضـدي، وبقـوة إلهي آشور قهرتهم".

يقـول د. فاضـل:" في هـذا النقش لـدينا اسـما ملكين، أحـدهما إسـرائيلي هـو "أخاب" وآخر يهودي هو "بعشه - بعشا". وهذان الاسـمان وردا في نصـوص التـوراة بنفس الصـيغة الـواردة في النقش تمامـا. وأنـا أميّـز -كمـا يفعـل القـرآن- بين بـني إسرائيل واليهود، فبنو إسرائيل قبيلة، واليهود أتباع ديانة تعرف باسم اليهودية، وهـذا

[1] - المؤرخ السوري د. أحمد داود – كتاب العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود – مرجع سابق

أمر مماثل للتمييز بين قريش القبيلة وبين الإسلام. ولدينا -فضلا عن ذلك- بعل عدينو (بعل العدين وهي من ممالك ما يعرف اليوم بمحافظة إب). والأهم من كل هذه الأسماء، لدينا اسم الأوسانيين مؤسسي مملكة أوسان الجنوبية... ورد اسم بعشه-بعشا في سفر الملوك (1: 15: 33) "فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لآسَا مَلِكِ يَهُوذَا، مَلَكَ بَعْشَا بْنُ أَخِيَّا عَلَى جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ فِي تِرْصَةَ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً"... وورد اسم أخاب في سفر الملوك الأول (الآيات 29-34): وأخاب بن عمري ملك على إسرائيل في السنة الثامنة والثلاثين لآسا-آسه ملك يهوذا (يهوده)، وملك أخاب بن عمري على إسرائيل في السامرة اثنتين وعشرين سنة، وعمل أخاب بن عمري الشر في عيني الرب أكثر من جميع الذين قبله... وهذا يعني أن أخاب أصبح ملكاً بعد 35 عاما من وفاة بعشا، والنقش الآشوري يؤكد أن شلمانصر اصطدم بملكين-زعيمين، يدعى أحدهما أخاب وآخر يدعى بعشا-بعشه. هذا التطابق بين الرواية التاريخية الآشورية، والرواية الدينية في التوراة، يجب أن يلفت انتباهنا إلى المسرح الحقيقي للأحداث.. أين وقعت؟ إن اللاهوتيين في علم الآثار هم الذين حرفوا أنظارنا عن المكان الذي جرت فيه المعارك، واستبدلوه بمسرح خيالي هو أرض فلسطين".

ويقدم د. فاضل الملاحظات التالية للكشف عن نوع وطبيعة التلفيق الذي تعرض له التاريخ الفلسطيني وتاريخ المنطقة:

أولاً: إن الحملة التي قادها شلمانصر الثالث بنفسه نحو 850 ق.م، جرت في اليمن القديم ضد مملكة أوسان وليس في فلسطين. وفي هذا العصر، وطبقاً للنقوش المسندية اليمنية، كانت هذه المملكة العظيمة تفرض سيطرتها من باب المندب وعدن وصولاً إلى تعز وساحل الحديدة. كانت أوسان من أهم حلفاء سبأ (وخولان بطبيعة الحال)، وقد وضع السبئيون والأوسانيون الأسس الأولى للتحالف الشمالي-الجنوبي (السبئي-الحميري) لمواجهة مملكة مصرن في الجوف (مصريم التي يزعم أنها مصر البلد العربي). ولذلك يقول النقش الآشوري إن شلمانصر الثالث هزم

الأوسانيين ودحر خولان والملك الإسرائيلي أخاب. انتهت مملكة أوسان بعد 200 عام من هذه الحملة، حين انهار تحالف الشمال السبئي مع الجنوب الحميري، وجرى تفكيك المملكة على يد الملك السبئي كرب إيل وتر عام 650 ق.م.

ثانيا: أن الملك الآشوري واجه تحالفا قبليا عريضا ضم بني إسرائيل (ملك أخاب) والكاهن اليهودي بعشا- بعشه، وأوسان وخولان وملك دمشق. وبالطبع لا يمكن تخيّل وجود مثل هذا التحالف في أرض فلسطين. فما علاقة مملكة أوسان في أقصى الجنوب الغربي من الجزيرة العربية بفلسطين أو دمشق؟ بينما يرسم لنا النقش الآشوري وبوضوح، جغرافيا جنوب اليمن حيث دارت المعارك. ويمكننا اليوم أن نجد هذه الأسماء في جنوب اليمن صامدة على مر التاريخ، بحيث تتطابق الجغرافيا مع التاريخ تطابقاً تاما.. سنجد اسم المدينة التي وصلها شلمانصر (أرجانة- عرجانة) في محافظة لحج، مديرية طور الباحة، عزلة طور الباحة، قرية عرجان. كما نجد اسم قرقر في محافظة أبين، مديرية سرار، عزلة سرار، قرية قرقر. وهناك سنجد اسم إسرائيل: محافظة أبين، مديرية لودر، عزلة زاره، قرية قرن آل إسرائيل. كما نجد اسم إسرائيل في مديرية أخرى من نفس المحافظة: مديرية مودية، عزلة مودية، قرية قرنعة آل إسرائيل. وعلى مقربة منها سنجد اسم الملك الإسرائيلي أخاب في محافظة الضالع، مديرية دمت، عزلة الظاهرة، قرية خاب.

والغريب هنا أن هذه الخرائط والمعلومات التاريخية والديمجرافية لم تُكتشف فقط في سجلات الجانب العراقي بعد إعادة قراءتها، إنما هي ذات المعلومات التي اكتشفها من جانبه المؤرخ السوري د. أحمد داود، والمؤرخ اللبناني د.كمال سليمان الصليبي، وما قدمه الباحث الفلسطيني د. زياد منى من إضافات حقيقية لما بدأه كمال الصليبي، ثم يضيف المؤرخ والأديب العراقي د. فاضل الربيعي سجلات مسندية يمنية أي تنتمي إلى السكان المحليين للمنطقة ... هذا إلى جانب الجهود

المبذولة من الجانب الجبتي أيضاً وتصب في ذات الاتجاه، لكنها للأسف الشديد، فإن روادها جميعهم من الشباب غير المتخصصين.

ثالثا: شـرح علمـاء الآثـار من التيـار التـوراتي مضـمون النقش (شـروحات المتحـف البريطاني) على النحو الآتي، وهذا نموذج واحد عن التزوير: "ومع ذلك، نالت الحرب ضد سوريا الكثير من اهتمام أخاب في الشمال (ملوك 1: 20). وعندما قويت شوكة إسرائيل وأصبحت يدها هي اليد العليـا، وقعت معاهـدة سـلام بين البلـدين اسـتمرت ثلاث سنوات (ملوك 1:ـ 20،ـ 31-34،ـ 22). ولدت فترة السلام هذه من الضـرورة، لأن سوريا وإسرائيل كانتا تواجهان الآن عدوا مشتركا آشوريا).

ثم يعلق د. فاضل على هذا النقش بقوله:" إن هـذا الشـرح الخيـالي المفـرّغ من أي تحليل علمي نزيه موضوعي، الذي دخل مناهج التعليم في العالم العربي منذ نحو قرن كامل، وأعاد إنتاجه الباحثون والدارسون العرب دون توقف، هو الطبقة الرقيقة من التاريخ الزائف الذي اختلقه اللاهوتيون. ومن المؤسف أن من يقرؤون ويدرسون النقــوش الآشــورية لا يكلفــون أنفســهم عنــاء النقــد والتــدقيق في الهــراء الاستشـراقي الـذي انتهى إلى صـناعة تـاريخ فلسـطيني يخـدم أسـطورة المملكـة الإسرائيلية القديمة في أرض فلسطين..هذا النقش ومعه نص التوراة، يرويـان قصـة المعارك المبكرة ضد مملكة أوسان 850 ق.م، يـوم لم يكن هنـاك قطـاع إداري في بلاد الشـام يـدعى فلسـطين. لقـد ولـد اسـم هـذا القطـاع بعـد قـرون طويلـة مـع الرومان ."

وما يقوله الدكتور فاضل الـربيعي بشـأن المتـون البابليـة والآشـورية، والقـراءة التوراتية وشروحات المتحف البريطاني لها، هو مـا حـدث في رسـائل تـل العمارنـة، حيث تم إخراجهـا من سـياقها كليـاً وتأويلهـا بليّ عنـق النصـوص كي تغـرس اسـم " مصر" في بلاد وادي النيل، فإذا تمكنت القراءة التوراتية من نقل التاريخ البـابلي من اليمن وجنوب الجزيرة إلى الشام، ومررت ذلك بسلام على عقول المفكرين العرب،

فقد تمكنت أيضاً من نقل اسم إمارة عربية من أدغال جبال عسـير إلى إمبراطوريـة وادي النيـل العظمى، وتم تطـبيع القنـاع ! بينمـا القنـاع نفسـه يتحـدث بعكس ذلـك، فـاليهود تجـرؤوا على تزويـر كتـابهم المقـدس ذاتـه، فهلا تجـرؤا على تزويـر تـاريخ الشعوب ؟! .. وبرغم ذلك فهم يقومون بعمليات تنقيب وبحث آثاري مكثف جـداً في منطقة فلسطين، علّهم يجدون ما قد يثبت أكاذيبهم ومزاعم وجـودهم التـاريخي في هذه المنطقة، ومع ذلك لم تنطق الآثـار ببنت شـفة ، بـل إنهم في الواقـع يسـتغلون عمليات التنقيب هذه في غرس شـواهد آثاريـة يمكن قراءتهـا فيمـا بعـد على الوجـه الذي قُرئت به رسائل تل العمارنة، وبذلك يتم استزراع ثقافـة إسـرائيلية في عقـول الشعوب تمهيداً لاحتلال أوطانها.

بينما الحقيقة تتجسد بجلاء فيما قاله في هذا الشأن زئيف هرتسوغ (أستاذ قسم الآثار وحضارة الشرق القـديم في جامعـة تـل أبيب):" إن سـكان العـالم سـيذهلون، وليس فقط مواطنـو إسـرائيل والشـعب اليهـودي، عنـد سـماع الحقـائق الـتي بـاتت معروفة لعلماء الآثار الذين يتولّون الحفريات منذ مـدة من الـزمن"! ويصـف (زئيـف هرتسوغ) ما حصل في مقالة جريئة في ملحق جريدة "هآرتس" العبريّة في تشـرين أول عـام 1999، بأنـه:" انقلاب حقيقي في نظـرة علمـاء الآثـار الإسـرائيليين إلى التوراة باعتبارها مصـدراً تاريخيـاً، وأنـه من الصـعب قبـول هـذه الحقيقـة، ولكن من الواضح للعلماء والبـاحثين اليـوم أن شـعب إسـرائيل لم يقم في مصـر ولم يتـه في الصحراء ولم يحتل الأرض من خلال حملة عسكرية ولم يستوطنها من خلال أسباطه الاثنا عشر". وتبدو شهادة زئيف هرتسوغ مثيرة للاهتمـام وذات أهميـة بالغـة، كونهـا تصدر عن عالم آثار يهـوديّ، يشـاركه الـرأي – كمـا يقـول هـو – معظم علمـاء الآثـار (الإسرائيليين)، الأمر الذي يزيد من مصداقية التساؤلات المثارة حول التوراة وتـاريخ بـني إسـرائيل وعلاقتـه بالمنطقـة عمومـاً. ويقـول إنـه بعـد مضـيّ سـبعين سـنة من الحفريّات والتّنقيب المكثّف في أرض إسرائيل، تـبيّن لعلمـاء الآثـار أنّ مـا كنّـا نبحث عنه لا يعدو كونه خرافات وأساطير، فنحن لم نُقِم بمصر، ولم نهاجر ولم نغـزُ أرضـاً،

كما لا أثر لإمبراطوريّة داوود وسليمان. وكلّ أولئك المهتمّين بهذا الشّأن يعلمون ذلك جيّداً منذ سنوات، غير أنّ إسرائيل شعب عنيد لا يريد سماع أيّ شيء عن هذا الأمر"[1] .

وقد علق على ذلك"إسرائيل فينكلشتاين" الأستاذ بجامعة تل أبيب، والذي وصفته هاآرتس بأنه أحد كبار علماء الآثار في الكتاب المقدس في إسرائيل، بقوله " إن قصة الخروج في الكتاب المقدس لا تعكس الحقيقة الأساسية المتمثلة في أن كنعان كانت تحت سيطرة مصر، بل يؤكد أنها كانت مقاطعة سكنها إداريون مصريون"... فهو يتساءل هنا عن حقيقة تاريخية ثابتة طمسها اليهود كي يخلقوا لأنفسهم موطئ قدم في المنطقة، فهذه المنطقة من الثابت تاريخياً أنها كانت تحت الإدارة الجبتية وبها إداريون مصريون، فمتى وأين قامت ممالك إسرائيل ويهوذا وسليمان وداود، أو كيف يمكن تصور خروج بني إسرائيل من وادي النيل إلى بلاد فلسطين التي كانت واقعة تحت الإدارة الجبتية ! بل إن مسرح الأحداث الحقيقي كاملاً كان في جزيرة العرب حتى نهايته.

وهذا ما يؤكده الأستاذ سليم حسن بقوله " ولا يفوتنا هنا أن أشير إلى كشف جديد يظهر أنه مضاد للفكرة القائلة بصحة الخروج التقليدي، ذلك أن الحفائر التي قام بها الأستاذ " فشر" في بيسان بفلسطين قد وجد فيها قلعة مصرية، عثر فيها على لوحات من عهد "سيتي الأول" و"رمسيس الثاني" وأهم من ذلك تمثال لرمسيس الثالث. يقول فشر:" إن هذه الآثار المؤرخة تقدم لنا برهاناً كافياً على أن البلدة قد بقيت في أيد مصرية من عام 1313 وحتى عام 1167 ق.م ..."

وبرغم ذلك فهناك من يبحث عن مخرج أخير للأسطورة التوراتية في الادعاء بأنهم إنما كانوا في إيجبت خلال حقبة الهكسوس حيث تمركزت عاصمتهم في مدينة

---

[1] - زئيف هيرزوغ، رئيس قسم البحث الأثري والدّراسات عن الشّرق الأوسط القديم بجامعة تل أبيب، في حوار مع مجلّة هآرتس ، نقلاً عن موقع الاتحاد على الرابط التالي:
https://tinyurl.com/2p8r7z59

أواريس شرقي الدلتا على الفرع البيلوزي لنهر النيل، بحيث يكون ذلك مخرجـاً آمنـاً لصمت الآثار الجبتية عن ذكر بني إسرائيل، بالقول أنهم كانوا مع الهكسـوس وكـانوا بعيدين ومنعزلين عن الجبتيين، ولهذا لم يذكروهم، لكن ذلك مردود هو الآخر، فالأمر ليس متعلقاً بإيجبت وحدها، إنما هناك خريطة تاريخية جغرافية تم اقتلاعها كاملة من جنوب وغرب الجزيرة لغرسها في الشام، وهذه عملية نصب على الشعوب.

وسـوف نسـتدل في شـأن موضـوعنا إلى مرجـع لكـاتبين يهـوديين، وهمـا: الأول اليهودي الإسرائيلي أ.دإسرائيل فنكلشتاين، رئيس قسـم علم الآثـار في جامعـة (تـل أبيب)، والثاني اليهودي الأمريكي (نيل) أشـر سـيلبرمان، مـؤرخ وبـاحث أمـريكي، إذ جاء في كتابهما[1] ما نصه:" لا يوجد أي ذكر لاسم (إسـرائيل) في أي من النقـوش أو الوثائق المرتبطة بفترة (الهكسوس)، ولا ذكر لاسم (إسـرائيل) في أي من النقـوش أو الوثائق المرتبطة بفترة (الهكسوس)، ولا ذكر لـ (إسـرائيل) في النقـوش الجبتيـة التالية، ولا في الأرشيف المسماري الذي يعود للقرن الرابـع عشـر ق. م، والـذي تم اكتشافه في تل العمارنة في (إيجبت)... بدأ ظهـور (الإسـرائيليين) -بشـكل تـدريجي كمجموعة متميزة في (كنعـان)- في نهايـة القـرن الثـالث عشـر ق. م فقـط، وليس هناك أي دليل آثاري مقبـول يُثبت حضـور (الإسـرائيليين) في (إيجبت) مباشـرة قبـل ذلك الوقت".

أضف إلى سجلات سرجون السـابقة ومـا حفظتـه ذاكـرة العـرب الثقافيـة بشـأن حملاته على بلاد العرب وإن كانت ذاكرة مشـوهة إلا أنهم ذكـروا غـزو نبوخـذ نصـر -وهو أول ملوك الكلدان بعـد انهيـار دولة سـرجون الآشـورية- لمنطقـة اليمن وسـبيه حكـام بـني إسـرائيل الذين قتلوا نبيهم حنظلـة بـن صـفوان في هـذه الفـترة[2]. وهـو

---

[1] - التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها- رؤية جديدة لإسرائيل القديمة وأصول نصوصها المقدسة على ضوء اكتشاف علم الآثار(ص91)

[2] - البغدادي، كتاب المحبر، ص٦؛ بألفاظ مختلفة: ابن جرير الطبري، تـاريخ الطـبري (تـاريخ الأمـم والملوك)، ج١ ، ص٣٩٧.

ما يكمله خبر المؤرخ اليمني الهمداني[1] بقوله: أن تيتوس اجتاح بجيوشه أورشليم وهدم هيكل سليمان ". والتوراة تقول أن سليمان بنى الهيكل في موريا، وهذه جزيرة في بحر العرب مقابل الساحل اليمني، وهي أيضا بلدية من قضاء محافظة البيضاء في اليمن، كما أن بلقيس لم تذهب إلى فلسطين لمقابلة سليمان، بل إنه كان على مسير ثلاثة أيام من مأرب حسبما ذكره المؤرخ اليهودي وهب بن منبه[2]؛ أي أن أورشليم وهيكل سليمان كان على مسافة لا تتجاوز 100 كلم من مأرب، فهي بذلك لم تتجاوز النطاق الجغرافي لليمن بأي حال.

إن كافة هذه الأدلة من جانب النصوص والنقوش المحلية في الموطن العتيق لبني إسرائيل، وسجلات الجانب البابلي والسوري والجبتي مع انتفاء أي أثر لوجود تاريخي لإسرائيل في فلسطين، يؤدي حتماً إلى نتيجة واحدة، هي أن موطنهم كان بجنوب غرب الجزيرة، فكل الأدلة تنطق هناك... وفي العام 712 ق.م قام الملك الأشوري سرجون الثاني بتصفية مملكة "إسرائيل" في غرب شبه الجزيرة العربية، واحتل عاصمة المملكة وهي السامرة "شمرون: وما زالت هناك وتدعى شمران، واستاق الأعيان من سكانها أسرى إلى بلاد فارس . وفي العام 586 ق.م قضى الملك البابلي نبوخذ نصر على مملكة يهوذا في غرب شبه الجزيرة العربية، واقتاد الألوف من رعايا اليهود إلى بابل، حيث وضعوا قيد الأسر، وهو ما أشار إليه المؤرخون العرب على أن نبوخذ نصر غزا شبه الجزيرة العربية. وكان البابليون يسعون إلى المحافظة على السيطرة على شبه الجزيرة العربية، وإلى استباق أية عودة إيجبتية إلى المنطقة، إلى درجة أن نبونئيد الذي خلف نبوخذ نصر نقل عاصمته من بابل نفسها إلى تيماء (محافظة تيماء غرب السعودية حالياً) وقضى معظم أيام ملكه هناك .. ومن كثافة الضغط على اليهود غرب شبه الجزيرة العربية بدأت رحلات الهجرة إلى الشام وفلسطين، وظهر لهم أمل جديد في منطقة هادئة[3] .

---

[1] - الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب ص 83
[2] - المؤرخ اليهودي وهب بن منبه في كتابه (التيجان في ملوك حمير) ص 165
[3] - الدكتور كمال الصليبي – التوراة جاءت من جزيرة العرب - مرجع سابق.

واستمرت هجراتهم على مدار السنين لكن بصورة بطيئة، حتى أن نسـبة اليهـود في فلسطين عام 1337م لم تتجاوز (3.4%) من بين كل الأديان[1] .

وهذه المنطقة الهادئـة " فلسـطين" لم يكن لهم بهـا وجـود من قبـل إطلاقـاً ولا سـابق معرفـة، وهـذا مـا يؤكـده علمـاء الآثـار التوراتـيين،حيث قـال عـالمهم الكبـير "هرتسوج"، قال بالحرف:" بعد 70 عاماً من الحفريـات المكثفـة في أرض إسـرائيل توصل علماء الآثار إلى نتيجة مخيفة هي:... لا يوجـد هنـاك أي شـيء على الإطلاق ! حكايات الآباء مجرد أساطير .. لم نهبط إلى تلك البلاد ولم نصعد من هناك ولم نحتل البلاد، ولا ذكـر لإمبراطوريـة داود وسـليمان؛ البـاحثون والمهتمـون يعرفـون هـذه الحقائق منذ زمن، أما المجتمع فلا.." ويقول:" إنني أدرك باعتباري من أبناء الشـعب اليهـودي وتلميـذ للمدرسـة التوراتيـة حجم الإحبـاط النـاجم عن الفـرق بين الآمـال والإثبات كون التوراة مصدراً تاريخياً وبين الحقائق الـتي تتكشـف على أرض الواقـع، إنني يثقل هذا الاعتراف على جسدي... وكان الدافع الرئيسي لأبحاث الآثار في أرض إسرائيل دينياً، ومصدره الربط بين أرض إسرائيل والكتابات المقدسة، فمدرسة نقـد التوراة الـتي ازدهـرت في ألمانيـا شـككت في تاريخيـة قصـص التـوراة، وزعمت أن الروايات التاريخية للتوراة تمت صياغتها أو فبركتها إبان السبي البابلي".

والأمر لا يتعلق فقط بإيجبت وموسى وفرعون وما إذا كان مصـرياً أم جبتيـاً، إنمـا الأمر يمتد إلى أبعد من ذلك، لأن مجرد القبـول بتسـكين قصـة فرعـون موسـى في إيجبت وادي النيل، فهو قبول مباشر بتسكين تـاريخ التـوراة اليهـودي في فلسـطين، برغم أنها لم يكن لهـا أثـر هنـاك، فلم يُشـر هـيرودوت[2] إلى أيـة إشـارة لمدينـة في (فلسطين الشـامية)، تـدعى (يهـود)، ولا إلى مرتفعـات تـدعى (يهـوذا)، ولا إلى إلـه يُدعى (يهوه). ولا إلى أي وجود لبني إسرائيل ولا مملكة سـليمان وداود أو أي شـيء عنهم، فكيف غاب عنه كل ذلك؟ وقد كتب كتابه في القرن الخـامس ق.م، وذكـر أن

[1] - زياد منى: مقدمة في تاريخ فلسطين القديم: ص239.
[2] - هيرودوت، صاحب كتاب (التاريخ)، المكتوب عام 450ق.م

أصول الفلسطينيين الموجودين فيها تعود إلى السواحل الجنوبية للبحر الأحمر، فهو قد أشار إلى الهجرة الأولية للفلسطينيين دون أي إشارة لبني إسرائيل لأنهم لم يكونوا موجودين في هذا التاريخ سوى داخل الجزيرة العربية. وقد تجوّل هيرودوت في كل أنحاء المنطقة وزار شمال إفريقيا وبلاد الهلال الخصيب وبلاد الشام والعراق عدا الجزيرة العربية فلم يتمكن من توثيق سكانها الغاطسين بين التلال والجبال. بل إن وقوع تلك المدن في مناطق تهامة التي تسمى محلياً بـ(الأهواد) جمع (هود) يوضح أن الاسم (يهوده) هو اسم جغرافي ليس إلا[1] ، وهو بصيغة النسبة لطبوغرافيا المنطقة. وبكلمات أخرى أن الاسم (يهوده) يعني "سكان المناطق الواطئة" مما يذكرنا بوضع مشابه في أوروبا حيث هولندا تعرف باسم Netherlands أي سكان الأراضي الواطية.

حتى ما جاء في قاموس "الصحاح" للجوهري، وهو الأقدم بين القواميس العربية، لا يشير إطلاقاً إلى أية صلة لليهودية بفلسطين الشام، فأورد: "هاد يهود هوداً: تاب ورجع إلى الحق. فهو هائد مقدم هُود. وقال أبو عبيدة: التهود: التوبة والعمل الصالح. وهاد وتهوَّد إذا صار يهودياً. وهُود اسم نبي ينصرف. والهُود: اليهود[2] . والنبي هُود يرد ذكره في القرآن في عدة سور: (هود، الأعراف، ق، الشعراء، الأحقاف). وهو نبي مرسل إلى قوم عاد في الأحقاف، شمال شرق حضرموت. يؤكد المؤرخ اليمني القاضي محمد بن علي الأكوع الحوالي، أن الآية 129 من سورة الشعراء تورد "كيف خص الله عاداً، قوم نبي الله هود (ع) بالتعنيف عن قبول دعوة نبيهم إلى العمارة وإشادة القصور.. ولا ريب أن هوداً وقومه من أصل العرب اليمنيين، وأنهم كانوا في أرض الأحقاف من حضرموت[3] ويقول أيضاً: "الأحقاف اليوم، ومن قبله بآلاف السنين، مناطق جرداء محرقة، وقبيلة عاد بإجماع المؤرخين والمفسرين،

---

[1] - الباحث الفلسطيني زياد منى: كتاب جغرافية التوراة ــــ مصر وبنو إسرائيل في عسير ص160

[2] - قاموس الصحاح، للجوهري، ج2 ، ص557 ، دار العلم للملايين، بيروت 1984

[3] - القاضي محمد بن علي الاكوع الحوالي. اليمن الخضراء مهد الحضارة. مكتبة الجيل الجديد. ط 2 - 1982 ص 219

قبيلة يمنية[1] .. كما يورد ابن واضح في كتابه (تاريخ اليعقوبي) "أن ملوك اليمن كـانوا يدينون بعبادة الأصنام في صدر ملكهم، ثم دانوا بدين اليهودية، وتلوا التوراة"[2] .

وهنـاك في اليمن قبيلـة باسـم هـود مـا زالت تقيم في حضـرموت بين قريـة هـود وظفار ومنطقة اليهودية ما زالت في اليمن حيث حصن اليهودية في مخلاف العرافة من بلاد خبان، جنوب شرق ظفار، واسـمها يعـني حيث يسـكن اليهـود. ويحـدد نسـبة أسماء أنبياء اليهود إلى جذورها العربية. أما تسمية عبراني فتعـني البـدوي المتنقـل، وما زال بنـو سـاري الـذين تنتسـب إليهم سـاراي جـدة يعقـوب، من قـرى بلاد يـريم جنوب صنعاء مدينة الروضة التي ما زال يسكنها حتى اليوم عشائر آل بـني إسـرائيل والنجار. إذا طبقنا التسميات على الجغرافيا اليمنيـة نجـد أن: قـوم عـاد في إرم ذات العماد المدينة في الأحقاف. فمن انتسب إليهـا بـات إرميـاً آراميـاً، ومن انتسـب إلى نبي الجماعة هود بات يهودياً، فيما بطن يعقوب تكنى ببني ساري. ولأن الكـل بـدوي متنقل يسمى عبرانياً[3] .

وننتهي مما سبق إلى نتيجة مفادها، شعب إسرائيل لم يكن لـه أي وجـود تـاريخي في فلسطين وحتى الحرب العالمية الأولى، وأن الموطن العتيق لهم كان في جنوب غرب الجزيرة العربية وحتى اليمن، وبرغم ذلك فلم يكن وجود حضاري من شـأنه أن يترك بصمة تاريخية ومعالم حضارية تنطلق بلسانه، بل كانوا حتى مطلع القرن الأول قبل الميلاد ما يزالون عشيرة تتنقل بين الوهاد والسهول والجبال، دون أن يكون لهم مـوطن محـدد، وخلال الحقبـة الـتي دونت فيهـا مراسـلات تـل العمارنـة (1300-1400ق.م) لم يكن قـد ظهـر لهم أي كيـان سياسـي حـتى هـذا التـاريخ، بـدليل أن

---

1 - المرجع السابق ص .323.

2 - المرجع السابق ص .345 – نقلاً عن الباحث فرج الله صالح ديب . مقال بعنوان" اليهودية: من اليمن أم من خارج جزيرة العرب؟

3 - فرج الله صالح ديب – اليمن وأنبياء التوراة:

_.https://www.goodreads.com/author/show/6581215

https://drive.google.com/file/d/0B8DAtqrPyqilX2VsUEQwSmJPYWc/view

https://drive.google.com/file/d/0B8DAtqrPyqilX2VsUEQwSmJPYWc/view

المراسلات جميعها حملت أسماء عربية واضحة مثل أورشليم والسامرا وعكا وجبيل وممالك كنعانية أخرى وأورشليم التي كان يحكمها الآموريون، ووردت كذلك إشارات في هذه المراسلات عن العبرانيين وهم طائفة اجتماعية تختلف عن تعريف اليهود والإسرائيليين، حتى وإن كان هؤلاء ضمن العبرانيين، فلم يظهر الإسرائيليون كطائفة مميزة حتى هذا العصر.

ثم بعد القرن التاسع قبل الميلاد بدأ الإسرائيليون عمليات السطو على بعض الممالك التي كانت قائمة مثل أورشليم التي نجحوا في اغتصابها من يد الآموريين، وبجوارها حصن قديم شيده اليبوسيين فوق تلة جبلية زعيمهم سليمان ابن داود ، ظهرت إمارة يهوذا بعد هذا التاريخ، وكانت ممالكهم هذه على مساحات جغرافية لا تتجاوز القرى الكبيرة مع حاميات عسكرية صغيرة، ولم تكن لهم أعمال حضارية يمكن أن تترك أثراً عينياً في مواطن هذه الممالك، واستمروا في عمليات السطو على خطوط التجارة والقوافل حتى جاء سرجون في القرن السابع ق.م واكتسح بلادهم، ثم جاء بعده بختنصر في القرن السادس ق.م وقضى على ما تبقى من منهم واقتادهم أسرى إلى بابل، وبذلك انقضى وجودهم بالمنطقة سريعاً ولم يتجاوز ثلاثة قرون على أكثر تقدير، ثم عادت بقاياهم بعد السبي ولملموا مدوناتهم ومذكراتهم خلال هذه التجربة وقاموا بإعادة تحريرها لتصبح فيما بعد هي الكتاب المقدس... ثم جاؤوا بهذا الكتاب المقدس وأعادوا تقسيم حكاياته وتوزيعها جغرافياً على مساحات شاسعة من العالم بطريقة الانتشار الوبائي التي سبق شرحها في هذا الكتاب.



الإضاءة السادسة

الإسرائيليات التاريخية

طلائع الغزو الفكري اليهودي للعرب في صدر الإسلام

في الإضاءات السابقة تعرفنا على معالم الأزمة التي انحشر فيها اليهـود، حينمـا تعجلوا بتزوير التوراة وغفّلـوا الشـعوب، المحليـة والعالميـة، وأقنعـوهم بـأن أحـداث قصة موسى وفرعون تمت في إيجبت، ولم يكن هناك أحد يعرف شـيئاً عن موضـوع مصرايم سوى لجنة المترجمين التي استعان بها الكهنة، وقد أثبت هـؤلاء المـترجمين اعتراضاتهم لكن دون جدوى، وقد فني جيل المترجمين هذا وانكتم السرّ.. فلم يتوقع اليهود أن يأتي رسول جديد بقرآن جديد يكشف وقائع وأحداث قصة موسى وفرعون أو يتعرض لها.. إنما هكذا سارت الأقدار ضد اليهود، وتقريباً جاء ثلث القـرآن يتحـدث عن قصص بني إسرائيل وأحـداث أنبيـائهم لدرجـة أن فرعـون نفسـه ورد ذكـره في القرآن أكثر من 74 مرة، وبلد الحدث (مصرايم) وردت لفظاً عربيـاً صـريحاً "مصـر" خمس مرات، وهذا ما وضع اليهود في ورطة، لكنهم لم يستسلموا بأي حال .

وبداية.. لا بد أن نتذكر أن اليهود في كل مكان بالعالم وعلى مدار عصور التاريخ لهم عقلية واحدة لم تتغير، وسماتهم وأفكارهم وميولهم العقائدية واحـدة، والثقافيـة واللغـة واحـدة، وطـرق التفكـير والمكـر والـدهاء والاحتيـال وحب المـال..إلخ، فهم ينتمون إلى الجذر الفاسد من سلالة إبراهيم (ع)، سلالة الأنبياء، فبقدر طهارة الأنبياء يأتي فساد غير الأنبياء فيهم، سبحان الله، وكثير جداً من شعوب العـالم اشـتكت من ظـاهرة "الخيانـة الوطنيـة" من جهـة اليهـود، ليس فقـط خيانـة ألمانيـا في الحـرب العالمية الأولى والثانية، بل أيضاً خيانـة وطنهم في جميـع العصـور، لأنهم في الأصـل بدو مرتحلين لا ينتمون لوطن، فوطنهم الأصلي (جنوب غرب الجزيرة العربية، لعنوه وهجروه كي يحتلوا فلسطين، وهذه واقعة لم تحدث في أي شعب في تـاريخ العـالم

أن يلعن وطنه أياً كانت الأسباب إلا الإسرائيليين، فهم عقلية مقلوبة، يضعون أخطائهم على وطنهم فيلعنوه ويهجروه ويخونوه.

ثم أن اليهود الذين عاشوا في وطننا وادي النيل على مدار التاريخ ليسوا من أصول جبتية، بل إسرائيليين مهاجرين منذ القرن الخامس قبل الميلاد جاؤوا مرتزقة ، وأنشأوا كنيس في جزيرة فيلة بالصعيد، ثم أنشأوا معبداً آخر في العاصمة منف، وانتقلوا إلى الدلتا، ثم جاءت الدفعة الثانية منهم على يد بطليموس الأول الذي خرج من الإسكندرية بحملة تأديبية إلى الشام في القرن الثالث ق.م فجمع كثير منهم وجاء بهم سبايا إلى الإسكندرية، ثم زهد فيهم فتركهم ولم يرحلوا، وكان منهم الكهنة السبعون الذين شكلوا مجلس السندريون وقاموا بمشروع الترجمة السبعونية للتوراة كي يؤسسوا لوطن قومي لهم في المنطقة يمتد من حدود العراق شرقاً إلى وادي النيل

والخيانة الوطنية لا تثير شعوراً بالاشمئزاز في نفوسهم، وهذا ثابت في حقهم على مدار التاريخ. وهم شديدو التمسك بدينهم مهما كلفهم ذلك، ولا يقبلون أن يعتنق دينهم أحد من غير السلالة حسب اعتقادهم لأن مسألة الدين بالنسبة لهم ليست كونه (خير وسلام للبشرية بل مخطط عشائري) لأنه لو كان اعتقادهم أن دينهم خير وسلام للجميع فلماذا لا يقبلون غيرهم اعتناق دينهم؟! إنما العقيدة بالنسبة لهم صهيونية كما لو كانت جهاز أمني لا يقبل أن يندس أحد وسط أفراده حتى لا تتسرب الأخبار، ولا يعتنقون دين نبي من خارج السلالة، وقد عُرف عنهم أيضاً حبهم للمال وانشغالهم بالربا والتجارة وأعمال السمسرة لأنها تجلب ربحاً وفيراً، حتى أننا لا نجد كلمة في أسفار التوراة تذكر أن هناك حساب وعقاب وبعث بعد الممات، وإذا سألت الكهنة عن يوم القيامة والبعث والحساب، بعضهم يقول لك أنه لا حياة بعد الموت، إنما هي حياتنا الدنيا، وبعضهم على استحياء قد يذكر أن هناك بعث وحساب..

وفقط نقرأ في التوراة أن الرب أمـرهم بـاحتلال مزيـد من المـراعي والـبراري، وهذا ديدنهم على مدار التاريخ. وبالتالي لا يتورعـون في توظيـف معتقـداتهم الدينيـة لتحقيق مصالح مادية، بل إنهم احترفوا ذلك. بل إنه حتى أورشـليم الـتي قـالوا عنهـا أنها مدينتهم المقدسة دينياً، هي كانت حصن لقبيلة اليبوسـيين وقـالوا أن النـبي داود قام باحتلاله ! أي أنهم على عقيدة أصلية قائمة على الغصـب واحتلال أوطـان الغـير نهباً وسلباً. وأيضاً محترفون في أعمـال الجاسوسـية والاغتيـالات الغامضـة الصـامتة، وما زالوا إلى اليوم يملكون أكبر آلة اغتيالات سياسية في العالم وهي جهاز الموساد الذي تمكنوا من خلاله من بناء دولة، هـذا الجهـاز أسسـته الحركـة الصـهيونية مطلـع القرن الخامس عشر واستمر في عمله المتواصل دون كللٍ على مدار خمسة قرون كاملـة، جيـل يسـلم جيـل حـتى تمكنـوا في النهايـة من اغتصـاب قطعـة أرض في فلسطين وقالوا أنها وطنهم القومي ووطن أجـدادهم، وأنهـا أورشـليم الـتي احتلوهـا غصباً من اليبوسيين على يد نبيهم داوود !.

وبالعودة إلى حقبة بعثة النبي محمـد (ع) في مكـة المكرمـة في القـرن السـابع ميلادي، حيث كان أبناء عمومتهم العرب قد وصلوا إلى مستوى من الفساد الأخلاقي والعقائدي إلى الدرجـة الـتي تسـتوجب نقـل النبـوة من سـلالة إسـرائيل إلى سـلالة إسماعيل للمرة الأولى كما أوضحنا. ولما كشف القـرآن قصـص تزويـر الإسـرائيليين للتوراة، حاولوا أن يكـون لهم رد فعـل يحفـظ مـاء الوجـه، ويحفـظ كينونـة التـوراة، ولُحمة الإسرائيليين ويحفظ شريعتهم من التمزق في نظر أجيالهم القادمـة، ويحفـظ مصـالحهم كـذلك في المسـتقبل.. وكـان مركـز تجمـع اليهـود الأكـبر في العـالم في منطقة اليمن جنوب الجزيرة العربية، وحيث يقع مقر السـنهدريم أو سـنهدرين، وهي كلمة عبرية يقابلها "سندريون " باليونانية synedrion ، ومعناهـا حرفيـاً "الجالسـون معًـا" وقـد تعـني مجمـع مشـيخة أو مجلس المشـيري. وقـد أطلـق هـذا الاسـم من قبل اليهود في فترة وجود السيد المسيح على الأرض باعتباره المحكمة العليـا للأمـة اليهودية، وكان المتحدث الرسمي باسم الشعب اليهودي أمام الرومان، ويتكــون من

واحد وسبعين عضواً، سبعين منهم مثل عدد الشيوخ الذين عاونوا موسى، وأما الحادي والسبعون فهو رئيس الكهنة أو الكاهن الأعظم، وعلى وجه العموم كان له حق التشريع في الأحكام الدينية والسياسية والاجتماعية...

وهو ذات المجلس الذي اجتمع في عهد بطليموس الثاني فيلادلفوس لترجمة التوراة من السريانية إلى اليونانية عام 282 ق.م تقريباً. وهو من قام باستبدال كلمة "مصرايم " ووضع مكانها كلمة " إيجبت " كي تنطبق خريطة الأحداث التوراتية على أرض بلاد وادي النيل وتمتد من النيل إلى الفرات شاملة مجموعة دول كاملة (إيجبت والأردن والشام فلسطين وسوريا ولبنان والعراق والسودان وإثيوبيا وليبيا) بينما كانت الخريطة التوراتية في الأصل تنفرط في عدة قرى ونجوع ومراعي متجاورة لا تتجاوز مساحتها هكتاراً واحداً للرعي والخيام حول الجبال في جزيرة العرب. وكان هذا المجلس قد انحل عام 70م بعد اضطهاد الرومان لليهود (في الشام وإيجبت معاً)، لكنه عاد وتجمع من جديد في مقره القديم باليمن، وقالوا أن مقره كان في طبرية بالشام، لكن الأرجح أنه لم تسنح له الفرصة للتجمع قرب المدينة المقدسة دينياً لدى الرومان والمسيحيين (إيلياء عاصمة فلسطين) فانتقلوا سراً إلى وهاد اليمن حيث المقر الأصلي القديم ومن هناك بدأ التدبير حيث أكبر مركز تجمع لليهود بالعالم وهي المنطقة الأكثر أماناً وخفية لهم وبها جذورهم وأصولهم وعظامهم، وهناك تشكلت (المحكمة العليا) السنهدرين وهي أعلى سلطة تشريعية وقضائية على رأس العشيرة وكانت تحاكم كبار موظفيهم وتفتش عمن يدّعي شخصية مسيحهم المنتظر، وهذه المحكمة هي التي حاكمت السيد المسيح (عيسى) وقالت بأنه يدعي بأنه ملك اليهود والماشيح اليهودي المنتظر، وعلى ذلك قامت بإنهاء رسالته فوراً... وفي القرن السابع ميلادي بدأت بعثة النبي محمد (ع) في مكة، فهل نتوقع أن يصمت هذا السندريون !

فعلي أي إنسان ساذج وحسن النية أن يتوقع ما يمكن أن يفعله السندريون بعدما تمكن من تزوير التوراة وقتل رسول الله عيسى (ع)، وبخُبثه تمكن من تقليب الإمبراطورية الرومانية ضده وكل الشعوب المسيحية ضدهم أيضاً، فلماذا يصمت مع محمد ؟! وهل يرسلون له حمائم السلام؟! خاصة إذا كان معظم التجار العرب من اليمن يهود يتبادلون الرحلات التجارية مع الشام بصفة مستمرة ولديهم أخبار المنطقة كلها. فهل فكروا بالفعل في غرس عملاء لهم لقتل محمد أو إفساد دعوته ؟ فالمدينة (يثرب) كانت مليئة باليهود ومليئة بالمنافقين الذين يظهرون الإيمان ويضمرون عكسه، وقد انكشف كثير من هؤلاء المنافقين، لكن هل تم اكتشاف عميل واحد ؟ وبالطبع كلمة عميل تختلف في مضمونها وطبيعة المهمة المكلف بها عن المنافق، فالنفاق هو وسيلة إلى العمالة، أي أن العميل لا بد أن يكون منافق بلغ سن الرشد في النفاق وتم تكليفه بمهمة ما.

وأقرب مثال يطوف بذهني الآن هو الشيخ فاضل الذي هاجر من اليمن إلى فلسطين عام 1946م، وحفظ القرآن الكريم كاملاً بتفسيره وعلومه، وليس هذا فحسب، بل كان يؤم المصلين في المسجد الأقصى، وفي جامع خان يونس. كان الشيخ فاضل يقضي معظم أوقاته يرتل القرآن ويقيم الصلاة ويعظ الناس ويشرح لهم أمور دينهم ودنياهم. فأحبه الناس ووثقوا به والتفوا حوله من كل صوب.. ومن ناحية أخرى قدم الشيخ فاضل تأييداً ودعماً قوياً للمجاهدين في فلسطين، فكان يحفزهم ويدعوا لهم بالنصر. وحين دخلت قوات الشهيد أحمد عبد العزيز إلى خان يونس في سنة 1948م لطرد اليهود، راح الشيخ فاضل يرتل القرآن ويدعوا لهم بالنصر وراح يردد الله أكبر الله أكبر..



وعنـدما بـدأت الحـرب العربيـة الصـهيونية في مـايو 1948م اتصـل بـالقوات المصرية التي شاركت في الحرب هناك واقترب من قائدها البطل أحمد عبد العزيـز ونائبه كمال الدين حسين أحد الضباط الأحرار فيما بعد، وكان يـؤم الجنـود والضـباط في الصلاة ويتهجد لهم بالدعاء في السحر. وذات يومٍ وخلال الهدنة التي عقـدت بين الصهاينة والمصريين هنـاك.. طلبت القـوات الصـهيونية من القـوات المصـرية بعض الأدوات الهامة والعاجلة لعلاج أحد ضباطها حيث كانت إصابته خطيرة من جـرح نافـذ في رقبته، وهذا عرف مقبول في الحروب .

ووافقت القـوات المصـرية وأرسـلت أحـد الأطبـاء من الضـباط المصـريين إلى معسكر الصـهاينة حـاملاً الأدوات الجراحيـة لعلاج الضـابط الإسـرائيلي. ولسـوء حـظ الشيخ فاضل أنه كان في نوبته الليليـة لنقـل المعلومـات عن القـوات المصـرية إلى العصـابات الصـهيونية، حيث كـان يتسـلل من معسـكرات الفـدائيين المصـريين إلى

معسكرات الصهاينة وقت السحر.. فرآه الطبيب المصري.. وتجاهله.. وعند عودته إلى المعسكر أخبر الضباط المصريين بوجود الشيخ فاضل في المعسكر الصهيوني .لكن الشيخ فاضل اختفى ولم يعد يتردد على المعسكر ليؤم الجنود والضباط المصريين في الصلاة .

فتطوع أحد الضباط المصريين لخطف الشيخ فاضل وتسلل مع أحد الجنود إلى معسكر الصهاينة. وتمكنا من خطف الشيخ فاضل وتكميم فمه... كان يهودياً حتى النخاع وجندته المخابرات الصهيونية هناك تمهيداً لتأسيس الكيان الصهيوني عام 1948م، واتخذ الإسلام ستاراً لعمله لحساب الموساد، وبعدما نجح الأبطال المصريون في اختطافه حوكم أمام لجنة عسكرية مصرية من 3 ضباط في الميدان، وصدر الحكم بإعدامه رمياً بالرصاص ونفذ فيه الحكم عقب صدوره فوراً... فكم يهوذا نتوقع أن يتلو القرآن ويؤم المسلمين للصلاة!

إن اليهود يلجأون دائماً إلى التقنع بغيرهم سواء مسيحيين أو مسلمين، طالما كانت مصلحتهم في التقنع، حتى لا يثيروا ريب الأميين ضدهم فيما إذا اكتشفوا خطرهم اليهودي ضد مصالحهم، وهم يجيدون التقنع بالأديان وهي طريقة معروفة في تاريخهم وليست جديدة طالما كانت تخدم مصلحتهم. فاليهود البريطانيون كانوا يخفون انتماءهم لليهودية إذا أرادوا الوصول إلى مناصب سامية في بريطانيا، لأن القوانين الإنجليزية كانت لا تسمح بذلك لليهود. ورئيس الوزراء بينجامين دزرائيلي كان من بين هؤلاء الذين نجحوا في التسلل إلى سدة الحكم في بلاد مسيحية تحظر على اليهود تولي مناصب فيها. فقد كان يخفي انتماءه للعقيدة اليهودية ولا يذكر أنه يهودي. بل أكثر من ذلك كان منهم من يتردد على الكنيسة وهو يهودي!، لا لشيء إلا لمصلحة اليهود. وغير ذلك نائب الرئيس السوري حافظ الأسد ايلي كوهين الذي كان عميلاً يهودياً بعثه الإسرائيليون إلى سوريا في مهمة ليست غريبة من نوعها لكنها فاجرة فقط، فلم تكن المهمة هي التسلل داخل المؤسسات الأمنية للحصول على

معلومات، وإنما كانت المهمة هي التسلل إلى سدة الحكم في سوريا (بلد مسلم) ! فهكذا يغرس اليهود مسبارهم في كل كيان سواء كان كيان سياسي أو فكري أو عسكري أو غيره، وقد نجح بالفعل هذا الجاسوس وترقى في المناصب حتى وصل إلى منصب نائب الرئيس السوري.

وكان هناك أحد ضباط المخابرات الجبتية المزروعين في إسرائيل (رأفت الهجان) خلال حرب الاستنزاف 1971م حيث كانت إحدى المجلات السورية تصل هضبة الجولان فلفت نظره عند تصفحها صورة أحد أصدقائه اليهود القدامى الذي تعرف عليه منذ ربع قرن لكنه لم ينسى شكله، فأرسل إلى قيادته في القاهرة أن نائب الرئيس السوري هو جاسوس يهودي تعرف عليه منذ زمن على كافتيريا في ألمانيا، وبسرعة أبلغت المخابرات الجبتية الرئيس السوري حافظ الأسد بالمعلومة، فأمر بمداهمة منزل نائبه في الحال وعثر بداخله على أجهزة تنصت وإرسال لاسلكي، وتبين أن هذه الأجهزة هي التي كانت تعاني من تشويشها محطة الإذاعة السورية خمس دقائق كل أسبوع هي موعد البث لإسرائيل من هذا العميل، وتم القبض عليه، وإعدامه في ميدان عام بالعاصمة دمشق رغم محاولات إسرائيل المستميتة وضغوط من أمريكا لاسترداده، لكنهم ربما نجحوا في سرقة جثته بعد خمسين عاماً من هذا الحدث، فقد قرأت خبراً عن نجاح إسرائيل في اختلاس رفاة عميلها هذا خلال الثورة السورية التي اندلعت 2011م . ومع ذلك ما زال الكثيرون يؤكدون أنه مدفون بمكان سري ولم تفلح إسرائيل في العثور على رفاته..

يقول هربرت سبنسر عضو الكونجرس المسيحي:" إن اليهود في بلادنا يسيطرون على كل ما يسيطر على المعدة والعقل والغرائز، ولم يعد باقياً لدينا في هذا البلد إلا أن نغير نيويورك إلى جويورك ..." وفعلاً نيويورك 8 مليون منها 5 مليون يهودي، والمحكمة الدستورية العليا بها 9 قضاة منهم 7 يهود ... وكذلك بنيامين فرانكلين لما لاحظ اليهود يدفعون بأبنائهم إلى الجهاز الإداري بالدولة ودراسة

القانون قال: خراب أمريكـا سـيكون على يـد اليهـود؛ فـاليهود هم من موّلـوا داعش لتفتيت سوريا والعراق وليبيـا وبقي الـدور على إيجبت، واليهـود لا يملّـون من البحث في مخططاتهم وإعادة تعديلها كل جيل، ولا ينسون أهـدافهم الـتي وضـعها أسـلافهم منذ آلاف السنين... هكذا فكر اليهود، قائم على التقنّع بعيـد المـدى. وهـو مـا فعلـوه في الثقافة العربيـة إذ نجحـوا بالفعـل في غـرس بـذورهم الفكريـة والثقافيـة بـذات الطريقة التي اعتادوا بها غرس عملائهم في كل مكان لا يمكن أن يتخيله بشر !

ومن يجيد التقنع هو من يجيد النفاق أي التظاهر بعكس ما بداخله، وتاريخهم مع المسيحية هو تاريخهم مع الإسلام ومـع كـل الأديـان والمـذاهب. حـاربوا الإسـلام في البدء، كما حاربوا المسيحية، حتى إذا فشلوا ارتدوا يسالمون سلاماً أكـثر شـراً عليـه من حربه الظاهرة. أسلم منهم الكثير في عهد النبي والخلفاء الراشدين... وعلى كل حال، لن نتهم أحد بالعمالة ولا بالنفاق، إنما سنتناول شخص واحـد فقـط تـولى دوراً حيوياً مفاجئاً في الدولة العربية عقب رحيل النبي محمد مباشرة. هذا الشـخص كتب عنه الشيخ/ محمود أبو رية مقالاً لمجلة الرسالة في عـددها رقم 665 بتـاريخ 1/4 / 1946م تحت عنوان:"كعب الأحبـار هـو الصـهيوني الأول" ... لاحظـوا التـاريخ.. فهـو قبل قيام الكيان الصهيوني بعام واحد فقط..

وكان هذا اليهودي المقنّع بالإسلام يفسر القرآن ويـروي الأخبـار، يـأوي إلى ركنٍ من المسـجد ليلقي بعلومـه ومعارفـه إلى المسـلمين العـرب الـذين انبهـروا كثـيراً بحكاياتـه العذبـة عن الأنبيـاء والرسـل السـابقين، وسـار كثـير من اليهـود بعـده على سيرته، ولم نجد مسيحي واحد قام بمثل هذا العمل في أي وقت على مـدار التـاريخ كلـه حـتى ممن اعتنـق الإسـلام بعـد المسـيحية، ولـذلك ظهـر مـا عُـرف فيمـا بعـد بالإسـرائيليات وهـو مـا انتقـل من قصـص وحكايـات من كتب التـوراة إلى الـتراث الإسلامي. ولنعلم بداية أن علاقة جمهورية إيجبت الحالية بالقرآن الكريم تنحصـر في

التفسير الذي أوردته الإسرائيليات فقط لأنه كما بيّنّا كـان اسـمها إيجبت وقت نـزول القرآن.

أعلن هـذا الكـاهن إسـلامه - كعـادة كـل العملاء - في عهـد عمـر ابن الخطـاب، ووضع لإسلامه سبباً عجيباً، فقد أخـرج ابن سـعد عن سـعيد بن المسـيّب قـال: قـال العباس ما منعك أن تسلم في عهد النبي وأبى بكر؟ فقال إن أبي كتب لي كتابــاً من التوراة فقال اعمل بهذا وختم على سائر كتبه، وأخذ عليّ بحق الوالـد على الولـد أن لا أفضـي الختم عنهـا، فلمـا رأيت ظهـور الإسـلام، قلت لعـل أبي غيّب عـني علمـاً، ففتحتها فإذا صفة محمد وأمته فجئت الآن مسلماً "[1] ! قال ذلـك رداً على الصـحابة لأنه عاصر النبي ولم يسلم، وعاصر أبي بكـر ولم يسـلم رغم أنـه مقيم بـاليمن وقـد ذهب علي ابن أبي طالب ومعاذ ابن جبل وأبـو موسـى الأشـعري إلى اليمن للـدعوة هنـاك، وأسـلم كثـير من عـرب اليمن، وكـان كعب يـأتي ذهابـاً وإيابـاً من اليمن إلى الشام في رحلاته ماراً عبر الحجاز، ومع ذلك تأخر إسلامه إلى عهد عمر!

وروى عبد الله بن عمر أن رجلاً من أهل اليمن جاء إلى كعب فقال له: إن فلانـاً الحبر اليهودي أرسلني إليك برسالة! فقال كعب هاتها، فقال له الرجل: إنه يقول لك ألم تكن سيداً شريفاً مُطاعاً؟! فما الذي أخرجك من دينك إلى أمة محمد؟ فقـال لـه كعب أتراك راجعاً إليه؟ قال نعم، قـال فـإن رجعت إليـه فخـذ بطـرف ثوبـه لئلا يفـر منك! وقل له: يقول لك، أسألك بالذي فلق البحر لموسى، وأسألك بالله الــذي ألقى الألواح إلى موسى بن عمران فيها كل شيء! ألست تجد في كلمات اللـه تعـالى أن أمة محمـد ثلاث أثلاث: فثلث يـدخلون الجنـة بغـير حسـاب، وثلث يحاسـبون حسـاباً يسيراً ثم يدخلون الجنة، وثلث يدخلون الجنة بشفاعة أحمد!! فإنه سـيقول لـك نعم! فقل له يقول لك كعب: اجعلني في أي الأثلاث شئت!

[1] - ابن حجر - الإصابة (323/5)

في الواقع هناك ثلاثة أحبار من اليهود اندسوا وسط العـرب لإفسـاد دينهم، وهم (كعب الأحبار - عبد الله ابن سبأ - ووهب ابن منبـه)، وهنـاك غـيرهم، لكن هـؤلاء هم رؤوس الأقلام التي ابتدأت صفحة الإسرائيليات في الإسلام، كانوا عبارة عنـا مجلس تنفيذي للسندريون، فقد أتبع هؤلاء الأحبار طرقاً عجيبـة لكي يسـتحوذوا على عقـول المسلمين.

يقول الشيخ أبو رية:" وأنى للصحابة أن يفطنـوا لتميـيز الصـدق من الكـذب من كلامهم.. وهم من ناحية لا يعرفون العبرانية وهي لغة كتبهم.. ومن جهة أخرى فـإنهم لا يجارونهم في دهائهم ومكرهم .. وبذلك كان الصـحابة ومن تبعهم يأخـذون كـل مـا يبثه هؤلاء الدهاة بغير بحث ولا نقد معتبرين أنه صـحيح لا ريب فيـه... ونحن هنـا نلم بطـرف صـغير من تـاريخ زعيم هـؤلاء الـدهاة وشـيخهم وهـو كعب الأحبـار ... وقـد اصطفاه معاوية وجعله من مستشـاريه لكـثرة علمـه... وقـد اغـتر بـه الصـحابة ومن بعدهم فرووا عنه وسمعوا منـه.. وكـان أكـثر من روى عنـه من الصـحابة أبـو هريـرة الذي كان كذلك أكثر تحديثا عن النبي.. ذلك بأن هذا الكاهن سـلط عليـه قـوة دهائـه لكي يستحوذ عليه وينميه ليلقنه كل ما يريد..."

ولما افتتحت إيلياء وأرضها على يد عمر في ربيع الآخر سـنة 18هـ ودخـل عمـر بيت المقدس دعا عمر كعب الأحبار وقال لـه: أين تـرى أن نجعـل المصـلى؟! فقـال كعب: إلى الصخرة. فقال له عمر: يا ابن اليهودية، ضاهيت والله اليهـود، وفي روايـة أخـرى خالطتـك يهوديـة! وقـد رأيتُـك وخَلعَـك نَعليـك! ولمـا أخـذوا في تنظيـف بيت المقدس من الكناسة التي كانت الروم قد دفنته بها سمع التكبير من خلفه فقال مـا هذا؟ فقالوا كبّر كعب وكبر النـاس بتكبـيره! فقـال عليَّ بـه فـأتىَ بـه فقـال يـا أمـير المؤمنين: أنه قد تنبأ على ما صنعت اليـوم نـبي منـذ خمسـمائة سـنة! قـال وكيـف؟ فقال إن الروم قد أغـاروا على بـني إسـرائيل فـأديلوا عليهم فـدفنوه! إلى أن وليت فبعث الله نبياً على الكناسة فقال ابشـري، أورى شـلم، عليـك الفـاروق ينقيـك ممـا

فيك![1] . وهكذا يلعب بعقول المسلمين . وقال كعب مرة: (إن الله قال للصخرة أنت عرشي الأدنى وأنها موضع قدم الرحمن). وقد وضـع كعب وإخوانـه في فضـائل بيت المقدس وغيره من البقاع التي في الشام أكاذيب كثيرة ملأت مؤلفات.

وأخــرج الخطيب عن مالــك، أن عمــر دخــل على زوجتــه أم كلثــوم بنت علي فوجدها تبكي، فقال ما يبكيـك؟ قـالت هـذا (اليهـودي) أي كعب يقـول أنـك بـاب من أبواب جهنم! فقال عمر ما شاء الله! ثم خرج فأرسل إلى كعب فجاءه فقال يا أمـير المؤمنين والذي نفسي بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة! فقال ما هذا! مرة في الجنة! ومرة في النار! فقال: إنا لنجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقتحموا فيها فإذا مت اقتحموا! ... وقد برت يمينه فقد قُتل عمـر في ذي الحجة سنة 23هـ

وما يقطع الشـك بـاليقين في أمـر كعب بشـأن عمـر هـو مـا ذكـره المسـوّر بن مخرمة أن عمر لما أنصرف إلى منزله بعـد أن أوعـد أبـو لؤلـؤة جـاءه كعب الأحبـار فقال يا أمير المؤمـنين (أعهـد) فـأنت ميت في ثلاث ليـال (روايـة الطـبري في ثلاث أيام) قال وما يدريك؟ قال أجده في كتاب التوراة! قال عمر: أتجد عمر بن الخطـاب في التوراة؟ قال اللهم لا، ولكن أجد حليتك وصفتك، وأنت قد فني أجلك! قـال ذلـك وعمر لا يحس وجعاً، فلما كان الغد جـاءه كعب، فقـال بقي يومـان! فلمـا كـان الغـد جاءه وقال: مضى يومان وبقي يوم! وهي لك إلى صـبيحتها، فلمـا أصـبح خـرج عمـر إلى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالاً فإذا استوت كّبر، ودخل أبو لؤلؤة في النـاس وبيده خنجره فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرته وهي التي قتلته. ودخــل عليه كعب وقال له: ألم أقل لك أنك لا تموت إلا شهيداً وأنك تقول من أين وإني في جزيرة العرب؟ وفي رواية أخرى: لما دخل كعب على عمر قال له: الحق من ربــك فلا تكونن من الممترين.

[1] - لخصنا هذا الكلام من الطبري ص 160 وما بعدها ج 4.

وقد اتهم الشيخ محمد رشيد رضا في مقدمة تفسيره، اتهم كعب الأحبار بإفساد الدين، بعد أن ذكر كلاماً لابن تيمية في شأن ما يُروَى من الإسرائيليات عن كعب ووهب، يقول ما نصه:" فأنت ترى أن هذا الإمام المحقق - يريد ابن تيمية - جزم بالوقف عن تصديق جميع ما عُرِف أنه من رواة الإسرائيليات. وهذا في غير ما يقوم الدليل على بطلانه في نفسه، وصرَّح في هذا المقام بروايات كعب الأحبار ووهب بن منبِّه، مع أن قدماء رجال الجرح والتعديل اغتروا بهما وعدَّلوهما، فكيف لو تبين له ما تبين لنا من كذب كعب ووهب وعزوهما إلى التوراة وغيرها من كتب الرسل ما ليس فيها شيء منه ولا حوَّمت حوله".... ولو تساءلنا عما قدمه كعب الأحبار فعلياً للإسلام فلن نجد شيء إطلاقاً، لأن القصص والحكايات التي رواها عن الأنبياء من كتب التوراة، هي أصلاً موجودة في الكتب وفي كل أسفار التوراة، وكل ما في الأمر أنه نقله للناس بأسلوب حكائي، وكأنه صار بذلك علماً من أعلام الأمة الإسلامية ! وذلك يعود فقط لجهل العرب المسلمين الذين لا يعرفون القراءة والكتابة ولم يفكر أحدهم بتعلم اللغة العبرية أو حتى قراءة ترجمة التوراة العربية، فصاروا ينقلون عن حكايات كعب التي ألقاها في المساجد شفوياً، ثم يختلفون في التوثيق، ويبحثون في السند، فلان نقل عن فلان عن فلان نقل عن فلان ابن علان الذي سمع كعب يروي كذا وكذا ..إلخ، وهل كان النقل دقيقاً أميناً أم شابه تحريف نتيجة ضعف الذاكرة أو التدليس ! وجاءوا بعد مائتي عام ليوثقوا هذه الروايات الشفوية، ولم يكلفوا أنفسهم بقراءة كتب التوراة بذاتها، وكأن كعب هذا كان هو مصدر هذا العلم !

وذلك فقط نابع من مستوى الجهل الذي عاش فيه العرب المسلمون ما سمح لكعب مثل هذا أن يدغدغ عقولهم بحثاً وراءه وعن رواياته وتوثيقها، لدرجة أن كثير منهم نقل عنه واستحى أن يذكر اسم كعب كمصدر للرواية كونه يهودياً ومشكوك في إسلامه... فتلاميذ ابن عباس، وأبي هريرة، تجاوزوا كعب الأحبار ونسبوها إلى أساتذتهم، وصولاً إلى ابن جرير الطبري الذي يمتلئ تفسيره وتاريخه بالروايات الإسرائيلية دون الإشارة إلى كعب الأحبار، نتيجة الحساسية من ذكر السند ذي

الأصل اليهودي عند رواة الحديث، وكان كعب يقول عن أبي هريـرة أنـه أعلم النـاس بالتوراة دون أن يقرأها ! أي أنه يتلقى رواياته عن كعب، لكن كعب لا يريد أن يظهـر في الصورة، ويريد في ذات الوقت أن يحافظ على وجاهـة أبي هريـرة في المجتمـع الإسلامي كي يظـل قنـاة صـالحة يضـخ من خلالهـا كعب سـمومه، ونقـل تلاميـذ أبي هريرة هذه الروايات دون إسنادها لكعب مما أحدث خلطاً بين روايات كعب التوراتية وأحاديث النبي محمد، حـتى أننـا نجـد أغلب تفسـيرات القـرآن (فيمـا يخص حكايـات أنبياء بني إسرائيل) جاءت نقلاً عن ابن عبـاس! وكـأن ابن عبـاس نفسـه كـان حـبراً وكاهناً عالماً بالتوراة قبل الإسلام، مع أن ابن عباس هذا كان طفلاً في العاشــرة من عمره عند رحيل النبي، ما يعني أنه مولـود مسـلم، فكيـف نقـل كـل هـذه الروايـات التوراتية، هل كان يقرأ اللغة السريانية؟ أو العبرية المكتوبة بهـا التـوراة؟ وهـل كـان يترك الفقه الإسلامي ليعتكف على أسفار التوراة؟! بالطبع لا ولكنه نقل شـفاهة عن كعب، وربما نُسب إليه النقل زعمـاً فقـط من أجـل صـبغ المصـداقية على الروايـات التوراتية... وبالطبع فهذا الوضع يؤكد أن هذا الكعب استطاع بجدارة أن يوجه عقـول العرب ببوصلته ودون عناء، فقط لأنهم لا يقرؤون مصـادره واعتـبروه هـو المصـدر ! ومن ثم صاروا يبحثون فقط في مصداقية من نقل عنه !

قال كعب: (إني وجدت في كتاب الله المنزل أن الشام كنز الله)[1] ... هكذا كان كعب يلفت نظر المسلمين عن مكة المكرمة إلى الشام ويحاول إقناعهم بأنها الأكثر قدسـية، وهي محاولـة لتقعيـد أورشـليم بـدلاً من مكـة، بـرغم أنـه لم يوضـح مصـدر استناده لهذه القدسية على الإطلاق، إلا أنه كان يسعى لتوطين الفكـر اليهـودي بـأن فلسطين هي قبلة اليهود ولا بد أن تكون كـذلك للمسـلمين، وهـذا الفصـل سـنتناوله بالتفصيل في الصفحات الأخيرة من هذا الكتاب بشأن موقع بيت المقدس وهـل هـو في الشام أو في جزيرة العرب...

---

[1] - كنز العمال ج 43, ص 143

وروى ابن عساكر: إن عمر بن الخطاب سأل كعب الأحبار عن سبب عدم رغبته في السكن في المدينة بعد إعلان إسلامه؟ والمدينة موطن هجرة النبي وقبره ومسجده، ومقر صحابته ومقر الخلافة! فقال كعب: إني وجدت في كتاب الله المنزل أن الشام كنز الله من أرضه فيها كنز من عباده، وقال كذلك: أحب البلاد إلى الله الشام وأحب الشام إلى الله القدس.[1] . هكذا يتغلب كعب على عقيدة المسلمين وعلى القرآن ذاته حيث قال الله أن مكة هي الأرض المباركة، وهي أقدس بقاع الأرض، وبها بيت الله الحرام، ونطق اسمها علماً بارزاً واضحاً.

إن الحبر اليهودي كعب يحدث المسلمين بالتوراة في مسجد النبي رغما عن تحذيرات النبي (ص) للمسلمين بقوله: (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم)، ويقول النبي كذلك: عن جابر بن عبد الله أنه قال (أن عمر بن الخطاب أتى النبي بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه النبي - فغضب فقال: أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذِّبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده، لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني)[2] ... فقد تنبأ بذلك النبي محمد ص عندما قال: (لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضبٍ لسلكتموه) فقال السامعون: (يا رسول الله اليهود والنصارى؟ فقال النبي: فمن؟[3] .

روى الدارمي عن كعب من مفترياته عن صفة النبي محمد (ص) في التوراة قال: (في السطر الأول محمد رسول الله عبده المختار مولده مكة ومهاجره طيبة وملكه بالشام[4] وقوله (ملكه بالشام) كناية عن دولة أموية تحت حكم صاحبه

---

[1] - تاريخ دمشق ج1 , ص110, كنز العمال ج14, ص 143.

[2] - مسند أحمد بن حنبل

[3] - راجع الحديث عند البخاري ومسلم

[4] - نص الحديث عن كتاب فضائح يهود للعلامة الطائي ونقله عن سنن الدرامي. نقلاً عن د. إسرائيل ولفنسون في كتابه " كعب الأحبار" مرجع سابق

معاوية، وكانت هذه مجاملة لمعاوية كي يزيد من كرمه لليهود، وفي ذات الوقت تقديس للشام أكثر من مكة كما تنص العقيدة التوراتية المزورة.

وقال كعب: إن الكعبة تسجد لبيت المقدس في كل غداة[1] ! يفسر العلامة الطائي نوايا كعب فيقول: (وعلى أثر طلب الخليفة عمر من كعب البقاء في المدينة ورغبة كعب في تحريف الحديث وتفسير القرآن فقد بقي في المدينة. وفي المدينة أفصح كعب عن أهدافه ونواياه. فقد حث عمر على زيارة الشام وترك زيارة العراق، واستجاب عمر لذلك، ثم بدأ في قص القصص في مسجد النبي (ص) وأظهر زيفاً فضل الشام وأهلها وفضل قبة الصخرة والتوراة على الكعبة والقرآن. وأشار كعب إلى رغبته في الانتقام من النصارى الروم الذين هجّروا اليهود[2] والذي عنده قدرة على إقناع عمر بعدم زيارة العراق وحثه على زيارة الشام ومرافقة عمر في سفره، عنده القدرة أيضاً على حث عمر على ترحيل اليهود إلى الشام. ولكن لماذا لم يسكن كعب في الشام قرب معاوية في بداية إسلامه؟

الجواب: إن إسلام كعب الظاهري كان من أجل فلسطين، وفي سبيل تحطيم الإسلام وإعلاء دين اليهود، لذا كان ناويا السكن فيها، ولكن عمر طلب منه السكن في المدينة. ولما مات عمر التحق كعب بالشام فسكن فيها إلى جنب اليهود المُرحلين إليها وإلى جنب معاوية كي يستزيد من المكتسبات السياسية... فتحققت غاية كعب في سكن فلسطين مع اليهود وفي ظل حكومة ابن أبي سفيان ! فأصبح اليهود في ظل حكومة معاوية أسياد الأرض والمالكين لها، بعد أن كانوا عمالاً في أرض خيبر يعملون بها على نصف الحاصل في أرض أصبحت مملوكة للمسلمين. وحصول كعب على مكانة المشاور الديني والسياسي للخليفة هو الذي دعاه للبقاء في المدينة في زمن عمر[3] .

---

[1] - الدر المنثور للسيوطي ج1 ص136
[2] - تاريخ الطبري ج4 ص 160
[3] - كتاب فضائح يهود للدكتور نجاح الطائي

ومن الواضح أن كعب لم يكن يقصد هـذا المعـنى الهـزلي السـاذج الـذي يصـور الكعبة تسجد لبيت المقدس، إنما كان يقصد تركيع العقيدة العربية الإسلامية للعقيدة اليهودية، وذلك من خلال الهيمنة الخفية للفكر اليهـودي على الفكـر العـربي السـاذج ومن ثم التوجيه بالاستشعار عن بعد، فلا تعود هناك حاجـة للتـدخل مـرة أخـرى، لأن اليهود وصل بهم الدهاء إلى التفكير في غـرس بـذور فكريـة يمكنهـا أن تنمـو وتعمـر آلاف السـنين في ثنايـا العقـل العـربي، لأن العقليـة العربيـة عقليـة أدبيـة سـطحية طائشة، بينما سلالة بـني إسـرائيل مختلفـون في طريقـة تفكـيرهم عن العـرب فهم يغرسون عيونهم في عمق الزمن كما المسبار يصل إلى آلاف السـنين في الماضـي ويرى آلاف السنين في المستقبل، ويأتي بأفكار من عمق الزمن الماضي ليربط مــع أفكار ستعيش في عمـق الـزمن المسـتقبلي آلاف السـنين، وذلـك من خلال تضـفير الأفكار كما المغزل، بينما العرب الجهلاء برعوا في تضفير المعاني الشعرية بأسلوب فكري سـطحي وطـائش ومـؤقت، محـوره بلاغـة التصـوير والتعبـير والمجـاز، وليس محوره العمق الفكري أو الدهاء كما الإسرائيليين.

وهذا كله يتضح ليس فقط في ملامح الفكر العربي والفكر الإسـرائيلي والتـاريخ العربي والتاريخ الإسرائيلي، بل في ثنايا اللغة ذاتهـا، لأن العقـل العـربي كـانت لغتـه في البداية 16 ألف جذر لغوي فقط واستطاع تطويع هذه الجذور وليها وطيها وثنيهـا ومطها وتسييلها وتضفيرها وعجنها وخبزها وتقطيعهـا حـتى وصـلت 12 مليـون كلمـة عربية الآن !... وهذا ما يعـني بجلاء أن كـل إمكانـات العقـل العـربي هـذا تـتركز في الفكر الأدبي السطحي المؤقت السائل الطائش. وهو كان بذلك صيد سـمين للعقـل الإسرائيلي المغزلي المسباري، فهناك فروق شاسعة ما بين تضفير الأفكـار وتضـفير المعاني . فلا نجد بيتاً شعرياً في اللغـة العبريـة يبـارع أشـعار ومعلقـات العـرب، لأن الإسرائيليين عقليـة مختلفـة عن العـرب وليسـت حـرفتهم الشـعر وليسـت صـنعتهم البلاغة، لكن بالتأكيد لديهم ما يعوضهم عن القدرات الشعرية العربيـة، وهـذا العـوض حتى ولو لم نره لكنه موجود ومجرد عدم رؤيته ظاهراً فهذا يعني أنـه مـا زال أعمـق

وأبعد من قدرتنا نحن على فهمه وكشفه، نحن فقط فهمنا الضـفائر الشـعرية بعـدما دخل العرب بلادنا مع ابن العـاص ونشـروا لغتهم وفكـرهم وثقـافتهم، لكننـا لم نفهم الضفائر الفكرية لأبناء عمومتهم الإسـرائيليين... فهاتـان العشـيرتان من جنس واحـد وقدراتهم الفكرية متكافئة ومتبادلة في بعض الملامح الذهنيـة، لكنهم مشـتركون في الغالب منها. أما شعب وادي النيل نسيجهم الذهني مختلف تماماً عن سـلالة العـرب والعبرانيين، لأن سكان وادي النيل ذوي عقلية علمية عملية تطبيقية.

نعود.. وقال كعب الأحبار يوما لعبد الله بن عمرو بن العاص: أنت أفقـه العـرب! وأجاب عبد الله بن عمرو بن العاص لسائل فقال كعب الأحبار يمتدحه: صدق الرجل عالم والله[1] . وكذلك مدح كعب أبا هريرة قائلا: ما رأيت أحـدا لم يقـرأ التـوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة[2] .. وهذا ما يعني أن إطراء كعب لهؤلاء كان تمهيداً لضــمهم تحت مظلته حتى يروجوا أحاديثه، وقد تم له ذلك.

يقول كعب الأحبار مدعياً أنه يروي على لسان النـبي محمـد (ص): (لا تخـيروني على موسى، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأصـعق معهم فـأكون(النـبي محمـد) أول من يفيق، فإذا موسى باطش جانب العرش فلا أدري أكـان فيمن صـعق فأفـاق قبلي أو كان ممن استثنى الله[3] .. إن كعب يرفع موسـى فـوق مقـام النـبي محمـد، فكعب يحدث في حلقات مسجد الرسول تحت حماية الخليفة الثـاني والثـالث وتحت حماية الملك معاوية بن أبي سـفيان في الشـام. ولا نـدري كيـف تسـنى لهـذا الحـبر اليهودي أن يروي حديثا عن النبي(ص) وهو لم يـره ولم يلتـق بـه. وبغض النظـر عن صحة أو كذب هذه الرواية، فكيف تحتفظ بمكان لهـا في كتب العـرب وكتب الـتراث الإسلامي !!

---

1 - تاريخ الطبري ج1, ص 402
2 - تاريخ الذهبي. تذكرة الحفاظ للذهبي ج1, ص36
3 - صحيح البخاري ج3 ص88 ، كتاب الخصومات

يقول كعب كذلك متقولاً على النبي محمد (ص) فيكتب الناس ما يقول:(مـا من شبر في الأرض إلا وهو مكتوب في التـوراة الـتي أنـزل على نبيـه موسـى مـا يكـون عليه وما يخرج منـه إلى يـوم القيامـة)[1] . ويقـول كـذلك: (إنّ اللّـه تعـالى نظـر إلى الأرض فقال: إنّي واطئ على بعضك، فاستعلت إليه الجبال وتضعضعت له الصـخرة، فشكر لها ذلك فوضع عليها قدمه، فقال: هذا مقـامي، ومحشـر خلقي، وهـذه جنـتي وهذه ناري، وهذا موضع ميزاني، وأنا ديان الدين)[2] . لقد جعـل كعب من صـخرة بيت المقدس محل قدم الله ومحشر خلقه وجنة الله وناره ! أين علماء التوحيـد من هـذا الكفر وتجسيم الخالق ووصفه ؟ لا يجسر على مثل هذا سوى كعب الأحبـار المحمي بقوة الخلافة.

ولأن الصحابة العرب لم يكونوا أمة علم وتدوين فلم يفكروا في تـدوين أحـاديث النبي المصطفى وسنته وتركوها للتداول الحكائي شفوياً، بينما كعب الأحبار اليهـودي كان رجل علم وتدوين، فقـد ألّـف كتـاب وحيـد في حياتـه وهـو الكتـاب الأوحـد على الإطلاق الذي تم تأليفه في هذه الحقبة من عمر الدولـة الإسـلامية الناشـئة، فالإمـام مالك - أول مدون في الإسلام - جاء بعد النبي بمائة عام، وهذا ما يؤكـد أنـه لا توجـد أي مدونات صحيحة قبل الإمام مالك عـدا القـرآن الـذي دونـه النـبي بمعرفتـه، ولأن الكعب لم يكن من عرب الحجاز الجهلاء وإنما من يهـود اليمن وحافـظ على يهوديتـه وإن عاش وسط المسلمين متخفياً في عباءة نفاق، فلم يذكر في آراءه وحكاياته أي حديث نبوي أو آية قرآنية واحدة بقدر ما ذكر نصـوص من التـوراة، ولم يؤلـف كتـاب يضم أحاديث النبي محمد ولا تاريخه، بل ألّـف كتـاب عن " الإسـكندر الأكـبر " ! لأنـه كان يعشق الإسكندر ويعتبره أكثر فائدة للبشرية من النبي محمد، وذلك ببساطة لأن الإسكندر الأكبر دخل القدس عـام 333 ق.م دون قتـال، بمسـاعدة اليهـود كالعـادة، وحفظ الإسكندر لهم الجميل فسمح لهم بأن يحكموا أنفسهم، وأعفاهم من

---

[1] - رواه الطبري والبيهقي في الدلائل، ابن عبد البر في الاستيعاب
[2] - حلية الأولياء للأصفهاني ج6, ص20

الجزية مرة كل 7 سنين، وسمح لهم بسكِّ نقود نُقش عليها: «أورشليم المقدسة وخلاص صهيون».

أي كان كعب يحلم ببناء دولة يهودية في ظل العرب كنموذج مكبر من الحياة التي عاشوها في ظل الإسكندر فكان كعب يرى أو يتمنى أن يكون خليفة العرب عمر ابن الخطاب إسكندر لليهود. حيث يبدأ تاريخ اليهود السكندريين مع تأسيس الإسكندر الأكبر للمدينة، عام 332 قبل الميلاد. حيث شكلوا جزءاً من التركيبة السكانية للمدينة في عهد خلفاء الإسكندر. وتمتع اليهود السكندريون بقدر من الاستقلال السياسي عن أي مكان آخر، ويعتبر عصر البطالمة العهد الذهبى لليهود في الزمن القديم، كما تؤكد "فيمونى". وفي الإسكندرية أيضاً تم وضع المخطط الأكبر لليهود في التاريخ خلال عملية الترجمة السبعونية للتوراة من السريانية إلى اليونانية، والتي تم فيها استبدال اسم " مصرايم " بـ " إيجبت " . وبدخول الرومان إيجبت سنة 30 قبل الميلاد، اضطهدوا اليهود، وتحول الكثير منهم إلى المسيحية، وطرد الإمبراطور تراجان قرابة 10 آلاف يهودي من الإسكندرية، وأحرق منازلهم ومعابدهم، ولذلك اعتبروا عصر الرومان عهد اضطهاد لليهود. ولما دخل بن العاص بلادنا أرض القبط سنة 641م ميلادية، رحّب به اليهود لأنهم ضاقوا من الرومان، وتعاهد معهم على الحفاظ على منازلهم ومعابدهم وممتلكاتهم، وذكر بن العاص في بعض الرسائل أن إيجبت كان بها في ذلك الوقت قرابة 40 ألف يهودي. واستقر الكثير من اليهود في العاصمة الجديدة وقتها (الفسطاط). ومنحهم ابن العاص منطقة تخصص كمقابر لليهود داخل العاصمة والتي هي اليوم "مقابر اليهود " بالبساتين ، برغم أن اليهود كان عددهم لا يتجاوز 4% من سكان إيجبت، وهذا ما يؤكد التعاون الحقيقي بين العرب واليهود، ما وفر المساحة الكافية لليهود لكي يغرسوا المزيد من بذورهم الفكرية في العقل العربي.

وهناك دراسة جديرة بالاهتمام قام بها الدكتور إسرائيل ولفنسون (1980 – 1899) والملقب بـ" أبو ذؤيب المصري"، وهو مصري يهودي الديانة، أستاذ اللغات السامية بدار العلوم والجامعة المصرية سابقاً، ومتخصص في تاريخ إيجبت المعاصر والحركات اليسارية في العالم العربي، وانصبت الدراسة على دخول الإسرائيليات للفكر الإسلامي كما عرضها إسرائيل ولفنسون في كتابه "كعب الأحبار.. مسلمة اليهود في الإسلام"[1]، أو كما جاء بعنوان آخر "كعب الأحبار وأثره في كتب الحديث والقصص الإسلامية"، وهو في الأصل رسالته للدكتوراه الثانية عام 1933م من جامعة فولفجانج جوتة بألمانيا.

وقد استفاض في هذه الدراسة حول كعب الأحبار على وجه الخصوص وأكد بطمأنينة الأكاديمي المخضرم أن كعب الأحبار ما كان إلا عميلاً صهيونياً اندس وسط العرب لإفساد مشروعهم الإسلامي، أو على الأقل توجيهه بالبوصلة اليهودية، ولم يكن مجرد "منافق" كغيره كثير. وأوضح أنه قبل الإسلام كانت قبائل حمير العربية على الديانة اليهودية، وفي صراع مع الفكر المسيحي، وأهم الحوادث المتعلقة بهذا الشأن قصة أصحاب الأخدود المذكورة في القرآن الكريم، والتي مفادها أن الملك الحميري اليهودي وهو ذو نواس قام بمجزرة لأهل نجران الذين بدلوا ديانتهم إلى المسيحية، وذلك بشق الأخاديد داخل الأرض وإحراقهم بداخلها عام 523م، حيث كانت العقلية اليهودية تتصف بسلوك الأسد الجريح الذي خلت نفسه من ذرة تسامح، نهاية باضطهاد الرومان المسيحيين لهم في فلسطين وطردهم منها وهدم معابدهم وتدنيسها، ما يعني احتقان العقلية اليهودية في هذا الزمن وحنقها على كل ما هو غير يهودي، وهو الظرف التاريخي الذي ظهر فيه الإسلام.

وفي هذا الصدد، يورد إسرائيل أبو ذؤيب رأياً غريباً مفاده أن يهود اليمن هم اليهود الوحيدون في العالم الذين يؤمنون بأن النبي محمد رسول من عند الله،

[1] - د. إسرائيل ولفنسون ؛ كتاب "كعب الأحبار.. مسلمة اليهود في الإسلام " رابط الكتاب: https://tinyurl.com/2p98n8ur

ولكنهم يعتبرونه نبياً للجوييم (غير اليهود) وليس لبني إسرائيل، حتى أنهم يسمونه "نبي القبائل"، في إشارة للقبائل العربية التي ليست على دينهم، فهم يعتقدون بفكرة احتكار الدين بالأساس ولا يقبلون أن يعتنقه أحد ليس من سلالة بني إسرائيل، وفي المقابل يعتقدون أن كل نبي ليس من سلالة بني إسرائيل فهو ليس موجهاً لهم، أي أن فكرة تكامل الرسالات السماوية ليست موجودة في العقلية اليهودية. ويضع أبو ذؤيب كعب الأحبار في صفّ واحد مع عبد الله بن سبأ، ولكن بصورة أخرى، حيث يقول[1] :

"... كان عبد الله بن سلام ساذجاً وديعاً يؤثر الهدوء والسكينة، ولا يطمح أن يكون له أثر في الشؤون الخطيرة والأمور العظيمة، التي تقع من حوله، وكان وهب بن منبه عليماً بالديانات القديمة والحديثة واسع المعرفة بدقائقها، فدون كثيراً من الكتب وترك أثراً قوياً في رجال الدين، الذين عاشوا في القرن الثاني للهجرة بالأمصار الإسلامية، وكان عبد الله بن سبأ خطيباً مصقعاً ودساساً خطيراً يحكم تدبير المؤامرات، ويحذق في إشاعة الفتن، وكان عدواً لدوداً لعثمان وصديقاً مخلصاً لعلي، وكان يطمح أن يحظى بمنصب كبير في الحياة الدينية والدنيوية، كي يصل إلى ما تصبو إليه نفسه...".

أما كعب الأحبار يقول عنه:" يُعد كعب الأحبار في نظرنا أعظم من اعتنق الإسلام شأناً في القرن الأول للهجرة من اليهود وأقواهم أثراً في المحيط الجديد الذي اختاره لنفسه ... أما كعب الأحبار فقد كان يهودياً من المهد إلى اللحد، فقد تشبع بالعقلية اليهودية، حتى برزت فيه هذه النحلة بروزاً لم ير مثله عند غيره من مسلمة اليهود، فقد كان بعد إسلامه كأنه لم يترك دين أجداده... لأنّه كان ينظر إلى الإسلام بالعين اليهودية، ويحل جميع ما يعرض له من المشاكل الدينية الإسلامية بعد أن يغوص في الآداب اليهودية..."، ويقول:" إن كعب الأحبار لم ينس يهوديته، ولكنه عمل جاهداً على إثباتها، ويقول في موضع آخر: إن روايات كعب لها صيغة توراتية،

[1] - د. إسرائيل ولفنسون ؛ كتاب "كعب الأحبار.. مسلمة اليهود في الإسلام " ص 45

وإنها تدل دلالة واضحة على أنه كان راسخ الإيمـان باللـه، وشـديد الإخلاص لعقيدتـه، كما هو شأن المؤمنين المتفانين في كل أمة ودين". أي أنه أدخـل الإسـرائيليات عن قصد وعمد، ولا يحتمل هذا الكلام معنى آخر.

وأول دليلٍ يشير إليه أبو ذؤيب لكعب الأحبار مسألة إعطاء لقب حبر الأمة لعبــد الله بن عباس، فهذا اللفظ "حبر" لم يكن معروفاً قبل الإسلام عند العرب، وهو لفظ عبري، وكان اليهود يطلقونه على رجـال دينهم الكبـار وعلمـائهم، وقـد نسـب اللقب لكعب لكثرة علمه ومعارفه، وجاء بصيغة الجمع لتأكيـد ذلـك، وألقى كعب لقبـه على ابن عباس فصار مشهوراً وسط المسلمين بأنه " حَبر الأمة " وهذا ما يعـني أن كعب طبع عقليته على غيره ولم يتطبع هو بغيره.

وكذلك كلمة "الربانيون"، فهم العلماء بالحلال والحرام والأمر والنهي، على رأي بعض العلماء الإسلاميين. وقال بعض آخر: الرباني العالم الراسخ. في العلم والــدين، أو العالم العامل المعلم، أو العـالي الدرجـة في العلم. وفـرق بعضـهم بين الربـانيين وبين الأحبار بأن جعل الأحبار أهل المعرفة بأنباء الأمم وبما كان ويكـون، وذهبـوا إلى أنها من الألفـاظ المعربـة العبرانيـة أو السـريانية. وهي من الألفـاظ الـتي وردت في القرآن الكريم في أثناء الكلام على علماء يهود.

" وكان كعب الأحبار يطلق على ابن عباس اسم رباني[1] وهو اللقب الذي أطلقــه القرآن الكريم على أحبار اليهود[2] إقراراً لليهود فيمـا ألفـوه من إطلاقهم هـذا اللقب على كل متعلم منهم[3] وإطلاق كعب الأحبار، هذا اللقب على ابن عبـاس وحـده دون غيره من الصحابة، فيه إشارة واضحة إلى أن ابن عباس، وهـو شـيخ المحـدثين، قـد

---

[1] - ورد في كتاب الطبقات لابن سعد، (ج2 قسم ثان ص 123)

[2] - «أنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون، الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله»... (سورة المائدة 43). «لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم.»... (سورة المائدة آية 63).

[3] - راجع د. إسرائيل ولفنسون كتاب: تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ص 20 ، 21.

فاز بأكبر قسط ونال أوفر نصيب من معارف الربانيين وعلوم الأحبـار"[1] . قـال كعب الأحبار لعكرمة:" مولاك رباني هذه الأمة هو أعلم من مات ومن عاش"... ولمـا دفن ابن عباس قال ابن الحنفية " اليوم مات رباني هذه الأمة"[2] ، وهذا ما يعـني أن كعب قد رضي عن الكم والكيف من العلـوم التوراتيـة الـتي غرسـها في الـتراث من خلال قناة النقل الأمينة (ابن عباس) وقرينه الوفي أبي هريرة.

وأما الثانية أن الذي أدخل معتقد أن الذبيح هو إسـحق بـدل إسـماعيل - عليهمـا السـلام - هـو كعب الأحبـار، وذلـك اسـتناداً لتفسـير الطـبري[3] ، وهي بلا شـك من الإسرائيليات التي دخلت في التفاسير بعد زمن كعب الأحبار، فالـذبيح هـو إسـماعيل دون شك؛ لأنه كان الابن البكر لوالده، وكانت الأقوام آنـذاك تضـحي ببواكـير أولادهـا ومواشيها، فأراد الله تعالى أن يبطـل هـذه الممارسـة من خلال اسـتبدال إسـماعيل (ع) بذبح عظيم كما هو مفصل ذلك في القـرآن الكـريم. لكن كعب الأحبـار اسـتطاع التأثير على من حوله وفـرض عقيدتـه في الوسـط الثقـافي الإسـلامي، فقـط لجعـل موضع الاحتفال بعيد الأضحى هو النبي إسحاق الإسرائيلي وليس إسـماعيل العـربي. وهذا ما يعني أن كعب إنما جاء في مهمة خاصة لا من أجل أن يتبـع المسـلمين على دينهم، ولكن ليتبعوه هم على دينه... ويؤكـد د. إسـرائيل أن كعبـاً لم يجـد أي تنـاقض بين دينـه الجديـد ودين أجـداده القـديم، بـل كـان متعايشـاً في انسـجام مـع عقيدتـه اليهودية، ولم يرم اليهود بتهمة تزوير آيات التوراة لأغراض معينة كما فعل عبـد اللـه بن سلام.

فكان العرب يسألون كعب عن كل ما يجهلونه في القرآن، كان هو المرجع العلمي العظيم لهم، فذات مرة سأل ابن عباس كعب الأحبار عن قوله «يسبحون

---

[1] - د. إسرائيل ولفنسون ؛ كتاب "كعب الأحبار.. مسلمة اليهود في الإسلام " ص 60
[2] - (طبقات ابن سعد، ج 2، قسم ثان، ص 121).
[3] - تفسير الطبري (ج23، ص46)

الليل والنهار ولا يفترون» ألا يسأمون، فقال: هل يؤدك طرفك؟ هل يؤدك نفسه؟ قال: لا، قال: فإنهم ألهموا التسبيح كما ألهمتهم الطرف والنفس[1]

وجاء ابن عباس إلى كعب الأحبار فقـال لـه حـدثني عن قـول اللـه «عنـد سـدرة المنتهى عندها جنة المأوى»[2] فقال إنهـا سـدرة في أصـل العـرش، إليهـا ينتهي علم كل عالم، ملك مقرب، أو نبي مرسل، ما خلفها غيب لا يعلمه إلا الله.

وهناك رواية أخرى ورد فيها أن ابن عباس سأل كعباً عن سدرة المنتهى فقال كعب: إنها سدرة على رؤوس حملة العرش وإليها ينتهي علم الخلائق، ثم ليس لأحد وراءها علم، ولذلك سميت سدرة المنتهى، لانتهاء العلم إليها.

وكذلك سأل ابن عباس كعباً عن «أم الكتاب» قال: علم الله ما هو خلق وما خلقه عاملون فقال بعلمه: كن كتاباً فكان[3] ، وهذا الذي قاله كعب عن معنى «أم الكتاب» هو بعينه المذكور في المصادر اليهودية عن «أم التوراة» إذا صح هذا التعبير[4] .

وكذلك سئل كعب عن قراءة كلمة «حمئة» التي وردت في سورة الكهف (آية 86) في قوله تعالى: «حتى إذا بلغ مغرب الشمس، وجدها تغرب في عين حمئة» لأن ابن عباس وعمرو بن العاص اختلفا في قراءتها فقرأها الأول: حمئة، وقرأها الثاني حامئة، وارتفعا إلى كعب الأحبار يسألانه في ذلك، فرجح قراءة ابن عباس، وقال إن العين الحمئة هي الثاط أو الطين السوداء[5] .

---

1 - تفسير الطبري، ج 17، ص 9، قابل بين هذه الرواية وبين ما ورد في كتاب: مدراش رباه: سفر التكوين 78: إن جماعة من الملائكة ملهمة في التسبيح والفناء أمام الله نهاراً وليلاً.

2 - سورة النجم، آية 13 ـ 16.

3 - تفسير الطبري، ج 13، ص 100، وج 17، ص 126، وراجع ما ورد عن «أم الكتاب» في سورة آل عمران، آية 6، وسورة الرعد، آية 38، في تفسير الطبري، ج 3، ص 105 وص 115، وج 13، من ص 97 ـ 102.

4 - مدراش رباه: 1:5

5 - صحيح الترمذي، طبع التازى بمصر، سنة 1353، ج 11، ص 15 ـ 56، وتفسير الطبري، ج 16، ص 9.

على أن لابن هشام وللطبري نفسه رواية أخرى، يذكر فيها أن الاختلاف في ذلك لم يكن بين ابن عباس وعمرو بن العاص، بل بين الأول ومعاوية[1] . وأياً كان الأمر، ففي كل الأحوال كان مرجعهم كعب.. وبهذه المناسبة نذكر، أن أبا بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي الأندلسي الأشبيلي، المتوفى سنة 546 للهجرة، في شرحه لصحيح الترمذي، لم يرق له أن يكون كعب الأحبار قاضياً يفصل بين اثنين من الصحابة فقال: ... ولأمية بن أبي الصلت شِعر لا يقبل منه قوله ولا من كعب، لأن كلامه منقول من التوراة المبدلة، ولا يحتاج إليه ولا يعوّل عليه ولا يصح أن يلتفت إليه[2] .

فقد استطاع الأحبار اليهود غرس بعض الأعمدة العقائدية المتينة جـداً في عمـق العقـل العـربي، منهـا كلمـة أحبـار وكلمـة ربـاني، وقـد اسـتطاع الـدكتور إسـرائيل ولفنسون العثور على قواعـد هـذه الأعمـدة ببسـاطة، ولكنهـا ليسـت وحـدها فهنـاك عمـود أقـوى وإن كـان لا يخص العـرب لكن كعب اسـتطاع غرسـه في أرض العـرب بقوة لينتقل إلى بلادنا مملكة القبط، هذا العمود هو مسمى " مصر" التي ورد ذكرها في القرآن، ونعتقد بيقين أن د. إسرائيل ولفنسون كان على علم بهذا الأمر لكنـه لم يـرد أن يـذكره، لأنـه لـو ذكـره يكـون بـذلك قـد أحـرق العمليـة الـتي قـام بهـا كعب واستمرت ألف وأربعمائة عام كاملة حتى نام كعب بسلام وقام مسجده في القاهرة شامخاً رافعاً اسمه فوق المآذن.

أورد د. إسـرائيل في كتابـه فقـرة تحت عنـوان " كعب الأحبـار وقصـة إِرَم ذَاتِ الْعِمَادِ "، قال فيها:"يميل أغلب علماء المسلمين إلى الاعتقاد بأن « إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَـادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلاد»[3] اسم مكـان فهي عنـدهم اصـطلاح جغـرافي فمنهم من قال إنها مدينة الإسكندرية[4] ومنهم من قال إنها مدينة دمشق[5] ورأى غير هـؤلاء

---

[1] - كتاب التيجان، لابن هشام، طبع حيدر آباد، ص 111، وتفسير الطبري، ج 16، ص 8.
[2] - صحيح الترمذي، طبع التازى، ج 11، ص 56.
[3] - سورة الفجر، آية 6 ـ 7.

وهـؤلاء أنـه اسـم لمدينـة في جنـوب بلاد العـرب بين صـنعاء وحضـرموت[1] وذكـر الهمداني أن في اليمن جبلا باسم إِرَم ذَاتِ الْعِمَادِ[2] .

وهذا ما يؤكد أن العرب ما كانوا يعلموا شـيئاً عن قصـص بـني إسـرائيل ولا إرم ذات العماد ولا مصر التي وردت قرينـة بهـا في القـرآن، ولـذلك كـان مـرجعهم أهـل الكتاب، وقد تعرض الدكتور إسرائيل إلى محاولات العرب في تفسير قصـة إرم ذات العماد بتفصيل مسهب ممل، وذكر العديد من الروايات، وتسلسل نقلها عبر القــرون حتى القرن الخامس هجري، وطرق إسـنادها في بلاد العـرب، وحـتى في غيرهـا من البلاد التي انتقلت إليها الكتب، لكنه مع ذلك لم يتعرض إطلاقاً للحكايات الـتي رواهـا كعب عن (بني إسرائيل ويوسـف وموسـى في مصـر وحادثـة الخـروج والغـرق)، لم يقترب من هذه القصة ولم يتتبع أصـولها وفصـولها كمـا عادتـه على طـول الرسـالة. فقـط ذكـر:" وإذا كـان مـا ذكـره الكسـائي عن الفيـوم من أنهـا إحـدى البلاد الـتي استوطنها يوسف وذريته، لا يستند إلى الحقيقة التاريخية وليس مذكوراً في التــوراة، فهو من الأحاديث الشـائعة بين يهـود إيجبت إلى يومنـا هـذا فهم يقولـون، بـأن أرض جوشن التي استوطنها بنو إسرائيل كـانت في بقعـة الفيـوم"[3] .. وهـذا مـا يؤكـد أن ولنفسون يعلم (الحقيقة التاريخية) التي أشار إليها بِصَمْتِه، خاصة أنه عالم بالنصوص الأصلية السريانية للتوراة وترجماتها العربية والأوروبية.

---

[4] - تفسير الطبري، ج 30 ص 96، ياقوت معجم البلدان ج 1 ص 212. .. الغريب أن الإسكندر الأكبر أسّس مدينة الإسكندرية في 331 ق.م. بتكبير قرية جبتية صغيرة في نفس الموقع ، ورفض المصريون آنذاك اسم "الإسكندرية" و أصرّوا على إبقاء الاسم "رع-كد". ثم سُمّيت "رع-كوتيس" بعد موت الإسكندر حتى العهد الروماني. ولم يستعمل الشعب اسم "الإسكندرية" إلا بعد دخول العرب.

[5] - تفسير الطبري، ج 30 ص 96. وتاريخ الطبري، ج 1 ص 748، وج 2 ص 587. الهمداني: كتاب معجم البلدان، ص 123، الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص80.

[1] - القزويني: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ج 1 ص 29، معجم البلدان لياقوت جـ 1 ص 123، قصص الأنبياء للثعلبي، ص 100.

[2] - الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 3.

[3] د. إسرائيل ولفنسون ، كتاب "كعب الأحبار.. مسلمة اليهود في الإسلام " ص 98

فقد حاول ولفنسون أن يثبت فقط أن كعب كان يهودياً من المهد إلى اللحد وقد حافظ على يهوديته، لكن لم يرد ولفنسون المرور على طبيعة المهمة بالكامل التي عاش كعب من أجلها يهودياً ومات يهودياً، فمجرد أن تنحصر مهمة كعب في غرس بعض المصطلحات مثل " رباني" و " حبر " فهذا مجرد سذاجة وسفاهة لم يكن كعب بحاجة إليها، إنما هذه المصطلحات جاءت كزيادة على المهمة ولا قيمة فعلية لها، لأن هناك الكثير من الكلمات التي يستخدمها العرب واليهود على السواء دون أن تحدث خللاً عقائدياً في العقل العربي، إنما ولنفسون أثبت بيقين أن كعب الأحبار كان عميلاً صهيونياً مغروساً بعناية وسط العرب دون أن يحدد طبيعة الدور الذي كان منوطاً به أداءه، لكننا في هذه الدراسة سنكشف بإذن الله طبيعة هذه المهمة، ومنها نستنتج أن الدكتور إسرائيل ولفنسون نفسه كان عميلاً صهيونياً بامتياز رغم أنه مصري الجنسية ولأبوين مصريين وتربي على يد الأديب طه حسين وجيله في جامعة القاهرة. فنحن لم نعتد على العملاء العلماء، إنما فقط تعرفنا على العملاء الأمنيين والحربيين، بينما فكرة العملاء العلماء هذه أعقد من أن نستوعبها كما نفذها كعب ببساطة. وهذا فقط من قرينة تكتم ولفنسون على طبيعة المهمة والدور الذي قام به كعب الأحبار في بلاد العرب... فكعب غرس كلمة القبط في التراث العربي كي يسير على ذات الخطى مع التراث اليهودي المزور منذ عهد بطليموس حيث غرس الكهنة كلمة إيجبت في كتب التوراة، لكن إسرائيل ولفنسون تجاهل ذلك في رسالته عن كعب.

فالله تعالى لم يقل أن مصر موسى وفرعون هي بلاد وادي النيل حيث يسكن القبط، ولكن قال ذلك كعب الأحبار وصدقه العرب، فصار كلام الكعب عقيدة في عقول المسلمين السذج وكأنه كلام الله، وكل من ينكر أن تكون بلاد وادي النيل هي مصر موسى وفرعون يعتبرونه جاحداً لكلام الله، ذلك فقط لأنهم لا يدركون أنه كلام الكعب وليس الله، لأن وقت نزول القرآن كانت بلاد وادي النيل اسمها إيجبت، وهو الاسم الذي اعتمدته الترجمة السبعونية.

وقد حاول إسرائيل في ثنايا بحثه إثبات نظريتـه حـول كعب الأحبـار كونـه عميلاً صهيونياً ناجحاً، نافياً أن يكون هناك مجالاً لرأي آخر، فهو يرى كعب الأحبار أعظم من اعتنق الإسلام شأناً في القرن الأول للهجرة، ويقارنه بشخصيات أخرى مثل عبد الله بن سلام الذي يعـده سـاذجاً ووديعـاً يـؤثر الهـدوء والسـكينة، ذلـك أن هـذا الإمـام ذا الأصول اليهودية لم تثر حوله شبهات إسرائيلية، وأما وهب بن منبه فـيرى أنـه عـالم بالشؤون الدينية فقط، وترك أثراً قوياً في رجال الدين، وأما عبـد اللـه بن سـبأ فقـد كان خطيباً مفوهـاً ودساسـاً خطـيراً يحكم تـدبير المـؤامرات وإشـاعة الفتن، وعـدواً لدوداً لعثمان رضي الله عنه، ما أثار حوله الكثير من الشبهات التي فضحت عقيدته.. أي أن إسرائيل ولفنسون يثني على كعب كونـه عـالم يهـودي اسـتطاع بـذكاء إخفـاء هويته أكثر من زملائـه وبهـدوء كي يصـل إلى غايتـه بسـلام ودون إثـارة أيـة شـبهات حوله.

ويرى أن كعب كان متشبعاً بالعقلية اليهودية، ويهودياً من المهد إلى اللحد، وكان ينظر إلى الإسلام بالعين اليهودية، ولم يكن إسلامه إلا استجابة للشكل الذي فرضـته طبيعة الحيـاة وسـط العـرب، ويؤكـد إسـرائيل هـذه النظريـة بقولـه: لم يخـفِ كعب يهوديته، وكان في إسلامه يحمل أسفار التـوراة والتلمـود أمـام الجمـوع الحافلـة في المساجد، وفي مجلس الخليفة نفسه؛ فهو لذلك يُعد شيخ علماء عصره الذين وجهوا العلوم الإسلامية إلى الوجهة المعروفة بالإسرائيليات. وذلك نظراً لأنـه لم تكن هنـاك توراة ولا تلمود باللغة العربية يمكن أن يفهمها العرب المسلمون آنذاك، فقط كـانت هنـاك يهوديـة شـفوية، أمـا كعب فكـانت لديـه القـدرة على القـراءة في المراجـع والأصول العبرية السـريانية ونقـل علومهـا ومعارفهـا للنـاس، وهـذا مـا فتح لـه بـاب الاحتكـار المعـرفي لعلـوم أهـل الكتـاب، غـير أنـه جـاء إلى المدينـة وهـو قـد تجـاوز الخامسة والسبعين من عمره في اليهودية وكان كاهناً عالماً له قدره.

ويعتقد علماء الإسلام أن الإسرائيليات في الإسلام ما هي إلا (هامش) بسيط مهما أصابه الانحراف فلا أثر له، إنما الواقع أخطر بكثير، فهم يرون ألا أثر للإسرائيليات سوى كونها (هامش) ذلك قط لأنهم لم يستوعبوا هذا الأثر ولم يروه بالمرة، إنما فقط رأوا منه (هامش) بسيط.. بينما في الواقع فإن أثر الإسرائيليات في العقل الإسلامي أعمق من أن يستوعبها العرب، فقد كانت مثل حقنة تم تفريغها في الدم العربي بهدوء ودون أي إزعاج...

أما الأمر الذي لا يمكن تجاهله؛ فهو تأثير كعب الأحبار على مجمل قصص الأنبياء وتحييد الفكر الإسلامي في هذا الشأن عن المنهج القرآني الذي يتسم بالاختصار والإيجاز، وعدم الخوض في التفاصيل التي لا معنى لها لأن القرآن لم يهدف إلى التعريف بالرسل والأنبياء السابقين، إنما أورد ذكر لقطات ومواقف عابرة من حياة بعض الأنبياء والرسل السابقين من باب العبرة فقط وليس من باب القَصَصْ الأدبي بالأسلوب السردي الحكائي الذي انتهجته أسفار التوراة وانتهجه كعب وانفرد به وسط المجتمع، فلم يعد هذا القصص مجرد حشو ومعرفة زائدة، إنما تمكن من توجيه البوصلة العامة للفكر الإسلامي.

وللأسف، فمعظم التفاسير القرآنية وكثير من أحاديث ما يسمى بآخر الزمان والمسيح الدجال وغيرها من الخرافات هي استنساخ مشوه لروايات العهد والتلمود، حتى إن د. إسرائيل ذكر بأن الثعالبي صاحب "عرائس المجالس" ينقل عن كعب الأحبار 35 رواية، فقد كان الأخير شيخ الرواة في أدب قصص الأنبياء، وأن معظم ما ذكره الطبري وغيره كالمسعودي والكسائي إنما هو من بنات أفكار كعب حسبما يعتقد، وقد انتشرت آداب القصص التوراتي وما فيها من إثارة رغم أن الرسول نهى عن تصديق أو تكذيب اليهود، وعمر بن عبد العزيز قد أمر حرسه بتتبع رواة القصص وإخراجهم من المساجد. ولكن رواة قصص الأنبياء بذلوا مجهوداً عظيماً في جمع ما وصل إليهم من الأخبار عن طريق اليهود والنصارى، وزادوا عليها ما اخترعتها

مخيلتهم الخصبة، ثم ألبسوه مسحة إسلامية ترضي المجتمع الإسلامي، ويعد كعب الأحبار بذلك الأب الروحي لهذا النوع من القَصَص، لأن العرب المسلمين لم يفكروا في العودة إلى كتب التوراة الأصلية واستخلاص ما احتاجوه منها، إنما بدلاً عن ذلك شغلوا أنفسهم بتتبع الروايات والسند والعنعنة حتى إذا ما وصلوا إلى كعبٍ استحيوا ذكر اسمه، فاختلط ما رواه تلامذته عنه وما رووه عن النبي محمد... وهكذا تمكن كعب من غرس مخالبه في الإسلام، ليس بقوة عزيمته وإنما بترهل العقلية العربية.

ورغم إصرار الدكتور إسرائيل على وجهة نظره بأن كعب الأحبار ظل متمسكاً بعقيدته اليهودية، إلا أن الغريب أن شخصية كعب الأحبار محل تشكيك وطعن من كثير من العلماء المسلمين، وكثير من الباحثين لاحظوا أن المحدثين وجامعي الحديث لم ينقلوا عنه إطلاقاً، بل استبعدوه، مما يعني أنهم أفقدوه الثقة رغم غزارة علمه، وآخرين هاجموه بضراوة، أي أن هناك رؤية عربية إسلامية تتفق مع نظرية د. إسرائيل ولفنسون، لكنهم اعتبروه في زُمرة (المنافقين) ولم يتوقعوا أن يصل إلى رتبة (العملاء) أبداً. أما المستشرقين الغربيين فقد اتفقت نظرتهم بشدة مع نظرية ولفنسون في أنه ظل محتفظاً بديانته وأنه أدى مهمة معينة في المجتمع الإسلامي.

أما الغريب؛ فبرغم أن كعب الأحبار غادر المدينة مبكراً وعاش بقية حياته في حمص بالشام وسط المجتمع اليهودي حتى وفاته عام 34هـ ودُفن بها، إلا أننا نجد له مسجداً باسمه في قلب القاهرة، يحمل اسمه علامة بارزة في التاريخ !، وبداخل هذا المسجد يوجد ضريح له برغم أن الجميع على علم بأنه عاش ومات ودفن بالشام.

أما الأغرب من ذلك أننا نجد ضريحاً آخر لخادمه بجواره داخل المسجد، وكأنه هو الآخر كان يؤدي مهمة ذات طبيعة خاصة أو مهمة قومية في الإسلام، وهو شيء مستغرب أن يكون للخادم ضريح بجوار شيخه، فهذا لا نجده حتى مع الشافعي وأبي حنيفة، والمفاجأة أنه يأتي لهذا المسجد سُوّاح أجانب من بلاد مختلفة خاصة روسيا

لزيارته، وتوجد داخل المسجد نقوش يهودية وكتابات عبرية ! ... كل هذا رغم أن كعب لم يقدم شيئاً للإسلام والمسلمين سوى أنه قرأ عليهم من كتب التوراة ما كان يمكنهم قراءته بأنفسهم...

لكن نتساءل لماذا ضريح ومسجد بالقاهرة رغم موته ودفنه بالشام؟!. فهل أدى كعب الأحبار مهمة أخرى سرية ذات طابع قومي ؟ فلو أنه خدم الإسلام بنقل الحكايات التوراتية إلى المسلمين فكان يكفي أن يكون له ضريح في الشام أو حتى مزار آخر في السعودية، أو العراق أو اليمن..إلخ، لكن يا ترى ماذا كانت مهمة هذا الرجل في إيجبت لكي ينال كل هذه العظمة والحفاوة! ولماذا طلب عند وفاته أن يُحضر له صديقه جراب من الرمل من أرض إيجبت ليفرشه تحت جثته في قبره عند دفنه ؟!

وأثناء إعداد هذه الدراسة أرسلتُ صديق لي محامٍ لاستطلاع المسجد، وفوجئت بتقريره، إذ أخبرني:" عند دخولي المسجد تدافع حولي الخادم ومعه ثلاثة أشخاص، يبدو أن لديهم تعليمات أمنية، أو أنهم تبع جهة أخرى. لكني أظن أنهم تبع الأمن وشكلهم مخبرين وعندهم تعليمات بحراسة المسجد جيداً من عبث أي شخص وخاصة الأجانب، وعندما سألت عن معلومات حول المسجد كانت الإجابات بتحفظ وحدث قلق بسبب سؤالي، وخدام المسجد أنكروا وجود مقام لكعب الأحبار، وقالوا أن هذا اسم فقط لكنه مدفون في مكان بعيد، وكان هناك رجل يجلس خارج المسجد يبدو أنه مكلف بمهمة ما وسألني عن غايتي بتحفظ، فأخبرته أنني أجرى بحثاً لدرجة الماجستير عن الآثار الإسلامية المصرية ".

لم تكن مهمة صديقي هي أن يجري بحثاً لدرجة الماجستير عن الآثار الإسلامية في مصر، وإنما كانت ليجري بحثاً عن سبب وجود كعب الأحبار في بلادنا... ولم تكن مهمة كعب الأحبار تنحصر في مجرد نقل القصص التوراتي إلى الإسلام، لأن ذلك من شأن الجميع معرفته، خاصة أن أغلبية من اعتنقوا الإسلام كانوا إما من أصول

يهودية أو مسيحية، حتى وإن كانت ثقافتهم شفوية غير دقيقة أو ناقصة، لكن من السهل تتبع الأصول ومعرفة القصص التوراتية كاملة، غير أن مسألة معرفة القصص التوراتية ليس من شأنها إفساد عقيدة المسلمين، إنما الفساد الذي لحق العقيدة على أثر الإسرائيليات هو فساد جاء نابعاً من عجز العقلية العربية ذاتها أكثر من كونه عائداً لذكاء كعب. وفي كافة الأحول فإن قصص كعب لم تفسد العقيدة لو ظلت على وضعها، إنما طريقة تداول الرواة والقصاصين العرب لها وحشرها في كتب التفسير والفقه وخلطها بأحاديث النبي هو ما أدى إلى الفساد. ونتساءل هل انحصرت مهمة كعب في مجرد نقل القصص التوراتية التي كان محتماً أن تنتقل بطريقة أو أخرى ؟ غير أنه ما الفائدة عند اليهود من مجرد إفساد عقيدة الآخرين؟ فاليهود لا يضيعون وقتهم وجهدهم إلا في مصلحة مادية، ومجرد إفساد عقيدة المسلمين لا يعد في نظرناً سبباً كافياً لإهدار اليهود وقتهم وجهدهم دون الخروج بمصلحة ذات طابع يجسد العقلية اليهودية.

وكما قلنا أن كعب كان له معارضون من الصحابة أو من الإخباريين الذين اتهموه بمحاولة إقحام يهوديته في الإسلام، وللشيعة موقف منه، وكان مقرباً وجليساً لعمر الخطاب وعثمان عفان وعبد الله عباس وأبي هريرة ومعاوية أبي سفيان، ووردت عدة روايات حول سبب إسلامه منها أنه آمن بعد أن رأى صفات النبي محمد في التوراة، وقد كانت مسألة ذكر النبي محمد في كتب اليهود وفق اعتقادات المسلمين، تشغل بال الكثيرين بمن فيهم الصحابة والتابعين والمؤرخين والمحدثين وعوام الناس. فكان كعب وأمثاله مصدر مهم ومثير لمثل هذه القضايا والأمور. ومن الأمثلة على سعة علمه وتبحره في علوم اليهود حكاية أوردها الطبري في تفسيره لآية :"يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا" فقال كعب أن هارون المذكور ليس بهارون أخ النبي موسى فكذبته عائشة فرد قائلا :" إن كان النبي قال هذا فهو أعلم وأخبر وإلا فإني أجد بينهما ستمائة سنة" فسكتت عائشة اتهم كعب كثيراً في كتابات متأخرة منها أنه كان مشاركا في مؤامرة

اغتيال عمر بن الخطاب وجاء فيها أنه أنذره بمقتله بثلاثة أيام زاعمين أنه قال لعمــر أنه وجد ذكره في التوراة.[1]

ويقول الدكتور نجاح الطائي في كتابه (فضائح يهـود متلبسـون بالإسـلام):" وقـد ابتدع كعب شيئا خطيراً جعل الكثير من الناس يتبعوه إذ قـال: مـا من شـيء إلا وهـو مكتوب في التـوراة. ولمـا كـان المسـلمون لا يقـرؤون اللغـة العبريـة، فقـد أصـبحوا أسرى بيد كعب وأمثاله، ينقل لهم كـل مـا يهـوى ويحب باسـم قـال اللـه تعـالى في الكتاب المقدس!! وبواسطة هذه الحيلة أصبح كعب مرجعاً خطيراً لبعض المسلمين، يسيرهم كما يشاء.".. فهل وجدنا من قبل كتباً مثل هذه تتحـدث عن فضـائح نصـارى متلبسون بالإسلام! بالطبع لا، لأن اليهـود هم الـذين لـديهم مشـروع صـهيوني ، وهم الــذين باســتطاعتهم تطويــع الأديــان واســتخدامها كــأدوات سياســية للنصــب على الشعوب.

وقد كشف «كعب الأحبار» عند وفاته أنه يملك نسخة صحيحة من التوراة، خلافـاً لما يقول به القرآن من تعرض الكتاب الذي أنـزل على موسـى للتحريـف، ويبـدو أن بعض كبار المؤرخين صدقوه في ذلك، حتى من تشكك فيه، لم يتلكأ في النقل عنــه، جرياً وراء الرغبة في المعلومات المفقودة عن بقية أنبياء الله، وتتبع الحكايــات بغض النظر عن وجاهتها العقلية، لكن ذلك لم يمنـع بعض الصـحابة من فضـحه ومواجهتـه، أبرزهم كان «أبو ذر الغفاري» الذي كان يناديه بـ«ابن اليهودية».

فابن اليهودية هذا كان شخصية خطيرة، لم يتوقف خطرها عند دس الإسرائيليات في عقل ووجدان المسلمين، بل تجاوزها إلى ما هو أبعد، حيث لعب دور «المشـير» في حياة اثنين من الخلفاء، أبرزهم عمر بن الخطاب الذي تنبأ «كعب» باغتيالـه قبـل

[1] - طبقات بن سعد ج 7 القسم الثاني ص 117 -إسرائيل أبو ذؤيب، كعب الأحبار مراجعة محمود عباسي مطبعة الشرق التعاونية، القدس ص 56 ص 26 ص 22 ص 29 - طبقات بن سعد ج 7 القسم الثـاني ص 156 - تفسير الطبري ج 16 ص 15 -مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ج 1 ص 232 -عبد الوهّاب النجار، تاريخ الإسلام: الخلفاء الراشـدون ج 2 ص 474 -خطـط المقريـزي ج 1 ص 333

الواقعة بثلاثة أيام، وكان له الدور نفسه في حياة عثمان. وظهـر كعب بقـوة في كـل حكايات الدم وأحداث الاغتيال السياسي للخلفاء الـذين عاصـرهم، ليس ذلـك فقـط، بل لقد تنبأ بحكايات دم أخـرى وقعت بعـد وفاتـه، كمـا يحكى المؤرخـون (إذن، كـان كعب يعمل ضمن تنظيم سندريوني كامل، وليس مجرد منـافق كمـا اعتقـد الصـحابة العرب)، وهذا ما قد يعط لنا صورة عن طبيعة العمليات التي كان يقوم بها الموســاد في زيه القديم.. عاش كعب الأحبار مـؤثراً أشـد التـأثير في معاصـريه بتلـك العبـارة السحرية التي لازمت لسانه في كل حديث عن التعرض لأي سؤال، فيقـول: «أجـده عندي في التوراة».. والغـريب أن تـأثيره لا يـزال عـابراً للأجيـال، رغم أن من يفتش في كتب التراث، لا يجـده مستشـهداً بـالقرآن ولا السـنة، ولـذلك يمكننـا القـول إننـا بصـدد شخصـية كـانت تـدرك نبـوة محمـد منـذ فـترة مبكـرة، ولهـذا أجَّلت إسـلامها وانتظرت وفاة النبي، لأن مهمته ما كانت لتنجح في وجوده. ولذلك لم يكن مصــادفة أن يصبح كعب مستشاراً سياسياً مقرباً من الخليفة، عـاش مقربـاً من عمـر وعثمـان ومعاويــة وعمــرو ابن العــاص وابن عمــرو وأبي هريــرة وكبــار رمــوز الدولــة دينيــاً وسياسياً.



الإضاءة السابعة

الترجمة السبعونية للقرآن

ذكرنا فيما سبق أن المجمع اليهودي "السندريون" كان منعقداً بصورة مســتمرة في اليمن، المقــر القــديم لليهــود، وعنــد ظهــور الإســلام كديانــة جديــدة في وســط الجزيرة العربية كان لا بد لهذا السندريون من اتخاذ قرار في هــذا الشــأن كــرد فعــل على البعثة المحمدية، أياً كان نوع هذا القرار... وعلى أثــره تحــرك كعب الأحبــار من اليمن إلى الشام بعدما فتحها المسلمون وانحسرت ســطوة الرومــان عن فلســطين وغُلّت يد المسيحيين هناك، تحرك كعب إليها حيث بدأت رحلات اليهود إلى فلســطين زرافــات متنــاثرة من أرجــاء الجزيــرة العربيــة، وبعــدما اســتقرت ســيطرة العــرب المسلمين علي الشام، عاد كعب من الشام إلى المدينة حيث مقر الخليفة عمــر ابن الخطاب، وتقرب منه وأعلن إسلامه، وطلب أن يهاجر إلى الشام لكن الخليفــة عمــر قرّبه منه واتخذه كمستشار سياسي له بحكم خبرتــه وعلمــه. ثم اصــطحبه عمــر ابن الخطاب في زيارته لمدينة " إيلياء "(القدس حالياً)، وكان المسلمون متسامحين جداً مع اليهود، خاصة بشأن مسألة العودة إلى فلسطين، وهــذا مــا مثّــل فرصــة جوهريــة على كعب الأحبار استغلالها والاستفادة منها بقدر طاقته أيضاً.

وكنا قد ذكرنا أن المجمع اليهودي "السندريون" قد اجتمع سابقاً في الإسكندرية في عهد بطليموس الثاني فيلادلفوس عام 282 ق.م في مشروع ترجمة التوراة من اللغــة الســريانية إلى اللغــة اليونانيــة الــتي كــانت قــد انتشــرت في منطقــة الشــرق الأوسط وأوروبا الشرقية، وكان من الصــعب على هــذه الشــعوب التعــاطي مــع لغــة التوراة السريانية بعد أن ذابت على المستوى الشعبي ولم تعد لغة خطاب أو حديث، لهذا بدأ مشروع الترجمــة إلى اليونانيــة باعتبارهــا لغــة الهيمنــة العصــرية، ولمــا كــان الكهنة اليهود السبعون قد قاموا بتحريف التوراة، وكــان بطليمــوس ملكــاً على إقليم وادي النيل وبعض المنــاطق المتاخمــة لــه، كــانت بلادنــا وادي النيــل تُعــرف في هــذا الــوقت باســم "إيجبت " ونطقهــا اليونــانيون "إيجبتــوس" ونطقهــا الرومــان "إيجبت" ونطقها الصــينيون " إيجي " ونطقهــا الفــنيقيون "كوبتــو " ونطقهــا العــرب "جبــتي أو

قبطي وقبط. وبـذلك بقي الاسـم القـديم "كِميت " متـداولاً على المسـتوى الشـعبي فقط، بلهجـة أهـل الصـعيد " كِميت " وبلهجـة الوجـه البحـري " كِمي " وأمـا الاسـم الرسمي العام للإمبراطورية البطلمية فكان " إيجبتوس " بلسان الحاكم.

فقام الكهنة السبعون أثناء الترجمة بحذف كلمة "مصرايم" من توراتهم، ووضــع مكانها كلمة "إيجبتوس" كي يكون لأجدادهم وأنبيائهم بـذلك وجـود تـاريخي في هـذه المنطقة، وليكون لهم ذكر في هذه الإمبراطورية البطلمية الصاعدة، خاصة لو كـانت هذه الذكرى تحمل نوعاً من القداسة الدينيـة؛ كونهـا مـذكورة في الكتـاب المقـدس، خاصة أنه لن يستطيع أحـد في هـذه الظـروف الاطلاع على النسـخة الأصـلية باللغـة السريانية التي جاء بها " مصرايم"، فالجميع يتحدث اليونانية ويقرأ التوراة باليونانيـة. وقـاموا ببعض التعـديلات في أسـماء منـاطق أخـرى واقعـة في مملكـة وادي النيـل، أسماء مدن وقرى، ونهر النيل، وأهمها اسم العاصمة الجبتية القديمة "مـانفر" الـذي تم غرسه في التوراة بلفظ" موف" كي يشعر القارئ بأنه يقرأ عن البلـد الـتي يعش فيها أو يراها واقعياً، ليخلق ذلـك نوعـاً من الحيـاة للتـوراة، فـأن تقـرأ كتابـاً سـماوياً يتحدث عن البلد الذي تعيش فـه أفضـل من أن تقـرأ كتابـاً يتحـدث عن قريـة عربيـة بائدة مثل مدائن صالح وإرم ذات العماد... وقام الكهنـة بتـبرير بعض الاختلافـات إلى كون الجغرافيا ذاتها تتغير من حيث تموت قرى وتزدهـر قـرى أخـرى وتتغـير أسـماء القرى والأماكن عبر الألف عام الماضية منذ وقوع أحداث التوراة...

وبهذا تمكنوا من غرس الجغرافيا الإيجبتيـة في التـوراة، وصـارت عقيـدة اليهـود في الإسكندرية والدلتا والصعيد قائمة على قناعة أن بلـدهم هي مسـرح التـوراة، ثم جاءت الديانة المسيحية، واعتنق المسـيحيون العهـدين معـاً العهـد القـديم "التـوراة" والعهد الجديد"الإنجيل" وبذلك يكون اليهود قد ضمنوا ثبات ذات المعتقد في طوائف المجتمع المسيحية إلى جانب اليهودية دون عناء، فقط لكون المسـيحية جـاءت على اعتبار التوراة عقيدة منها، دون أن يدرك أحد أن ذلك إنما من فعل اللجنة السـبعونية

الـتي وضـعت اسـم " إيجبت" عوضـاً عن " مصـرايم " العبريـة البائـدة في جزيـرة العرب. وبعدما كانت أحداث التـوراة مجتمعـة تـدور في إقليم وسـط وجنـوب غـرب الجزيرة العربية، مـدد الكهنـة خريطـة الأحـداث بحيث تشـمل مجموعـة دول كاملـة، بدايــة من إيجبت وادي النيــل إلى الشــام وفلســطين وســوريا والأردن والســعودية والعراق وليبيا وإثيوبيا والسودان، أي حولت مجموعة القرى السعودية إلى مجموعــة دول تمتد بين قارتين كاملتين آسيا وإفريقيا. وبذلك تم طمس كـل معـالم الجغرافيـا التوراتيــة القديمــة الحقيقيــة، ولم يبــق منهــا أثــر إلا في ذاكــرة بعض اليهــود الــذين يعتمدون على النسخة السريانية الأصلية والمخطوطات القديمــة في اليمن، أو يهــود الجزيــرة العربيــة الجهلاء الــذين يعتمــدون على انتقــال المــوروث الشــفوي للديانــة اليهودية، وهؤلاء وأولئك قليلون. فصارت أغلبية اليهود على قناعة بالخريطة التوراتية بعد تحديثها، بالإضافة إلى كل المسيحيين الذين يتلقون تــراثهم التــوراتي عن اليهــود دون البحث فيه، لأنه لا يمثل لهم عماد الدين المسيحي وإنما مجرد خلفية ثقافية.

ولمــا اســتقرت الترجمــة الســبعونية على اســتخدام لفــظ " إيجبت " بــدلاً من مصرايم العبرية رغم انقطاع الصلة بينهم، ولما جاء القرآن، وأشار في كثير من آياته إلى الأنبياء والرسل السابقين وتعرض لمسرح أحداث التوراة بما فيها قصــة يوســف وموسى وفرعون، لكن القرآن لم يذكر "إيجبت " إطلاقاً، ولا ذكر كميت كذلك، وهما كان الاسمان المعروفان لهذا البلد خلال عصور التاريخ كلهـا، وكـان اسـم"إيجبت" ذا شهرة عالمية، حتى أننا نجـد كـل شـعب من شـعوب العـالم نطقـه بلهجتـه، ونطقـه العرب "إقبط" باللسان العربي، فإذا أراد الله أن يتحدث عن هذا البلـد، هـل يـذكرها بالاســم العــالمي " إيجبت" أم الاســم المحلي " كميت "؟ .. في الواقــع القــرآن لم يذكر لا إيجبت ولا كميت، وإنما أعاد حكاية الرواية التوراتية القديمــة وصــحح المســار الذي اتخذه الكهنة السبعون عند استبدال مصرايم بإيجبت، لكن القرآن نزل باللسان العربي وليس العبري أو السرياني، ولما كانت التوراة باللسان السرياني تنطق اسم البلـدة الـتي وقعت فيهـا أحـداث موسـى وفرعـون بلفـظ " مصـرايم"، جـاء القـرآن

باللسان العربي البدوي الصحراوي ونطقها " مصر"، وليس فقط اسم البلد، إنما كل الأسماء، فنطق موشيه العبري؛ موسى بالعربي، وجوزيف العبري؛ يوسف بالعربي، وفرعه العبري، فرعون بالعربي، وقورح العبري؛ قارون بالعربي.

ولما كان عرب شبه الجزيرة لا يعرفون حقيقة أين كانت "مصرايم " هذه التي نطق القرآن اسمها "مصر" ولا يعرفون عنها شيئاً بقي في ذاكرتهم سوى كونها من الأقوام البائدة مثل قوم ثمود وعاد وسبأ وإرم ذات العماد الذين تناثرت بعض حكايات باهتة عنهم في الذاكرة العربية، كون هذه الأمم قد أبيدت بأسلحة الدمار الشامل من قبل الله عقاباً لهم على كفرهم... ولما كانت اللجنة السبعونية "السندريون" المنعقدة بمعرفة بطليموس في القرن الثالث ق. م قد تمكنت من إحياء إحدى هذه الممالك البائدة بتمكنها من وضع اسم " إيجبت " بدلاً من " مصرايم" في التوراة ومنه إلى الإنجيل، وانعقد السندريون مرة أخرى عقب بعثة النبي محمد، خاصة بعدما تحدث القرآن عن مملكة مصرايم بلفظ " مصر"، وتقرر إيفاد السيد "كعب ابن ماتع" الكاهن الكبير بين أحبار اليهود، في مهمة قومية، ليقوم وحده بما قامت به اللجنة السبعونية عند غرس اسم إيجبت بدلاً من مصرايم في التوراة قبل ألف عام، لكن السيد كعب هذا، والذي انقلب اسمه إلى كعب ابن ماتع عند دخوله مجتمع العرب وأصبح لقبه " كعب الأحبار"، لا يمكنه استبدال كلمة من القرآن كما فعل الكهنة بالتوراة، لأن القرآن ليس بيده كما التوراة ليحذف ويضيف لشعبه، فكيف سيقوم بالمهمة ؟

كان على السيد كعب الأحبار في هذه المرة أن يقوم فقط بإرفاق كلمة " إيجبت " بكلمة " مصر" الواردة في القرآن لأن استبدالها كان مستحيلاً والقرآن بيد المسلمين، فجاء دوره من خلال القصص التوراتي بأن يلفت نظر الصحابة عند تفسير القرآن إلى أن قوم فرعون هم سكان " إيجبت" كما تقول التوراة، أي أن ينقل لهم نص التوراة المزورة فقط دون أي جديد، ولما كان اللسان العربي ينطق

هذه الكلمة بلفظ " إقبط أو قبط، فكان يكفي من كعب أن يقول لهم أن مصر هـذه هي بلاد القبـط، وأن قصـة موسـى ويوسـف وفرعـون وقعت في أرض القبـط الـتي بجوار جزيرة العرب على بعد أميال من البحر الأحمر، ولو قـرأتم التـوراة سـتجدونها تقول أن القصة حصلت في إيجبت... وأن هناك دارت أحداث القصة، وفي هذا البحـر الأحمر غرق فرعون وجنوده، وفي عاصمته منف يوجـد أطلال قصـر العزيـز " عزيـز مصر" وبجواره قصر يوسف الصديق (ع)، وإلى الجنوب بالفيوم يوجد سـجن يوسـف حيث كان يقيم منذ ألفي عام، وفي ذات المنطقة تقع بحيرة قارون حيث خسف الله بدراه الأرض...

فقد كان العرب جهلاء بكل ما جاء به القـرآن من قصـص بـني إسـرائيل، وجهلاء جـداً بـالعلوم والجغرافيـا وبعيـدين عن القـراءة والتـدوين، وكـانوا يسـألون بدهشـة واستغراب، ففي الآية التي أقسم فيها الله بالتين والزيتون نقرأ قولين:

القول الأول: أنه ليس المراد هاتين الثمرتين، ثم ذكروا وجوهاً:

أحدها: قال ابن عباس: هما جبلان من الأرض المقدسة، يقال لهما: بالسـريانية طـور تينا، وطور زيتا، لأنهمـا منبتـا الـتين والزيتـون، فكأنـه تعـالى أقسـم بمنـابت الأنبيـاء، فالجبل المختص بالتين لعيسى (ع). والزيتون الشأم مبعث أكثر أنبياء بني إسـرائيل، والطـور مبعث موسـى (ع)، والبلـد الأمين مبعث محمـد (ص)، فيكـون المـراد من القسم في الحقيقة تعظيم الأنبياء وإعلاء درجاتهم.

وثانيها: أن المراد من التين والزيتون مسجدان، ثم قـال ابن زيـد: الـتين مسـجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس، وقـال آخـرون: الـتين مسـجد أصـحاب أهـل الكهـف، والزيتـون مسـجد إيليـا، وعن ابن عبـاس الـتين مسـجد نـوح المبـني على الجودي، والزيتون مسجد بيت المقدس، والقائلون بهـذا القـول إنمـا ذهبـوا إليـه لأن القَسَم بالمسجد أحسن لأنه موضع العبادة والطاعة، فلمـا كـانت هـذه المسـاجد في هذه المواضع التي يكثر فيها التين والزيتون، لا جرم اكتفى بذكر التين والزيتون.

وثالثها: المراد من التين والزيتون بلدان، فقال كعب: التين دمشق والزيتون بيت المقدس، وقال شهر بن حوشب: التين الكوفة، والزيتـون الشـام، وعن الربيـع؛ همـا جبلان بين همـــدان وحلـــوان، والقـــائلون بهـــذا القـــول، إنمـــا ذهبـــوا إليـــه لأن اليهود والنصارى والمسلمين ومشـركي قـريش كـل واحـد منهم يعظم بلـدة من هـذه البلاد، فاللــه تعـالى أقسـم بهـذه البلاد بأسـرها، أو يقـال: إن دمشـق وبيت المقدس فيهما نعم الدنيا، والطور ومكة فيهما نعم الدين[1] .

هكذا كانت اجتهـادات العـرب في تفسـير القـرآن، والمشـكلة ليسـت في نقص العلم ولكن في فوضوية الفكـر، فلا يمكن لقـارئ هـذه السـطور أن يخـرج بمعلومـة مفيدة على الوجه الصحيح، وكلما وردت كلمة يـذهبون مـذاهب شـتى في تفسـيرها، ولا نجد أحد يدقق في الأمر بمعايير موضوعية عقليـة، إنمـا فقـط يطرحـون آراء هي أقرب إلى الشعر أكثر من كونها "علم "، ونعيد هنا الطريقة التي حـاولوا بهـا تفسـير "إرم ذات العماد" حيث بذلوا جهوداً مضنية، ويميل أغلب العلماء إلى الاعتقاد بـأن « إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلاد»[2] اسـم مكـان فهي عنـدهم اصـطلاح جغرافي فمنهم من قال إنها مدينة الإسكندرية[3] ومنهم من قال إنهـا مدينـة دمشق[4] ورأى غـــير هـــؤلاء وهـــؤلاء أنـــه اســـم لمدينـــة في جنـــوب بلاد العـــرب بين صـــنعاء وحضـرموت[5] وذكـر الهمـداني أن في اليمن جبلا باسـم إِرَم ذَاتِ الْعِمَـادِ[6] ... وفي النهاية لم يتفقوا على موقع جغرافي محدد، لأن المنطقـة بالكامـل تاريخهـا شـفوي، وهي ليست بلاد حضارة، فجاء كعب الأحبار في هذه الظروف ليقود البوصلة منفـرداً

---

[1] - التفسير الكبير: الإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرسـتاني الأصل على الرابط التالي: https://tinyurl.com/56yd6pcy

[2] - سورة الفجر، آية 6 ـ 7.

[3] - تفسير الطبري، جـ 30 ص 96، ياقوت جـ 1 ص 212.

[4] - تفسـير الطـبري، جـ 30 ص 96. وتـاريخ الطـبري، جـ 1 ص 748، وجـ 2 ص 587. الهمـداني: كتـاب البلدان، ص 123، الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 80.

[5] - القزويني: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ج 1 ص 29، معجم البلدان، لياقوت ج 1 ص 123، قصص الأنبياء، للثعلبي، ص 100.

[6] - الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 3.

من خلال الـدس التـوراتي.. إذ أن إرم ذات العمـاد يعلمهـا كعب جيـداً جنـوب غـرب الجزيرة العربية، وكذلك مصر فرعون وموسى المجاورة لها، فقط أخبرهم بأن "إرم ذات العماد " تقع جغرافيـاً جنـوب غـرب الجزيـرة قـرب اليمن، وأن "مصـر فرعـون موسى" تكون جغرافياً هي بلاد القبط...

وقد التقط ابن كثير (في كتابه تفسير القـرآن) هـذا الـدس التـوراتي من جـانب كعب، عندما كتب يقول، بأن القصص المروية عن ملكة سبأ وسليمان هي من وضـع أهل التوراة مثل كعب ووهب بن منبـه، أي أولئـك الـذين نقلـوا مـا أسـماه ابن كثـير بأخبار بني إسـرائيل من الأوابـد والغـرائب والعجـائب، ممـا كـان ومـا لم يكن، وممـا حرّف وبدّل ونسخ.

جاء كعب فقط ليرسم للعرب المسلمين معالم جغرافية للقصـة التوراتيـة الـتي وضعها الكهنة السبعون أيام بطليموس دون أن يتدخل في تعديل أو حـذفٍ أو تبـديل كلمة واحدة في القرآن، وبمجرد أن رسم كعب المعالم الجغرافيـة للقصـة التوراتيـة تفتحت أذهان العرب المسلمين وبدأوا يستوعبون القصة بشكلٍ أكـثر إثـارة، لأن أيـاً من القصص التوراتية الأخرى لم تكن حية وواقعية ومثيرة بهذه الدرجة، فكان العرب يسـألون كعب عن قصـة قـوم لـوط ومكانـه فيقـول لهم (كـانت هنـاك تحت البحـر الميت)، وعن قصة ثمود، فيقول؛ كانوا قومـاً غـابرين ولم يبـق منهم أثـر...إلخ. وعن قوم عاد، يقول؛ لم يبق منهم أثـر.. وعن إرم ذات العمـاد، يقـول طوتهـا الرمـال في مكان كذا.. وبالتالي انحصر جهد كعب في أن ينقل من التوراة إلى العرب ولا يدعهم يبحثون في النسخة السريانية الأصلية، وما ساعده هو أن العـرب ليسـوا أمـة تـدوين ولا يقرأون، ولو قرأوا فأكثر إمكاناتهم هي قراءة مدونات عربية فقط، أما السـريانية القديمة فهي محال بالنسبة لهم.

وبالإضافة لذلك، فقد كان اليهود بمجـرد أن اسـتبدلوا كلمـة " إيجبت " بكلمـة " مصرايم" في التوراة السبعونية، فقد نقلوا بذلك ضمنياً مسرح أحداث عيسى ومريم

عليهمـا السـلام بالتبعيـة من "مصـرايم " إلى إيجبت" وبـذلك ضـمنوا إتبـاع اليهـود والمسيحيين لذات العقيدة، فلم يجد كعب عقبات من أي نوع بشأن المسلمين الذين جاؤوا إلى الإسلام من أصول يهودية أو مسيحية، بل إنه بمجـرد أن تمكن من إرفـاق كلمة "القبط" بكلمة مصر الواردة في نص القرآن، فكانت وكأنها تجاذبت كما قطبي المغناطيس في الوعي الجمعي، كانت هي مسمار العقل الـذي ربطـه كعب، ويكـون بـذلك قـد أنقـذ التـوراة من الورطـة وضـمن أتبـاع أصـحاب الـديانات الثلاث (اليهـود والمسيحيين والمسلمين) واعتنـاقهم للروايـة التوراتيـة، يعـني ضـرب ثلاث عصـافير بحجر واحد ! قام بتطويع القرآن للتوراة ليس نص القرآن ولكن تفسيره كان يكفي.

وكلمة مصر مصدرها عربي قحّ سواء قلنا أنها مشـتقة من الجـذر اللغـوي مصّـر ومصر يعني بلد وجمعها أمصار، وهذا الجذر اشتقاقي قابل للصرف، ومعنـاه وصـفي وليس اصطلاحي، أي أن كلمة مصر تعني وصف لبلـد ذات تنظيم عمـراني وشـوارع وأسواق، وكل بلدة ذات تنظيم عمراني يمكن وصفها بأنه مصـر وجمعهـا أمصـار، أي أن كلمة مصر تعادل كلمة مدينة حرفياً، ومصّر تعني مـدّن، لكن هـذا اللفـظ لم يكن يطلق كاصطلاح أو اسم على أي بلد في العالم وقت نزول القرآن، فبلاد وادي النيـل كان اسمها إيجبت كما ذكرنا، ونطقه العرب إقبط، و قبط. وسواء قلنا أن كلمة مصر مصدرها هو لفظة مصر الـواردة في القـرآن ممنوعـة من الصـرف والـتي تعـود إلى لفظ سـرياني عـبري هـو " مصـرايم – مـتزرايم " ففي كافـة الأحـوال هـذه اللفظـة مصدرها عربي بينما بلاد وادي النيل كانت أعجمية اسمها إيجبت ولغتهـا " رمنكِميت، وتُكتب بالخط الهيروغليفي والهيروطيقي والديموطيقي ثم القبطي، وما حدث فقـط هو تعريب كلمة "إيجبت" على لسان العرب فصارت قبط، وهذه اللفظـة لا اشـتقاق لها في اللغة العربية ولا جذور لأنها أعجمية معربة. وكل مـا أحدثـه كعب الأحبـار في روايته للقصص التوراتية أن قرن بين "مصر" الواردة بالقرآن و بلاد القبط.

فصرنا نقرأ في كتب التفسير: (تفسير الطبري كمثال):" حـدثني موسـى، قـال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي... وقوله: فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ يقول: هذا من أهل دين موسى من بني إسـرائيل وَهَـذَا مِنْ عَـدُوِّهِ من القبط من قوم فرعون فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ يقول: فاسـتغاثه الـذي هـو من أهل دين موسى على الذي من عدوّه من القبط.

- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتادة فَوَجَدَ فِيهَـا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَـذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ أما الذي من شيعته فمن بني إسـرائيل، وأمـا الـذي من عدوه فقبطي من آل فرعون. ((لاحظ الاقتران العجيب بين كلمة "قبطي " التي هي أعجمية وأصلها إيجبت، وكلمة " فرعون " التي هي عربية من أصل عبري وسـرياني معاً، ولاحظ الانتقال العجيب من النص القرآني إلى التفصيل باستخدام وصـف قبـط مع أن القرآن لم يكن عاجزاً أن يذكر لفظة "قبط " ولو في آية واحـدة، لفظـة قبـط التي وردت في مراسلات النبي للمقوقس عظيم القبط، لم يستخدمها القـرآن مـرة واحدة وإنما استخدم لفظ "مصر").
- حدثنا موسى، قال: ثنـا عمـرو، قـال: ثنـا أسـباط، عن السـدي فَوَجَـدَ فِيهَـا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ يقول: من القبط ((لاحظ هنا الراوي يفســر كلمة (عدوه) بأنها تعني واحد من القبط، فعلى أي أساس!!)
- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ مسلم، وهذا من أهل دين فرعون كـافر فَاسْـتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِـيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَـدُوِّهِ وكـان موسـى قـد أوتي بسـطة في الخلـق، وشـدّة في البطش فغضب بعدوّهما فنازعه فَـوَكَزَهُ مُوسَـى وكـزة قتلـه منهـا وهـو لا يريـد قتلـه، ف قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ . ((لاحظ هنـا المفسـر لم يـذكر كلمة "قبط " لا من بعيد ولا من قريب))

- قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، عن أصحابه هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ) إسرائيلي (وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ) قبطي (فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ .
- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، عن أصحابه، قال: ندم بعد أن قتل القتيل، فقال: هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قال: ثم استنصره بعد ذلك الإسرائيلي على قبطي آخر، فقال له موسى: إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ فلما أراد أن يبطش بالقبطي، ظن الإسرائيلي أنه إياه يريد، فقال: يا موسى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأمْسِ؟ " انتهى

وهكذا وجدنا كل كتب التفسير العربية تذكر كلمة قبطي باعتباره من قوم فرعون نظراً لأن كعب أخبرهم بأن مصر الواردة في القرآن هي بلاد القبط التي ورد ذكرها في التوراة بلفظ "إيجبت" والعرب ينطقونها قبط، وهم يفسرون القرآن نقلاً عن التوراة... فالصحابة نقلوا عن أهل الكتاب كل حكايات أنبياء بني إسرائيل، والتوراة تقول أن هاجر جارية إبراهيم مصرية، ولم تقل قبطية برغم أن بلاد وادي النيل كان اسمها إيجبت والعرب ينطقونها إقبط وقبط، فلماذا لم تحمل صفة قبطية ؟! ولماذا لجأ الصحابة عند تفسير القرآن في قوله تعالى فقتل الذي من عدوه على الذي من شيعته، لماذا قال الصحابة أن موسى قتل القبطي ؟! لماذا لم يقولوا قتل المصري كما وصفت التوراة هاجر بأنها مصرية ؟!

ويمكن للقارئ ببساطة أن يلاحظ أن الرواة والحَكَّائين نقلوا عن بعضهم البعض، برواية فلان عن فلان ولم يصلوا إلى كعب الأحبار ولم يذكروا اسمه كونه يقع في بداية القائمة وهو المصدر الأصلي والوحيد للقصص التوراتية، ولم يكن لدى العرب مصدر غيره، ولو كان لهم مصدر غيره لكانوا قد فتحوا بأنفسهم كتب التوراة وقرأوها بأعينهم دون حاجة لذكر عبارة (حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، عن أصحابه، قال: كذا وكذا ..) بهذه القائمة التي

يصل طولها سبعون خريفاً والتي اختلفت في طريقة روايتها برغم وجود كتب التوراة الأصلية ! لكن لأن العرب لم يفتحوا هذه الكتب بأنفسهم واعتمدوا على الروايات الشفوية التي انقطعت غالباً ولم تصل إلى المصدر الشفوي الأول لها ربما لطول السنين من التداول الشفوي وربما حرجاً واستحياءً من ذكر اسم كعب الأحبار اليهودي سيء السمعة... وكان يكفيهم عن كل هذه الحكايات أن يذكروا عبارة واحدة مثلاً (سفر التكوين، الآية رقم كذا) أو (سفر الخروج الآية رقم كذا) .. لكنهم لم يفعلوا واعتمدوا على النقل الشفوي عن كعب على مدار ألف وأربعمائة عام سمموا عقولنا برواياتهم هذه عن هذا الكعب وغيره... وهكذا اندست كلمة قبط قرينة بفرعون وقرينة بكلمة مصر.

فنقرأ مرة أخرى في تفسير القرطبي:"﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ 51/الزخرف... " قوله تعالى: ونادى فرعون في قومه قيل: لما رأى تلك الآيات خاف ميل القوم إليه فجمع قومه فقال: فنادى بمعنى قال، قاله أبو مالك . فيجوز أن يكون عنده عظماء القبط فرفع صوته بذلك فيما بينهم ثم ينشر عنه في جموع القبط، وكأنه نودي بينهم. وقيل: إنه أمر من ينادي في قومه، قاله ابن جريج ."

أي أنهم ترجموا كلمة مصر إلى القبط، وهذا ما يدل على أن التعريف الوحيد لبلاد القبط عند العرب هو "القبط" وأن اسم "مصر" في القرآن كان لغزاً في هذا الوقت، ولذلك في كل آية كانوا مضطرين لتوضيح هذا حتى يفهم القارئ، ويضعون كلمة القبط بين قوسين غالباً، فالقرآن لم يذكر القبط، وجاء دور المفسرين للتوضيح نقلاً عن كعب، وكذا ترجموا كلمة قوم فرعون إلى القبط، برغم أن القصة التوراتية التي وردت في النص الأصلي لم تذكر كلمة القبط إطلاقاً باعتبارها إشارة أو وصف لقوم فرعون، إنما استخدمت كلمة "مصري" بالنسب إلى المملكة البائدة التي يسكن فيها "مصرايم"، وما ورد في الترجمة العبرية والعربية للتوراة هو لفظ

"مصر، و مصري" وليس إقبط أو قبط، وفي هـذا الـوقت ومـا قبلـه كـانت بلاد وادي النيل تحمل اسم إقبـط، وشـعبها قبـط، بالتبـادل مـع لفـظ " كِميت" كإشـارة لاسـم الدولة، وشعبها " كِميتيو " أي سكان وادي النيل، فاستخدم العرب لفظ قبطي الـذي هو أعجمي مُعرّب، ولم يستخدموا لفظ "مصري " الذي هو في الأصل عبري وعربي ووارد حرفياً في التوراة ! ... أي أن القرآن بذلك سـار على نهج الترجمـة السـبعونية المزورة بسـلام بمجهـودات كعب، الـذي اسـتطاع ضـبط مسـار القـرآن على مسـار التوراة المزورة في عهد بطليموس، ولهذا كانت مكافأته مسجد عظيم يحمل اسـمه بالقاهرة، وجراب رمل من أرضـها يفرشـه تحت جثتـه في قـبره ليحتفي بنصـره إلى يوم القيامة !

ففي التوراة العربية نقرأ كلمة " مصر" كدلالة على البلد، وكلمة مصريين كدلالة على سـكان هـذه البلـد، أمـا التـوراة العبريـة فقـد نطقت ذات المسـميات بـاختلاف طفيف هو ذات الفارق الطفيـف بين اللسـان العـربي والعـبري، فنطقت اسـم البلـد بالعبرية " مصرايم " وسكانها " مصراييم "، وأما السريانية فقد حرفت اللفظ تحريفاً طفيفاً أيضاً لم يخرجه عن ذات القالب الصوتي له، فـالتوراة السـريانية تنطـق اسـم البلد " متزرايم " لأن اللسان السرياني لا ينطق حرف الصاد، ويسـتبدله بـــ زَ أو ضَ، ts)) ... ونقرأ في النسخة العربية للتوراة

- "وَأُشَدِّدُ قَلْبَ فِرْعَوْنَ حَتَّى يَسْعَى وَرَاءَهُمْ، فَأَتَمَجَّدُ بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيـعِ جَيْشِـهِ، وَيَعْـرِفُ الْمِصْرِيُّمونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ». فَفَعَلُوا هكَذَا." (سفر الخروج 14: 4)
- "فَلَمَّا أُخْبِـرَ مَلِـكُ مِصْـرَايم أَنَّ الشَّـعْبَ قَـدْ هَـرَبَ، تَغَيَّرَ قَلْبُ فِرْعَـوْنَ وَعَبِيـدِهِ عَلَى الشَّعْبِ. فَقَالُوا: «مَاذَا فَعَلْنَا حَتَّى أَطْلَقْنَا إِسْرَائِيلَ مِنْ خِدْمَتِنَا؟»" (سفر الخروج 14: 5)
- "وَأَخَذَ سِتَّ مِئَةِ مَرْكَبَةٍ مُنْتَخَبَةٍ وَسَائِرَ مَرْكَبَاتِ مِصْرَايم وَجُنُودًا مَرْكَبِيَّةً عَلَى جَمِيعِهَا." (سفر الخروج 14: 7)
- "وَشَـدَّدَ الـرَّبُّ قَلْبَ فِرْعَـوْنَ مَلِـكِ مِصْـرَايم حَتَّى سَـعَى وَرَاءَ بَنِي إِسْـرَائِيلَ، وَبَنُـو إِسْرَائِيلَ خَارِجُونَ بِيَدٍ رَفِيعَةٍ." (سفر الخروج 14: 8)

- "فَسَعَى الْمِصْرِيُّونَ وَرَاءَهُمْ وَأَدْرَكُوهُمْ. جَمِيعُ خَيْلِ مَرْكَبَاتِ فِرْعَوْنَ وَفُرْسَانِهِ وَجَيْشِهِ، وَهُمْ نَازِلُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ عِنْدَ فَمِ الْحِيرُوثِ، أَمَامَ بَعْلَ صَفُونَ." (سفر الخروج 14: 9)

هكذا تذكر التوراة لفظ مصر صراحة، ولفظ "مصري" صراحة " ولفظ "مصريين" كذلك، ولم تستخدم التوراة لفظ "قبط " إطلاقاً، فلماذا استخدم العرب لفظ القبط في حكاياتهم ورواياتهم ؟ ذلك لأنهم نقلوا عن كعب الأحبار الذي نقل عن الترجمة السبعونية المزورة للتوراة، وهي التي ذكرت كلمة القبط بدلاً من مصرايم.

فعندما نقرأ: وقال أهل السير: لما بلغ موسى (ع) أشده وكبر كان يركب مراكب فرعون، ويلبس ما يلبس فرعون وكان إنما يدعى موسى بن فرعون، وامتنع به بنو إسرائيل من كثير من الظلم، فركب فرعون ذات يوم فركب موسى في أثره فأدركه المقيل بأرض يقال لها منف، فدخلها نصف النهار وقد غلقت أسواقها وليس في طرقها أحد، وذلك قوله تعالى:" على حين غفلة من أهلها " فبينما هو يمشي في ناحية المدينة إذا هو برجلين يقتتلان: أحدهما من بني إسرائيل، والآخر من آل فرعون، والذي من شيعته يقال إنه السامري، والذي من عدوه كان خبازا لفرعون واسمه قاتون، وكان اشترى حطبا للمطبخ فسخر السامري ليحمله، فامتنع، فلما مر بهما موسى استغاث به، فقال موسى للقبطي: دعه، فقال الخباز: إنما آخذه لعمل أبيك، فأبى أن يخلي سبيله، فغضب موسى فبطش وخلص السامري من يده، فنازعه القبطي فوكزه موسى فقتله وهو لا يريد قتله...إلخ.

استخدم العرب لفظ قبط وقبطي لأن لفظ مصر لم يكن معروفاً قبل الفتح العربي لبلادنا وادي النيل، وإلا فلماذا لم يقل العرب كما قالت التوراة أن فرعون مصري وقومه مصريون بلفظ مصر، وأن هاجر مصرية؟ لماذا وضعوا لفظ القبط وبلاد القبط وقبطي كتفسير تحت الآيات التي تتحدث عن مصر فرعون وموسى ؟

ذلك لأنهم لم يقـرؤوا التـوراة من متونهـا الأصـلية ولا حـتى المـزورة منهـا، إنمـا هم اكتفوا بحكايات كعب الأحبار، وساعدوه بذلك في إلصاق التهمة ببلاد القبـط الأبريـاء، فالقبط كانوا أبرياء فعلاً لكنهم في غيبوبة أعمق من غيبوبة العرب ! ذلك لأنهم كـانوا قبط وبلادهم قبط وكميت، لكنهم رحبـوا بحكايـات موسـى ويوسـف وأحـدث قصـص الأنبياء التي قيـل لهم أنهـا دارت على أرض وادي النيـل، ولم يـدركوا المغـزى الـذي حاول اليهود توظيف حكايات الأنبياء هذه من أجلـه، ولم يـدركوا أنهم بـذلك يسـيئون لأجـدادهم الأبريـاء، وأنهم يسـاعدون اليهـود في احتلال بلادهم ثقافيـاً ثم سياسـياً ثم اقتصادياً... بدليل أنه كان اسمها القبط، وصار اسمها "مصر" دون أن يدرك أي جبتي لحظة كيف تسرب هذا الاسم إلى بلادنـا، فنحن نفـرح فقـط بـورود هـذا الاسـم في القـرآن، دون النظـر فيمـا إذا كـان اسـماً ممجـداً أو منبـوذاً.. وهكـذا حملت بلادنـا الطاهرة اسم بلد منبوذة مثل أبي لهب الذي ورد ذكر اسمه في القرآن أيضاً، فصرنا نفرح ونرحب بالاسم حتى ولو أخبرونا أن الله قال عن هـذا البلـد: ﴿... وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَـوْنُ وَقَوْمُـهُ وَمَـا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾137/ الأعراف.

فلو نظرنا إلى الآية السابقة سندرك أن الله دمر هذا البلد، دمر فرعـون وقومـه ومنازلهم وبيوتهم ... فعلى ما يبدو أن العرب ساروا وراء خطوات كعب الأحبار بدقـة متناهية، ولم يغيروا المسار الذي رسمه لهم، حتى وإن دخل بهم جحر ضبٍ دخلوه... وبذلك ترسخت عقيدة أن فرعون وقومه هم قدماء القبط، فقد تغلب اليهـودي كعب على العقليـة العربيـة السـاذجة واحتواهـا فكريـاً وألقى إليهـا بالحكايـات والروايـات المقدسة عن الأنبياء، ولم يكن بمقدورهم إعادة البحث في التـوراة بأنفسـهم، لا في النسخة السريانية الأصلية ولا حـتى المترجمـة، وتنـاقلوا روايـات كعب شـفوياً لمـدة مائتي عام ثم بدؤوا يدونونها عن فلان ابن فلان ابن فلان ...إلخ.

ولـذلك يمكننـا القـول بطمأنينـة أن العقـل اليهـودي نكح العقـل العـربي ولقحـه بالكثير والمزيد من النطف اليهودية التي نبتت ونمت في رحمـه بأريحيـة تامـة حـتى جعله ينجب خرافاً عربية هجينة من أب يهودي، وصارت الخرفان الصغيرة تحمل ذيلاً عربياً عريضاً و رأسٍ يهودي.

أما المرحلة القادمة لليهود فكانت أكثر إثارة، فبعـدما تمكنت اللجنـة السـبعونية أيام بطليموس من حذف كلمة مصرايم ووضـع محلهـا كلمـة "إيجبت"، لأن مصـرايم التوراتية هذه كانت متداولة في زمن بعيد جداً كان اسم وادي النيل حينهـا هـو كِميت و" إيجبت "، فتمكنت اللجنة السبعونية من ربط وإحلال كلمة مصرايم بكلمة إيجبت، وبعدما تمكن كعب الأحبار من إرفاق كلمة قبط بكلمة مصر الـواردة في القـرآن من خلال حكايات القصص الأدبي عن أنبياء اليهـود، بقيت بـذلك مرحلـة واحـدة هي دمج كلمة مصر في كلمة إيجبت، فلا يكفي مجـرد الارتبـاط النظـري في العقـل العـربي، فقد يأتي جيل من أجيال العـرب المسـلمين ويسـأل مـا الربـاط بين "مصـر" الـوارد اسمها في القرآن وبين بلاد القبط ؟، هـذه اسـمها "مصـر"، وتلـك اسـمها "إيجبت"، فمجرد القول بأن كعب الأحبار حكى هكذا وقال أن مصر هي إقبط، وأن فرعون هذا كان قبطي وأن قومه هم القبط، فهذا غير كافٍ لأن اسم "مصـر" يظـل نظريـاً بحتـاً ولا وجود لـه في الواقـع، فكيـف يقـول القـرآن عن بلـد اسـمها مصـر، ويقـول كعب والمفسرون من بعده أنها إقبط ؟ دون أن يكون هناك رابط، فما الذي أعجز الله أن يقول صراحة "بلاد القبط" كما هي معروفة لكل العالم ؟ ... وبالتالي كان دور اليهود في المرحلة القادمة هي الربط الفعلي العملي الواقعي بين كلمة قبط وكلمة مصـر، وهذه المرحلـة سـيتم تنفيـذها بجـدارة عنـد محاولـة العـرب فتح بلاد القبـط وضـمها للخلافة العربية، فمن المعتاد أن يتم تغيير كثير من أسماء البلاد عند احتلالهـا وتغيـير ثقافتها وأحياناً لغتها لفرض سيادة المستعمر.

وبرغم موقفنا الواضح تجاه ابن العاص، إلا أنـه لا مجـال للتشـكيك في عقيدتـه، لأنه لم يظهـر مـا يـريب الشـك فيـه، إنمـا مشـكلته الكـبرى في سـلوكياته البربريـة وأخلاقياته الفاسدة التي تناقض الـدين والقيم والأخلاق... انطلـق ابن العـاص برفقـة أربعة آلاف أعرابي من قبيلة يمنية + ما يعادل 1% صحابة عرب + كل يهود العـالم وكثـير من يهـود الشـام الـذين اسـتفادوا من فتح العـرب لبلـدان الهلال الخصـيب بالتخلص من سطوة الرومان والعودة لفلسطين واستقرار أوضاعهم حـول الصـخرة المقدسة لهم في فلسطين .. فاليهود اسـتوطنوا بلادنـا إيجبت واحتلوهـا ثقافيـاً على أكتاف العرب، اليهـود هم من اختـاروا لمصـر اسـمها، وليس هـذا الاسـم من اختيـار الجبتـيين السـابقين أنفسـهم، بـل إن اليهـود انتقـوا هـذا الاسـم من القـرآن بعنايـة وأطلقوه بادئ الأمر على مدينة منـف عاصـمة بلاد القبـط وادي النيـل، ومنهـا توسـع وتمدد إلى الفسطاط وبابليون وما حولها حتى شمل القطر كله. فتخيل لو كنا نعيش في بلد اختار لنـا اليهـود اسـمها ! وغطسـوه في وعينـا دون أن نـدري حـتى أحببنـاه وعشقناه ! فقد كان اسم بلادنا إيجبت، واليهود غيروه إلى " مصر" !!

وهذا ما حدث بالفعل أن تمكن اليهود الذين كانوا برفقة ابن العـاص إبـان الفتح، فقد قدّم اليهود معاونة كثيرة جداً للعرب عند دخولهم بلادنا مملكة القبط، وقيـل في أسباب ذلك أن اليهود تعاونوا مع العرب كثيراً جداً بسبب الاضطهاد الـذي عـانوه من الرومان على مدار قرون طويلة، وهذا ما جعلهم أيضاً يتعـاونون مـع العـرب في فتح الشام للتخلص من سطوة الرومان واسترداد حـق العـودة إلى فلسـطين، ومن قبـل ذلك تعاونوا مع الفرس ضد الرومان أيضاً. وهذا ما حدث بالفعـل في عهـد عمـر ابن الخطاب، قدموا له كل العون ضد الرومان، فسمح لليهود بالإقامة مجـدداً في مدينـة إيلياء عاصمة فلسطين، وتعاون اليهود الشاميين والقبط مـع ابن العـاص في هزيمـة الرومـان عنـد حصـن بـابليون، الـذي يقـع على الشـاطئ الشـرقي لمدينـة " منـف" العاصمة القديمة، التي سكنها الملوك العظماء بناة الأهرامات والمعابد، ومن هنا بدأ اليهود يطلقون على هذه المدينة اسم " مدينة مصر"، حيث كان اسمها في الأصـل "

ما نفر" ونطقها العرب بلفـظ " منـف "، لكن اليهـود أطلقـوا عليهـا " مدينـة مصـر" ليسهل عليهم تسكين قصـة يوسـف وموسـى وفرعـون فيهـا، وكـان هـذا أول وجـود فعلي للفظة "مصر " في بلاد وادي النيل، ولم يعرف شعب القبط هذه اللفظة قبـل ذلك إطلاقاً. ثم بدأت تتـوالى المسـميات على الآثـار الموجـودة بالمدينـة، فكـان بهـا أطلال قصر من عصر البطالمة، أطلق عليه اليهود مسمى " قصر العزيـز" أي عزيـز مصر الذي كان يسكن مدينة مصر عهد يوسف الصديق، ثم صارت قرية تحمل اسـم "العزيزية " نسبة إلى محل إقامة عزيز مصر"، وعلى بعد كيلومتر جنوباً كانت هنــاك أطلال مقبرة قديمة، أطلق عليها اليهـود مسـمى " سـجن يوسـف" أي بيت السـجن الذي أودع فيه يوسف الصديق، وتم اختيـار الأسـماء بعنايـة اليهـود، فجميعهـا أسـماء ترتبط بسيرة أنبياء الله المقربين من قلوب القبط لأن القبط بطبيعتهم شعب متدين فأحبوا هذه الأسماء واحتفظوا بها واستقرت.

ثم بدأ تمدد المدينة "مدينـة مصـر" لتشـمل -ليس فقـط مدينـة منـف القديمـة- وإنما شملت ما هو شرقي مجري النيل، فأصبح حصن بابليون يسمى بذات الاســم " مدينة مصر" ثم بعد ذلك العاصمة العربية التي بناها ابن العاص "الفسـطاط " دخلت ضمن نطاق مدينة مصر، ثم توسع الاسم ليصبح بلاد القبـط كلهـا "مصـر"، لكن ذلـك لم يكن كافيـاً للقضـاء على الاسـم الأصـلي " إيجبت " فاسـتمرت الـدول الخارجيـة الغربيـة تطلـق على بلاد وادي النيـل مسـمى إيجبت" بينمـا شـعب وادي النيـل ذاتـه التقط مسمى مصر وكذلك جميع الشعوب السامية والعربية، ومن هنـا حـدث ازدواج غير مبرر في اسم الدولـة، فنحن ننطـق لفـظ "مصـر" بالعربيـة، فإننـا نترجمـه إلى "إيجبت " بالإنجليزية واللاتينية بوجه عام، وهذا يختلف عن أسـماء جميـع دول العـالم التي ينطق اسمها بكل اللغات بذات النطق. وبعدما استقر مسمى" مصـر" نوعـاً مـا في بلاد القبط بدأ المفسرون يقعون في نقاط جد مثيرة، فقد كان كعب الأحبار قال لهم حكايات وروايات بزعم أنها وقعت في بلاد وادي النيـل وهي بلاد القبـط، غـير أن كعب لا يحب بلاد القبط هـو فقـط يريـد تثـبيت قـدم تاريخيـة في هـذه البلاد تمهيـداً

لاحتلالها فيما بعد عبر القرون، لكنه في الأصل يهوي الشام باعتبارها مقر " الهيكل" ولهذا قال لهم كلام متناقض لم تستقر معه عقول المفسرين إلى حدٍ ما فصاروا في حيرة من أمرهم، فنقرأ في تفسير الطبري:

القول في تأويل قوله: وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ 137.

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وأورثنا القوم الذين كان فرعون وقومه يستضعفونهم، فيذبحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، ويستخدمونهم تسخيرًا واستعبادًا من بني إسرائيل = مشارق الأرض الشأم، وذلك ما يلي الشرق منها = " ومغاربها التي باركنا فيها "، يقول: التي جعلنا فيها الخير ثابتًا دائمًا لأهلها... وإنما قال جل ثناؤه: وأورثنا، لأنه أورث ذلك بني إسرائيل بمهلك من كان فيها من العمالقة. !!

(نلاحظ عند تفسيرهم لقوله "مشارق الأرض: قالوا أنها الشام ! دون أي دليل أو حتى خلفية معرفية، فقط لأن إرادة اليهود ورغبتهم كانت في الشام، بينما عندما جاؤوا على كلمة " مغاربها " توقفوا دون تفسير ! ثم لم يحددوا موضع "المباركة الإلهية لهذه الأرض ولا محلها ولا سببها ولا مناسبتها ! كل ما في الأمر أنهم نقلوا التفسير عن كعب الأحبار، وكعب يريد احتلال أرض الشام باعتبارها أرض مقدسة بالنسبة لليهود عوضاً لهم عن موطنهم الأصلي في جنوب غرب الجزيرة العربية، بينما الله ذكر أكثر من مرة أنه بارك في مواضع نزول الوحي وفي مكة تحديداً وهي الأرض المباركة والمقدسة، إنما هل نزل وحي بالشام ؟! وهكذا سار المسلمون على خريطة اليهود في تفسير القرآن فوجدوا عقبات في الفهم والاقتناع لكنهم لم يستطيعوا حلها !

ونكمل القراءة في تفسير ذات الآية؛ وبمثـل الـذي قلنـا في قولـه: (مشـارق الأرض ومغاربها)، قال أهل التأويل:

ذكر من قال ذلك:

15043 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان، عن إسرائيل، عن فرات القــزاز، عن الحسن في قوله: (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها)، قال: الشأم. (!)

15045 - حدثنا ابن وكيـع قـال، حـدثنا قبيصـة، عن سـفيان، عن فـرات القـزاز، عن الحسن، الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا، قال: الشأم!

15046 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سـعيد، عن قتـادة قوله: (وأورثنا القوم الذين كـانوا يستضـعفون مشـارق الأرض ومغاربهـا الـتي باركنـا فيها)، هي أرض الشأم. (!)

15047 - حدثنا محمـد بن عبـد الأعلى قـال، حـدثنا محمـد بن ثـور، عن معمـر، عن قتادة قوله: (مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها)، قال: التي بارك فيها، الشأم. !

(وكما نلاحظ أن جميعهم يقول حدثنا فلان عن فلان دون ذكر كعب الأحبار بـرغم أنـه لا أحد في العرب يعرف تفسيراً توراتياً لهذا الوضع سوى كعب الأحبار وهو الذي قال لهم أن المقصود بهذه الآية هو أرض الشام دون أن يـذكر لهم سـبب، بـرغم تنـاقض الآية مع الشام إلا أنهم لم يتفكروا واكتفوا بالنقل والتواتر عن كعب، وكـأن كعب هـو الذي يتكلم وليس الله ! وسنتناول هذا الأمر بالتفصيل في الإضاءة الأخــيرة عن بيت المقدس لكننا نتساءل هنا فقط عن مصـدر البركـة الإلهيـة الـذي قـال كعب أنـه في أرض الشـام ؟ لمـاذا لم تكن البركـة الإلهيـة في شـبه جزيـرة سـيناء مثلاً أو شـمال السعودية وهي في الشرق من بلاد القبط ؟ ونتساءل أيضاً لماذا بارك الله في شرق هذه الناحية تحديداً؟ وما هـو الحـدث سـبب المباركـة ؟ أم أن المباركـة كـانت هديـة

مجانية لبني إسرائيل ؟! هذا مع الوضع في الاعتبار أن بلاد الشام لا تقع إلى الشــرق من بلاد القبط وإنما في الشـمال، لكنهم عطلـوا عقـولهم واتبعـوا كعب شـبراً بشـبرٍ وذراعـاً بـذراع ؟ فلـو كـانت الأرض الـتي دمرهـا اللـه هي بلاد القبـط، لكن شـرقها (السعودية) وغربها (ليبيا) أي أن الشام ليست في الخريطة.

ثم نكمل القراءة: وكان بعض أهل العربية يـزعم " أن مشـارق الأرض ومغاربَهـا نصب على المحلّ، بمعني: وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون في مشـارق الأرض ومغاربها، وأن قوله: وأورثنا إنما وقع على قوله: (التي باركنا فيها).

وذلك قول لا معنى له، لأن بني إسرائيل لم يكن يستضـعفهم أيـام فرعـون غـير فرعون وقومه، ولم يكن له سـلطان إلا بمصـر، فغـير جـائز والأمـر كـذلك أن يقـال: الذين يستضعفون في مشـارق الأرض ومغاربهـا.. فـإن قـال قائـل: فـإن معنـاه: في مشارق أرض مصر ومغاربها، فإن ذلك بعيد من المفهـوم في الخطـاب، مـع خروجـه عن أقوال أهل التأويل والعلماء بالتفسير. " انتهى.

كل ذلك التناقض ولم يصلوا إلى حل مرضي في فهم وتفسير الآية، فقــط لأنهم اعتمدوا كلام كعب كمرجـع لحكايـات بـني إسـرائيل، فلم يعرفـوا الفـرق بين الأرض المقدسة، والأرض التي استُضعف بني إسرائيل فيها، والأرض التي أورثهـا اللـه لنـبي إسرائيل عوضاً عن إذلالهم من قبـل فرعـون وقومـه، ولـو عـادوا لعقـولهم وطرحـوا حكايات كعب جانباً لعرفوا أن الأرض التي استضعفوا فيها دمرها الله ودمـر مـا كـان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون، وأن الأرض التي ورثوهـا هي شـرق وغـرب مكة والوادي المقدس طوى، وهي الأرض المباركة التي كلم الله فيهـا نبيـه موسـى، لأن الله ذكر في أكثر من موضع أنـه بـارك في الـوادي المقـدس طـوى، والـذي كلم الله فيه موسى (ع) وهذا التجلي الإلهي هـو سـبب المباركـة على الأرض، فهـل يقـع طورِ سيناء في الشام ؟! لا بالطبع لكن كعب يريد نقل اليهود إلى فلسطين فيحـاول جعل القدسية في أرض الشـام، وحـتى دون تحديـد، هـل هي فلسـطين أو الأردن أو

سوريا أو لبنـان، فهـذه الـدول جميعهـا بلاد الشـام، أمـا الأرض المباركـة في الـوادي المقدس طوى، وكان عليهم أن يبحثوا عن موقع الجبل الذي كلم الله فيه موسى.

وكما أصر كعب الأحبار على أن يطلق على مدينة إيلياء اسم " أور شـليم" وهـو الاسم العبري الذي اختاروه لها، لكن مع مرور الـوقت ظلت محتفظـة باسـمها حـتى تحول إلى " القدس " أو " بيت المقدس" وهو مسمى "يهودي" ورد حرفياً بـالتوراة، إذن نجح اليهـود في إسـقاط اسـم إيليـاء وإشـهار اسـم "القـدس" بمـا يتوافـق مـع معتقداتهم برغم أن أغلبية سكان المدينـة مسـلمين ومسـيحيين..وهـو مـا حـدث في بلادنا "إيجبت" حرفياً، حيث تمكن اليهود من إسقاط اسم البلد " كميت" من الذاكرة الوطنية الشعبية، والحلول محلها بمسمى "مصر" العربي التوراتي، مـع الإبقـاء على مسمى إيجبت على المستوى الـدولي لأنـه هـو الـوارد في التـوراة السـبعونية وغـير ممكن إلغاءه وإلا انكشفت الفضائح، ولهذا عملوا على إشهار الاسم القرآني "مصر" ليس إشهاراً للقرآن ولكن تصديقاً وتثبيتاً للتوراة، وعملـوا على تثـبيت إيجبت حفاظـاً على التوراة المزورة.

فظلت بلادنا معلقة بين الاثـنين (إيجبت – مصـر)، حيث أن " إيجبت تمثـل أصـل البلد وأهلها، وأما " مصر" تمثل رغبة اليهود، أو هو الاسم الذي اختاره اليهود موازيـاً لاختيارهم مسـمى "أوري شـليم – القـدس- بيت المقـدس" لمدينـة إيليـاء العاصـمة الفلسـطينية، لكن ذاب الاسـم الأصـلي سـريعاً على المسـتوى المحلي وحـل محلـه الاسم العبري " مصر"، وبقي الاسم الأصلي متداول في العالم الغربي. ولـذلك فإننـا إذا بحثنا في ألقـاب الأشـخاص خلال هـذه الحقبـة، فمن المسـتحيل أن نجـد شـخص حمل لقب " مصري" قبـل دخـول العـرب، من الممكن أن تجـد كثـير من الأشـخاص يحملون لقب قبطي، مثل السيدة ماريـة القبطيـة، وأختهـا سـيرين القبطيـة، وورش القبطي قارئ القرآن رضي الله عنه، ويعقـوب القبطي من الصـحابة وجـبر ابن عبـد الله القبطي، وعلى رأس الجميع " قيرس عظيم القبط" نجد كل شخص يحمل اسم

بلده كلقب له، بينما لا نجد شخص واحد في التاريخ حمـل صـفة مصـري قبـل نـزول الإسلام ! هذا يؤكـد أن كلمـة مصـر لم تكن موجـودة، ولم تعـرف إلا بـنزول القـرآن ناطقاً إياها عرضاً كمسرح لأحداث قصة موسى وفرعون، وهي ذات القصة التي ورد ذكرها في التوراة باسم " مصرايم باللسان العبري.

ولو قلنا أن مملكة وادي النيل كان اسمها "إيجبت" في عهد البطالمة والرومان، وكانت كل شعوب المنطقة تعرفها بهذا الاسم، بينما نفترض أن العـرب قـد عرفوهـا مملكة وادي النيـل باسـمين معـاً (فرضـاً جـدلياً محضـاً) الاسـم الأول هـو " إيجبت " والثـاني " مصـر "، على افـتراض أن العـرب انفـردوا بـإطلاق مسـمى مصـر على المملكة الجبتية دون غيرهم من الشعوب، فمن أين أتوا به قبـل نـزول القـرآن؟! إذا كان القرآن أصلاً لم يأت به من الثقافـة الشـعبية للعـرب وإنمـا إعـادة حكايـة لقصـة مصرايم وموسى وفرعون التوراتية.. فهذا يعني أنه لم يكن معروفـاً لهم قبـل نـزول القرآن، بل إن هذا يعني أن كلمة مصر لم تكن موجودة عند العرب بدليل أنها وردت في القرآن ممنوعة من الصرف أي أعجمية وليست عربيـة، وإنمـا وردت فقـط عنـد اليهود، فلا يمكن القول بأن العرب أطلقوا على مملكة وادي النيل اسمين همـا قبـط ومصـر لأنـه ببسـاطة كلمـة مصـر مصـدرها التـوراة وليس العـرب، أمـا كلمـة قبـط فمصدرها إيجبت كما عرفنا أن العرب لم تحسن نطقها إيجبت فنطقوها إقبط.

ولكي نتأكد أن كعب الأحبار ما جـاء ليفسـد دين المسـلمين فقـط إنمـا جـاء في مهمة قومية صهيونية كبرى، فمهمة كعيبا ابن ماتع الحميري العميل الصـهيوني الـذي بعثه السـندريون إلى مقـر الخلافـة العربيـة الإسـلامية، لم تنحصـر فقـط في غـرس وإدخال مجموعة الألفاظ الاصطلاحية التي رصدها إسـرائيل ولفنسـون مثـل كلمـة " ربـانيين " وكلمـة " الأحبـار، وحـبر الأمـة، أو تغذيـة العقـل الإسـلامي بقصـص بـني إسرائيل من خلال باب الإسرائيليات، إنما مهمـة كعب كـانت أكـبر وأضـخم من ذلـك بكثير، حيث كانت أولى دعائمها توطين عقيـدة اليهـود بشـأن قدسـية الشـام، ولهـذا

حرص كعب على إقناع العرب بأن الصخرة مقدسة وأن الشام أرض مقدسة، وأقنع عمر الخطاب بأولوية زيارتها بدلاً من العراق وبلاد القبط وغيرها، وساهم في تنظيف الصخرة من القمامة واستعادة قدسيتها، باعتبارها قبلة للصلاة، وأما المهمة الثانية والأكثر خطورة، فكانت هي إقناع العرب بأن مصر التي ورد ذكرها في قرآنهم مقصود بها بلاد القبط ليؤكد بذلك على نص التوراة السبعونية المزورة.

نعود لنتذكر واقعة الصخرة، لما افتتحت إيلياء على يد عمر، ودعا عمر كعب الأحبار وقال له: أين ترى أن نجعل المصلى؟! فقال كعب: إلى الصخرة. فقال له عمر: يا ابن اليهودية، ضاهيت والله اليهود!، وفي رواية أخرى خالطتك يهودية! وقد رأيتُك وخَلعَك نَعليك! (وعادة خلع النعل هنا لدى اليهود تأسياً بالنبي موسى عندما تجلى الله فوق الجبل وأمره بأن يخلع نعليه، فخلع كعب نعليه وهو في بوتقة الصخرة التي يقدسها اليهود؛ وهي ليست مسجد للمسلمين) ولما أخذوا في تنظيف المكان من الكناسة التي كانت الروم قد دفنته بها سمع عمر التكبير من خلفه فقال ما هذا؟ فقالوا كبّر كعب وكبر الناس بتكبيره! (هكذا كان كعب يقود الفكر العربي ببساطة وسذاجة) فقال عُمر: عليَّ به، فأتىَ به فقال يا أمير المؤمنين: أنه قد تنبأ عليّ ما صنعت اليوم نبي منذ خمسمائة سنة! قال عمر وكيف؟ فقال إن الروم قد أغاروا على بني إسرائيل فأديلوا عليهم فدفنوه! إلى أن وليت فبعث الله نبياً على الكناسة (من أدبيات الفكر اليهودي هي النبوءة، فهم يقرؤون التوراة ويتأولون نصوصها ليتنبئوا بوقوع حدث ما يتمنونه، وكان في هذه الفترة تشيع نبوءة منسوبة لنبي الله زكريا تشير إلى قدوم خير لليهود باستعادة ما فقدوه) وبعدما كبّر كعب عند تنظيف الصخرة التي يقدسها اليهود قال (ابشري، أورى شلم، عليك الفاروق ينقيك مما فيك!) ...

صاح كعب "أبشري أوروي شليم" في الوقت الذي كان اسم المدينة "إيلياء" فاليهود يصرون على غرس مسمياتهم في كل مكان كي تحتفظ الجغرافيا بمعالم

قدمٍ تاريخية لهم مهما مرت الأجيـال، ومـا زالـوا إلى يومنـا هـذا يطمسـون الـذاكرة الفلسطينية ويمحون أسماء القرى والمدن والمزارع وينحتون بدلاً منها أسماء عبريـة توراتية خالصة، وهو أول شيء فعلوه عقب هجوم ابن العاص على حصـن بـابليون إذ كان كل اليهـود في القطـر من الإسـكندرية والـدلتا والصـعيد والشـام بالكامـل تحت إمرة عمرو ابن العاص وقدموا له كل المساعدات بكرم وسخاء لا نظـير لـه لاقتحـام أرض الوطن وقدموا له ما يكفي من الجواسيس اللازمة لاختراق الطـرق بأمـان إلى داخل البلد وقدموا له دليلاً يهوديـاً سـحب الجيش العـربي من الفرمـا والعـريش إلى بابليون على ضفة النيل،((هكذا كان اليهود يقودون العقل العربي)) ثم بدأ اليهود في غرس المسمى العبري ولصقه بالغراء في العاصـمة الملكيـة القديمـة "منـف " على ضفة النيـل الشـرقية مقابـل بـابليون فأصـبح اسـمها " مدينـة مصـر" بدايـة من هـذا التـاريخ، بعـدما تركـزت مسـاكنهم بالمنطقـة ومنحهم ابن العـاص مقـابر البسـاتين، كتخصيص لهم، حتى إذا ما دخل الجبتيين الإسلام وقرأوا القـرآن فلا يجـدون اختلافـاً بشأن قصة موسى وفرعون الواردة في التوراة بمسرح أحداث وقع في "إيجبت"

واسـم مصـر لم يـرد في القـرآن إلا قرينـاً بحكايـات موسـى وفرعـون ويوسـف وامرأة العزيـز، وبالكامـل فـإن سـيرة مصـر الـواردة في القـرآن غـير مشـرفة على الإطلاق، ولم يكن هذا هو دافعنا لاستبعاد أن تكون مصر الواردة في القـرآن هي بلاد وادي النيل، إنما البحث العلمي له مقتضيات دقيقة، وبتتبع هذه المقتضيات نجد مصر القرآن هي هي مصر التوراة، ولم تذكر مصر في القـرآن خـارج سـياق الحـديث عن التوراة وأنبيائها، إذن علينا البحث عن مصر هذه في كتب التـوراة ذاتهـا، فـإذا وجـدنا أن التوراة تنكـر علاقـة إبـراهيم (ع) بالكعبـة، وتنكـر أن يكـون هـو من بنـا بيت اللـه الحرام، وتضع مكانه شيئاً آخر مجهلاً هو "بيت إيل" على اعتبار أن بيت إيل هـذا يقـع في الشام ! فأين إذن موضع الكعبة من إبـراهيم الخليـل ؟ لا يوجـد للكعبـة ذكـر في التـوراة، ولا يوجـد لبـئر زمـزم إسـماعيل ذكـر في التـوراة، وهـذا معنـاه أن التـوراة

طمست مواقع جليلة، وألبست أسماء بائدة لكيانات بريئة، فمصر العبرية هذه الملعونة في التوراة والقرآن ولا علاقة لها ببلاد وادي النيل.

ونتيجة المساعدات السخية التي قدمها اليهود للعرب أثناء دخول مملكة القبط وهزيمة الرومان، كان من أبسط حقوق اليهود على العرب أن يسكنوا في المنطقة التي يرونها، وإذا كانوا قد اشترطوا على عمر ابن الخطاب الإقامة في إيلياء " القدس فيما بعد" نظراً لما قدموه من عون ومساعدة للعرب ضد الرومان في فتح فلسطين، وما قدموه للعرب من مقاتلين وجواسيس للعرب، وأبسطها الدليل اليهودي الذي قاد جيش عمرو ابن العاص من الفرما والعريش إلى داخل البلد إلى عين شمس، حيث كان العرب يجهلون دروب بلادنا إيجبت، وكان اليهود مضطهدين من قبل الرومان فتلاقت مصالح العرب واليهود، وتعاون جميع يهود إيجبت بالداخل والخارج مع عمرو حتى تم له ما أراد، وكان المقابل أن استحصل اليهود على حق الإقامة في منطقة العاصمة (الفسطاط وبابليون أصبحت مركز تجمع لليهود، ولو لم يكونوا مقربين من العرب في هذا الوقت لكان قد تم نفيهم على الأقل إلى المناطق النائية كما تم نفي يهود المدينة، لا أن يحصلوا على تصريح علني بالإقامة في العاصمة العربية الجديدة...

ومن هنا انطلق اسم مصر بدلاً من إيجبت، فبعدما تمكن كعب الأحبار من غرس المفهوم نظرياً في الحكايات والقصص التي كان يرويها عن الأنبياء في المساجد، ومن بينها أنه أخبر العرب بأن فرعون موسى ويوسف كانا في بلاد القبط، وكان العرب كأنهم اكتشفوا اسماً جديداً لبلاد القبط لم يعرفوه من قبل، فصار اسمها مصر باعتبار أن هذا الاسم هو الذي ورد ذكره في القرآن ولم يعلموا أن كعب يضللهم في تفسير القرآن لأنه لم يخبرهم بأنه كانت هناك مملكة عبرية بائدة من عرب اليمن مثل مملكة سبأ وقوم هود وثمود ولوط وغيرهم...إلخ، فالله يقول للعرب أن موسى كان في بلد فرعون (مصر التي دمرها الله وما كان يصنع فرعون

وقومه وما كانوا يعرشون)، وكعب الأحبار يقول للعرب أن بلد فرعون هي بلاد القبط، فكان من الطبيعي عندما يدخل العرب بلاد القبط أن ينطقوا اسمها "مصر" فبالنسبة لهم مصر هي بلاد القبط، وبلاد القبط هي مصر، وكان من الطبيعي أن يتحدث العرب بلسان اليهود، لأن العرب صاروا منذ البداية خرفان بقرون يهودية وذيول عربية عريضة ... ونظراً لأن العرب كانوا أمة جهل وليس أمة علم وتدوين فهم لم يعرفوا أي شيء عن تاريخ القبط ولا تاريخ فرعون وموسى لأنهم لا يقرؤون اللغة العبرية ولم يقرؤوا التوراة الأصلية، ولا يقرأون اللغة الجبتية، وبمجرد أن قال لهم كعب أن بلد فرعون مصر هي بلاد القبط، فصدقه العرب، وبمجرد أن دخلوا بلاد القبط استشعروا بالسليقة أنهم دخلوا مصر التي ورد ذكرها في القرآن، فالاسم هنا التصق بذاكرتهم، فساعدوا اليهود بذلك على تثبيت هذا الاسم وشيوعه في بلادنا، وأول ما بدأ في منطقة مدينة منف العاصمة القديمة ثم توسع بعد ذلك خصوصاً في المناطق التي تركز فيها اليهود حول الفسطاط، فكانوا يختارون أماكن تركزهم بعناية فائقة ولهم أيديولوجية محددة يسعون إليها، بينما كان أجدادنا الجبتيين في غيبوبة مما يحدث حولهم.

ومن هذه المنطقة بدأت تنتشر الحكايات الدينية كي ترسخ مسمى "مصر" في بلاد وادي النيل، وهي عملية تقعيد للثقافة الشعبية، فظهرت حكايات من نوعية:

قال ابن ظهيرة عن الجبل المقطم والبقاع الشريفة بمصر: وبمصر من البقاع الشريفة الجبل المقطم، والوادي المقدس، وبها الطور، وبها ألقى موسى عصاه، وبها انفلق البحر لموسى، وبها النخلة التي أُمرت مريم بهزها، وبها النخلة التي أُمرت أن تضع عيسى تحتها فلم يثمر غيرها، وهي بالجيزة. وبها الجميزة التي صلى تحتها موسى، وهي بطرا. وأما الطور المقدس الذي كلم الله موسى (ع) عليه من جبلها المقطم فهو داخل فيها، وقد وقع فيه التقديس، كما قال كعب الأحبار...

قال تعالى:" وناديناه من جانب الطور الأيمن". وقال تعالى:" إنك بالوادي المقدس طوى". قال سعيد بن عفير: لما فر موسى من منف خوفاً من فرعون دخل طوى، فكانت كل شجرة فيه إذا سجد تسجد معه، شكراً لله عز وجل، ولذلك ترى كل شجرة بطوى منكسة على القبلة، وأن موسى عليه السلام ناجى ربه بوادي المقطم...

وقال عمرو بن العاص للمقوقس: ما بال جبلكم هذا أقرع لا نبات فيه كجبال الشام، فلو شققنا في سفحه نهراً من النيل، وغرسنا فيه نخلا؟ فقال المقوقس: إنا وجدنا في الكتاب أنه كان أكثر الجبال أشجارا (ونبتاً وفاكهة)، فلما كانت الليلة التي كلم الله فيها موسى أوحى إلى الجبال: إني مكلم نبياً من أنبيائي على جبل منكم، فسمت الجبال وتشامخت، إلا جبل بيت المقدس، فإنه هبط وتواضع، فأوحى الله إليه: لم فعلت ذلك؟ وهو به أعلم. قال: إعظاماً وإجلالاً لك يا رب، فأمر الله عز وجل الجبال أن يَحْوُّه كل جبل بما عليه من النبات، فجادله المقطم بكل ما عليه، حتى بقي كما ترى، فأوحى الله إليه: إني معوضك على فعلك بشجر الجنة، أو بغراس الجنة.

وكان المقوقس أراد أن يبتاع سفح الجبل المقطم من عمرو بعشرين ألف دينار، فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب (بذلك)، وأخبره أنها أرض لا نبات فيها، وأن المقوقس أخبره أنه وجد في الكتب أنها غراس أهل الجنة. فكتب عمر رضي الله عنه إلى عمرو: لا أعرف غراس الجنة غير المؤمنين، فاجعلها مقبرة لهم. فأول من حفر فيها رجل يقال له عامر، فقال له عمرو: عمرت إن شاء الله تعالى، فغضب المقوقس وقال: ما على هذا صالحتني، فعوضه عن ذلك بأرض الحبش، فدفن فيها النصارى. وجعل عمرو مدافن المؤمنين في سفح المقطم وهي مقابر القرافة...

وسأل كعب الأحبار رجلاً، مراده السفر إلى مصر، أن يهدي له من تربتها، (فلما حضر الرجل أهدى له من ذلك)، فلما حضر كعب الأحبار الموت أوصى أن يفرش

ذلك التراب في قبره. وفعل مثل ذلك عمر بن عبد العزيز. وروى عن كعب الأحبار رضي الله عنه أنه قال لبعض أهل مصر، لما قاله له: هل لك من حاجة؟ قال: (نعم، جراب) من تراب سفح المقطم، يعني جبل مصر. قال: فقلت له: يرحمك الله، وما تريد به؟ قال: أضعه في قبري. فقال له: تقول هذا وأنت بالمدينة، وقد قيل في البقيع ما قيل؟ قال: إنا نجد في الكتاب الأول أنه مقدس (ما بين القصير إلى اليحموم. وسمي المقطم لأن المقطم بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام كان ينزله (واليحموم: جبل المقطم)[1] !

هذا بالإضافة طبعاً إلى ما ذكره الكسائي عن ترويج اليهود لهذه الحكايات بالفيوم من أنها إحدى البلاد التي استوطنها يوسف وذريته، وهذا لا يستند إلى الحقيقة التاريخية وليس مذكوراً في التوراة، فهو من الأحاديث الشائعة بين يهود مصر إلى يومنا هذا فهم يقولون، بأن أرض جوشن التي استوطنها بنو إسرائيل كانت في بقعة الفيوم[2] .

يقول الأستاذ عاطف عزت" لقد كانت قصص بني إسرائيل كما أتت بالقرآن قصص بسيطة وعادية حولها اليهود إلى أساطير، وحول المسيحيون الأساطير إلى مسلمات، وحول المسلمون المسلمات إلى مقدسات، فأصبحت هناك قصص دينية بثلاث طبعات، وكل طبعة مزيدة ومنقحة عن السابقة ورحب الجميع بهذا ".. وفي الواقع فإن هذه القاعدة المعقدة المتشعبة التي يصفها المهندس عاطف عزت لم تنشأ بفعل العرب وحدهم، بل إننا لو عدنا إلى مخطوطات الأسقف الجبتي يوحنا النقيوسي سنجد العجب العجاب! فالرجل كان يتحدث عن مصرايم ونهر جيحون وهو متخيّل أنه يتحدث عن بلده "إيجبت" وينطق اسمها إيجبت، بينما يتصور أن جيحون هذا كان اسماً قديماً لنهر النيل في زمنٍ ما مضى ! يقول يوحنا النقيوسي في الباب

[1] - ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق كامل المهندس ومصطفى السقا، القاهرة: وزارة الثقافة، 1969، ص 107- 109

[2] - قصص الأنبياء، للكسائي، ص 178.

السادس عشـر(وهنـاك مدينـة سـبقت إلى اسـتخدام المحـراث، تعلمت زرع القمح وكل أنواع الحبوب، وكانت أعلى أرض إيجبت، لأن أرض إيجبت كـانت مليئـة بالميـاه والبحار لكـثرة فيضـان نهـر جيحـون..)[1] وعلى مـا يبـدو أن اليهـود في البدايـة كـانوا مترددين في تسمية نهر النيل (نهر جيحون أو نهر مصر الكبـير) لأن مصـرايم البائـدة كان يحتضنها نهران هما جيحون ونهـر مصـريم، فحـاولوا اختيـار أحـدهما ليلبس نهـر النيل قبعته واختلفوا في بداية الأمر قالوا جيحون واستمر ذلك ألف عام منذ الترجمة السبعونية عهد بطليموس وحتى الاحتلال العربي، ولما أصـبحت إيجبت اسـمها أيضـاً مصر، اختفى جيحون من كتب التاريخ وحل محله نهر مصر العظيم !

ولا يمكن تصـور أن يجهـد اليهـود أنفسـهم في نشـر هـذه الحكايـات وتقديسـها وتعميمها دون أن يكـون وراءهـا مـآرب خطـيرة، خاصـة أن هـذه الحكايـات مكذوبـة واليهود يعلمون أنها كذب، فلماذا ينشروها بصيغة التقديس هذه ويطلقـون مسـميات هنا وهناك؟! وتم العبث بالتوراة لغرس مسميات أخرى، وتم تأليف كتب تاريخ كاملـة لتزوير وتلفيق تـاريخ للأقبـاط هم في حقيقـة الأمـر لا يعلمـون عنـه شـيئاً... وبعـدما انتهت المرحلة الأولى لمشروع اليهود في عصر البطالمة، جاء دور كعب الأحبـار في عصر الخلفاء العرب ليلعب دور الكهنة السبعين من جديد..

كان الكعب ينقل حرفياً من التوراة، ويُشنف أسـماع العـرب البسـطاء مثـل ابن عباس وأبي هريرة، وهم يرفعون كلامـه إلى النـبي محمـد مباشـرة[2] ، وفي الحقيقـة كـان كعب يعيـد حكايـة التـوراة المـزورة حرفيـاً، لأن التـوراة المـزورة في عهـد بطليموس هي التي قالت أن نهر النيل من أنهار الجنة وأن موسى وفرعون كانـا في

[1] - " تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي - رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل - ص 51 . مع مراعاة أن اسم البلد ورد في المخطوطة الأصلية "إيجبت" لأن يوحنا كان يكتب بلغة عصره وكان الاسم السائد والوحيد المعروف هو إيجبت، بينما في الترجمة المعاصرة تم ترجمته " مصر"
رابط الكتاب: http://www.christianlib.com/12997.html

[2] - الأكثر ترجيحاً لدينا أن اليهود هم من نجحوا في العبث بالتراث الإسلامي ودسوا رواياتهم باسم ابن عباس ورفعوها مباشرة إلى النبي دون ذكر مصدر لابن عباس أو مصدر عن النبي، لأن العرب كانت ثقافتهم شفوية ولم يدونوا تاريخهم ولا ثقافتهم إلا بعد مائتي عام في العصر العباسي .

إيجبت، بينما نقرأ النص الأصلي للتوراة، (في سفر التكوين الإصحاح الثاني (10-14) يقول: أن كوش كـانت أرضًـا يسـقيها دجلـة والفـرات؛ (وكـان نهـر يخـرج من عـدن ليسقي الجنة، ومن هناك ينقسم فيصـير أربعـة رؤوس. اسـم الواحـد فيشـون، وهـو المحيـط بجميـع أرض الحويلـة حيث الـذهب ... واسـم النهـر الثـاني جيحـون، وهـو المحيط بجميع أرض كوش. واسم النهر الثالث حداقل، وهـو الجـاري شـرقي أشـور. والنهر الرابع الفرات) أي أن المنطقة بالكامل مربوطة بشبكة من الجـداول النهريـة المتفرعة عن نهر واحد رئيسي منحدر من أعلى جبال السـراة جنـوب غـرب جزيـرة العرب حيث كانت تقـع مصـرايم، ومن بين هـذه الجـداول يـأتي نهـري حـداقل ونهـر الفرات اللذان يرويـان أرض كـوش، والنهـرين الآخـرين (فيشـون وجيحـون) يرويـان أرض مصـرايم (وكـل هـذه المنطقـة عبـارة عن إقليم واحـد جنـوب غـرب الجزيـرة العربية يسميه اليهود(الجنة؛ وهي بالنسبة لهم جنة الـرب الـتي يتحـدث عنهـا كعب). لكن التوراة المزورة قالت أن حداقل والفرات هما دجلة والفرات بالعراق، وإن كانـا يرويان أرض كوش، فأرض كوش أصبحت هي إثيوبيا ! أما الشيخ العلامـة ابن عبـاس فقد بحث في الأنهار الأربعة فلم يجد بينهم نهر اسمه (نهر النيل) ولـذلك جعـل أنهـار الجنة خمسة، فقد أضاف لأنهار اليهود نهر خامس ليكمـل سـيرتهم ومـا نقص منهـا ! وكل هذا يؤكد أن القـرآن كـان يتحـدث عن مصـرايم الإسـرائيلية الـتي جلب العـرب اسمها إلى بلادنا وادي النيل (مجاراة للتوراة المزورة) .

كان كعب يستخف بعقول العرب فيقوم بتحويل الحقـائق الـتي ذكرتهـا مـدونات التـوراة عن مصـرايم العربيـة إلى أسـاطير وأحـاديث عن الجنـة والآخـرة، فقـد أورد المقريزي أن كعب الأحبـار ذكـر أن أربعـة أنهـار من الجنـة وضـعها اللـه في الأرض؛ النيل نهر العسل في الجنة، والفرات نهر الخمر فيها، وسـيحان نهـر المـاء، وجيحـان نهـر اللبن في الجنة[1] ! فقـد خشـي كعب أن يكـون الكلام واقعيـاً وأن يفهم العـرب المعنى الحقيقي للتوراة التي تقول بأن الأنهـار الأربعـة هي عبـارة عن أربعـة رؤوس

[1] - المقريزي في الخطط ج1 ص5

تتفرع عن نهر واحد رئيس ويتساءلون كيف لنهر واحد يعطي أربعة رؤوس واحد في العراق وواحد هو نهر النيل والجميع يروون أرض الحبشة!!، فحاول الصعود بعقول العرب من هذا الواقع إلى الخيال والأسطورة، فقال لهم أنها أنهار في الجنة ! والعرب يفهمون أن الجنة بمنظور الإسلام هي تلك الثواب الأخروي، بينما الجنة في مفهوم التوراة هي إقليم جنوب غرب الجزيرة العربية الذي دارت فيه كل أحداث التوراة وحيث تقع مصرايم وحيث تقع الأنهار الأربعة متفرعة من نهر واحد رئيس.

وأما عن مفهوم الجنة والنار في اليهودية: ف الكثير لا يعلم بعدم وجود الايمان بالجنة والنار بمفهومهما المادي في الديانة اليهودية، إذا تفحصنا التوراة (سفر التكوين أو غيره) سنجد أن الله خلق الجنة على الأرض التي نعيش عليها وليس في السماء (بالضبط في شرق عدن)، وفيها أربعة أنهار ("وَكَانَ نَهْرٌ يَخْرُجُ مِنْ عَدْنٍ لِيَسْقِيَ الْجَنَّةَ، وَمِنْ هُنَاكَ يَنْقَسِمُ فَيَصِيرُ أَرْبَعَةَ رُؤُوسٍ: فِيشُونُ، وجِيحُونُ وَاسْمُ النَّهْرِ الثَّالِثِ حِدَّاقِلُ، وَهُوَ الْجَارِى شَرْقِيَّ أَشُّورَ. وَالنَّهْرُ الرَّابِعُ الْفُرَات" / سفر التكوين 10 ـ 14)، المقصود بنهر حداقل نهر الدجلة، فاليهود لا يؤمنون بجنة مادية بعد القيامة ، بل بما يسمى بمملكة الله السماوية (فيها الملائكة، وبعد الحساب سيدخلها الأبرار والصالحون كأرواح نورانية وليس أجساد، فلا اكل ولا شراب ولا علاقات جنسية ولا منازل ولا اشجار ولا بساتين ولا خضر وفواكه ...الخ)، في هذا المعنى قال المسيح لليهود عن الحياة بعد الموت: "في الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللهِ فِى السَّمَاء".

أما جهنم فهو لفظ عبري مشتق من "جي هنوم" أي وادي هنوم، وهو واد كان يقع خارج أسوار ارشليم (القدس اليمنية)، حيث كان اليهود يرمون فيه جثث الموتى المجرمين، كما كان محرقة للأطفال الذين يقدمون كقرابين للإله "مولك" في عصر ملوك إسرائيل الأوائل (وثنيون)، كانت "جي هنوم" (جهنم) ذات رائحة نتنة، موضع النفايات والجثث، والنار فيها مستعرة باستمرار، ما جعل رائحة ودخان الحريق يعم

المنطقة بلا انقطاع أيضا، ومن هنا نفهم استعارة العهد القديم (العهد الجديد فيما بعد) اسم جهنم كرمز للتعبير عن العذاب الذي سيلقاه من لا يؤمن بالله ولا ينفذ وصاياه، أي سيتم إلقاءه في بحيرة من نار لا تنطفئ، واليهود ادركوا معنى هذا التشبيه المجازي لجهنم مدينة أورشليم لأنهم يعرفونها جيدا وموجودة بقربهم ولهذا فهموا على سبيل المثال الرمزية في خطاب المسيح لهم قائلا: "إن كانت يدك اليمنى تُعثرك، فاقطعها والقها عنكَ، لأنه خير لك أن يهلك احد أعضائك ولا يُلقى جسدك كله فى جهنم".

كان العرب يتحدثون عن البلد (مصر) بوصفها "جنة الله على الأرض" بينما يذمون في (القبط)! والغريب العجيب أنهم بالغوا جداً في مدحها، فما السبب وراء ذلك! هل فعلاً كانوا يحبونها لكثرة خيراتها ؟! فلماذا إذن في تفسير قول الله تعالى " وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها "؛ قال كعب الأرض التي باركنا فيها هي الشام ! لأنها أرض البركة والخيرات والأشجار والثمار والأنهار ! برغم أننا قد أوضحنا مسبقاً أنه لا فضل لبلد على بلد بهذه الخيرات لأن الصين أيضاً بها شبكة أنهار غزيرة الخيرات، ومن حيث الخيرات والأنهار فمعروف أن وادي النيل هو الأكثر إدراراً للخيرات والثمار، بدليل أن المؤرخ اليوناني هيرودوت زار وادي النيل وزار الشام وقال" إيجبت هبة النيل" ولم يتحدث عن أنهار وثمار وخيرات الشام التي قدسها كعب هذه. وعرفنا أن كعب كان يمدح في الشام دائماً كي يرسخ عقيدة "القبلة الأولى وصخرة اليهود والهيكل أو بيت المقدس" لكن لماذا عند ذكر مصر في كل مرة نجده يمدح فيها بمبالغة زائدة برغم أنه (في نظر اليهود) بني إسرائيل عانوا الويلات والاستعباد فيها على يد فرعون، ولماذا يمدح فيها ويبالغ إلى حد الخرافة بهذه الدرجة ؟! ولماذا (لو كان يحبها فعلاً) لم يعش فيها رغم كل هذا المديح والثناء وعاش بقية حياته في الشام؟!

يذكر «جلال الدين السيوطى»، في كتابه «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة»[1] ، نقلًا عن عديدين، فيقول:

■ «.. عن عبد الله بن عمرو أنه قال: (مَن أراد أن يذكر الفردوس، أو ينظر إلى مثلها في الدنيا، فلينظر إلى أرض مصر حين يخْضَرّ زرعها وتنمو ثمارها..)، وعن (كعب الأحبار)، قال: (مَن أراد شبه الجنة، فلينظر إلى أرض مصر إذا أزهرت..)، وأورد عن على بن أبى طالب، رضي الله عنه، أنه لما بعث محمد بن أبى بكر الصديق إلى مصر، قال: إني وجّهتك إلى فردوس الدنيا»[2] .

«.. وعن سعيد بن هلال، قال: اسم مصر في الكتب السالفة (أم البلاد). وذكر أنها مُصوَّرة في (كتب الأوائل)، وسائر المدن مادّة أيديها إليها تستطعمها. وعن كعب قال: لولا رغبتي في بيت المقدس ما سكنت إلا مصر. قيل ولِمَ؟، قال: لأنها بلدة معافاة من الفتن، ومَن أرادها بسوء كبّه الله على وجهه، وهو بلد مبارك لأهله فيه»[3].

■«وقال دانيال (ع): يا بني إسرائيل، اعملوا لله، فإن الله يجازيكم بمثل مصر في الآخرة»- أراد الجنة[4] . (لاحظ: الحديث هنا من دانيال لبني إسرائيل وليس للقبط أصحاب البلد، وغالباً ما ورد اللفظ في الأصل "مصرايم" بالعبرية) .

■ وعن عبد الله بن عمر، قال: «البركة عشر بركات، ففي مصر تسع، وفى الأرض كلها واحدة، ولا تزال في مصر بركة أضعاف ما في جميع الأرضين»[5] .

كل هذه الحكايات والوهم الذي تناثر على لسان العرب جاءهم من حكايات أهل الكتاب (من التوراة) والتوراة الأصلية باللغة السريانية تتحدث عن مصرايم العربية

[1] - جلال الدين السيوطى، في كتابه «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة»
[2] - انظر جلال الدين السيوطى، في كتابه «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» ج1 ص 21
[3] - انظر جلال الدين السيوطى، في كتابه «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» ج1 ص 21
[4] - انظر جلال الدين السيوطى، المرجع السابق ص 22
[5] - انظر جلال الدين السيوطى، المرجع السابق ج1 ص 22

بلد فرعون أما التوراة المزورة فقد نقـل الخـبر إلى القبـط بـدلاً من مصـرايم، ولأن كعب وزبانيته كانوا يريدون تسكين مسـمى"مصـر" في بلاد وادي النيـل فسـعوا إلى نشر هذه المدائح كي يتعلق الاسم بأذهان الناس بصفة مستمرة، ولذلك كان العـرب عندما يأتون إليها وكأنهم يستكشفون هذا البلـد الـذي ذكـره القـرآن باسـم "مصـر " وورد أيضاً في الكتـاب المقـدس، وقيـل عنـه كـل هـذا المـديح، لدرجـة أن عمـر ابن الخطاب طلب من عمـرو ابن العـاص أن يصـف لـه مصـر (وهي عمليـة استكشـاف واضحة لأن مثل هذا الطلب لم يرد بشـأن أي بلـد أخـرى، وفي هـذا الـوقت لم تكن مصـر بأفضـل من العـراق الـتي اتخـذها العـرب عاصـمة لهم) فلمـاذا إذن كـل هـذا المدح؟!

■ وحُكي أن المأمون لما دخل مصر، قال: قبَّح الله فرعون، إذ قال: ﴿أليس لي ملك مصر﴾، فلو رأى العراق!. فقال سعيد بن عفير: لا تقل هـذا يـا أمـير المؤمـنين، فـإن الله تعالى قال: ﴿ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون﴾، فما ظنك بشيء دمره الله هذا بقيته؟!، فقال: ما قصَّـرت يـا سـعيد. قـال سـعيد: ثم قلت: يـا أمـير المؤمـنين، لقـد بلغنـا أنـه لم تكن أرض أعظم من أرض مصـر، وجميـع النـاس يحتاجون إليها...»[1] .

■ وقيل أن «نهر النيل هـو نهـر العسـل في الجنـة..»، وذكـر «السـيوطى» أكـثر من رواية ورواية بذات الوصف. وفي حديث أبي هريرة أحد من رووا عن كعب أن النـبي قال:" النيل وسيحان وجيحـان والفـرات من أنهـار الجنـة، أمـا ابن عبـاس وقـد روى كذلك عن كعب فقد جعلهم خمسة أنهار"..(لأنه لم يجد بينهم نهر النيـل فأضـافه من عنده)

■ هذا عن «الجنة»، أما عن ساكنيها.. الجبتيين، ففي ذات كتاب «السيوطى»، فصـل بعنـوان ممجـوج، هـو «السـبب في كـون أهـل مصـر أذلاء يحملـون الضـيم» ! ومن

[1] - انظر جلال الدين السيوطى»، المرجع السابق ج1 ص 24

أسباب «ذل» المصريين- عند «السيوطى»- تلك الرواية الشائعة التي تقول إن «سعد بن أبى وقاص» قد دعا على أهل مصر أن يضربهم الذل، ودعاء «سعد» مستجاب لقول النبي، «ص»: «اللهم استجب له إذا دعاك»!!.. وفي الحقيقة هم كانوا يتحدثون عن مصر العربية والمصريين العرب أما سكان وشعب وادي النيل فكان اسمهم وصفتهم (الأقباط)، بينما المؤرخون ينقلون من كتب التوراة والتاريخ العربي ويهلبون على إيجبت بأحمالهم بعدما حملت اسم "مصر" ويفرغون فيها سمومهم.

■ وينقل السيوطى عن «مباهج الفكر»: «يُروى عن كعب أنه قال: لما خلق الله الأشياء، قال القتل: أنا لاحق بالشام، فقالت الفتنة: وأنا معك، وقال الخصب: أنا لاحق بمصر، فقال الذل: وأنا معك، وقال الشقاء: أنا لاحق بالبادية، فقالت الصحة: وأنا معك».

■ وقال كعب الأحبار: أمسك الله نيل مصر عن الجري في زمانه . فقالت له القبط: إن كنت ربنا فأجر لنا الماء ; فركب وأمر بجنوده قائدا قائدا وجعلوا يقفون على درجاتهم وقفز حيث لا يرونه ونزل عن دابته ولبس ثيابا له أخرى وسجد وتضرع لله تعالى فأجرى الله له الماء، فأتاه جبريل وهو وحده في هيئة مستفت وقال: ما يقول الأمير في رجل له عبد قد نشأ في نعمته لا سند له غيره، فكفر نعمه وجحد حقه وادعى السيادة دونه; فكتب فرعون: يقول أبو العباس الوليد بن مصعب بن الريان جزاؤه أن يغرق في البحر; فأخذه جبريل ومر فلما أدركه الغرق ناوله جبريل (ع) خطه. وقد مضى هذا في " البقرة " عن عبد الله بن عمرو بن العاص وابن عباس مسندا; وكان هذا في يوم عاشوراء على ما تقدم بيانه في " البقرة " أيضا.

■ ونُقل عن «محمد بن حبيب» رواية أخرى تنتهي إلى:" وقال الغِنَى: أنا لاحق بمصر، فقال الذل: وأنا معك..". ويردد «السيوطى» الآراء المغرضة لمَن سبقوه في وصف الجبتيين بأوصاف دنيئة، من أمثال «المقريزي»، ذلك الذي وصف أخلاق

الجبتيين بقوله:" قوى النفس تابعة لمزاج البدن، وأبدانهم سخيفة سريعة التغير قليلة الصبر والجلد، وكذلك أخلاقهم تغلب عليها الاستحالة والتنقل من شيء إلى شيء، والدعة والجبن والقنوط والشح وقلة الصبر، والرغبة في العلم، وسرعة الخوف، والحسد والنميمة والكذب والسعي إلى السلطان وذم الناس. وبالجملة فتغلب عليهم الشرور الدنِيّة.. ومن أجل توليد أرض مصر الجبن والشرور الدنيئة في النفس لم تسكنها الأُسُد، وإذا دخلت ذلت ولم تتناسل، وكلابها أقل جرأة من كلاب غيرها من البلدان..».

كل هذا الجهل العربي لا يبرره إلا ما أورده البخاري في صحيحه الذي هو اصح كتاب بعد كتاب الله: (حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا الأسود بن قيس حدثنا سعيد بن عمرو, أنه سمع ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَ لَا نَحْسُبُ؛ فالشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا، يَعْنِي مَرَّةً تِسْعَةً وَعِشْرِينَ وَمَرَّةً ثَلَاثِينَ ...).

وهذا الذي قاله البخاري يدفعنا إلى العودة قليلاً للتعريف بالقومية العربية وأصل العرب واللغة العربية، حيث كانت شبه الجزيرة العربية في الألف الثاني قبل الميلاد تتعدد فيها العشائر التي جميعها من أصل واحد هو الآرامي وتتحدث اللغة الآرامية ثم انقسموا عشائر، وكل عشيرة تفرعت عنها قبائل، وكل عشيرة اتخذت ركناً من الجزيرة العربية رأته ملائماً للحياة فيه، الحميريين اتخذوا اليمن وجنوب الجزيرة كموطن لهم، والنبطيين اتخذوا شمالها موطناً لهم، والإسرائيليين اتخذوا جبال السراة موطناً لهم وأبناء عمومتهم العرب اتخذوا منطقة الوسط وهي صحراء الحجاز موطناً لهم. واختلفت ظروف هذه العشائر حسب مكان وطبيعة الموطن وحسبما تهواه نفوسهم وتألفه طبائعهم، فهناك كائنات برية تهجر المناطق المدنية إلى الصحارى والبراري الخالية، وهناك كائنات مدنية تستوطن التجمعات السكنية المدنية حيث الحضارة والعمران، وكانت كل عشيرة تستقل تدريجياً بلهجة خاصة

بها، وكان الأصل هو اللغة الآرامية لكنها تفـرعت إلى لهجـات محليـة متعـددة حسـب العشـائر، وأصـبحت كـل لهجـة لغـة مثـل الحميريـة والنبطيـة والسـبأية والسـريانية والعبرية والعربية.

وبعض هذه العشائر كان مدنياً إلى حدٍ مـا يسـكن مـدن وممالـك وقـرى زراعيـة، خاصة تلك العشائر التي لجأت إلى منـاطق جنـوب الجزيـرة العربيـة وكـذلك شـمال الجزيرة. بينمـا انتشـرت عشـائر البـدو في المنـاطق القاحلـة الصـحراوية والجبليـة، وكانت اللهجة العبرية لغة بدو الجبال الإسرائيليين، وكانوا ينقلون خيامهم ويضـربونها في قمم الجبـال وسـفوحها في منطقـة عسـير وعلى حـدود اليمن مـع السـعودية، ويرعون أغنامهم وأبقارهم في تخوم القرى الجبلية ويسكنون مضـارب خيـام متنقلـة يسمونها "سكّوت" أي مضرب خيام، وهؤلاء هم البدو الجبليين يقضـون حيـاتهم على رعي (البقر والغنم)..

أمـا إخـوانهم العـرب فهم عشـيرة البـدو الصـحراويين الـذين اختـاروا الصـحارى القاحلة في منطقة الحجاز حيث أم القرى مكة وما حولهـا يـثرب والطـائف وغيرهـا، وضربوا خيامهم فيها لرعي (الغنم والإبل)، ولهذا قالوا بـأن الجمـل سـفينة الصـحراء لأنه لم يكن لهم وسيلة للتنقل في الصحارى غيره، وكانوا يتحدثون لهجة آرامية بريـة بدوية هي العربية القديمة، وكان أفصح العرب هم أولئك البـدو القحّ الـذين يعيشـون في الخيام حياة الترحال والتنقل بين الصحارى، في الأيام التي بنا فيها جلالـة الملـك خوفو هرمه الأكبر كمسكنٍ له في الحياة الأبدية بعد القصر الملكي في مدينـة منـف أقدم وأعرق عواصم العالم...

وما قاله البخاري من أنهم أمة أمية لا تقـرأ ولا تكتب، فهـذا حقيقـة صـادقة تعـبر عن مدى جهـل هـؤلاء العـرب وبعـدهم عن الحضـارة، فلم يكن لهم علم بالكتابـة ولا التدوين ولا القراءة ولا الفكر، بـل كـان يقتبسـون كـل احتياجـاتهم في الحيـاة، حـتى طريقة الكتابة لم يبتكروها وإنما نقلوها عن غيرهم، فيقول الذهبي؛ قَالَ ابن خلّكـان:

روى ابن الكلبيّ , والهيثم بْن عَدِيّ أنّ الناقل للكتابة العربية مِن الحِيرة إلى الحجاز حَرْبُ بْن أُمَيَّة، فقيل لأبي سُفْيان: ممّن أخذ أبوك الكتابة ؟ فقال: مِن ابن سدرة. وأخبره أنه أخذها مِن واضعها مرامر بن مُرَّة. قَالَ: وكان لحِمْيَر كتابة تُسَمَّى المُسند، وحروفها متّصلة. وكانوا يمنعون العامّة تعلُّمها. فلمّا جاء الإسلام لم يكن بجميع اليمن مِن يقرأ ويكتب. قلتُ: وهذا فيه نظرٌ، فإنّ اليمن كَانَ بها خَلْقٌ مِن أهل الكتاب يكتبون بالقلم بالعِبْرانيّ."[1]

وكانت كل العشائر تدين بديانة سماوية، إما مسيحية وإما يهودية وإما حنيفية، عدا البدو الصحراويين العرب انتشرت فيهم الوثنية والزندقة، وكانوا أكثر فسوقاً وجهلاً وجلافة.. حتى جاء النبي محمد ليطهرهم من رجسهم ولذلك يقول رب العزة جل وعلا: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾2/الجمعة.. ... لكنهم لم يكونوا أمناء في نقل الدين.. فكما استخدم الإسرائيليين بدو الجبال دينهم كأداة سياسية وعسكرية لاحتلال أرض فلسطين، استخدم أولاد عمومتهم بدو الصحراء الدين الإسلامي لاحتلال الشعوب المجاورة لهم، احتلوا أرض مصر والشام والعراق والأندلس وإيران وحتى الهند.. وقالوا أنها أرض الله فلهم الحق في احتلالها لأنهم يحملون دين الله ! هؤلاء هم العرب الذين دخلوا بلادنا برفقة ابن العاص، وجعلوا ذلك فتحاً ! وغيروا اسم بلادنا لخدمة أشقائهم اليهود وأحاطوها بالكثير والكثير من الخرافات..

وكل هذه الحكايات الخرافية والمبالغ فيها عن بلد يكرهون أهلها لهذه الدرجة المقيتة ! ثم أنهم لم يبالغوا في حب مكة لهذه الدرجة الخرافية ! ولم يجعلوا فيها نهر من أنهار الجنة ! برغم أنها الأرض المقدسة لكن لم يرد بشأنها على لسان العرب أي مبالغات تذكر مقارنة بما قيل عن مصر! ولم يقولوا عن العراق والأندلس مثلما قالوا عن مصر ! حتى وإن كانت بالنسبة لهم بقرة حلوب، فكانت بغداد هي

[1] - تاريخ الإسلام الذهبي الطبقة الثانية والأربعون ص 40 رابط: https://tinyurl.com/2w7mtp8z

حاضرة العرب وأم العواصم في عصرهم، ومع ذلك لم يرد بشأنها أي تقـديس ملفت للنظر أو حتى غير ملفت، وكذلك الأنـدلس لم يـرد بشـأنها أي تقـديس نهـائي، بينمـا مصر نجد الأمر مبالغاً فيها وقد وصل إلى مرحلـة تقـديس الأئمـة والمشـايخ أو فيمـا عُرف بـ "الكرامات " ! .. وقال كعب: هي أرض الكنانة !!

وما زال معلمونا في المدارس يسـمموا عقولنـا بمقولـة الكعب هـذه، ونسـألهم عن معناها يقولـون لنـا (أرض السـكينة) فلا نفهم مـا معـنى السـكينة إذا قيلت على دولـة حضـارية مثـل إيجبت ! لأن جـدنا سنوسـرت الثـالث كـان يقـول دائمـاً:" إن السُّكُونَ، بَعْدَ هجوم مَا، قَدْ يَعْمَلُ عَلَى شَجَاعَةِ قُلَّبِ الْعَدُوِّ ". ثم نكتشـف فيمـا بعـد التخـرج أن معلمونـا قـد خـدعونا بجهلهم، لأن أرض الكنانـة بالنسـبة لكعب واليهـود العبرانيين كانت هي مصرايم وليست إيجبت !

فكلمة عبري وعبراني لا تخرج عن جذرها اللغوي. فالعابر هـو البـدوي المرتحـل المتنقل غير المستقر، الذي يحمل بؤجته وخيمتـه على ظهـره وحبـل جملـه في يـده متجولاً في الصحارى عابراً للفيافي والمخاوض والجبال، وهذا الوضع في تنـاقض مـع المجتمع الحضري المستقر الذي يستوطن ضفاف الأنهر ويستغرق في العمل والبناء والإنتاج، فيصنع الحضارات...

وفي الجغرافيا التاريخية العربية تغلب الصحارى والجبال فيها على المنـاطق الزراعيـة وشـبه الحضـرية أو شـبه المدنيـة، ولهـذا نجـد أغلبيـة سـكانها بـدو رُحّـل متنقلين، والقلـة مستقرين في قرى مثل يثرب والطائف وإرم ومصرايم، ومن هنا جاءت تسمية (الكنانيين؛ بني كنانة؛ أي المستقرين الثابتين من الفعل كَنّ، وفي معجم المعاني؛ كنَّ الشَّيءُ : سـكن و كَنَّنَ الشيءَ : مبالغـة في كنَّ. وكَنَتْ المـرأة: سـكنت وقـرت في بيتهـا، واكتنت المـرأة: غطت وجهها وسترته حياء من الناس. والكِنُّ : البيت أَيضاً، والجمع أَكْنـانٌ وأَكِنـةٌ. و الكِنُّ : مـا يَـرُدُّ الحَـرَّ والـبرْدَ من الأَبنيـة والمسـاكن، وفي التنزيـل العزيـز:□ وجعَـلَ لكم من الجبـالِ أَكْنانـاً □ و اكتنّ الرّجـل: اسـتتر: اكتنّ العجـوزُ في داره خـوفَ الـبرد .و

اكْتَنَتَ الرجُلُ : خَضَعَ ، رضي، سكن، سكت. واستكن الرّجل: خضع وذلَّ وضعُف: اسْـتكانوا قهْرًا للمستعمرين. واستكنّ الشّخص أو الحيوان: استتر ورجـع إلى كِنّـه: فهـو مسـتكِنّ، أو مستكين، و استكنّ الطِّفلُ في سـريره - اسـتكنَّت صـغارُ الحيوانـات في أحضـان أمّهاتهـا. وسَكَنَ: السُّكُونُ: ضدّ الحركة ، سَكَنَ الشيءُ يَسْكُنُ سُكوناً إذا ذهبت حركته[1].

وهذا كان سبب التناقض في المفهوم الذي كنت أشعر به حينما فسـر لنـا المعلم معنى الكنانة بأنها السكينة، ليس لأنني كنت شقياً مفرط الحركـة وأشـاغب زميلاتي، إنمـا لأن المعـنى في ذهـني كـان أكـبر وأوسـع، وكنت أتصـور أن الحضـارة تقتضـي عمل.. بناء.. إنتاج.. صناعة .. صخب طائرات وقطارات.. وحركـة ومشـاريع عملاقـة هنا وهناك، وجيوش تتمـرن في الصـحراء..إلخ ، فكيـف أصـف دولـة حضـارة بأنهـا " أرض كنانة"!، ثم فهمت أن هذا المعـنى جـاء بـه كعب من البـدو، لأن نـبي إسـرائيل يوسف دعا أهله للإقامة في مصـرايم وهي قريـة شـبه حضـرية، قـال لهم .. وَجَـاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ.. ، فكانت مصرايم بالنسبة لهم " أرض كنانـة " أي؛ الملجـأ والمـأوى والكُنّــة، ولمــا انتقــل مســمى"مصــر" إلى إيجبت، انتقلت معــه صــفتها بلســان المستفيدين. وهناك دلالات على الصراع الأزلي بين البداوة والتحضـر، تم اختصـارها في مصـطلحات: قابيـل وهابيـل، العـبران والكنـان، أعـرابي ونبطي، بـداوة وحضـر، وقبلها قحطان وعدنان. أليست أسفار التـوراة هي روايـات قصصـية لعشـائر رحّالـة أقحطت أراضيها فصارت تبحث عن أكنان لها ؟

" وروى كعب أن مصر سميت باسم مصرايم ابن نوح " !

هذه العبارة الأخيرة كانت السبب وراء كل هذا التقـديس، لأنهـا تخص المخطـط اليهودي الصهيوني الذي غرس اسم البلاد " إيجبت " في التوراة عند تزوير الترجمــة السبعونية في عهـد بطليمـوس، حيث قـاموا باسـتبدال " مصـرايم" ووضـعوا مكانهـا إيجبت، وانتقلت إلى كـل الترجمـات الغربيـة، وأمـا العربيـة أصـبحت فيهـا " إقبـط "

[1] - **معجم المعـــــــــــاني**، على الرابــــــــــــط: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A3%D9%83%D9%86%D8%A7%D9%86/

وربما في بعض نسخ منهـا " مصـرايم " وهي الـتي نطقهـا القـرآن باللسـان العـربي "مصر"، ومصرايم هذه ملعونة مليون مـرة في نصـوص التـوراة !! وهي ذاتهـا مصـر ملعونة مليون مرة في القرآن بسبب أهلها وسكانها الفراعنة العرب، وقد دمرها الله بسبب أهلها الجاحدين، فلماذا كل هـذه التقـديس بـرغم أنهـا ملعونـة في كـل الكتب المقدسة ؟ بل إن سبب ذكرها في القرآن لا لشـيء إلا للعـبرة فقـط، وكـل قصـص بني إسرائيل في القرآن عبرة لغيرهم.

فقـد قـدس اليهـود "الاسـم " الـذي غرسـوه في البلاد وهـو "مصـر" وأرادوا أن يتعلق في أذهان الناس حتى يستمر، ولهذا أوردوا عنها أحاديث وروايات خرافيـة وأن نهرها من أنهار الجنة وأن جبلها المقطم هو الطور، وأن سفحه هو الـوادي المقـدس طوى وأن نيلها هو نهر العسل في الجنة، وأنهـا جنـة اللـه على أرضـه بـرغم أننـا لـو فتحنا أسفار التـوراة سـنجد العجب العجـاب ممـا ورد بهـا من سـب وتب ولعن على مصرايم وأمنيات بالخراب والدمار والـرعب !! .. أمـا كعب وزبانيتـه فكـانوا يريـدون فقط (لصق) (الاسم) فقدسوا سيرته حـتى تعلـق بأذهـان النـاس وأكـثروا حولـه من الحكايات والأحاديث.. ولدعم هذا المخطط المقدسي جاءوا بنص القرآن؛

وقال تعالى " ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين "

وقالوا أنها بلد الأمن والأمان ... برغم أن الآية تتحـدث عن أمن بـني إسـرائيل ! حيث اسـتدعاهم يوسـف إلى مصـرايم جنوبـاً وقت أن حـدثت مجاعـة وجفـاف في منطقة الحجاز، فاحتجز أخاه وطلب منهم أن يأتوا بوالديهم إليه واستقبلهم بعبـارة:" ادخلـوا مصـرايم إن شـاء اللـه آمـنين " لكن بعـدما تغـيرت التـوراة السـبعونية وتم تزويرها، فأصبحت التوراة تقـول ذات العبـارة " ادخلـوا إيجبت إن شـاء اللـه آمـنين" ولما نزل القرآن أعاد حكاية ذات العبارة باللسان العربي " ادخلوا مصر إن شاء الله آمـنين " ولا يخـف على القـارئ هنـا أن الـدخول الآمن كـان لبـني إسـرائيل في كـل

الحـالات، سـواء كـانت مصـرايم أو إيجبت، لأن العـرب خلال مرحلـة الغـزو جـاؤوا بمساعدة اليهود فأكرمهم العرب، وقد عاشوا في كنفهم آمنين فعلاً ...

الغريب أن مصر أو مصرايم الـتي وردت في القـرآن والتـوراة هي ملعونـة بنص القرآن، أو على أقل تقدير فشأنها شأن إرم ذات العماد التي فسق سكانها ودمـرهم الله تعالى ودمر حضـارتهم، ولم يـرد بشـأن مصـر في التـوراة أو القـرآن أي عبـارة بخلاف هذا المعنى سوى عبارة " ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين " الـتي وردت على لسان يوسف في دعوة بني إسرائيل... بـل إننـا لـو عـدنا لروايـات كعب الأحبـار عن (الأمم والممالك البائدة، وهو الوحيد المالك لأخبارها وسـط العـرب) نجـد كعب قـال عن إرم ذات العماد مـا يكفي لعـدم قيامهـا مـرة أخـرى، ولم يكن هنـاك شـعب في العالم يقبل أن يعيش في قرية أو مدينة اسمها " إرم ذات العمـاد " بعـدما سـمع مـا حكاه كعب عنهـا، ولم يكن هنـاك شـعب يقبـل أن يعيش في بلـد اسـمها " سـدوم " بعدما حكاه القرآن وما حكاه كعب عن سدوم... وكعب كان عميلاً ذكيـاً جـداً ويـدرك أنه لو قال للقبط عن مصر القرآن والتوراة ما قاله عن إرم ذات العماد وسدوم، مـا كان هناك جبتي يقبل أبداً أن يعيش في بلد مجرد أنهـا تحمـل هـذه الأسـماء.. وكعب كان على وعي بذلك جيداً، وهذا ما دعاه إلى أن يمدح في "مسمى مصر" بمـا يكفي لتسكين الاسم في عقـول وقلـوب القبـط، وحـتى لا ينفـروا من حكايـات فرعـون .. (وكل ذلك حشاه كعب بهـدوء شـديد في الـتراث العـربي والإسـلامي ليظـل العـرب يرددونه بقدسية دينية !! ولهذا نعتقد بيقين أن اليهـود قـد لعبـوا لعبـة مخابراتيـة هي الأخطــر على وجــه الأرض والأكــثر ذكــاءً على مــدار التــاريخ، فلا يوجــد أي جهــاز استخبارات في العالم يمكنه زرع أفكار بهذه الطريقة الهادئة والـتي لا تنكشـف رغم مرور آلاف السنين!.

وكل هذا الحب الكبير لمصـر الـذي ورد في الـتراث العـربي والإسـلامي لم يكن بلسان العرب ولا كان نابعاً من قلوب العـرب، ولا يمثـل الإسـلام ! إنمـا يمثـل رغبـة

اليهود في احتلال هذه البلاد وتسكين الاسم فيها كي تصير ركناً من أركـان الخريطـة الصهيونية المزعومة في فلسطين لاحتلالهـا واحتلال المنطقـة برمتهـا من النيـل إلى الفـرات، لأنـه ببسـاطة لـو لم يتمكن اليهـود من غـرس مسـمى "مصـر" في هـذه المنطقة بجوار فلسطين أورشليم لكانت فضيحة لليهود في نص التوراة العربية، لأن التوراة تذكر مصرايم بجوار الفلسطينيين وبجوار أورشليم، ووقت دخـول العـرب لم يكن هناك بلد اسمها مصرايم في الخريطة الجغرافية للشرق، لأن مصـرايم العربيـة القديمة قـد أبيـدت وانتهت في القـرن الخـامس ميلادي ولم يبـق منهـا سـوى قريـة تسمى "المصرمة" متخفية بين الجبال والوهاد في أدغال عسير، ولم تعـد ظـاهرة أو معروفة ولا تحمل كل تـاريخ مصـرايم الـدماري الهائـل، وبالتـالي كـان من الضـرورة القصـوى تسـكين أي مصـر في أي مكـان قـريب من فلسـطين كي تقـوم أركـان الخريطة بأي طريقة ولو على عجالة، ولهذا بدأ اليهود بتسكين مسـمى " مصـر" في مدينة منف القديمة (أضعف الحلول الممكنة) لليهود في هذا الوقت أن يطلقوا اسـم "مصر" على قرية أو مدينة يتركز سكنهم حولهـا أو فيهـا أو بقربهـا.. وهـذا مـا حـدث بالفعل، ولذلك نجد أن مدينة منف أول ما حملت الاسم، لم تحمـل مسـمى "مصـر" وإنما "مصر القديمة" (وكأنها كانت مصر يوسف قبل أن تصبح منف) وكلمة القديمة هنا دلالة فقط مُتعمدة.. دلالة على أنها هي بقايا مصـرايم، أي حـتى لـو كـانت قريـة صغيرة داخل وادي النيل كانت تكفي للتـدليل على أنهـا بقايـا، والمهم ألا يبحث أحـد عن مصرايم أو بقايا لها فيجد البقايا في وهاد وأدغال عسير قرب اليمن ... بما يعني أن المطلوب هو قرية تسمى مصر وتكون أكبر وأظهر من قرية المصرمة هذه، حتى لا تصبح المصـرمة دليلاً على الخريطـة القديمـة لليهـود في بلاد اليمن وعسـير، إنمـا تصـبح مصـر وادي النيـل بقايـا ودليـل على (الخريطـة الجديـدة) المزعومـة في فلسطين... وقد جـاءت الريـاح بمـا تشـتهي السـفن، وتلقى العـرب الفكـرة عميـان وتلقى القبط الطُعم بشهية أيضاً .

وبالطبع لم يكن اليهود بالسذاجة التي تجعلهم يكشفون هوية أفكارهم ورغبـاتهم وأهدافهم، فلو قالوا للناس أن منف أصبح اسمها مصـر، فـإن ذلـك معنـاه أن النـاس ستفهم أنها لم تكن مصر قبل ذلك وأن التي وردت في القرآن ليست هي منف، إنما قولهم بأنها (مصر القديمة) وإشاعة هذه الحكاية، فهذا مما يجد له قبول لدى العامـة والبسطاء لأنهم لا يحققون ولا يدققون فيما إذا كانت منـف قبلهم بـألف عـام تحمـل مسمى مصر أم لا، هم صدقوا أنها كانت هي مصر القديمة التي عـاش فيهـا يوسـف الصديق.. وأيضاً مسمى "مصر القديمة " سيبعد شـبهة أن تكـون المدينـة قـد حملت الاسم حديثاً في الوقت الذي حملته فعلياً فيها عند دخول العرب، فكلمة القديمة هنـا نوع من التضليل يكفي لتعمية المؤرخين عن نقطة البدايـة. وهـذا مـا حـدث بالفعـل، لدرجة أننا لم نجد مؤرخ واحد يقدم مقترحاً ويكون مقتنـع بـه أو على يقين من أمـره بشـأن بدايـة الاسـم، جميعهم تـاهوا بين عديـد من الافتراضـات لأن الأمـر فعلاً كـان معقداً ومتشابك بخيوط عديدة. منها ما هو لغوي ومنها ما هـو تـاريخي ومنهـا مـا هـو ديني وما هو عربي وما هو إسلامي وما هو توراتي..إلخ[1] .

ومجرد شيوع نظريـة الحب هـذه (حب مصـر) على لسـان العـرب وهي نظريـة يهودية ومـع ذلـك سـيطرت على الـرأي العـام العـربي والقبطي، وهـذا مـا يعـني أن العقل اليهودي كان يقود الدفة من تحت الطاولة بهدوء، واسـتطاع توجيـه و(التَحَكُّم) في مجريات الأمور، بل وجعل العقل العربي تابعاً له في سياساته وفلسـفته العامـة، لدرجة أن تغلبت الرؤية اليهودية.. ثم بدأت بفاعلية عمليـة تسـكين التـاريخ التـوراتي في بلاد القبط بعدما فتح العرب لهم المجال على مصراعيه، وصار العـرب متحـدثين

[1] - خاصة أن بلادنا إيجبت في هذا الوقت كانت منبطحة تحت نير الاحتلال الروماني، وكانت العقلية الجبتية في اضمحلال ذاتي وسكون وزهد في الفكر والعمل والبناء والإنتاج لدرجة أنهم قدموا تضحيات كثيرة جـداً دفاعاً عن مذهبهم الديني المسيحي ولم يقدموا تضحيات مماثلة دفاعاً عن وطنهم وقـوميتهم ضـد الاحتلال الروماني والبيزنطي.. ففي هذه الفترة وجدنا قامات فقهية دينية كنسية ولم نعثر على قامة علمية مماثلـة في الطب أو الفيزياء أو الفلك والرياضة، كانت توجهـات العقليـة الجمعيـة إلى الزهـد والتعبـد والاسـتكانة، حتى أنهم ابتكروا فكرة الرهبنة خلال هذه الحقبـة تحديـداً وانتشـرت إلى المسـيحية في العـالم كلـه، وهي فكرة خاطئة قائمة على الانقطاع عن الحياة للتعبد فقط وكأن العلم والعمل هو شيء دنيوي أدنى درجـة ! بينما كان القدماء يقدسون (العمل والبناء والإنتاج وليس الرهبنة) ولهذا شيدوا الأهرام.

بلسان اليهود، ففي هذا الوقت كان قيرس حاكم إيجبت والروم ينطقـون اسـم البلـد كمـا ينطقـه أهلهـا " إيجبت" بـالقبطي، بينمـا العـرب الحكـام في العاصـمة الجديـدة الفسطاط مع اليهود ينطقونه "ديـار مصـر" بـالعربي، وهكـذا اسـتعربت مصـر بعقـل يهودي، حتى صارت اليوم "جمهورية مصر العربية"!

وبالتالي فكعب هذا، وهو الشخصية المثـيرة للجـدل داخـل المجتمـع الإسـلامي، يكفي لاعتبارها معاملاً موازياً للجنـة ترجمـة التـوراة السـبعونية في عهـد بطليمـوس والتي تمكنت من انتزاع كلمة " مصرايم" من التوراة وغرس إيجبت بدلاً منها، وعلى الجانب الآخر يستطيع مثـل كعب هـذا أن ينـتزع من إيجبت اسـمها ويجعلـه " مصـر" واقعياً كي ينطبق عليهـا كلام القـرآن مـع التـوراة في آنٍ معـاً ! يؤكـد هـذا الأمـر مـا اسـتدل بـه المقريـزي من كلام كعب الأحبـار ووصـفه لمصـر بأنهـا: «أرض نجسـة كالمرأة العاذل يطهرها النيل كـل عـام»! هـذه العبـارة لـو صـحت فقـد قالهـا كعب بصدق يعبر عن مكنونه الداخلي، لأنه بالفعل كان يكـره هـذا البلـد وكـان حانقـاً على أهلها، يكره مصرايم القديمة الـتي عاشـوا فيهـا الـذل والهـوان رغم غناهـا وثرواتهـا، ويكره مصر الحديثة لأنها تملـك خـيرات وحضـارة تثـير إزعاجـاً نفسـياً داخليـاً لليهـود كونهم شـعب بـدوي قبلي وليسـو من شـعوب الحضـارات المدنيـة ولا يملكـون إرث ثقافي حضاري مثلنا، وهذا ما صدق عليه فرويـد بقولـه إن عقـدة اليهـود الأزليـة هي الحضارة الجبتية القديمة، ولهذا فهم يريدون اقتلاعها بأي طريقة وإزالتها من الوجـود أو طمسها وتشويهها على أقل تقدير.

وقوله: في التوراة مكتـوب: مصـر خـزائن اللـه في أرضـه ...إلخ.، والحقيقـة أن مصرايم هي التي كـانت خـزائن اللـه في أرض الجزيـرة، ((هـو يقصـد الجنـة والنعم والخزائن التي وفرها يوسف لبني إسرائيل في مصرايم حيث كانوا يرعـون بالمجـان ويزرعون بالمجان ودون ضريبة في مقاطعة جازان الـتي وافـق عليهـا الملـك حينمـا طلب منه يوسف ذلك، وبالفعل ذهب إليها أبيه يعقوب ورعى غنمه فيها وزرع وحصد

وأطلق عليها مسمى "سكّوت")).. في سبيل تأويل الآية التي تقول" وقال ربي اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظٌ عليم" وكل ذلك يؤكد أولاً أن كعب يهودي حتى النخاع وهو ينقل عن التوراة ولا ينقل عن الإسلام، وثانياً يؤكد مدى كره كعب لمصر وحقده عليها، وثالثاً ما نقله عن مصر وأنها خزائن الله في أرضه فهذا فقط يعبر عن مدى طمع اليهود في مصر وليس حبهم فيها. ورابعاً كل ما تحدث به العرب عن مصر والمرويات والأحاديث جاء نقلاً عن أهل الكتاب وصفاً لمصر القرآن وهي مصرايم التوراة، وليس مصر التي أصبح اسمها مصر بعدما مصّرها عمرو ابن العاص، أي أننا حتماً لا بد أن نعترف ونقر بأن مصر العرب هي مصر القرآن هي مصرايم التوراة وليس غيرها، ومعروف أن إيجبت لم يكن يوماً اسمها مصرايم، لكن ذلك كله جاء بمجهودات كعب..

وتكون النتيجة هي مكافأة كعب الأحبار على أداء مهمته بنجاح أن يكون له مسجد باسمه يقف شامخاً في القاهرة هو مسجد كعب الأحبار يقع بحي السيدة زينب بشارع الناصرية بالقاهرة، بُني عام 1382م، يقول الحاج "عيد يوسف" أحد سكان المنطقة أن المسجد باسم كعب الأحبار لأنه يضم مقام سيدنا كعب الأحبار وخادمه محمد أبو اليسر وقد كان كعب الأحبار يهودي وأسلم وأتى مع عمرو بن العاص إلى مصر. ويضيف أن المسجد يزوره العديد من السائحين خاصة اليهود حتى يروا المعمار والكتابات اليهودية الموجودة بالزخارف على المسجد، ويقول " متولي عبد الجواد " مقيم شعائر المسجد يوجد أسفل المقام بئر مياه مغطى من قبل الآثار هذا البئر عليه العديد من النقوش الفرعونية والعبرية و يضيف أن نتيجة عدم الاهتمام بالمسجد بدأت الملوحة تأكل جدرانه تؤثر على بنائه وهيكله بالرغم من إقبال السائحين على زيارته ومشاهدة زخارفه وقراءة الكتابات العبرية الموجودة على جدرانه وفى أسقفه" .وهذا ما يؤكد أن اليهود يعلمون جيداً أن كعب الأحبار عاش ومات يهودياً.. وأنه كان أكبر عميل يهودي، وهذا أيضاً ما يؤكد الرأي القائل بأن هذا المسجد بني خصيصاً ليحمل اسم عميل السندريون في مصر وعلى سقفه

نقوش عبرية يسجد تحتها الجبتيون على مدار التـاريخ، بينمـا العميـل ينـام في قـبره واضعا تراب مصر تحت متكئه !

وهكذا تلاقت مقدسات الأديان الثلاثة على الوهم فترسخ بذلك اسـم "مصـر في المنطقة بدلاً من إيجبت، فكعب قد سعى جاهداً لدس مروياته التوراتيـة بين العـرب، وتقابل ذلك مع عقيدة الجبتيين التي تؤمن بالتوراة إلى جانب الإنجيل، ما يعني قناعة أصلية لأهل البلاد بأن فرعون موسى كان جـدهم رمسـيس الثـاني!، والتـوراة تقـول بأن فرعون موسى كان في "إيجبت" والقرآن يقـول أن فرعـون موسـى كـان في " مصر" فكان من الطبيعي أن يفهم الجميع أن إيجبت هي هي مصر دون حاجة لإعادة تسمية، فقط كل من بقي على المسيحية اقتنع بأن بلده "إيجبت" هي بلـد الفرعـون كما تقول التوراة اليونانية، وأما من اعتنق الإسلام اقتنـع بـأن بلـده "مصـر" هي بلـد الفرعون كما يقول القرآن الجميع اختلفوا حـول الـدين واختلفـوا حـول اسـم بلـدهم لكنهم اتفقوا على الرذيلة وهي أنهـا بلـد الفرعـون ! وكـل طائفـة ظلت على الاسـم الـذي ورد في كتابهـا المقـدس، ولهـذا اسـتمر الاسـمان معـاً، إيجبت = مصـر. وهي واقعة لم تحدث في تاريخ العالم. وذلك لا يعني سوى تفتت وتمزق الهوية الوطنية.



الفهرس

المصادر العربية

(1)- كتاب " سيناء أرض المقدس والمحرم . خالد عكاشة" - على الرابط التالي:
(2)- كتاب " لغز الحضارة الفرعونية" - الدكتور سيد كرم - صادر عن الهيئة العامة للكتاب عام 1996م
)3)- كتاب " أقاليم مصر الجغرافية " - الدكتور سليم حسن - مطبعة لجنة التأليف والترجمة 1944م
(4) - كتاب: تاريخ اللغة العربية في مصر - د. أحمد مختار عمر - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1970م
(5) - موسوعة وصف مصر – الجزء الثالث
(6)- كتاب أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى د. كارم محمود عزي
(7)- كتاب: نقد التوراة أسفار موسى الخمسة تأليف د. أحمد حجازى السقا
(8) - جيمس هنري برستد – كتاب " فجر الضمير " ترجمة د.سليم حسن..
(9)- " العرب والساميون والعبرانيون بنو إسرائيل واليهود" د. أحمد داود كتاب الطبعة الأولى 1991 مكتبة الصفدي
(10) - كتاب «مصر لم تعرف لا فراعنة ولا إسرائيليّين» للباحث أشرف عزت
(11) - بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية - ملحق العدد 183 (الجزء التاسع) بعنوان البحث "ألفاظ جغرافية من القرآن والسنة النبوية " دكتور أحمد سعيد القشاش: http://docportal.iu.edu.sa/iumag/pdf/2345.pdf
(12)- الموسوعة الحرة للمعرفة:
(13) - كتاب " التوراة ترجمة عربية عمرها أكثر من ألف سنة " مؤلف الكتاب: سهيل زكار الناشر: دار قتيبة للطباعة والنشر
(14) - دائرة المعارف الكتابية 5/421 والموسوعة العربية المسيحية - تراجم الكتاب المقدس 14/4/1436هـ)
(15) - التوراة :ترجمة سعيد الفيومي
(16) - لسان العرب لابن منظور https://waqfeya.com/book.php?bid=4077
(17) - تاريخ المستبصر المؤلف: ابن المجاور، يوسف بن يعقوب رابط: https://al-maktaba.org/book/471
(18) - موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية- تأليف إدارة هيئة المساحة الجيولوجية السعودية ، تاريخ النشر 1/1/2003 ، الناشر: إصدارات دارة الملك عبد العزيز
(19) - المعجم الجغرافي لمنطقة عسير المؤلف الرئيس؛ النعمي، هاشم بن سعيد بن علي - اليمامة للبحث والترجمة والنشر
والمعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران - علي بن صالح السلوك الزهراني - دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
(20)- جمعية برج المراقبة للكتاب المقدس والكراريس في بنسلفانيا:
https://wol.jw.org/ar/wol/d/r39/lp-a/1200001438

(21) - كتاب الدكتور : أحمد بن سعيد القشاش ، وهو عبارة عن مجموعة "أبحاث في التاريخ الجغرافي للقرآن والتوراة ولهجات أهل السراة " إصدارات النادي الأدبي في منطقة الباحة..
(22)- الموسوعة الحرة ، بتارخ 24/7/2019
(23)-كتاب: اسم العراق، أصله ومعناه عبر العصور التاريخية، تأليف: سالم الالوسي، ط1، منشورات المجمع العلمي العراقي 2006
(24)- د. أحمد داود ، كتاب " العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود "
((-Gary Greenberg : "Myths of the Bible - How Ancient Scribes Invented Biblical History
https://www.goodreads.com/book/show/263231.101_Myths_of_the_Bible
(25) - المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية)1-4 ج1 ص 139 الناشر: دار الكتب العلمية
(26) - كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي الألفي- – أسفار التكوين المصرية روافد للنشر والتوزيع طبعة 2009م
والكتاب على جزأين الأول تحت اسم ايجيبتانا أسفار التكوين والثاني تحت اسم سفر القمح والكوشير :
(27) – كتاب " تاريخ الظل " للأستاذ وليد فكري في نسخة إلكترونية على منصة جوجل بلاي:
(28) - كتاب : السامري الساحر المصري الذي أسس الماسونية . عاطف عزت
(29) - قاموس الكتاب المقدس | دائرة المعارف الكتابية المسيحية
(31)- بحث بعنوان " الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم " – المبحث الثاني بعنوان " الأسفار المقدسة عند اليهود - عرض ونقد" الصفحة الأولى على
(32) - بحث قيّم للدكتور أحمد سعيد القشاش بعنوان " أبحاث في التاريخ الجغرافي للقرآن والتوراة ولهجات أهل السراة " حيث استمر القشاش في أبحاثه اللغوية سنوات طوال وانتهى إلى أن التوراة لها أصل عربي قديم كتب بلهجة تماثل لهجات أهل السراة .
(34)- معجم الحضارات السامية الكاتب: هنري . س . عبودي
(35)- محمد عبد القادر بافقيه. تاريخ اليمن القديم. المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1973
(36)- مطهر علي الإرياني. نقوش مسندية وتعليقات. مركز دراسات البحوث اليمنية، ط.2، 1990
(37)- كتاب تاريخ اللغات السامية – ولفنسون
(38) - كتاب الذات الجريحة – سليم مطر : https://www.goodreads.com/book/show/17701500
(39)-: كتاب"تاريخ القدس القديم منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الاحتلال الروماني" المؤرخ " خزعل الماجدي"
(40) - الويكيبيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8% A9
(41) - موقع الكتاب المقدس على الرابط التالي:
http://www.drghaly.com/articles/display/13731
(42)- قاموس الكتاب المقدس | دائرة المعارف الكتابية المسيحية - شرح كلمة: ألواح تل العمارنة
(43)- كتاب " جغرافيا التوراة" الباحث الفلسطيني زياد منى

(44)- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - د.جواد علي
(45)كتاب:الحضور اليماني في تاريخ الشرق الأدني - فضل عبدالله الجثام - تاريخ النشر 1999م دار علاء الدين للنشر والتوزيع
(46)- مختارات من النقوش اليمنية وتاريخ اليمن القديم - الكاتب: د. محمد عبد القادر بافقيه
(47)- كتاب " فلسطين المتخيلة – مصر الأخرى" للدكتور فاضل الربيعي
(48)- كتاب (موسى وفرعون في جزيرة العرب) أحمد صبري الدبش.
(49)- كتاب: العرب والساميون والعبرانيون والإسرائيليون واليهود - الدكتور أحمد داود.
(50) - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع - المؤلف: عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد
(51) - كتاب" توت عنخ آمون - مؤامرة الخروج - حقيقة أعظم لغز أثري " من تأليف أندرو كوليتر و كريس أوجيلفي -هيرالد وترجمة رفعت السيد علي - دار العلوم للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى 2005
(52)- تاريخ التوراة العبرية - فراس سواح .
(53) - كتاب " صفة جزيرة العرب"- الهمداني ، على الرابط التالي: https://al-maktaba.org/book/12521
(54)- جلال الدين السيوطى»، في كتابه «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة»
(55) - المؤرخ الإغريقي هيرودوت في مؤلفه "التاريخ "
(56) - المؤرخ الإغريقي ديودور الصقلي Diodorus Siculud في مؤلفه التاريخي الجغرافي " المكتبة ".
(57) - كتاب " جغرافية التوراة – مصر وبنو إسرائيل في عسير" زياد مني.
(58) - كتاب "جغرافية التوراة في جزيرة الفراعنة" للباحث اليمني أحمد عيد.
(59) - التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها- رؤية جديدة لإسرائيل القديمة وأصول نصوصها المقدسة على ضوء اكتشاف علم الآثار.
(60)- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، ج١ - ابن جرير الطبري
(61) - كتاب "التيجان في ملوك حمير" المؤرخ اليهودي وهب بن منبه .
(62)- قاموس الصحاح، للجوهري، ج2 ، دار العلم للملايين، بيروت 1984
(63)- كتاب " اليمن الخضراء مهد الحضارة " القاضي محمد بن علي الاكوع الحوالي.. مكتبة الجيل الجديد. ط 2 - 1982.
(64)- اليمن وأنبياء التوراة - فرج الله صالح ديب:
(65) - كتاب: الدر المنثور في التفسير المأثور للمؤلف جلال الدين السيوطي
(66) - كتاب فضائح يهود للدكتور نجاح الطائي
(67) - حلية الأولياء للأصفهاني ج6
(68) - د. إسرائيل ولفنسون ؛ كتاب "كعب الأحبار.. مسلمة اليهود في الإسلام "
(69) - كتاب التيجان، لابن هشام، طبع حيدر آباد، ص 111
(70) - عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ج 1، القزويني
(71) - التفسير الكبير: الإمام فخر الدين الرازي

(72) - الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة - ابن ظهيرة، ، تحقيق كامل المهندس ومصطفى السقا، القاهرة: وزارة الثقافة، 1969م
(73) - قصص الأنبياء، للكسائي، رابط: https://majles.alukah.net/t22411-24/
(74) - كتاب : السامري الساحر المصري الذي أسس الماسونية . عاطف عزت
(75) -كتاب المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية) - المقريزي
(76) - تاريخ الإسلام للذهبي - الطبقة الثانية والأربعون
(77) معجم المعاني (عربي)
(78) - " تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي - رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل -.
(79) - " نداء السراة – اختطاف جغرافيا الأنبياء – مجموعة الباحثين بجمعية التجديد الثقافية البحرينية من سلسلة: عندما نطق السراة - الطبعة الأولى ٢٠٠٩م دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع

مصادر أخرى:

لمزيد من الاطلاع على حقيقة الأحداث خلال هذه الحقبة في بابل وجزيرة العرب، يرجى النظر في المراجع الآتية؛

1- القدس (أورشليم) ونبوخذ نصر الثاني ملك بابل، د.عيد مرعي

2- كتاب اسرار بابل ، بليافسكي ، ترجمة : توفيق فائق نصار ، دار علاء الدين ، ط1 ، دمشق ، 2006

3- العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين ، د. عبد المعطي سمسم ، ايتراك للطباعة والنشر ، ط1 ، 2008 ، مكة المكرمة.

4- اليهود في المصادر المسمارية ، د.ابتهال عادل إبراهيم ، دار علاء الدين ، دمشق ، 2014 ، ط1 ، ص212 -213 .

5- مراسلات العمارنة الدولية، وثائق مسمارية من القرن الرابع عشر قبل الميلاد، تأليف: د. فاروق إسماعيل - الناشر دار إنانا، دمشق 2010م.

6- حضارة مصر القديمة وآثارها، تأليف: عبد العزيز صالح - مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1992م.

7- أخبار أوغاريت في مراسلات العمارنة، د. فاروق إسماعيل، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق 2008م.

8- معجم آلهة مصر القديمة، تأليف: ماريو توسي- ريو كارلو، ترجمة: ابتسام محمد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة 2008م.

9- رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم، تأليف: تريفور برايس، ترجمة: رفعت السيد علي - القاهرة 2006م

المقالات الصحفية

- مقال للمهندس عاطف هلال بعنوان: الاسم "مصر" وليس "إيجيبتوس " منشور على رابط:
http://atef.helals.net/mental_responses/free_opinion/misrnotegypt.htm

(2) - مقال بقلم ليلى طارق الناصري بعنوان " معنى اسم العراق" منشور بتاريخ 9"11/2016

(3)- مقال على موقع "العربية نت" بعنوان: هكذا دخل يوسف مصر.. وهذه طريق خروج بني إسرائيل" منشور بتاريخ 21مارس 2017

(4) - مقال للكاتبة آية عبد الرحمن بعنوان :" كيف تشابهت أحداث المعراج الإسلامي مع مثيلاتها في الديانات الأخرى؟ " منشور بتاريخ الثلاثاء 25 أبريل 2017 على موقع رصيف 22

(5) - مقال منشور على موقع "البوابة بتاريخ 9/2/2018 بعنوان:" قصـة الختـان عنـد الفراعنـة.. نقوش لمشاهد جماعية ورجال متقدمين في العمر"

(6)- مقال بقلم الأستاذ فاضل الربيعي، منشور على موقع الجزيرة نت بعنوان: شلمانصر الثالث والصراع مع ملوك اليهود في اليمن" بتاريخ: 11/5/2017

(7)- مقال للأستاذ أشرف عزت ، بعنوان "بالخديعة سوف تصنع الحـرب" شـعار الموسـاد، أورده فيكتور أوستروفسكي" منشور بتاريخ 25 يناير 2018 على موقع مجلـة " الاتحـاد "الإلكـتروني - القسم الثقافي.

المصادر الأجنبية

- The Book of Mormon
http://www.2think.org/hundredsheep/annotated/inep15.shtml
(2)- https://en.wikipedia.org/wiki/Egypt
(3)- EGYPTIAN HIEROGLYPHIC DICTIONARY.
WITH AN INDEX OF ENGLISH WORDS, KING LIST AND GEOGRAPHICAL LIST WITH INDEXES, LIST OF HIEROGLYPHIC CHARACTERS. COPTIC AND SEMITIC ALPHABETS, ETC.
By(Sir) E.A. WALLIS BUDGE, Knt., F.S.A.,
part(2): https://www.globalgreyebooks.com/egyptian-hieroglyphic-dictionary-vol-2-ebook.html
(4)- https://en.wikipedia.org/wiki/Egypt
(5)- from the Alfa and the Omega-Volume III-by Jim A.
(6)- Endtime Ministries-Australian Bible College
Course-http://www.despatch.cth.com.au/BCu/Hebrew 1Appendix.html
(7)-German Luther Bible
(8)-French Darby Bible
(9)- King James Version Bible
(10) - http://www.avesta.org/mp/viraf.html
(11) - http://www.angelfire.com/tx/gatestobabylon/mythetana.html
(12) - https://www.britannica.com/topic/Etana-Epic
(13) - http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/01_A/A_500.html
(14) - http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/01_A/A_121.html
(15)- Gary Greenberg : "Myths of the Bible - How Ancient Scribes Invented Biblical History"
https://www.goodreads.com/book/show/263231.101_Myths_of_the_Bible
(16) - COLLECTED ESSAYS By Immanuel Velikovsky
http://www.varchive.org/ce/baalbek/kadeshbarnea.htm
(17)- The “Great and Terrible Wilderness”
http://www.varchive.org/ce/baalbek/desert.htm
(18)- Mercer, Samuel A. B., The Tell El Amarna Tablets, 2 Vols, Toronto
(19)- the babyloniaca of berossus   Stanley Mayer Burstein,

(20)- "The Last Thirty Years". Story of the Bible. ed. Frederic G. Kenyon Retrieved June 19, 2007

(21)- Cornwell " History of the Bible (Greek Translation) htt://www.mazzaroth.com/Chapter Three/History Of thrBible.htm

----

رقم الإيداع: 35812/2022
الترقيم الدولي 978-977-6925-88-5